

شامل عبد القادر



الاغتيال بالدبابة

(اسرار يومي ٨ و ٩ شباط ١٩٦٣ في حياة عبدالكريم قاسم)



دار الجواهري

مكتبة وأرشيف النزعير



TELEGRAM: ABDULKARIMBOOKS

الاغتيال بالدبابة

الاغتيال بالديابة

اسرار يومي ٨-٩ شباط ١٩٦٣
في حياة
الزعيم عبد الكريم قاسم

شامل عبد القادر

الطبعة الاولى ٢٠١١
رقم الأيداع ببغداد ٦٢٢٤٦/٢٠١٠

دار الجواهري
طبع- نشر- توزيع
العراق- بغداد- شارع المتنبي
٠٧٧٠٢٩١٠٠٩٠

e-mail -daraljawahere@yahoo.com

استهلال

هذا هو كتابي الثاني عن المرحوم الفريق الركن عبدالكريم قاسم رئيس وزراء اول حكومة لثورة الرابع عشر من تموز من عام ١٩٥٨ بعد كتابي الاول (عبدالكريم قاسم: البداية والنهاية) الصادر عن الدار الاهلية في عمان ٢٠٠٢.

نجح عبدالكريم قاسم في تصفية نفوذ عبدالسلام عارف الذي اتهم بانه لعب دورا مؤذيا لمسيرة الثورة الجديدة في ايامها الاولى من خلال نزقه وغروره وطيشه وخطاباته المرتجلة.

اندلع نزاع غير متخيل ومتوقع بين الاحزاب اليسارية والقومية والبعثية بعد ان حرموا لاكثر من ثلاثة عقود في العهد الملكي من حريات التعبير والرأي وخاضوا احترابا دمويا فيما بينهم على حساب السلطة الجديدة ومن خلال شعارات غير واقعية لتعطيل مسيرة الثورة واحراج القادة الجدد الذين لم يكونوا يمتلكون لؤم الاحزاب ومكرها وغدرها!

كان عبدالكريم رجلا مهذبا وعفيف اللسان فلم يرد على خطابات عبدالناصر الهستيرية والمهينة لشخصه وتولى فاضل عباس المهداوي رئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة (محكمة الشعب) بالرد نيابة عن قاسم على اذاعة صوت العرب وخطابات عبدالناصر باسلوبه التشنيعي الشهير .

كان للشيوعيين العراقيين خطاياهم عندما حولوا الصراع السياسي الى صراع دموي من خلال ارتكاب مجازر كركوك والموصل بينما تركز جهد القوميين والناصريين والبعثيين على تدبير كل ما من شأنه اضطراب حبل الامن في البلاد وتضييع هيبة الدولة !

لقد ادخل الشيوعيون الحبال الى اللعبة السياسية وراحوا يسحلون
خصومهم بشراسة ومن دون اي رحمة!

لقد كررت لمرات كثيرة في مقالاتي ان الزعيم قاسم هو الذي فتح
شهوات الضباط لخوض المغامرات الانقلابية وكان هو رائدهم في اول
انقلاب ناجح ازاح الملكية في العراق وهو الذي شجع العسكريين على
ممارسة السياسة والعمل السياسي العلني والسري وترك واجباتهم
العسكرية والمهنية!

كان عبدالكريم قاسم منغمسا في تطوير الاقتصاد العراقي ورفع
مستوى الحياة المعيشية للعراقيين وبناء المعامل والمصانع وتسليح
الجيش بينما كان عبدالناصر يتحين الفرص كالضبع للانقضاض على
عبدالكريم وتصفيته جسديا!

هذه حقيقة ارجو ان لايزعل منها الاخوة القوميون والناصريون
في العراق.

انا لا اكره عبدالناصر ولكني مؤمن ان ماجرى بين ناصر وقاسم
هو امتداد طبيعي ناجم عن صراع تاريخي بين وادي الرافدين ووادي
النيل للاستحواذ على المكانة التاريخية في المنطقة!

اعترف صلاح نصر رئيس المخابرات المصرية الاسبق انه
وباوامر مباشرة من عبدالناصر اسست غرفة عمليات سوداء خاصة
بثورة ١٤ تموز ورسم الخطط الكفيلة بتعطيلها وتدميرها وقتل وهجها
في المنطقة خوفا من تحولها الى بديل لثورة ٣٢ تموز المصرية!!

لم يكن عبدالكريم قاسم وجميع اجهزته البوليسية والامنية
والاعلامية والاستخبارية والثقافية بمستوى اجهزة عبدالناصر انذاك
ولهذا خسر عبدالكريم حربه مع عبدالناصر اعلاميا ونفسيا ونجح
الاخير في توظيف اللاجئين العراقيين المعارضين لقاسم ضد حكومتهم
في العراق!

قال لي الاستاذ الفنان يوسف العاني ذات يوم من صيف ٢٠٠١: كنت مدير عام مصلحة السينما في عهد الزعيم وتصادف ان عدت من زيارة لالمانيا الديمقراطية الى بغداد وكانت الاصول البروتوكولية ان ازور الزعيم برفقة مدير عام الاذاعة والتلفزيون العقيد البيطري لطفي طاهر شقيق وصفي طاهر واطلع الزعيم على تفاصيل زيارتي .

ويضيف العاني : دخلنا انا ولطفي الى مكتب الزعيم واستقبلنا ببشاشته المعهودة وطلب منا الجلوس لارتشاف اكواب الحليب بالشاي الذي اعتاد ان يقدمه لضيوفه.. وبعد السلام والتحية تغيرت ملامح عبدالكريم قاسم وهو يوجه الكلام الى لطفي طاهر مستفسرا منه عن اسم كاتب التعليق السياسي الذي كان قد سمعه من راديو بغداد يوم امس وتهجم فيه كاتب التعليق على مصر والخط من مكانتها..اعتذر لطفي عن ذكر اسم كاتب التعليق وعلق المسؤولية عليه شخصيا .. فقال له الزعيم : من نحن حتى نهاجم مصر ؟ واين مكانة العراق من مصر الحديثة؟ وكيف لنا ان نخط من قيمة الشقيقة مصر وفيها الاهرامات وام كلثوم ومحمد عبدالوهاب؟!

انا مؤمن شخصيا بان عبدالكريم قاسم لم يكن ضد القومية العربية او الاتجاه القومي او العربي في العراق كما لم يكن شيوعيا او يساريا وانما كان يعد نفسه للعراقيين اجمع من دون تمييز الا ان اصرار المعارضة القومية والبعثية بدافع من عبدالناصر والقيادة القطرية التي تولى زمامها فؤاد الركابي على معارضة سياسات عبدالكريم قاسم وعدم منحه الفرصة للتقاط انفاسه كانت نتيجة اطماع وطموحات للوصول الى السلطة باي ثمن !

لا اعتقد ان معارضة الوحدة الفورية او المصالحة مع الشيوعيين او الاختلاف مع عبدالناصر تتطلب هذا القدر الكبير المهول من الحقد على الزعيم ؟!

بصراحة لم يتأذ البعثيون والقوميون من عبدالكريم قاسم واجهزته
الامنية بقدر مالحق الشيوعيين من اذى على ايدي اجهزة الامن
والاستخبارات التي كانت خاضعة للعقيد عبدالمجيد جليل والعقيد محسن
الرفيعي وكلا الرجلين من التيار القومي!!

بينما كان الشيوعيون في غياهب نقرة السلطان وسجون الحلة
وبعقوبة كائن القوميون والبعثيون يسيطرون على دوائر الامن والشرطة
والاستخبارات ودوائر الدولة الاخرى وكان عدد كبير جدا من الضباط
القوميين والبعثيين يحتلون مناصب امراء كتائب مدرعة في بغداد وعدد
اخر طيارون في القواعد الجوية في كركوك والحبانية!

هرب عدد من البعثيين والقوميين من العراق لا من ملاحقة
عبدالكريم قاسم بل من تهديدات الشيوعيين وانتقامهم.. لقد خاض
الشيوعيون والبعثيون حربا دموية ومصيرية فيما بينهم تاركين
عبدالكريم يلهث وراء الحلول الممكنة لانقاذ مايمكن انقاذه.

كما لعبت سفارات بريطانيا والولايات المتحدة والجمهورية العربية
المتحدة ادوارا سيئة ضد عبدالكريم قاسم بحجة تخليص العراق من
النفوذ الشيوعي!!

وللاسف كالعادة لعب شيوخ الكويت وشاه ايران والملك حسين
دورا تامريا ضد الزعيم لا يقل تأثيرا عن ادوار الاخرين.

لقد تكالب الجميع باسم العروبة والاسلام والمصالح الدولية على
العراق التمزوي في محاولة لذبح عبدالكريم قاسم واعادة العراق الى
(الحضيرة العربية!!) واعادة (الوجه العربي للعراق!!) والقضاء على
(الشعبوية الصفراء!!) وغيرها من الشعارات.

قال عارف عبدالرزاق : ليس الهدف من ٨ شباط التخلص من
عبدالكريم قاسم بل القضاء على الشيوعية!!

وافنتحت الولايات المتحدة سلسلة انقلاباتها ضد بلدان العالم الثالث
المتحررة بانقلاب ٨ شباط في العراق تبعه انقلاب لاسقاط سوكارنو ثم

انقلاب اخر اطاح بنكروما وبعد اربع سنوات على مباركة عبدالناصر
لانقلاب ٨ شباط دبرت امريكا واسرائيل حربها في ٥ حزيران ١٩٦٧
للاطاحة بهيبة عبدالناصر وبهذا تخلصت وكالة السي ايه اي
الامريكية من الشيوعيين واليساريين في هذه البلدان الثلاثة على ضوء
برنامج الحرب الباردة ثم لحقت بهم عبدالناصر فيما بعد!!

تحت لافتة التخلص من (الديكتاتور!) عبدالكريم قاسم انفتحت
الاف الدولارات الامريكية والجنيهات المصرية والليرات اللبنانية
والدنانير الكويتية والتومانات الايرانية والجنيهات الاسترلينية البريطانية
للقضاء على ثورة ١٤ تموز التي تمثل بقاؤها ببقاء عبدالكريم حيا!!
انا لا ابرىء عبدالكريم قاسم من سلسلة اخطاء ارتكبها.. لم يكن
قاسم حاكما بريئا من الاخطاء الجسيمة فقد ارتكب الرجل الخطأ الاول
عندما خضع لتاثيرات اصحابه من العسكريين الشيوعيين بالتخلص من
العقيد الركن عبدالسلام عارف الذي يعد رغم كل اخطائه اللاحقة منفذ
الثورة الحقيقي ولم يكتف قاسم - للاسف الشديد - باعفاء عارف من
جميع مناصبه بل احواله الى المحكمة العسكرية العليا الخاصة وحكمه
بالاعدام!!

كيف يجوز اعفاء منفذ الثورة من مناصبه وتجريده من مسؤولياته
ومن ثم احواله للمحاكمة واصدار حكما بالاعدام ضده؟! هذه الخطوات
تؤشر لنا بداية صعود نجم الديكتاتورية الجديدة في العراق
الجمهوري، ثم الم توجد اجراءات غير هذه تتخذ ضد عارف من دون
اهانتة او الاساءة اليه. اعتقد ان ماجري ضد عارف كان تحريضا من
الشيوعيين لقاسم وتشجيعا له بالانفراد بالسلطة نكاية بالتيار القومي او
غير الشيوعي الذي كان يمثل عارف في طاقم السلطة.

ومضى قاسم في سياسته الانفرادية عندما تعامل بقسوة متناهية مع
المشاركين في حركة الشواف الفاشلة ولم يتردد عن اعدام صديقيه

المقربين الى قلبه ناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سري بل واعدم معهما
في اقل من ستة اشهر ٣٦ ضابطا شابا في ساحة ام الطبول!!

كانت للرجل رحمه الله اخطاؤه الجسيمة وربما ابرزها دعوته
غير المبررة بضم الكويت الى البصرة وضرب الحركة الكردية
بالصواريخ وتهجير اصحاب القرى الكردية الفقيرة والدخول في السنة
نفسها في صراع لايرحم مع الكارتلات النفطية العالمية!!

هل كان عبدالكريم قاسم الذي شيد ٢٥ الف دار في بغداد وحدها
واسس ٤٥ مصنعا ومعملا وبنى احياء سكنية جديدة كالثورة والشعلة
والعامل والحرية ووزع بيوت راقية على ضباط الجيش في زيونة
واليرموك) ومن الطريف ان اغلب الضباط المشاركين في انقلاب ٨
شباط كانوا يعقدون اجتماعاتهم التامرية في بيوتهم الحديثة التي تسلموها
من الزعيم!!) يستحق الاعدام رميا بالرصاص!؟

انا من جانبي اعترض بقوة على الجريمة الثانية التي ارتكبت ضد
عبدالكريم قاسم وهي استخراج جثته بعد دفنه بطريقة شكلية ثم ربط
قدميه بالاثقال ورميه في نهر ديالى .. لم يكن مطلوبا ارتكاب هذه
الجريمة البشعة والاكتفاء باعدامه ودفنه ولا حاجة على الاطلاق الى
التمثيل بالرجل واخفاء جثته بهذه الوسيلة البربرية!

ربما كان اعدامه في الاذاعة من دون محاكمة عادلة قرار اخلاقي
يتحمله قادة انقلاب شباط ومهما بدا قرارهم من الناحية القانونية ناقصا
فهو محسوب عليهم تاريخيا اما ان يرتكبوا الجريمة الثانية فانهم
مدانون اخلاقيا .. كان من الممكن اعتقاله ومن ثم محاكمته بطريقة
علنية!!

قلت مرة لاحد ابرز قادة انقلاب ٨ شباط في منزله باليرموك وهو
الذي تسلمه ضمن وجبة البيوت التي وزعها الزعيم على ضباط
الجيش : ماكنت تفعل لو لم يسلمك عبدالكريم قاسم هذا البيت الجميل؟
اجابني مبتسما : (جان ظليت بالايجار ليهسه)!!

وعشرات الاسماء من الضباط (المتامينين!!) على حياة
عبدالكريم قاسم والمشاركين في انقلاب شباط يسكنون الان مع عوائلهم
في بيوت جميلة وانيقة ومريحة في حي الضباط بزيونة واليرموك!!
قال لي المرحوم حافظ علوان في صيف عام ١٩٩٤ : في يوم ما
النقيب والدي واخذ يتحدث معي بعتاب وقال لي : يا حافظ انت مرافق
للزعيم وحياتك على راحة يدك ولا تعرف متى تقتل معه وانت حتى
الان لا تملك دارا وزعيمك وزع الدور حتى على اعدائه وخصومه
فلماذا لا تطلب منه ان يعطيك دارا كاي مواطن عراقي .. فقلت لوالدي
- والكلام لحافظ علوان - لا يمكن ان افاتح الزعيم بمثل هذا الموضوع
مادام هو شخصا يسكن دارا بالايجار ولا يملك دار ملك... فقال والدي :
لعد يابه صاحبك ماباقي يطيره يطيره ومراح كلشي تحصل منه!!
عندما خطط فؤاد الركابي (مات مذبحا على يد سجين عادي في
سجن بعقوبة بتخطيط من صدام حسين!!) لمحاولة اغتيال عبدالكريم
قاسم ورشحت له عناصر التنفيذ وكانوا في الاغلب من العناصر القيادية
بإستثناء صدام الذي كان نصيرا بسيطا في الحزب وفشلوا في قتل
الزعيم لم تطارد عوائلهم ولم تذهب سيارات الشرطة والامن او رجال
الانضباط العسكري الى اشقاء القتلة وشقيقاتهم او امهاتهم او عماتهم او
خالاتهم او ابنائهم او اي واحد من اقاربهم ان كان ذكرا او انثى كالذي
مارسه صدام حسين مع العراقيين ايام حكمه!!
لم يذهب شرطيا واحدا الى منزل صدام في محلة (خضر الياس)
لاعتقال خاله او امه او بنات خاله او في الاقل طرد ابن خاله عدنان
خير الله من الكلية العسكرية او حتى استجواب خير الله طلفاح!!
لقد تخرج عدنان من الكلية العسكرية وابن عمته مطلوب للحكومة
بتهمة عقوبتها الاعدام وبعد اقل من سنة على تخرجه يشارك في انقلاب
٨ شباط كملازم في صنف الدبابات!!

كان عبدالكريم قاسم مومنا ايماننا حقيقيا بالاية الكريمة(ولا تزر
وازره وزر اخرى)!

مارس الشيوعيون ضغوطا كبيرة على عبدالكريم قاسم من خلال
اطلاق الشعارات الاستفزازية مثل : (اعدم لاتكول ماعندي وقت)!!
ورد قاسم على مطلقي هذا الشعار في كلمة له في سينما الخيام :
ان تكفوا عن اطلاق شعارات الاعدام واحتفظوا بالوقت للبناء وليس
للقتل!!

لم يكن مقبولا ان ينظم حزب البعث محاولة لتصفية عبدالكريم
قاسم جسديا متخليا عن الكفاح السلمي والحوارات والبيانات واعتماد
اسلوب العصابات والمافيات والحركات الفاشية.. لم تشرف هذه العملية
فاعليها الذين تنكرت لهم القيادة القومية ودانت جريمتهم وفصلت فؤاد
الركابي من الحزب و الذي اكد من خلال تبنيه للعملية انه حزبي فاشي
وبعيد عن مبادئ البعث التي لاتؤمن اصلا بالاغتيال السياسي كما هي
منشورة في دستور الحزب وبياناته الرسمية انذاك. كما ان الموافقة
على العملية لاتتسجم مع اخلاقيات الركابي المعروف بين اوساط
السياسيين بدمائة الخلق واحترام الراي الاخر .

لقد ارتكب فؤاد الركابي جريمة مروعة بحق مبادئه الفكرية وضد
حزبه على مستوى التاريخ عندما اقترح عملية الاغتيال ونفذها ضد
حياة قاسم.

لم تكن محاولة اغتيال قاسم تحتاج الى عبقرية في التخطيط
والتحضيرات اللوجستية بسبب ان قاسم نفسه منح المنفذين فرصة كبيرة
لاصطياده في شارع الرشيد حيث كان رحمه الله يتحرك بايقاع ثابت
لايتغير واتجاهات حركته معروفة للقاصي والداني فهو يترك وزارة
الدفاع باتجاه شارع الرشيد متجها الى الباب الشرقي وعندما يرجع الى
الوزارة يمر عن طريق باب المعظم وليس هناك اي غموض في حركة
الزعيم و يعرف القتلة ان الزعيم لايملك موكبا من السيارات المصفحة

او المدرعات والجنود المسلحين ولا تصحبه مفارز الامن و الاستخبارات فالرجل قضى حياته مكتفيا بسائقه واحيانا يصطحب معه احد مرافقيه حافظ علوان او قاسم الجنابي او وصفي طاهر وانا شخصيا شاهدته في كانون الثاني من عام ١٩٦٣ عندما زار حينا بعد الساعة الحادية عشرة ليلا وحيدا داخل سيارته الانيقة وهو يحينا بيده ومعه سائق سيارته فقط وشاهدت الى جانبه رحمه الله مخزن عتاد مسدس صغير فقط !!

كانت محاولة اغتياله تفتقر الى العبقرية والدقة فقد جمع فؤاد الركابي وايد سعيد ثابت وخالد علي الصالح حفنة من الشبان ودربوهم بطريقة فجة وسريعة على استعمال البندقية ورشاش بورسعيد ثم ربضوا في عيادة طبيب بانتظار اقتناص الزعيم الذي سيمر حتما من امام عيادة الطبيب البكري الذي تبرع بعيادته للقتلة لتنفيذ جريمتهم! اختار فؤاد الركابي وايد سعيد ثابت حفنة من القتلة المحترفين من امثال صدام التكريتي الذي رشحه احمد طه العزوز للعملية بعد ان تعرف عليه في موقف السراي موقوفا بتهمة قتل قريبه الشيوعي سعدون الناصري ورشح حاتم حمدان وهو مساعد سائق (سكن سيارة) وسليم الزبيق (عطال بطل) وطالب طبية فاشل هو عبدالكريم الشихلي !!

بعد فصل فؤاد الركابي من الحزب التحق فورا الى جانب عبدالناصر ورافقه رجال المخابرات المصرية من بيروت الى القاهرة بعد ان عقد مؤتمرا صحفيا هاجم فيه عفلق والقيادة القومية وتبرأ من حزب البعث !!

قال لي محسن الرفيعي مدير استخبارات قاسم ان عبدالكريم احضرنا انا وشقيقه عبداللطيف وهاشم جواد وعرض علينا مصحفا كان يضع بين صفحاته ورقة مطوية وفتح لنا الاية الكريمة (.. وعفا الله عما سلف) وقال لنا : انني قررت ان اتنازل عن حقي الشخصي في

قضية اغتالي وقررت ان اعفو عن المحكومين بالاعدام انسجاماً مع
الاية الكريمة فما هو رأيكم؟!

يقول محسن الرفيعي :وذهب الرجل فوراً الى دار الاذاعة
والتلفزيون لاذاعة بين العفو عن المحكومين البعثيين بالاعدام عن
اشتراكهم في محاولة قتله في ٧ تشرين الاول من عام ١٩٥٩ وفعلاً
اذاع بيان العفو الذي تصادف مع ليلة العيد!!

وفي دار الاذاعة عندما وقف عبدالكريم قاسم في مواجهة قادة
الحزب من امثال حازم جواد (ابن خالة فؤاد الركابي) وعلي صالح
السعدي وعماش والبكر وغيرهم تتكروا جميعهم للموقف الانساني
العظيم الذي ابداه الزعيم رحمه الله بالعفو عن رفاقهم المحكومين
بالاعدام بسبب مشاركتهم في محاولة قتله عام ١٩٥٩ وكان موقف قادة
البعث المدنيين والعسكريين وقتذاك مثل موقف فؤاد الركابي عندما
قرر قتل الزعيم بعد سنة على استيزاره في اول حكومة للثورة.

كان التخطيط لانقلاب شباط يجري وفق ايقاع واحد بين
العسكريين القوميين والبعثيين واعترف هاني الفكيكي وخالد علي
الصالح باستلامهم مبالغ كبيرة من المال من المكتب الخاص لعبد الناصر
مقابل التخلص من عبدالكريم قاسم وكان طالب الشبيب يتعامل مع
الاستاذ الجامعي (زغيب) صديق علق ورسول القيادة القطرية لحزب
البعث ايام الركابي الى القيادة القومية في لبنان وارسل عماش الملحق
العسكري في واشنطن رسائل وشفرات سرية بيد الملحق العسكري
الامريكي بغداد ليسلمها للرفاق في بغداد!!

تخللوا عماش يأتمن الملحق العسكري الامريكي على اسرار
حزب البعث!! والمعروف عن عماش ان الزعيم الركن احمد مرعي
مدير الاستخبارات في العهد الملكي ارسله لشراء الاسلحة وادخالها الى
سوريا لقلب نظام الحكم فيها.

ان (الاغتيال بالدبابة) تعبير خاص بالمقدم الركن عبدالستار عبداللطيف الضابط الذي عينه عبدالكريم قاسم ضابط ركن في القيادة العامة للقوات المسلحة بعد نجاح الثورة وكان من المقربين من الزعيم وكان يشارك المقدم الركن صبحي عبدالحميد الغرفة قبل ان يفرقهما الزعيم !! كان عبدالستار ضابطا قوميا مستقلا ومن كتلة صبحي العسكرية وهما بالاصل من اعضاء الحلقة الوسطية قبل الثورة .

حدثني المرحوم صبحي في عام ٢٠٠٥ في منزله حيث كنا ن عقد حوارات طويلة قائلًا: في عام ١٩٦١ اجتمع في بيتي بالوزيرية عدد من اصدقائي الضباط المعروفين بميولهم القومية وغير البعثية بينهم المقدم الركن هادي خماس والمقدم الركن وجدي عبدالقادر والمقدم الركن حسن فريد والمقدم الركن عبدالستار عبداللطيف والعميد عبدالكريم فرحان والمقدم الركن صالح مهدي عماش وهذا الاخير كان معروفا لدينا بميوله البعثية ثم اضيف اليها العقيد المتقاعد احمد حسن البكر وكنا قد قررنا استغلال القطعات الموجودة في حوزتنا والقيام بانقلاب عسكري للاطاحة بكريم قاسم غير ان عماش استغل وجوده بيننا وفاتح الجميع كل على افراد للانضمام لحزب البعث فانضم البكر وعبدالستار الى الحزب (ملاحظة- قال لي الاستاذ معاذ عبدالرحيم انه شخصيا كسب البكر الى صفوف حزب البعث في السجن وان البكر اعترف لاحقا بهذه الحقيقة) وهو الذي اصبح فيما بعد مع البكر عضوين في المكتب العسكري للحزب تحت اشراف مسؤوله علي صالح السعدي وفي احدى اجتماعاتنا- والكلام للمرحوم صبحي - تقرر تعيين رئيس الوزراء ووزير الدفاع ورئيس اركان الجيش في الحكومة التي ستعقب حكومة قاسم بعد نجاح الانقلاب وفي البداية رشحنا نحن القوميين غير البعثيين الاستاذ ناجي طالب رئيسا للوزراء فاعترض البعثيون قائلين ليس من الانصاف منح هذا المنصب لرجل جالس في النمسا بعيدا عن الخطر واقترحوا اسم البكر وجرى اقتراع وفاز البكر

بسبب ان نسبة الاعضاء البعثيين هي الاكثر (ملاحظة- في لقاء لي مع الاستاذ ناجي طالب في شباط ٢٠١٠ نقلت له مقاله لي المرحوم صبحي جول ترشيح القوميون له رئيسا للوزراء بعد نجاح الانقلاب ضد قاسم واعتراض البعثيين على ترشيحه بسبب كونه في النمسا اجاب : ليش اني ماكنت موقوف في عهد قاسم؟! ثم تقرر ان تقوم كل جماعة بجهودها لتنفيذ الانقلاب واذا ما اعلن الانقلاب تضع الجماعة الثانية كل امكاناتها لانجاح الانقلاب وفعلا نجح البعثيون وقررنا مساندتهم وذهبنا للاذاعة مقر الانقلاب لدعم الانقلاب وانجازه.

ويقول صبحي : في احد الاجتماعات تدول الاعضاء القوميون والبعثيين فكرة التخلص من كريم قاسم فانبرى المقدم عبدالستار عبداللطيف وقال : اغتال الحزب كريم قاسم بالبندقية ولم ينجح باسقاطه او قتله والان جاء الدور لاغتياله بالدبابة!! والمقصود من كلام عبدالستار اي اسقاط عبدالكريم قاسم بانقلاب عسكري!

وانا استعرت تعبير عبدالستار عبداللطيف اكثر العسكريين البعثيين حقدا وكراهية للمرحوم عبدالكريم قاسم عنوانا لكتابي هذا! ارجو ان اكون قد وفقت في رفع الغطاء الثقيل عن يومي ٨ و ٩ شباط من عام ١٩٦٣ او جريمة قتل المرحوم عبدالكريم قاسم وكشف اسرار الساعات الاخيرة في حياة الزعيم وازاحت الستار عن خفايا الادوار التي مهدت لانقلاب ٨ شباط من عام ١٩٦٣ ومن الله التوفيق.

المؤلف
شامل عبدالقادر
٢٠١١

الفصل الأول

جاسوس في مكتب الزعيم

المبحث الاول

لم يقع انقلاب ٨ شباط من عام ١٩٦٣ عبثاً أو من فراغ فقد توفرت الأسباب والدوافع المباشرة وغير المباشرة لإسقاط نظام عبد الكريم قاسم والإجهاز على حياته.

لقد تسبب المرحوم عبد الكريم قاسم شخصياً بإنجاح الانقلاب ضده ووفر له الوسائل لهزيمة نظامه في أقل من ٢٠ ساعة!

لم يكن البعث وحده خصماً لعبد الكريم قاسم ومناوئاً لسياسته الداخلية فقد اندلع الخلاف الأول والأساسي في الأسابيع الأولى من عمر الثورة بين قائدها الذي انتهى بتصفية العقيد الركن عبد السلام عارف وإعفائه من جميع مناصبه الحساسة تدريجياً واستتثار عبد الكريم قاسم بالزعامة المطلقة .

كانت الأخطاء التي ارتكبها عبد السلام عارف كافية لإثارة موجة عارمة وحقيقية أو مفتعلة من الضجة والنقد اللاذع له وإشارة حفيظة عبد الكريم قاسم ضده أو في الأقل تشجيعه على التخلص منه وضمان الزعامة الفردية له.

ومثلما اندلع الخلاف بين قائدي الثورة وبعض أعضاء اللجنة العليا للضباط الأحرار الذين لم يمثلوا في حكومة ١٤ تموز إلا بشخص واحد هو الزعيم الركن ناجي طالب الذي اسند إليه منصب وزير الشؤون الاجتماعية اندلع خلاف عميق بين عبد الكريم قاسم وبعض مؤيدي خطة السياسي بصدد الوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة وبين المطالبين بالوحدة الاندماجية مع عبد الناصر منذ الأيام الأولى انحاز الحزب الشيوعي العراقي والتيار اليساري إلى جانب عبد الكريم قاسم في حين انحاز القوميون والبعثيون بكافة فصائلهم وأحزابهم إلى عبد السلام عارف .

لقد ضخمت الدعاية الشيوعية من أخطاء عبد السلام عارف وخطبه الارتجالية في المحافظات العراقية واوغر الشيوعيون صدر عبد الكريم قاسم بالحق على زميله الجديد على مسرح السياسة والحكم والخطابة .

اعترف عبد السلام عارف إمام المحكمة العسكرية العليا الخاصة التي أحيل إليها لمحاكمته بتهمة التآمر على سلامة الجمهورية العراقية انه لم يكن سياسياً ولا يعرف أصول الحكم واللعبة السياسية وأن الأخطاء التي يراها البعض أخطاء جسيمة كان من الممكن عليهم أن ينبهوه عليها ويرشدوه إلى ما هو صحيح وصائب ولكن لا أحداً من هؤلاء وبينهم عبد الكريم قاسم نفسه قد نبه عبد السلام عارف الى الآثار السلبية لخطاباته الارتجالية .

لقد كان عبد الكريم قاسم يلتزم الصمت إزاء حملة النقد اللاذع لخطابات زميله على طريقة (السكوت علامة الرضا) وربما كان يتمنى استمرار عارف في ارتكاب الأخطاء وتراكمها ليتسنى له فيما بعد التخلص منه من دون ضجيج .

وارتكب القوميون والبعثيون الخطأ ذاته عندما راحوا يبررون أخطاء عارف في مرحلة مبكرة من أيام الثورة ويدافعون عنها في مرحلة لاحقة من دون تنبيه عارف الى عدم مقبولية خطاباته الارتجالية لدى المراجع السياسية آنذاك .

أطلقت حكومة ١٤ تموز سراح الآلاف من الشيوعيين من السجون والمعتقلات وارتبط عدد معروف من أعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية للحزب الشيوعي بعلاقات ودية مع حاشية عبد الكريم قاسم التي أسهمت الى حد كبير في مقبولية الشيوعيين لدى قاسم في حين كان المعروف عن زميله عبد السلام عارف معاداته الصريحة للشيوعيين باعتبارها فكراً الحادياً لا ينسجم مع الإطار الديني الذي بدأ عليه عارف في منهجه السياسي بعد الثورة كان عبد السلام عارف

رجلا متديناً وعرف عنه في حياته العسكرية ضابطاً يكره الشيوعيين ويحتقر فكرهم الذي يتناقض كلياً مع ما يحمله من أفكار إسلامية ويرى من واجبه محاربة الشيوعيين باعتبارهم كفاراً وملحدين وأعداء للدين الإسلامي بينما لم يظهر هذا التعصب الديني على سلوك وأفكار عبد الكريم قاسم ضد التيار اليساري العراقي برمته .

أثار الخلاف بين قائدي الثورة موجه من القلق بين انصارهما وخاصة بعد ان وصلت القوه بينهما الى ان يشهر عارف مسدسه الشخصي في وجه عبد الكريم قاسم داخل غرفة الأخير بحضور فؤاد عارف في محاولة يائسة لقتله رغم ادعائه انه أراد الانتحار وقد سأله قاسم : ولماذا تتنحرفي غرفتي اذهب وانتحر في بيتك ؟! وقد أكد لي السيد فؤاد عارف في صيف ٢٠٠٦^(١) في حوار تلفازي وصحفي موسع أجرته معه في منزل نجله بالسليمانية أن عارف أراد قتل الزعيم عبد الكريم قاسم وأن ادعاؤه بالانتحار لا أساس له من الصحة فقد استطعت أن أقبض على يده وانتزاع المسدس منه وقد أنهار عارف وراح يبكي في زاوية من الغرفة ! وفي عام ١٩٦٥ اعترف عارف لمحرر مجلة (روزاليوسف) المصرية انه جاء الى مقر عبد الكريم قاسم وفي نيته قتله والتخلص منه .

وكشف لي المرحوم النائب الضابط (فاضل حميد جاسم)^(٢) المنسوب الى الفوج الثالث من اللواء العشرين الذي قاده عبد السلام عارف ليلة الثورة وكان مسؤولاً عن غرفة اللاسلكي الملحقة بامر اللواء وحمل الحقيقة الشخصية لعارف التي احتوت على البيان الأول للثورة والبيانات والمراسيم الجمهورية اللاحقة والذي أحتفظ بعلاقة شخصية مع عبد السلام حتى بعد نجاح الثورة وطرده من جميع مناصبه .. كشف لي انه زار عبد السلام عارف في بيته بعد حادثة النزاع المسلح داخل غرفة عبد الكريم قاسم وسأل عارف لماذا أحجم عن قتل الزعيم فأجابه انه أخطأ عندما توجه إلى مقر قاسم ولم يسحب

أقسام المسدس (٩ برتا) ليلقمه رصاصة يسهل عليه ضرب الزعيم ولكنه نسي سحب أقسام المسدس وحصل ما حصل !

ويؤكد (فاضل حميد جاسم) إن نية عارف بقتل الزعيم واردة جداً لمعرفة الدققة بشخصية عبد السلام عارف الذي لا يتردد لخطة عن تنفيذ ما يقرره في رأسه . ويقول : بعد إعفاء عبد السلام من منصبه كمعاون للقائد العام للقوات المسلحة جاء بسيارته من بيته الذي خصص لسكن عائلته في منطقة قصر المالح في أطراف أبي غريب وكان (كرخي) سائق سيارته هو الذي أخبره في الطريق انه سمع من راديو السيارة بياناً بتوقيع عبد الكريم قاسم تضمن إعفاؤه من منصب معاون القائد العام للقوات المسلحة وعندما توقف عبد السلام هرولاً باتجاهه وقد بدا التأثير واضحاً على ملامحه وكان الوقت يوم خميس أي يوم نزول معظم ضباط اللواء متمتعين بإجازة النزول العائلية فسالنا عبد السلام أين الضباط ؟ أخبرناه أنهم نزلوا الى عوائلهم فقام بعض إصبعه بقوة وقال بصوت يملؤه الأسى والندم : (للأسف هيج وقت ينزلون جان هسه فلشت الدفاع على رأسه) !

وروى لي (فاضل حميد) جوانب مثيرة من رفقته الطويلة مع عبد السلام عارف منذ عام ١٩٥٦ وهي الجوانب التي تساعد القارئ على فهم شخصية عارف العقائدية: كان عبد السلام عارف يكره الشيوعيين رغم ان مساعده كان ضابطاً شيوعياً^(٣) وفي إحدى المرات قبل ثورة ١٤ تموز حيث كان يشغل منصب آمر الفوج الثالث اقتحمت زمره من مديرية الاستخبارات العسكرية الفوج المذكور بعد أن وصلتهم معلومات تفيد أن منشورات سرية وزعت داخل الفوج و تدعو للإطاحة بالنظام الملكي وان لغة المنشورات تميل الى اليسارية وقامت الزمرة بجمع الضباط والجنود داخل القاعة ومنهم المساعد الشيوعي الرئيس الأول (رائد) سعيد مطر وعندما علم عارف بالحادث جاء مسرعاً من بيته القريب للفوج ووقف بباب القاعة وطلب بصوت عال

من مساعده ان يتقدم إليه وهرول سعيد مطر نحوه فقرعه أمام الجميع قائلاً له : (شلون تسمح لهؤلاء تفتيش الفوج وأنت مساعد عبد السلام عارف ؟!) ثم التفت الى زمرة الاستخبارات العسكرية وطلب منهم التجمع في صف واحد والخروج فوراً من القاعة والفوج معاً .. وغادرت الزمرة من دون كلام !

ويقول (فاضل حميد جاسم) : كان عبد السلام لا يسمح لأي ضابط وجندي بالإفطار في أيام شهر رمضان الا بعذر شرعي وكان الجميع يصومون رمضان وهو يشرف شخصياً على أعداد فطورهم كل يوم ثم يغادر الى منزله ليفطر فيه^(٤) .

وفي الاتجاه نفسه أكد لي المرحوم حافظ علوان مرافق عبد الكريم قاسم أن الزعيم عندما كان امر اللواء التاسع عشر كان هو الآخر لا يسمح بالإفطار العلني لجميع منتسبي لوائه وكان يقوم ومعه بعض الضباط وبينهم حافظ علوان بأجراء التمارين الرياضية كالعدو والهزولة قبيل الإفطار ومن ثم يصلي ويدعوهم لمشاركته في الإفطار اليومي^(٥) .

لم يكن من الوفاء التضحية بعارف بهذه الطريقة غير المنصفة والتي لا تتلائم مع دوره الرئيسي والخطير في نجاح ثورة ١٤ تموز . لقد كان عبد السلام عارف بطل الثورة الحقيقي صبيحة ١٤ تموز بعد ان تجح بالاستيلاء على اللواء العشرين والاندفاع به نحو بغداد وتوزيع أفواجه الثلاثة لاحتلال ابرز المرافق الحكومية فيها ومحاصرة قصر الرحاب ومهاجمة قصر نوري سعيد . نجح عبد السلام عارف بإعلان الثورة والقضاء على النظام الملكي خلال أقل من ساعة وكان عبد الكريم قاسم أمر اللواء التاسع عشر يترقب إذاعة البيان الأول من راديو صغير يحمله بيده ولما أذيع البيان وأرتاح قاسم لنجاح الثورة أندفع بلوانه الى العاصمة ودخلها عند ظهيرة اليوم نفسه .

لقد كان من غير المعقول أن يؤول مصير هذا الرجل الشجاع والجريء الى خسارة مناصبه واحداً تلو الآخر لأسباب واهية ومن ثم احالته الى المحكمة العسكرية العليا الخاصة والحكم عليه بالاعدام وبالتالي رميه في السجن لأكثر من ثلاث سنوات كان خلالها عبد الكريم قاسم يتمتع بثمار تضحية زميله وصديقة القديم .

لم يكن من الإنصاف ان يعامل عبد الكريم صديقه بهذه الطريقة المهينة برغم جميع الأعذار والمسببات لان هذه الطريقة بالأصل لا تتسجم مع أخلاقية عبد الكريم قاسم الذي كان كثير الاحسان لأعدائه فكيف الحال مع صديق عمره عبد السلام عارف؟! لم يكن من المنطقي ان يسجن الرجل الأول صبيحة ١٤ تموز والذي تحول بإرادته الى الرجل الثاني بعد إذاعة البيان الأول .

ارتبط الرجلان بصداقة عميقة وقوية ومخلصة منذ أربعينيات القرن الماضي ولم يكن عبد الكريم قاسم جاهلاً بطبيعة أفكار صديقه التي تدور حول المحور الإسلامي والقومي وإعجابه الشديد بالزعيم المصري جمال عبد الناصر كما لم يكن عبد السلام عارف جاهلاً بطبيعة شخصية عبد الكريم قاسم وأفكاره ومعتقداته . لقد ارتضى الاثنان القيام بمغامرة عسكرية قد تكلفهما حياتهما وقد قررا الاستيلاء على السلطة بالقوة المسلحة لكننا إذا وضعنا الرجلين في صورة الاطار السياسي الذي يعود إلى ما بعد ١٤ تموز بأسابيع للمسنا جهوداً مضنية أداها عبد الكريم قاسم لإقناع زميله بالعدول عن منهجه الذي شق وحدة الشعب حسب تصور الزعيم ورهط المؤيدين له .

أن اول من ردد شعار (ماکو زعيم الأكریم) هو عبد السلام عارف يوم ٢ تموز ١٩٥٨ في آخر أجمع حضره قاسم وعارف مع أعضاء الهيئة العليا للضباط الأحرار وفيها قال عارف متحدياً رفاقه :
(هذا حدنه وياكم) !

ولما كان عارف هو أول من بايع قاسم على الزعامة في ضوء شعاره الذي أطلقه علانية أمام أعضاء اللجنة العليا وهو (ماكو زعيم الأكريم) لم يكن مسموحاً له أن ينقض بيعته بعد أسابيع قليلة من نجاح الثورة عندما راح يطوف الألوية (المحافظات) العراقية ممجداً زعامة عبد الناصرو متناسياً (زعامة) صديقه القديم ! يتهم خصوم عبد الكريم قاسم الضباط المقربين منه كفاضل عباس المهداوي وطه الشيخ أحمد ووصفي طاهر وعبد الكريم الجدة بالتحريض ضد عبد السلام عارف وتخریب علاقتهما من خلال تضخيم أخطاء عبد السلام عارف. لا توجد أدلة واضحة على ممارسة هؤلاء الضباط تأثيرهم على الزعيم قاسم باتجاه التخلص من عارف أو غيره ولكن الإحداث برهنت أنهم لا يحبون عبد السلام ويمقتون أساليبه في التعامل ولا يرتاحون لخطابه السياسي. وإذا كانت هذه المجموعة اليسارية أو الشيوعية قد التزمت تأييد خطوات قاسم فبالمقابل التزمت مجموعة كبيرة من الضباط الكبار والصغار جانب عبد السلام عارف وتعاطفت معه في صراعه مع الزعيم قاسم.

لقد اتضح أن أعضاء مجلس الدفاع المؤلف من عبد الكريم قاسم وأحمد صالح العبيدي رئيس الأركان ومعاونيه وقادة الفرق العسكرية لعبوا دوراً في تحريض الزعيم ضد عارف من خلال الزعم أن عارف يحمل رتبة أقل من رتبهم ولهذا فإنها لا تخوله أن يكون معاون القائد العام للقوات المسلحة والغريب أن عدداً من قادة الفرق الذين انتقدوا عارف كانوا محسوبين على تياره القومي والديني.

لا اعتقد أن أحداً من هؤلاء عدا المشاركين الحقيقيين في ثورة ١٤ تموز كان لهم الحق في توجيه النقد لعبد السلام عارف أو التملل من رتبته التي كانت أدنى من رتبهم برتبة واحدة إذ كانوا برتبة زعيم ركن (عميد ركن) وهو برتبة عقيد ركن وكان بإمكان عارف ترفيع نفسه إلى رتبة فريق ركن صبيحة الثورة لو أراد تجاوز التقاليد

العسكرية العراقية ولكنه كزميله قاسم احترمها ولم يخرقها وكان من الممكن له احالة هؤلاء الى رتبة ادنى من رتبته او احالتهم الى التقاعد باعتباره عقيد ركن يحتل منصب معاون القائد العام للقوات المسلحة ولكن عارف لم يفعل ذلك وابقى نفسه على رتبته.

كان منتقدو عارف ليلة ١٤ تموز يغطون في اسرتهم الوثيرة بينما كان عبد السلام يضع روحه على راحة يده متوجها على رأس اللواء العشرين لتحطيم اعرق نظام عميل للامبريالية البريطانية في المنطقة . بالمقابل لم يكن مطلوباً من عارف أن يفقد توازنه تحت تأثير نشوة الانتصار السريع الذي حققه صبيحة الرابع عشر من تموز من عام ١٩٥٨ وهو بالعكس من عبد الكريم قاسم الذي احتفظ بتوازنه ولم يصب بالدوار وتصرف بحكمة واحترام كبيرين مع قادة الفرق وضباط الجيش الكبار الذين أغمضوا عيونهم ليلة الثورة وهو برتبة زعيم ركن في منصب أمر لواء مشاة وفتحوها صبيحة ١٤ تموز وهو يعتلي اكبر المراكز في الدولة العراقية .

كان عبد السلام عارف - كما أظهرت وقائع محكمة الشعب - يتصرف مع الضباط الذين جاءوا إلى مقر الزعيم بوزارة الدفاع بغرور وغطرسة واستعلاء بينما كان الزعيم يرحب بهم ببشاشة ويجالسهم ويحاورهم او يدعو بعضهم لتناول الغداء معه من سفرطاس بيت شقيقه حامد قاسم كما قال لي الاستاذ صبحي عبدالحميد في احدى لقاءاتي الكثيرة معه في منزله العامر بعد الاحتلال المشؤوم للعراق عام ٢٠٠٣ !!

لقد رويت عن عارف مواقف في تلك الفترة المبكرة من أيام الثورة لا تليق بمكانته الجديدة كمعاون لقائد الثورة واغلب ما قيل عنه كانت لمجرد إشاعات حبكت من قبل الشيوعيين واليساريين الذين وجدوا فيه قائداً يمينياً رجعيّاً.

وبرهنت الإحداث اللاحقة على سذاجة عارف وتخبطه بل وافتقاده للحس التأمري لكي يحتفظ بحصة كبيرة من النجاح في الصراع القادم . لقد زج نفسه في خصم صراع اكبر من مواهبه وإمكاناته الفردية وخسر صديقه قبل ان يخسر الضباط وقادة الأحزاب اليسارية وظل متعلقاً بخطاباته الجوفاء وتأييده الأعمى لعبد الناصر متناسياً مكانة صديقه التي صارت تتعزز كزعيم للبلاد من خلال تحشيد الآلاف من المؤيدين والأنصار بفضل الدعاية الحزبية والجماهيرية المنظمة للحزب الشيوعي العراقي .

لم يكن عارف بعد اقل من شهر من عمر الثورة قادراً على حسم الخلاف الناشب بينه وبين صديقه لصالحه لتجذر شعبيه قاسم بين منتسبي الجيش وتألقه شعبياً بمؤازرة الحزب الشيوعي والآلاف من محبيه والمعجبين به .

في اللحظات التي أراد فيها عارف ان يتخلص من عبد الكريم قاسم كان الأخير قد تحول الى جرم في سماء العراق .

لقد اخفق عارف في ان يتحول الى نجم اكثر بريقاً من قاسم بفضل جراته التي عرف بها صبيحة الثورة و برغم الفرص الكثيرة التي توفرت له من خلال تجواله بين محافظات العراق والقائه عشرات الخطابات الشعبية التي تحولت بفعل الحرب النفسية التي خاضها ضده انصار ومؤيدو الحزب الشيوعي الى الضد منه .

فشل القوميون والبعثيون في صناعة عارف نجماً متالقاً كند حقيقي لقاسم والشيوعيين واليساريين وعندما حاولوا ذلك كان الوقت قد فات .

انتهى عبد السلام عارف الرجل الثاني في طاقم الثورة الى السجن بعد محاكمة غير مبررة وهو لا يستحقها في جميع الاحوال وبالتالي قضى أكثر من سنتين بين جدران السجن بل وانتظر طوال تلك المدة حتى يحضر عبد الكريم قاسم لزيارته شخصياً في السجن ويطلق سراحه ويأخذه معه في سيارته الى منزله في الاعظمية بعد جولة في

شوارع بغداد امتدت الى منتصف الليل كما قال الرائد قاسم امين الجنابي الذي رافقه في تلك الزيارة والجولة مع عارف.

ظلت دوافع عبد الكريم قاسم باطلاق سراح زميله القديم غير معروفة وغامضة الى حد ما وبقي قراره بالإفراج عن عارف طي الاسرار رغم ان البعض فسر مبادرته بمثابة صحوة ضمير وانتباهة أخلاقية ذكية لتحرير زميله من عقوبة لم يستحقها اصلاً ورد الاعتبار له شخصياً من خلال زيارته له في السجن واصطحابه في سيارته الى منزله في الاعظمية .

لقد شكك البعض الآخر بنوايا قاسم الحسنه التي أبداهها من خلال مبادرته الشخصية باطلاق سراح عبد السلام عارف بينما عد البعض هذه المبادرة ثمرة للرسائل التي كان يوجهها عارف الى قاسم التي كان يتوسل فيها لاطلاق سراحه ويطلب الصفح والغفران .

كنت قد حصلت شخصياً على نسخ الرسائل الشخصية التي كان يبعث بها عارف الى عبد الكريم قاسم والتي أهداني إياها المقدم الركن فاروق صبري الخطيب معاون مدير الاستخبارات العسكرية في عهد الرئيس الأسبق عبد السلام عارف الذي اخبرني انه احتفظ بصورة مستسخة منها بعد ان عثر عليها المقدم الركن محمد يوسف رئيس اللجنة التي شكلها المجلس الوطني لقيادة الثورة بعد نجاح انقلاب ٨ شباط لجرد محتويات مكتب عبد الكريم قاسم بوزارة الدفاع.

روى لي المرحوم المقدم حافظ علوان مرافق عبد الكريم قاسم (١٩٥٨-١٩٦٣) في صيف سنة ١٩٩٨ في حوار صحفي موسع نشرته في صحيفة (نبض الشباب) وكررت نشره في كتابي (عبد الكريم قاسم البداية والنهاية) الصادر في عمان سنة ٢٠٠٢ عن الدار الاهلية: ان عبد الرحمن محمد عارف الشقيق الأكبر لعبد السلام كان يزور غرفة مرافقي الزعيم ويجلس فيها ويتحدث الى أصدقائه من مرافقي الزعيم بخصوص مفاتحة الزعيم حول إطلاق سراح شقيقه من السجن ويؤكد

لهم إنهما إخوة وصديقين مخلصين لبعضهما الآخر وان عبد السلام لا يستحق السجن وهو يحب الزعيم .. الخ من هذا الكلام الذي كان يبيده عبد الرحمن امام مرافقي الزعيم - والحديث للسيد حافظ علوان - وفي إحدى زيارات عبد الرحمن عارف الى غرفة المرافقين لمحبه الزعيم واستفسر مني (حافظ علوان) عن أسباب زيارات عبد الرحمن المتكررة الى غرفتنا فاستغلّيت الفرصة ورحت اكرر على مسامع الزعيم كل ماسمعه من كلام من عبد الرحمن عارف ولم يكن عبد الكريم قاسم منزعجا من حضور عبد الرحمن الى مكتبه ولم يطلب على الإطلاق منعه من الدخول الى غرفتنا او مكتبه الرسمي.

وقال لي السيد عبد الكريم الصراف العضو القيادي في التجمع الديمقراطي القاسمي الذي اسسه قاسم الجنابي بعد عام ٢٠٠٣ واصدر صحيفة باسم ١٤ تموز ناطقة باسم التجمع وكنت قد التقيت الزميل الصراف في مقهى الشعب المعروفة في السليمانية (٦): (روى لي المقدم الركن قاسم أمين الجنابي مرافق الزعيم عبد الكريم قاسم في عام ٢٠٠٣ انه توجه مع الزعيم الى سجن رقم (١) في معسكر الرشيد حيث يقبع عبد السلام عارف لتمضية عقوبته ودخلنا الى غرفته ففوجئت بنهوض عبد السلام وقيامه باحتضان عبد الكريم قاسم وتقبيله أولاً قبل احتضان الزعيم له وتقبيله وكان عارف أراد بهذا التصرف ان يخبر الزعيم بزعله عليه ولاحظت رد الفعل عند الزعيم على تصرف عارف بابتسامة رقيقة ارتسمت على شفتيه. وبعد لحظات انكب عارف على صدر الزعيم واحتضنه وقبله ثم اصطحبه الزعيم في سيارته وتجولنا في بغداد قبل ان نذهب الى منزل عارف في الأعظمية ونزلت من السيارة ورحت أدق على الباب وكان الوقت ليلاً فخرجت السيدة (أم احمد) عيلة عبد السلام وفوجئت بحضوري فقلت لها على الفور: (عندي لك بشارة) فاستفسرت مني عن هذه البشارة فقلت لها من دون تردد : (جنت لك بابي احمد!) .

كان الزعيم عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء قد اصدر في ٢ كانون الأول سنة ١٩٦١ بياناً يتضمن العفو عن عبد السلام عارف وإطلاق سراحه . وجاء في البيان^(٧) : (.... ونظراً لتوصية المحكمة المذكورة _ المحكمة العسكرية العليا الخاصة _ بالرأفة بحقة وعملاً بمبدأ مقابلة الإساءة باللطف في جمهوريتنا الخالدة لإشاعة روح الخير والفضيلة بين الناس ولرغبتنا في مساعدته فقد قررنا مايلي :)!

يقول عبد الكريم الصراف^(٨) : روى المرحوم إسماعيل العارف أنه التقى ذات يوم من تشرين سنة ١٩٦١ العقيد عبد الكريم الجدة أمر الانضباط العسكري آنذاك الذي عرض عليه رسالة قال انها من عبد السلام عارف الى الزعيم وطلب منه قراءتها ويقول اسماعيل انه جاء فيها : (سيدي وقائدي وأخي الزعيم عبد الكريم إنني منك كهارون من موسى . لقد طال انتظار عطفك علي ورأفتك بي) . فعلق الجدة : (انظر الى هذا المحتال انه مادام في السجن يبدي الاستعطاف ويسأل الرحمة لكنه لما يصبح طليقاً يبدأ في التآمر . سوف لا اعطي الرسالة الى الزعيم عبد الكريم) فقال له اسماعيل العارف : (الا اني نصحته بتقديمها له مادامت موجهة اليه . وان ابن الجدة عرضها على الزعيم عبد الكريم وفي ٢٥ تشرين الثاني اصدر عبد الكريم قراره بالعفو عن عبد السلام عارف وأطلق سراحه من السجن) .

يبدو لي ان عبد الكريم قاسم أقتنع شخصياً من دون اية ضغوط بزيارة عبد السلام عارف في سجنه وإطلاق سراحه . كان ذلك قراره الشخصي المحض عطفاً على زميل حياته العسكرية وصديق عمره^(٨-١) .

كما قرر الزعيم العفو عن الذين صدرت بحقهم احكام الموت بتهمة المشاركة والتخطيط لاغتياله في السابع من تشرين الأول ١٩٥٩ وهي المحاولة التي عرفت بأسم عملية رأس القرية .

وذهب الزعيم بنفسه الى دار الإذاعة والتلفزيون ليلة العيد لالقاء خطاباً قصيراً تضمن رغبته بإسقاط حقه الشخصي عن المحكومين وإطلاق سراحهم مطلقاً شعاره المقتب من روح الكتاب الكريم : (عفا الله عما سلف) .

لم يكن قرار العفو الصادر عن الزعيم رد فعل - كما قيل وتردد آنذاك - لتهديدات أطلقها عبد الحميد السراج بنفسه أنابيب النفط العراقي في حالة إقدام الزعيم على تنفيذ إحكام الإعدام بالمتهمين في محاولة اغتياله .

لم يستطع قادة حزب البعث الذي استولوا على السلطة لمرتين في تاريخ العراق (١٩٦٣ - تشرين الثاني ١٩٦٣) و (١٩٦٨ - ٢٠٠٣) من إذاعة أو نشر أية وثيقة رسمية صادرة عن اية جهة مارست ضغطها على الزعيم لإجباره على إصدار قرار العفو عن المشتركين في محاولة قتله عام ١٩٥٩ وان قادة البعث بعد مقتل عبدالكريم قاسم لم يجدوا أية وثيقة بأي شكل كان تدين عبد الكريم قاسم وإنهم لو كانوا قد عثروا على قصاصة واحدة ضده لنشروها وأذاعوها بلا تردد .

حدثني المرحوم العقيد محسن الرفيعي^(٩) مدير الاستخبارات العسكرية (١٩٥٩ - ١٩٦٣) في إحدى لقاءاتي الصحفية معه في منزله حول قضية قرار الزعيم بالعفو عن المتهمين المشاركين في عملية اغتياله الفاشلة قائلاً: طلبني المرحوم عبد الكريم قاسم بالحضور الى مكتبة ليلة عفو عن المشتركين في محاولة اغتياله الفاشلة وكانت المحكمة العسكرية العليا الخاصة المعروفة بأسم (محكمة الشعب) برئاسة العقيد فاضل عباس المهداوي قد حكمت على بعضهم بالإعدام شنقاً حتى الموت حضورياً وغيابياً ومن ضمن المحكومين غيابياً الرئيس العراقي صدام حسين الذي نجح بالهروب الى سوريا ثم لمصر^(١٠) ويضيف الرفيعي رحمه الله : دخلت غرفة الزعيم فوجدت

فيها شقيقة المرحوم عبد اللطيف قاسم واللواء الركن احمد صالح العبدى رئيس أركان الجيش والحاكم العسكري العام ومحمد حديد وزير المالية وبدأ الزعيم حديثه معنا بأنه كان قبل دخولنا عليه في غرفته يتصفح بالمصحف الشريف الذي يحتفظ به على منضدته فوقعت عيناه على الآية الكريمة التالية : ((عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام)) . ويقول الرفيعي : اندفع الزعيم نحو منضدته ورفع المصحف الكريم وجاء به ألينا ثم أشار بيده الى ورقة مطوية صغيرة داخل أوراق المصحف ثم فتح المصحف على دلالة الورقة وراح يقرأ علينا الآية الكريمة (٩٥) من الجزء السابع من سورة (المائدة) التي سبق له ان قرأها علينا . وخاطبنا : ما هو رأيكم ؟ ! واستمر قائلاً من دون ان ينتظر منا اي جواب : لقد قررت على ضوء هذه الآية الكريمة العفو والصفح عن الاشخاص من الذين حاولوا قتلي في رأس القرية !

واخذ يستمع لآرائنا واحداً تلو الآخر وكنا متفقين على سلامة رايه وقراره بالعفو والصفح عن الشبان الذين حاولو اغتياله في ٧ تشرين الاول من عام ١٩٥٩ .

أخبرنا الزعيم انه قرر إذاعة قرار العفو بنفسه من خلال توجهه الى مبنى الإذاعة والتلفزيون في هذه الساعة لإذاعة بيان العفو وعدم تنفيذ إحكام الإعدام التي كان من المقرر تنفيذها فجر اليوم التالي .
بيّتسم الرفيعي ويقول : أظن أن الزعيم رحمه الله رتب لنا قصة الآية كاستخارة من القرآن الكريم لإقناعنا بقراره الذي اتخذه مسبقاً وقبل دعوتنا لسماع رايه بالعفو عن مرتكبي حادث رأس القرية ومهما كان سلوكه رحمه الله فهو يعد خطوة شجاعة وجريئة ونتم عن ثقته العاليه بنفسه^(١١) .

بعد الجوله الأخيرة من الصراع بين قائدي الثورة اندلع صراع خفي آخر ضد الزعيم عبد الكريم قاده بعض ضباط الصف الثاني الذين

راوا في استيلاء عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف على السلطة بانقلاب عسكري مباغت وسهل فرحة لتكرار التجربة وتذوق حلاوة السلطة .

لقد فتح عبد الكريم وعبد السلام شهيتهم لانقلاب عسكري جديد وانتزاع السلطة من والتمتع بمزايا الحكم .

من الغريب ان يتحرك العقيد المغمور احمد حسن البكر ضد عبد الكريم قاسم في الأيام الأولى من الثورة برغم تعيينه عضواً في المجلس العرفي الاول وكان عبد الكريم قد كلفه قبيل الثورة بواجب تبليغ الضباط الأحرار في موقع المسيب كالمهداوي وغيره بالتهيو للاستيلاء على اللواء الأول الذي كان بإمرة وفيق عارف شقيق رفيق عارف رئيس أركان الجيش آنذاك وهو اللواء المجهز والمهيء لضرب أية محاولة انقلابية تستهدف النظام الملكي .

كان البكر يتحرك علانية على محاور عدائية للزعيم ويتصل برشيد علي الكيلاني ويحضر جلسات النقد اللاذعة ضد عبد الكريم قاسم التي كانت تعقد في بيت الكيلاني. كان البكر مدفوعاً بتأثره الشديد لما وقع على صديق عمره عبد السلام عارف الذي ارتبط بصداقه قوية وقديمة معه وبسبب عمق هذه الصداقه أطلق البكر اسم عبد السلام على نجله الثاني و أطلق عبد السلام عارف اسم احمد على نجله الأول.

أحيل البكر على التقاعد بعد فتره قصيرة من سجن عبد السلام عارف وبعد لأي من الزمن سجنه الزعيم ويبدو كان السجن فرصة تاريخية للبكر عندما نجح معاذ عبد الرحيم ، البعثي العريق من كسبه الى صفوف حزب البعث^(١٢) في فترة سجن البكر آنذاك .

لقد وجد اغلب الضباط غير الشيوعيين واليساريين فرصتهم بالتشبث بالبعث والناصرية على حساب عبد الكريم قاسم وزعامته بينما كان دافعهم الحقيقي بالانتماء الى حزب البعث او الفكرة الناصرية هو القفز الى السلطة السلطة وانتزاعها من يدي قاسم .

لاشك كان بعض الضباط مخلصين لأفكارهم السياسية واحترامهم لمبادئهم القومية وكرههم الشديد للشيوعية ولعبد الكريم قاسم الذي احتضن المد الشيوعي في عامي ١٩٥٨ و ١٩٥٩ .

كان السؤال الكبير الذي واجه الجيش : لماذا يتعاطى الضباط السياسة والحزبية بشكل سافر بعد ١٤ تموز وتخلوا في الأغلب عن واجباتهم العسكرية والمهنية.

لقد تخطى مئات الضباط عن واجباتهم الأصلية في الثكنات وساحات التدريب وتحولوا الى حزبين وسياسيين !!

يبدو ان كلا الحزبين البعث والشيوعي العراقي شجعا الضباط على الروح الحزبية والانصراف عن واجباتهم العسكرية .

كان عبد الكريم قاسم يدعو الضباط والجنود الى نبذ الحزبية والتخرب ويكرر في خطبه واقواله في معظم المناسبات ان الجيش فوق الميول والاتجاهات .

ازداد حمى التآمر من داخل أطار الثورة ومن رجالاتها أنفسهم بينما كان المفروض ان يأتي التآمر من إذئاب بريطانيا والنظام الملكي المباد . لقد بلغ استهتار بعض الضباط الى درجة أنهم رأوا في أنفسهم الأجدر والأكفا لقيادة العراق وليس قيادة الافواج والالوية والكتائب العسكرية وكان بعض الضباط المهووسين بالتآمر لم يدخل بوابة كلية الأركان وفشل البعض في قيادة فوج.

بدأ التآمر على عبد الكريم قاسم من بعض اعضاء الهيئة العليا للضباط الأحرار كرفعت الحاج سري وعبد الوهاب الشواف .

كان رفعت الملقب بالشيخ من اوائل مؤسسي خلايا الضباط الأحرار السرية في فلسطين عام ١٩٤٨ وهو من أقارب رئيس الوزراء جميل المدفعي وقد تعرض بسبب نشاطه الثوري المعادي للنظام الملكي الى الاضطهاد ونقل من ضابط هندسة مرموق الى ضابط تجنيد في قلعة صالح و بعد قيام الثورة لم يتذكره أحد من رجالها الا عبد الكريم

قاسم الذي أفقده صبيحة ١٤ تموز وأستفسر عن سبب عدم وجوده مع الضباط الذين جاؤا للتهنئة بنجاح الثورة.

كان رفعت ز علاناً على الضباط الأحرار منذ حزيران ١٩٥٨ وقد قاطع الهيئة العليا للضباط الأحرار وأعتزل في بيته .

أرسل عبد الكريم قاسم سكرتيه الصحفي المقدم المتقاعد ماهر الكنعاني الى بيت رفعت لجلبه الى وزارة الدفاع لاسيما بعد أن أصدر قراراً بتعيينه مديراً للاستخبارات العسكرية . وفعلاً جاء رفعت وتبادل العناق والقبلات مع قائدي الثورة وتسلم منصبه الجديد .

للحقيقة والتاريخ لم يكن رفعت الحاج سري ميالاً لقتل عبد الكريم قاسم بعد أن طرحت عليه أفكار كثيرة بالتخلص منه . كان يؤمن بفكرة تسفير عبد الكريم لا قتله كما أراد بعض ضباط الاستخبارات وفي مقدمتهم الرائد صالح مهدي عماش .

كانت غرفة رفعت في الاستخبارات العسكرية قد تحولت الى وكر لتداول الأفكار او الخطط في كيفية التخلص من عبد الكريم قاسم .

كانت الاستخبارات العسكرية في عهد الزعيم الركن احمد مرعي عام ١٩٥٦ قد استولت على عدد من الغارات ووضعتها في خزانة حديدية في غرفة مرعي مديرها السابق وبعد نجاح الثورة تسلم رفعت الخزانه الحديدية وفي داخلها الغارات المصادرة . وفي احدى المرات التي تداول فيها رفعت مع بعض ضباط الاستخبارات خطة للتخلص من قاسم اقترح عماش استعمال تلك الغارات بالهجوم على غرفة عبد الكريم قاسم وقتله فيها فاعترض رفعت على الجزء الأخير من الخطة واقترح اعتقاله وتسفيره الى خارج العراق بدلاً من قتله فقد كان رفعت يرى في عبد الكريم قاسم اكثر توازناً واتزاناً من عبد السلام عارف .

بالمقابل كان عبد الوهاب الشواف ، عقيد ركن ، وعضو قديم في خلايا الضباط الأحرار ، متذمراً من تعيينه أمراً للواء الخامس بالموصل وكان يرى نفسه أكبر من هذا المنصب الذي كان من حصة

العقيد الركن عبد السلام عارف عندما أراد الشواف في أيار ١٩٥٨ تنفيذ انقلاب عسكري عين بموجبه نفسه رئيساً للوزراء وعين عبد الكريم قاسم رئيساً لأركان الجيش وزميله العقيد عارف أمراً للواء الخامس في الموصل !!

لم تتح الفرصة للشواف تنفيذ انقلابه في أيار ١٩٥٨ ونجح قاسم وعارف تنفيذ انقلابهما بعد شهرين من العام نفسه واقترح عارف بتعيين الشواف في المنصب ذاته الذي اقترحه الشواف له في أيار ١٩٥٨ !!

كان الشواف وهو يساري الجذور حانقاً على قائدي الثورة وبسبب تعاطف الشيوعيين مع قاسم انحاز الشواف ضدهما وتحول بين ليلة وضحاها الى قومي ناصري متعصب ومعاد للشيوعية ! أخذ عبد الكريم قاسم يفقد تأييد الضباط القوميين وبرزت الحلقة الوسطية التي تشكلت من عدد من الضباط الصغار قبل ١٤ تموز وتولى زعامتها على التوالي رجب عبد المجيد وعبد السلام عارف وتشككت من الرواد صبحي عبد الحميد وجاسم كاظم العزاوي وإبراهيم جاسم التكريتي وعرفان وجدي عبد القادر ومحمد مجيد وعبد الستار عبد اللطيف وكان صبحي وعبد الستار ضابطي ركن في القيادة العامة للقوات المسلحة اللذان يتعاملان بطريقة مباشرة مع عبد الكريم قاسم القائد العام للقوات المسلحة .

أحال عبد الكريم قاسم بعض ضباط الحلقة الوسطية الى التقاعد والبعض الآخر الى الاعتقال وبعد فترة أعاد بعضهم الى المؤسسات العسكرية كصبحي عبد الحميد الذي عين مدرساً في كلية الأركان بينما أفتتح عبد الستار عبد اللطيف بعد إحالته الى التقاعد وكالة لبيع الأدوات الاحتياطية للسيارات وبعد انقلاب ١٤ رمضان الذي شارك فيه عين وزيراً للمواصلات في أول حكومة برئاسة احمد حسن البكر .

لقد عد الرائد الركن عبد الستار من اخطر المتامرين على حياة عبد الكريم قاسم وأكثرهم قسوة عليه بعد استسلامه ومحاكمته سوريا في الإذاعة .

أخبرني السيد الصراف انه علم من مصادر موثوقة مقربه لعبد الكريم قاسم أن الرجل بعد ان قرر الاستسلام للانقلابيين كان يأمل خيراً بالمقدم عبد الستار عبد اللطيف الذي أذيع اسمه وزيراً للمواصلات في حكومة الانقلابيين وكان أول اتصال هاتفي أجراه الزعيم صبيحة ١٤ رمضان كان مع المقدم عبد الستار الذي كان يحتل مرسلات إذاعة أبي غريب لكن الأخير قفل الهاتف في وجه الزعيم ولم يكتف بهذا الأسلوب المنافي للأخلاق العسكرية بل حرض قادة الانقلاب في مقر الإذاعة بعد استسلام الزعيم وهم يتداولون في مصيره على ضرورة إعدامه فوراً لإسكات مقاومة أنصاره ومؤيديه الذين كانوا يصوبون بنادقهم باتجاه الإذاعة ورضخ الانقلابيون لمقترح عبد اللطيف ونفذوا الحكم فوراً بالزعيم .

لم يحمل عبد الكريم قاسم أية ضغينة ضد الأحزاب التي ناضلت ضد الحكم الملكي وتعاطف مع الشيوعيين والقوميين في الأيام الأولى للثورة وأطلق سراح الآلاف من السجناء السياسيين.

لقد اتخذ البعثيون موقفاً عدائياً صريحاً من عبد الكريم قاسم بعد أقل من شهرين على نجاح الثورة و بعد تشجيع قاسم للتيار الشيوعي أو تعاطفه مع شعار العراق للعراقيين وعدم تحمسه للعاصفة الناصرية التي هبت على المجتمع العراقي بعد نجاح الثورة وتوفر الفرص الحقيقية لممارسة الحرية والديمقراطية بعد اربعين سنة من الظلم وكبت الحريات .

لقد برهنت الإحداث اللاحقة على صحة آراء عبد الكريم قاسم بصدد الوحدة الفورية والاندماجية وعدم قبوله أن يتحول العراق الا اقليم ثالث تحت زعامة عبد الناصر .

نشط حزب البعث ضد عبد الكريم قاسم تحت عباءة عبد السلام عارف وتحول فؤاد الركابي وزير الأعمار في أول حكومة للثورة والأمين القطري للبعث الى جدار اسمنتي يقف في طريق الثورة انطلاقاً من تعاطفه الشخصي مع عبد السلام عارف الذي ارتبط بصداقه متميزة مع الركابي قبل الثورة .

لقد مارس البعثيون حريتهم الكاملة والمطلقة في المعارضه ضد نظام عبد الكريم قاسم ولم يتصد لهم الزعيم الآ من خلال إجراءات مخففة وعادية اذا ما قورنت قسوته مع الشيوعيين في أواخر عهده (١٢) . كانت قوة الشيوعيين أبان مدهم عام ١٩٥٨ - ١٩٥٩ أشد من قسوة دوائر الامن والاستخبارات العسكرية التابعة لنظام قاسم مع الأطراف القومية والبعثية والإسلامية وكل ما هو معادي للفكر الشيوعي والتيار اليساري في العراق .

لقد واجه التيار القومي عبد الكريم قاسم بشراسة قوية في الصراع من أجل الوحدة الفورية او الاندماجية وأتضح أن جميع الذين قاتلوا عبد الكريم قاسم من أجل هذين الشعارين كانوا خياليين غير واقعيين بل ومعرقلين لتنفيذها على أرض الواقع بعد تسلم هذا التيار للسلطة في عامي ١٩٦٣ و ١٩٦٨ ولم تفعل قياداته التقليدية شيئاً من أجل تطبيق الوحدة الفورية او غيرها من العنوانات والتسميات الرنانة مع المرحوم جمال عبد الناصر في عام ١٩٦٣ كما لم يتفد عبد السلام عارف أحلامه الوحدوية الى واقع ولم يكن صادقاً مع مبادئه التي صارع من أجلها وأشعل فتيل خلاف عميق ودموي مع عبد الكريم قاسم في الايام الأولى للثورة .

لقد كان عبد الكريم قاسم السياسي الوحيد الذي انسجم مع قناعاته صدقاً أزاء قضية الوحدة العربية عندما رأى أن ظروف العراق لم تبلغ من النضوج ما يؤهله لدفع العراق لأن يصبح أقلية شرقياً في دولة الوحدة التي يرأسها عبد الناصر كما أكدت الأحداث اللاحقه بعد ٨

شباط ١٩٦٣ أن جميع رؤساء الجمهورية وروساء الوزارات والوزراء وقادة الكتل والأحزاب القومية لم يخطو خطوة واحدة جدية وصادقه باتجاه تحقيق هذا الهدف الشعبي.

لقد كذبوا جميعاً بلا استثناء أعتباراً من فؤاد الركابي وقيادته القطرية الى عبد السلام عارف وكتلة انضباط القوميين الى عشرات الذين حاربوا نظام عبد الكريم قاسم من أجل هدف الوحدة وعندما تسلموا الحكم وضعوا الوحدة خلف ظهورهم .

لقد تردد فؤاد الركابي كثيراً ولم يتقبل ضغوطاً من رفاقه في القيادة القطرية لكي يقدم الطلب الخاص بإعفائه من منصبه كوزير للأعمار فظل متشبثاً بالمنصب برغم الحاح رفاقه وعندما أستجاب لهم وقرر الانسحاب من حكومة عبد الكريم قاسم تحول على حين غرة الى نمر يبحث عن طريدة. وقد دبر الركابي المكيدة ونصب الشراك والافخاخ للرجل الذي كان رئيساً له او الرجل الذي أسهم بطريقة مؤكده في تحرير الركابي وأتباعه من مطاردات امن نوري السعيد ومعتقلاته وسجنونه .

لم تمض أقل من أربعة شهور على استقالة الركابي حتى كان قد نظم أوسخ عملية دمويه لاغتيال عبد الكريم قاسم أطلق عليها أسم (عملية الحل الاوحد) للتخلص منه. وتعرض عبد الكريم قاسم أثناء مروره في شارع الرشيد الى وابل من الرصاص على أيدي شبان رشحهم حزب البعث بقيادة الركابي لتصفية الزعيم قاسم وقد برهن الركابي في هذه الحالة على كونه زعيم مافيا وعصابة اغتيال لا مسؤول عن حزب ثوري لا يؤمن بالاغتيالات السياسية للوصول الى أهدافه ولكن الركابي تعارض مع الخط السياسي للقيادة القومية التي فوجئت بالعملية واصدرت بيانا استهجننت قرار الركابي ولكنها من جهة اخرى عدت القائمين بالعملية ابطالا وقامت باصدار قرار فصل الر

كابي من الحزب فاضطر الركابي اللجوء الى مصر تحت حماية رجال المخابرات المصرية.

انتهى الركابي مذبوحاً في عام ١٩٧١ ابان حكم البكر _ صدام وكان قد سجن في سجن بعقوبه بتهمة كتابة تقارير اقتصادية سرية عن العراق لمكتب عراقي مشبوه مرتبط بالمخابرات الأمريكية .

نهج عبد الكريم قاسم سياسة (فرق تسد) او هكذا بدا في السنوات الأخيرة من حكمه في تعامله مع القوى والأحزاب السياسية اليسارية واليمينية ولم يكن واضحاً في معايير السياسية إزاء جميع الكتل والقوى السياسية التي تملك تأثيراً في الشارع .

المبحث الثاني

اعتقد عبد الكريم قاسم أن مبدا (فرق تسد) قد يسهم في استقرار الأوضاع السياسية الملتهبة بين الشيوعيين والقوميين ويخفف الى حد ما من ضغوطات الصراعات العنيفة التي خاضتها الكتل والأحزاب السياسية وقتذاك .

لمرات كثيرة شجع عبد الكريم قاسم الحزب الشيوعي وأستجاب لنداءات جماهيره وغض النظر عن صراعاته الدموية في كركوك والموصل والبصرة وبغداد ضد التيارات القومية والمحافضة كما أنه لم يحاسب القوميين والبعثيين على اعتداءاتهم المتكررة ضد الشيوعيين والديمقراطيين واليساريين في مناطق الكرخ والرصافة والأعظمية والكرادة والفلوجة والموصل

وفي كل مرة كان عبد الكريم قاسم يقرر وعلى حين غرة تغيير سياساته ومواقفه وتعاطفه مع هذا الحزب أو ذاك يشكل هذا التغيير والتبديل نقطه ضعف عليه و دعت بعض المقربين منه الى مضارحته بضرورة تأسيس حزب سياسي عراقي خاص به وبقيادته بديلاً عن الأحزاب المتصارعة على كسب الجماهير التي كانت قلوبها معه حسب أطروحاتهم ولكنه رفض الاستجابة لتلك الرغبة .

اخبرى المرحوم السيد محسن الرفيعي انه فاتح شخصياً عبد الكريم قاسم في إحدى المرات في عام ١٩٥٩ بحضور مدير الأمن العام بضرورة تشكيل حزب سياسي بزعامته لاستقطاب الجماهير والغاء جميع الأحزاب الموجودة في الساحة العراقية وقتذاك غير أنه لم يستجب لهذه الرغبة وقال انه فوق الميول والاتجاهات وانه زعيم كل العراقيين من دون تمييز أو استثناء .

منذ الأسابيع الأولى لقيام ثورة ١٤ تموز انحاز الحزب الشيوعي الى جانب عبد الكريم قاسم في صراعه ضد عبد السلام عارف والكتل التي كانت تدعو الى الوحدة الثورية مع مصر وسوريا وعبد الناصر وتولى رعاية المقاومة الشعبية (وهو التنظيم العسكري الشعبي الذي اسس للدفاع عن العراق ونظامه الجديد ضد أية عمليات أنزال اجنبية لوأد الثورة) وهو يعرف ان الحزب الشيوعي نجح في تحويلها الى واجهة حزبيه له وتراكت أخطاء المقاومة الشعبية حتى اضطرت عبد الكريم قاسم الى إلغائها .

في شباط ١٩٥٩ أستقال الوزراء القوميون من الحكومة . قال لي السيد ناجي طالب (لواء ركن متقاعد ورئيس وزراء ووزير خارجية ونفط سابق عام ١٩٦٧) في إحدى جلساتي المطولة معه في منزله بشارع الأميرات بالمنصور في صيف ٢٠٠٥ : تعاركت مع عبد الكريم قاسم في اجتماع مجلس الوزراء حتى اننا تصايحنا ولكن لم نفقد للود قضية . ويؤكد السيد ناجي انه لم يتجاوز الخط الأحمر في اي خلاف واختلاف مع عبد الكريم قاسم وانه يكن له احتراماً كبيراً ومحبه ويعده واحداً من أصدقائه الطيبين الشجعان ولكنه يأخذ عليه استبداده وانفراده بالحكم والقرارات وتخليه عن رفاقه أعضاء اللجنة العليا للضباط الأحرار وتكره لفكرة تأسيس مجلس قيادة الثورة وهي الصيغة التي أتفق عليها أعضاء اللجنة العليا ومن ضمنهم هو شخصياً وعبد السلام عارف قبل قيام الثورة .

يرى القوميون والبعثيون من المدنيين والعسكريين في نهج عبد الكريم قاسم معادياً لمشاعرهم الوحدوية وإيمانهم بضرورة استثمار قيام الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ لإلحاق العراق بالجمهورية العربية المتحدة لتقوية مركز العرب في المنطقة لمواجهة المؤامرات الامبريالية والصهيونية التي كانت تسعى لإفشال مساعي جمال عبد

الناصر الوحشية والقضاء على الجمهورية العربية المتحدة باعتبارها
نواة المشروع الحدودي في القرن العشرين .

من عجائب الامور ان الجمهورية العربية المتحدة تفككت وسجن
قاداتها على أيدي القوميين والبعثيين انفسهم صناع الوحدة ولم تسقط على
أيدي عملاء الموساد والمخابرات المركزية الامريكية !!

لم يكن عدم اهتمام عبد الكريم قاسم بإعلان الوحدة الاندماجية أو
الفورية بين العراق ومصر وسوريا (الجمهورية العربية المتحدة)
نابعاً من أيمانه أن لاجدوى من هذه الوحدة أو من عدم أيمانه بضم
العراق كإقليم شرقي للإقليمين الشمالي (سوريا) والجنوبي (مصر)
الذان اندمجا تحت أسم واحد هو (الجمهورية العربية المتحدة) لقد
وقف عبد الكريم قاسم بصلابة ضد أية خطوة لتذويب العراق ككيان
سياسي في ما سمي بالجمهورية العربية المتحدة انطلاقاً من نظرته
الشخصية للحكم والسلطة والواقع العراقي آنذاك حيث كان يجد أن
القضية الكبرى التي انبثقت صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨ لا تستحق ان
تتلاشى من خلال دمج العراق الجديد بالجمهورية العربية المتحدة
إضافة الى ذلك كان عبد الكريم قاسم يختبر (نوايا) حكام مصر
وسوريا لإنجاز الوحدة الفورية من خلال طرحه لمشروع تحرير
فلسطين .

روى لي المرحوم حافظ علوان ان عبد الكريم قاسم استقبل وفداً
عسكرياً رفيع المستوى من الجمهورية العربية المتحدة برئاسة ضابط
برتبة لواء وأقترح عبد الكريم قاسم على الوفد (من باب جس النبض
والأختبار) تحريك بعض القطعات باتجاه الحدود مع إسرائيل مقابل أن
يضع جميع قوات الجيش العراقي تحت أمره اللواء نفسه ولكن الضابط
المصري أحس بالحرج الشديد وأعتذر عن قبول المقترح متحججاً أن
الصلاحيات في مثل هذه الأمور ليست منوطة به بل هي من صلاحية
(الرئيس) أي عبد الناصر !!

كما كان عبد الكريم قاسم يرى في تنفيذ شعارات الوجوديين العراقيين بدمج العراق بالجمهورية العربية المتحدة خطوة فيها من العجالة الشيء الكثير قياساً الى الوضع العراقي المتردي الذي كان يحتاج الى الاعمار والبناء وأنجاز المشاريع الاقتصادية أكثر بكثير من مشاريع الساسة وطلاب الحكم والشهرة !!

لاشك أن انكماش عبد الكريم قاسم في هذا الجانب يرجع أيضاً الى أنه سيخسر مركزه الأول في حكم العراق لصالح عبد الناصر ولهذا قرر أن لا يكون شكري القوتلي رقم (٢) !!

من مفارقات المشروع الوجودي في العراق أن صدام حسين الرئيس العراقي الأسبق (١٩٧٩ - ٢٠٠٣) واجه الموقف نفسه عام ١٩٧٨ الذي واجهه عبد الكريم قاسم عام ١٩٥٨ عندما تقرر إعلان الوحدة بين العراق ومصر في تموز عام ١٩٧٩ وتتصيب حافظ الاسد رئيساً لدولة الوحدة (العراق وسوريا) وتعيين احمد حسن البكر اميناً لسر حزب البعث في كلا البلدين وبهذه الخطوة يصبح صدام حسين رجلاً هامشياً او ثالثاً حسب الترتيب الجديد بدلاً من ان يكون الأول بعد رحيل البكر فقرر اختلاق المؤامرة المزعومة في تموز ١٩٧٩ للتخلص من مازق تحقيق الوحدة مع سوريا !!

لقد تذوق الزعيم عبد الكريم قاسم حلاوة الحكم والسلطة والأضواء وهتافات الجماهير ولم يكن مستعداً لأن يتخلى عن هذا كله لمجاميع وجدت في عبد الناصر بديلاً لزعامته .

لقد كان عبد الكريم قاسم يجد نفسه زعيماً لا يقل شعبية لدى شعبه عن شعبية عبد الناصر بين شعبه كما وجد في نفسه قائداً عسكرياً برتبة (جنرال) هي رتبة كبيرة بين ضباط الجيوش العربية وهي أكبر بكثير من رتبة (بكباشي) أي (مقدم) التي حملها ذات يوم الزعيم المصري عند تنفيذ انقلابه العسكري في ٢٣ تموز ١٩٥٢ . من البديهي أن لا يتأثر عبد الكريم قاسم بشخصية عبد الناصر ولكنه كان معجباً

بشجاعته على صعيد السياسة الخارجية وتحدياته للامبرياليين والصهاينة الا انه لم يكن منجرافاً بعواطفه كزميله العقيد الشاب عبد السلام عارف ولهذا لم نجد لقاءاً يتحقق بين عبد الكريم قاسم وجمال عبد الناصر في منتصف الطريق طوال السنوات الأربع التي حكم فيها قاسم بل وجدنا العكس عندما هرع قاسم الى اللقاء بناظم القدسي أحد قادة الانفصال عام ١٩٦٠ في الرطبة على الحدود العراقية - السورية ولم يكن مقبولا من عبد الكريم قاسم اختيار هذا التوقيت السيء لمقابلة احد رموز الانقلاب المضاد للوحدة الذي لم يتمتع بأية شعبية وانتهى الى السقوط في ٨ آذار ١٩٦٣ أي بعد شهر من انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ الذي نفذه البعثيون واطاحوا بوساطته نظام عبد الكريم قاسم وقتله .

قال عبد الكريم قاسم لصحفي مصري زاره في مكتبه بوزارة الدفاع بعد أيام من قيام الثورة بصدد الحديث عن عبد الناصر : أن والده كان قد اعتاد سماع اذاعة (صوت العرب) التي كانت تهاجم حكومة نوري السعيد آنذاك وكان والده يرفع من صوت المذيع الذي يقرأ التعليق السياسي ضد النظام الملكي العراقي مما كان يستدعي تدخله _ أي عبد الكريم قاسم - أو شقيقه حامد لإقناع والدهما أن يخفف من صوت الراديو لوجود (عيون) للبasha في المنطقة !

لم يكن عبد الكريم قاسم ضد جمال عبد الناصر ولكن الأخير كان ضده منذ ايلول ١٩٥٨ حتى مقتله في ٨ شباط ١٩٦٣ فقد انفق عبد الناصر آلاف الجنيهات المصرية على محاولات التخلص من عبد الكريم قاسم وأبرزها أنقلاب عبد الوهاب الشواف الفاشل في الموصل في آذار ١٩٥٩ الذي أمدته المخابرات المصرية في عهد العقيد عبد الحميد السراج الحاكم الفعلي لسوريا أيام الوحدة بإذاعة ورشاشات من نوع (بور سعيد) ورصاصات (دم دم) وتحريض العشائر ضد الحكومة وبالتالي أشعال الحرب الأهلية في الموصل بين الكتل السياسية التي انتهت الى ما يعرف بمجازر الموصل التي أرتكبها الشيوعيون

وجماعة البرزاني ضد عدد من القوميين وسحلهم في الشوارع أو تعليق جثثهم على أعمدة الكهرباء .

بعد أن فشل عبد الناصر في استخدام ورقة العقيد عبد السلام عارف (وهذا الأخير بحماقاته الكثيرة لم يتردد أن يعلن في دعوة على الغداء اقامها عبدالناصر له في دمشق بعد ثلاثة ايام من قيام الثورة انه على استعداد للتخلص من صديقه وزميله القديم وقائد ثورته عبد الكريم قاسم برصاصة لايزيد سعرها عن عشرة فلوس !!).

لم يكن من اللياقة والكياسه أن يتحدث نائب الزعيم عن زعيمه بهذه الطريقة المهينه بعد أقل من اسبوع على قيام الثورة!

لا أدري كيف هضم القوميون أهانه عبد السلام عارف لعبد الكريم قاسم بحضور عبد الناصر ولم يمض وقت طويل على تسلم عبد الكريم لمنصبه الجديد لم تبد على سياسته بعد ما أطلقوا عليها بالأنحراف والدكتاتورية والشعوبية !!

كان الجميع في العراق ومصر وسوريا ممتعضين مما قاله عارف امام عبد الناصر بانه يقدر على التخلص من قائد الثورة برصاصة رخيصة و لم يوافق عبد الناصر على هذا الرأي بل راح يشجعه على أن يضع يده بيد زعيمه في قيادة دفة السفينة . وتكررت حماقات عبد السلام عارف في العراق أيضاً بعد عودته عندما راح يلتقي الضباط الصغار ويحرضهم على الاشتراك معه في ثورة جديدة على غرار ثورة ١٤ تموز ولكنها ستقع في ١٤ ايلول ١٩٥٨ و هذه المرة ارتكب عبد السلام عارف حماقته الأخيرة التي أودت بمستقبله السياسي عندما اتصل هاتفياً بالرائد الركن صبحي عبد الحميد الذي كان يتهيأ للسفر ضمن وفد عسكري الى القاهرة وخاطبه أنه يأسف لعدم وجوده في بغداد يوم ١٤ ايلول ومشاركته في الثورة الجديدة!!

كان عبد الكريم قاسم مطلعاً على جميع حماقات زميله ويعرف حجم الكراهية الذي بدا يترسب كالكار في قلب صديق الامس

ومحاولاته للإطاحة به من خلال الدعوة الى انقلاب جديد على غرار ١٤ تموز وقد بلغ أستهتار عارف بنفسه أنه عين يوم الرابع عشر من أيلول موعداً للتخلص من عبد الكريم قاسم وبداية حكم ناصري قومي عربي جديد !!

بعد أن فتح الانقلاب العسكري الناجح في ١٤ تموز شهية العسكريين للسلطة والحكم والنفوذ والأمتيازات عانى عبد الكريم قاسم من سلسلة من التحركات التآمرية ضده وسلسلة أخرى من اللقاءات والتخطيطات لانقلابات فاشله .

لقد فتح الجميع افواههم لابتلاع السلطة ووقع الجميع تحت وهم أن نجاح الانقلاب الأول يعني نجاح الانقلاب الثاني وأن وجود (الزعيم الركن) عبد الكريم قاسم على رأس السلطة من خلال (خبطه) لن تستغرق الا دقائق يمكن تكرارها بطريقة أفضل وهناك في الجيش العراقي أكثر من (زعيم ركن) مستعد للإطاحة بالزعيم الأول والإحلال محله !!

لم تمر الذكرى السنوية الاولى لثورة ١٤ تموز حتى كان نصف عدد الضباط الأحرار والمؤيدين للثورة مطرودين من الخدمة العسكرية أو محالين على التقاعد أو داخل المعتقلات والسجون بل ولم يتردد عبد الكريم قاسم عن أعدام أكثر من ثلاثين ضابطاً بتهمة التآمر مع الشواف ضد نظام حكمه ونفذت الأحكام بدم بارد ومن دون دراسة نتائج الإعدامات الجماعية للضباط الكبار وذوي الشعبية ومن بينهم الزعيم الركن ناظم الطبقجلي صديق وزميل عبد الكريم قاسم في منصورية الجبل عندما كان الطبقجلي أمراً للواء العشرين قبل نقله وإحلال الزعيم الركن أحمد حقي محمد علي بدلاً منه كما أعدم العقيد رفعت الحاج سري الملقب بالشيخ لأخلاقه العالية ودمائه وتواضعه ونزاهته مؤسس خلايا الضباط الأحرار وأول ضابط عراقي يفكر جدياً بالتخلص من النظام الملكي عندما كان ضابط هندسه في حرب فلسطين

عام ١٩٤٨ الذي فاتح عدد كبير من الضباط المقربين اليه ليشكل أولى الخلايا السرية للضباط الأحرار واعد معهما أكثر من ثلاثين ضابطاً من أهالي الموصل .

لم يتردد قاسم (وهذا سر لم أجد له تفسيراً) عن أعدام (٣٦) ضابطاً بين زعيم ركن وملازم طيار خلال ساعة واحدة في شهر ايلول ١٩٥٩ بينما ظل متردداً إزاء تنفيذ الأحكام بالمتهمين الشيوعيين الذي أدبنوا بأرتكاب مجازر الموصل وكركوك !! شن جمال عبد الناصر وأجهزته الاعلامية حرباً شرسة ضد عبد الكريم قاسم ونظامه السياسي والحزب الشيوعي العراقي بعد فشل انقلاب الشواف في آذار ١٩٥٩ . وفي دمشق القى عبد الناصر خطاباً استخدم فيه لأول مرة مصطلح (قاسم العراق) أو (قاسم الشعب) !

في بغداد لم يشتم عبد الكريم قاسم خصمه عبد الناصر ولا مرة واحدة في خطابه العلنية والرسمية أو من خلال الاذاعة والتلفزيون ولكنه لم يمنع فاضل المهداوي ابن خالته ورئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة من توجيه الاتهامات الرخيصة ضد عبد الناصر والعربية المتحدة والقوميين كافة كما لم يمنع عبد الكريم الصحف الشيوعية الرسمية والمالية له عن شتم عبد الناصر ولكنه كان يتدخل لمنع إذاعة أحاديث وتعليقات سياسية تبث من الاذاعة تتال من سمعة مصر الناصرية!!

روى لي الفنان الكبير يوسف العاني في إحدى لقاءاتي الشخصية معه في تسعينيات القرن الماضي حادثة ذات مغزى وقعت أمامه لدى حضوره لمقابلة الزعيم عبد الكريم قاسم بعد عودة العاني من ألمانيا الديمقراطية .

قال العاني : (أتصل بي المقدم لطفي طاهر مدير الإذاعة والتلفزيون عام ١٩٥٩ وكنت أشغل منصب مدير عام مصلحة السينما والمسرح وطلب مني مراجعته لمقابلة الزعيم عبد الكريم بناء

على رغبة الأخير وذهبت مع لطفي الى مكتب الزعيم في وزارة الدفاع واستقبلنا استقبالا حارا ورحب بي ترحيباً كبيراً وتحدث مع لطفي وسأله عن أسم كاتب التعليق السياسي الذي أذيع قبل يوم من استقباله لنا وكان الزعيم قد استمع له من إذاعة بغداد ولم يكن راضيا عنه فاجابه لطفي بانه هو الذي كتب التعليق في محاولة منه لتخليص الكاتب الحقيقي من العقوبة فاجابه عبدالكريم قاسم قائلاً : (أسمع لطفي لن أسمح أبداً باي مس بمصر مهما شتمونا وسبونا .. لن أسمح بالنيل من سمعة مصر .. يالطفي أين نحن من مصر ام كلثوم وعبد الوهاب)!

لم تطرح أية وثيقة صادرة عن اية جهة رسمية او غير رسمية عراقية في عهد عبد الكريم قاسم فيها إشارة واحدة لتدخله في شؤون مصر الداخلية أو تشجيع التآمر على عبد الناصر والاتصال بضباط جيشه لتحريضهم على تدبير الانقلابات ضده كما كان يفعل عبد الناصر .

كانت أجهزة المخابرات المصرية والسفارة المصرية في بغداد بتوجيه مباشر من عبد الناصر لا تتردد عن الاتصال بالرجل الثاني بعد عبد الكريم قاسم وكان صلاح نصر مدير المخابرات المصرية قد زار بغداد بعد قيام الثورة وأستقبله عبد السلام عارف كما زار عبد الكريم في مكتبه بوزارة الدفاع .

وتقرر في اجتماع ضم عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف وصلاح نصر ورفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية تأسيس خط اتصال هاتفي مباشر بين الاستخبارات والسفارة المصرية من اجل تقوية الاتصال بين قيادة الثورة والقيادة المصرية التي تعاطفت منذ اللحظات الاولى مع الثورة الجديدة !

لقد برهنت أحداث العراق ١٩٥٨ - ١٩٦٣ على أن عبد الناصر وضع نظام حكم عبد الكريم قاسم في كفه ووضع جميع مشاكله ومشاكل مصر والعالم العربي والعالم في كفة ثانية .

بدا عبد الناصر في صراعه الإعلامي والانقلابي والدموي والعسكري والحزبي مع عبد الكريم قاسم صراع غير متوازن على الإطلاق وعندما نجح عبد الناصر في ٨ شباط ١٩٦٣ التخلص من عبد الكريم قاسم وقتله وعندما عاد الى مسار الصراع الطبيعي مع خصمه الحقيقي إسرائيل فشل في أول مواجهة عسكرية غير متوازنة مع الإسرائيليين وخسر الحرب في حزيران ١٩٦٧ خسارة كبيرة مما دعاه الى ان يطلب قبول استقالته وبالتالي تمرغت هيبة نظامه في التراب .

لم يكسب عبد الناصر الأحفنة هواء من مقتل عبد الكريم قاسم وسيطرة إتباعه وانصاره وعشاقه ومحبيه على السلطة عام ١٩٦٣ بل وفوجئ العراقيون والمصريون على حد سواء أن القادة الجدد ليست لديهم رغبة لتسليم العراق لعبد الناصر بل أن عبد الناصر نفسه شكك في نواياهم في مباحثات الوحدة بعد أن أيقن أن لأنصاره من البعثيين تحديدا في العراق وسوريا يد في الانقلاب الانفصالي الذي وقع في أيلول ١٩٦٠ .

كان السؤال أذن لماذا لم يدع عبد الناصر النظام العراقي ان يمضي في طريقه على أسس وطنية بدلا من التشبث بهز عروق هذا النظام وتهديده بالسقوط طيلة أربع سنوات من عمره ؟! لماذا أصر عبد الناصر على إطفاء وهج ثورة ١٤ تموز بالتحايل على الشعب العراقي وتحريض أحزابه القومية والناصرية على محاربة النظام الجديد بشخص الكريم قاسم ؟!

لقد أكدت نتائج الصراع غير المتوازن الذي خاضه عبد الناصر ضد عراق عبد الكريم قاسم (١٩٥٨ - ١٩٦٣) ما ستشكله ثورة ١٤ تموز العراقية برموزها الوطنية من تهديد لمكانة مصر وعبد الناصر

في المنطقة وقد أدرك عبد الناصر هذا الخطر وأستعد لمواجهة من خلال تفكيك الثورة وضرب قادتها بعضهم بالآخر وإطفاء وهجها بأي شكل من الأشكال وراح جهازه المخابراتي يضع على طاولته سلسلة لا تنتهي من التقارير عن ضباط الثورة وشخصياتهم وسلوكهم وعاداتهم وطموحاتهم وانتهى الأمر بعبد الناصر .. أن يرى في شخصية عبد الكريم قاسم الخطر الأول على هيئته ومكانته بعد أن أثبتت ثورة ١٤ تموز مكانتها الإقليمية والدولية واكتسبت هيبتها واحترامها من العرب أنفسهم.

لقد أقتنع عبد الناصر أن عبد الكريم قاسم شخصية صعبة الانقياد ولا يمكن له أن يضعها في جيبه كما وضع عبد السلام عارف وأن بانتظاره مشواراً طويلاً من الصراع لإنهاء هذه الشخصية التي اخذت مكانته في صراع الحرب الباردة ونجاح عبد الكريم قاسم في كسب ثقة الاتحاد السوفيتي الذي كان عبد الناصر يراهن عليه في حربه الدبلوماسية مع (ايزنهاور) والإدارة الأمريكية آنذاك .

أن التخلص من عبد الكريم قاسم _ من وجهة نظر عبد الناصر - بأي ثمن هو التخلص من مكانه الجديدة التي أحتلها العراق الجمهوري بعد ثورة ١٤ تموز بل هو العلاج الناجع لإبقاء العراق ضعيفاً مشغولاً بالانقلابات والمؤامرات وعدم الاستقرار وتوقف البناء الداخلي واضعاف الجيش العراقي وأشغاله بالصراعات السياسية والحزبية .

لقد تسبب انحياز عبد الناصر الى الجهات والأحزاب السياسية المعارضة لنظام عبد الكريم قاسم تحت ذريعة واهية هي التخلص من النفوذ الشيوعي وعدم سقوط العروبة في أحضان الشيوعية .. تسبب انحيازه بآلام كثيرة للشعب العراقي من خلال تشجيع وتمويل ومباركة الانقلابات الدموية التي شهدتها العراق بعد عام ١٩٦٣ .

كتب صلاح نصر في كتابه (الحرب النفسية) أن القيادة المصرية شكلت (غرفة سوداء) في ١٨ تموز أي بعد أربعة أيام من

نجاح الثورة لدراسة الثورة الجديدة ورموزها وكيفية التعامل معها بطريقة لا تسمح ان تؤثر هذه الثورة الوليدة على وهج ثورة ٢٣ يوليو المصرية وزعامة عبد الناصر .

لقد أخطأ عبد الناصر كما أخطأ القوميون والبعثيون في حساباتهم في قياس درجة شعبية الحزب الشيوعي العراقي واعتقدوا من خلال الآلاف الذين انخرطوا في مسيرات الحزب الشيوعي أن هذا الأخير تحول الى قوة عددية مخيفة من الممكن لها ان تزيج الزعيم وتستولي على السلطة أو في الأقل تعمل على تحويل العراق الى نظام شيوعي بدعم مباشر وصريح من عبد الكريم قاسم .

كان هذا وهم كبير سقط في شركه الناصريون والقوميون والبعثيون الذين لم يتدارسوا بشكل دقيق المزاج الشعبي العراقي فظنوا أن الناس البسطاء والفقراء والكادحين والشغيلة التي كانت تعطي ولاءها لعبد الكريم قاسم بلا حدود بل ودرجة القداسة للزعيم عبد الكريم قاسم هم بالأصل المادة البشرية التي استغلها الحزب الشيوعي العراقي لكي يظهر في الشارع بقوة عددية مخيفة في حين كانت هذه الاعداد غير شيوعية بل قاسمية سارت تحت راية الشيوعية عن طريق التظليل وانتهازية قيادة الحركة الشيوعية.

كانت الآلاف من المعجبين بقاسم والمحبين له قد ساروا في مسيرات الحزب الشيوعي وهم في الاغلب غير شيوعيين على الإطلاق بل جماهير عاشقه لعبد الكريم قاسم وجدت نفسها داخل خضم بحر هائج من المؤيدين له ولكن تحت لافتة الحزب الشيوعي الذي أحسن استخدام هذه الملايين المؤيدة لعبد الكريم قاسم لإغراضها التنظيمية والدعائية ولهذا السبب ذاته أقترح مدير الأمن العام ومدير الاستخبارات العسكرية على عبد الكريم قاسم تأسيس حزب خاص به لانتشال هذه الملايين من قبضة الحزب الشيوعي .

لقد وجدنا اعدادا كبيرةً من مؤيدي عبد الكريم قاسم في سجون البعثيين عام ١٩٦٣ بل أكثر بكثير من إعداد الشيوعيين الحقيقيين .. لقد تعامل البعثيون بعد ٨ شباط مع القاسميين بدرجة كبيرة من العنف ظناً منهم أنهم الوعاء التنظيمي لخلايا الحزب الشيوعي العراقي ولم يكن الأمر كذلك على الإطلاق^(١٤).

من الأمور المعروفة تاريخياً واجتماعياً أن العراقيين يميلون الى القائد او الزعيم الذي له يد نظيفة وعفيفة في قضية المال العام او عدم تقرب اقاربه وأبناء عشيرته الى الحكم والسلطة والثروة . وقد أحترم العراقيون عبد الكريم قاسم لأنه برهن للعراقيين خلال فترة حكمه بالممارسة العملية والتطبيق الفعلي أنه رجل عفيف اليد واللسان ونزيه اليد واللسان ولم يقرب احداً من اقاربه الى الحكم والسلطة والثروة باستثناء فاضل عباس المهداوي وهذا الأخير صعد الى القمة ليس عن طريق مباشر لعبد الكريم قاسم بل لمعرفة الضباط من زملاء قاسم ان المهداوي رجل مثقف ويهوى الشعر ويحفظ الكثير منه وهو يصلح لرئاسة المحكمة التي سيقف امامه كبار رجال العهد الملكي.

كان عبد الكريم قاسم يجد نفسه فوق الميول والاتجاهات وانه من حصة الجميع وليس من حصة هذه الطائفة أو تلك القومية أو هذا المذهب أو ذاك الحزب والتيار والحركة . وعندما فاتحه في إحدى المناسبات مرافقه العسكري المقدم الركن قاسم أمين الجنابي بفكرة تأسيس حزب سياسي ليكسب من خلاله تأييد ٨٠% من الشعب العراقي أجابه عبد الكريم قاسم بوضوح: ولماذا اخسر ال ٢٠% المتبقين من شعبي؟!^(١٥).

وعندما طرح عليه العقيد محسن الرفيعي مدير الاستخبارات العسكرية فكرة تخصيص سيارة لنقل الحمايه تتعقب سيارته رفض المقترح وعندما اقترح الرفيعي على الزعيم مرة ثانية تخويله تنظيم استثمارات (طلب معلومات) عن جميع العاملين من عسكريين ومدنيين

من منتسبي وزارة الدفاع رفض عبد الكريم قاسم المقترح بقوة وحذر الرفيعي من تكراره على مسامعه وقال له : أن جميع العراقيين هم أحرار أينما خدموا الوطن والجيش وأن كانوا من الخدم الشخصيين التابعين له فلا يجوز أن تستفسر عنهم أو تتظم أية معلومات شخصية عنهم !

لم يعرف عن عبد الكريم قاسم أية ميول طائفية أو مذهبية ويقول مرافقه قاسم الجنابي أن الزعيم احتفظ في ديوان مكتبة بجناح خاص وشخصي ضم غرفة متواضعة للنوم وكان رحمه الله يستخدمها للصلاة وكان يدخل الغرفة بعد أن يتوضأ للصلاة ولا يسمح لأحد أن يدخل عليه وهو في حالة أداء الصلاة لأي سبب كان !

ويضيف الجنابي: اعتقد انه كان لا يرغب أن يطلع عليه احد وهو بين يدي الله بأية طريقة وأداء مذهبي يؤدي صلاته ولهذا جهل الكثيرون من أقرب العاملين معه انتماؤه الطائفي والمذهبي فمات من دون ان يعرف العراقيون ان كان عبد الكريم قاسم سنياً ام شيعياً ام معتزلاً !

حتى مطلع عام ١٩٦٣ واجهت عبد الكريم قاسم عدة أزمات ومعضلات ومشكلات في السياسة والحكم والمواقف :

• المؤامرات والانقلابات العسكرية الفاشلة التي التي خطط لها القوميون والناصريون والبعثيون كما شارك بعض الضباط المحسوبين على الحزب الشيوعي بتحركات (معادية) له وربما كان ضباط معسكر الوشاش في حركتهم السرية ضد الزعيم التي لم يكتب لها النجاح هي واحدة من المحاولات الشيوعية الفاشلة لازاحة عبد الكريم قاسم عن السلطة وتسلمها بدلا عنه عام ١٩٥٩ وكان فاضل البياتي هو العقل المدبر للحركة الشيوعية في الوشاش ويقال ان البياتي مثل امام قاسم وان الاخير سأل: من هو مفجر ثورة ١٤ تموز؟ اجاب البياتي :

الشعب العراقي. وقيل - والعهد على الراوي- ان قاسم بصق في وجهه وقال له: الجيش هو مفجر الثورة!

* صراع عبد الكريم قاسم مع الشركات النفطية العاملة في العراق من خلال سلسلة جلسات التفاوض التي جرت في مبنى وزارة الدفاع و ترأس عبد الكريم قاسم شخصياً الوفد العراقي في مواجهة ممثلي الشركات النفطية الأجنبية العاملة في العراق.

* أثارة قضية الكويت ثم تداعياتها على الصعد العراقية والإقليمية والدولية .

* التآمر الأمريكي _ البريطاني _ ضد عبد الكريم قاسم والصدامات المتتالية بين الزعيم عبد الكريم قاسم والسفيرين الاميركي والبريطاني .

روى لي المرافق المرحوم حافظ علوان عام ١٩٩٨ أن السفير الأمريكي زار مقر الزعيم بناء على طلب سابق منه لمقابلة الزعيم لكن الزعيم لم يستقبله على الفور اذ كان مشغولاً باستقبال وفد من العمال العراقيين وكان الزعيم بين حين وآخر يطل علينا من غرفته ويأمرنا بتقديم الشاي والحليب للسفير الأمريكي الذي ظل ينتظر موعد مقابلته للزعيم في غرفة المرافقين وتكرر ذلك أربع مرات حتى فقد السفير اعصابه ونهض مغادراً المكتب وحالماً وطأت قدماه السلم المؤدي الى الطابق الأرضي خرج الزعيم مهرولاً كعادته في طريقة لحضور مؤتمر المهندسين العراقيين الذي اقيم في قاعة بغداد والتقى وجهها لوجه مع السفير الاميركي عند السلم فخاطبه السفير بوقاحة : لماذا تتهمنا بالتآمر عليك ؟ اننا لانتآمر عليك .. ان الذين يتآمرون عليك هم أولئك _ وأشار بيده نحو جهة منطقة الوزيرية حيث تقع السفارة المصرية _ الذين يسكنون في الوزيرية !!

وأضاف السفير دون أن يتراجع عن وقاحته : اذا شئنا أن نتآمر عليك فليس بمقدور احد ان يوقف جهودنا ضدك ولكننا لا نتآمر عليك

واننا اذا أردنا ان نتامر عليك كما تتهمنا انت في خطبك لما أبقيناك في مركزك هذا لحظة واحدة !!

ويضيف حافظ علوان : ثم حضرنا مع الزعيم المؤتمر والقي كلمة مطوله أشار فيها الى تهديدات السفير الامريكي دون أي يذكره بالاسم وقال المرحوم عبد الكريم قاسم: أن تهديدات السفير الأجنبي لا تخيفنا .. أن أحد السفراء الأجانب هددني في حياتي و أنني اذا قتلت فان روحي تبقى خالدة في ضمير شعبي.

* الانتفاضة المسلحة الكردية التي قادها الملا مصطفى البرزاني في ايلول عام ١٩٦١ والتي فرضت قسوتها على عبد الكريم قاسم الأمر الذي جعله يضطر الى اصدار الامر بإطلاق الصواريخ على البشمركة . لقد اندلعت الحركة الكردية بعد ثلاثة شهور على مطالبة عبد الكريم قاسم بالكويت !!

* الاضراب الطلابي الكبير في بغداد الذي قاده وخطط له حزب البعث لتغطية نشاطه الانقلابي السري المرتقب ضد نظام عبد الكريم قاسم .

* كان شاه إيران محمد رضا بهلوي يردد في مجالسه (كما روى نذير قنصوه مستشاره السياسي للأقطار العربية في سبعينات العراق الماضي وهو لبناني الاصل) : مقبول لدينا عراقي شيوعي وغير مقبول وجود عراق ناصري!

كانت هذه الإشكالات التي بدت كتحديات كبرى للنظام السياسي الذي يقوده عبد الكريم قاسم أسباباً طبيعياً لتسهيل أية محاولة انقلابية ولهذا جاء انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ خليطاً من خصوم متنافرين لعبد الكريم قاسم من زملائه السابقين في الجيش او رفاقه في الهياك العليا للضباط الأحرار او بعض عملاء السفارات الأجنبية وطلاب المناصب والثروة.

لقد أكد انقلاب ٨ شباط أنه نتاج الحقد والجهل في ان واحد . كما لا يمكن تجاهل الدور الذي لعبه عبد الناصر في ضعضعة استقرار ثورة ١٤ تموز وقراره النهائي بالتخلص من عبد الكريم قاسم باي ثمن لاسيما بعد أن أصبح العراق أكثر تأثيراً في المنطقة وصراع الجبابرة الكبار على كسب وده لضمان مصالحهم .

لقد نجح عبد الكريم قاسم من سرقة الأضواء من عبد الناصر عربياً ودولياً وشعور الأخير أن بساط التآلق والوهم الجماهير صار مهددا بالانسحاب من تحت قدميه بعد انحياز الاتحاد السوفيتي الى جانب العراق وتعاطف الشيوعية الدولية مع نظام عبد الكريم قاسم من خلال الدعم الشيوعي العراقي للزعيم قاسم .

أصبحت بغداد في عهد عبد الكريم قاسم منارا عربيا لدعم ثوار الجزائر وفلسطين وكعبة قادة العالم الثوري والاشتراكي في آسيا وأفريقيا والوطن العربي وأستقبل الزعيم عبد الكريم قاسم عشرات القادة والزعماء العالميين المشهورين بنضالهم ضد الاستعمار كأحمد سيكوتوري واحمد بن بيلا ورفاقه والمناضلة جميلة بوحيرد التي أطلق اسمها على احد الإحياء الشعبية الكبيرة في جانب الرصافة ببغداد كما زار بغداد قادة الكفاح في عمان وحضرموت وامين الحسيني مفتي فلسطين الذي تأمر عبد الناصر على مركزه بسبب علاقته المتينة بعبد الكريم قاسم واستبداله عام ١٩٦٤ باحمد الشقيري كما استقبلت بغداد ميكويان نائب الرئيس السوفيتي وعدد كبير من قادة إفريقيا السوداء .

أسهم عبد الكريم قاسم بطريقة واضحة في أسناد ثورة الجزائر وأستقبل ممثل الجزائر محمد القصورى وقال له : نرى من الأفضل أن تتسلم هذا الصك بنفسك صباح الغد . كان عبد الكريم قاسم قد حضر في الساعة التاسعة من مساء يوم ٧ تموز ١٩٦١ الحفل الذي أقامه وزير الخارجية العراقي على شرف امين الحسيني الذي حضره ممثل الجزائر . وقال قاسم : ان احس موقف لنصرة الجزائر هي أن نطلب

من وزير المالية أبداء التسهيلات فوراً لتسليم حكومة الجمهورية الجزائرية صكاً بمبلغ مليون دينار دعماً لنضال وأستقلال الجزائر . وكان عبد الكريم قاسم قد دفع مليون دينار للجزائر كدفعه اولى من المساعدات العراقية المخصصة للجزائر في ميزانية ١٩٦١ (١٦) .

لم تكن مؤامرات عبد الناصر ومخططات الانقلابات الفاشلة التي خطط لها بعض الضباط الفاشلين عسكرياً هما العقبة الوحيدة أمام أستقرار العراق في عهد عبد الكريم قاسم فقد شارك الوزراء في الحكومة دوراً آخر في توتر الاوضاع من خلال تفضيلهم المصالح الحزبية على مصالح البلاد .

يقول باقر الدجيلي (١٧) : أن عبد الكريم قاسم كان قد ضاق ذرعاً من تصرفات بعض وزرائه الذين كانوا ينقلون ما يدور في مجلس الوزراء الى جهات حزبيه وسياسية ففي سبيل المثال كان عباس البلداوي ينقل ما يدور في المجلس الى كامل الجادرجي وفؤاد عارف ينقلها الى الملا مصطفى البرزاني فقرر عبد الكريم قاسم أقالة بعضهم (١٨) . لقد تنبأ المرحوم العقيد عبدالمجيد جليل مدير الأمن العام بالنتائج المأساوية لاي أنقلاب ناجح يستهدف نظام الحكم ورفع عبد المجيد عدداً كبيراً من التقارير الأمنية التي حذر فيها الزعيم من اثار نجاح أي أنقلاب أو محاولة للاستيلاء على السلطة والحكم .

رفع العقيد عبد المجيد تقريراً خاصاً للزعيم عبد الكريم قاسم بالعدد ٣٩١ في ١٩٦١/٤/٣ بعنوان (الرأي العام) أجاب فيه على أربعة أسئلة تتجاذبها الأحزاب السياسية آنذاك حسب رايه وختم تقريره بتساؤل ذكي وخطير قائلاً : (لو فرضنا جدلاً ان قدر لهم الاستيلاء على السلطه لا سامح الله فماذا تتصورون النتيجة الجهنمية لذلك ؟) (١٩) .

كان الموقف الأمريكي من نظام عبد الكريم قاسم يتسم بالتآمر والعداء والتعاطي مع جميع المحاولات الانقلابية الفاشلة . وفي مرات

كثيرة كان عبد الكريم يتهم الولايات المتحدة الأمريكية بالسعي للتآمر على العراق وقد شن هجوماً عنيفاً ضد سياستها في خطابه في مؤتمر المهندسين في ١٥ كانون الثاني ١٩٦٣ أشار فيه الى أسهام الولايات المتحدة في طبع (منشورات مسمومة) (٢٠) على حد تعبيره وقد نشرت جريدة (الثورة) لصاحبها يونس الطائي المتعاطفة معه عناوين مثيرة أبرزها العنوان الكبير الذي حملة العدد الصادر في ٢٨ كانون الثاني ١٩٦٣ : الزعيم يحذر امريكا (٢١).

لم يكن مطلوباً من عبد الكريم قاسم أهمال التيار القومي في الجيش والأدارة وتشجيع الحزب الشيوعي و أنصاره داخل القوات المسلحة والأداره والمنظمات المهنية .

لقد نشبت حرب طاحنه بين التيارين القومي والشيوعي بسبب سياسة (فرق تسد) التي تبناها قاسم وتمنى كثير من القوميين والبعثيين والمعادين للشيوعية اعتقالهم من قبل رجال الأمن والشرطة واحتجازهم في المراكز الحكومية للحفاظ على حياتهم وضمان سلامتهم من سحل الشيوعيين.

لقد أنفرط عقد المحبه بين القوميين وعبد الكريم قاسم من خلال استقالة الوزراء في ٨ شباط ١٩٥٩ وفي مقدمتهم ناجي طالب أحد أبرز الضباط الكبار في الهيئة العليا للضباط الأحرار وفي آذار ١٩٦١ أعلن عن قيام الجبهة القومية التي ضمت حزب البعث وحركة القوميين العرب وحزب الاستقلال والرابطة القومية وبعض الناصريين والحزب العربي الاشتراكي وعدداً من المستقلين (٢٢) .

ساهمت هذه الجبهة المعادية لنظام عبد الكريم قاسم في كشف مساوئ الحكم (٢٣) والدعوة الى إقامة حكومة قومية وحملت في بياناتها الحزب الشيوعي وعبد الكريم قاسم مسؤولية تطورات الاحداث في شمال العراق (٢٤) .

كثيرة كان عبد الكريم يتهم الولايات المتحدة الأمريكية بالسعي للتآمر على العراق وقد شن هجوماً عنيفاً ضد سياستها في خطابه في مؤتمر المهندسين في ١٥ كانون الثاني ١٩٦٣ أشار فيه الى أسهام الولايات المتحدة في طبع (منشورات مسمومة) (٢٠) على حد تعبيره وقد نشرت جريدة (الثورة) لصاحبها يونس الطائي المتعاطفة معه عناوين مثيرة أبرزها العنوان الكبير الذي حملة العدد الصادر في ٢٨ كانون الثاني ١٩٦٣ : الزعيم يحذر امريكا (٢١).

لم يكن مطلوباً من عبد الكريم قاسم أهمال التيار القومي في الجيش والأدارة وتشجيع الحزب الشيوعي و أنصاره داخل القوات المسلحة والأداره والمنظمات المهنية .

لقد نشبت حرب طاحنه بين التيارين القومي والشيوعي بسبب سياسة (فرق تسد) التي تبناها قاسم وتمنى كثير من القوميين والبعثيين والمعادين للشيوعية اعتقالهم من قبل رجال الأمن والشرطة واحتجازهم في المراكز الحكومية للحفاظ على حياتهم وضمان سلامتهم من سحل الشيوعيين.

لقد أنفرط عقد المحبه بين القوميين وعبد الكريم قاسم من خلال استقالة الوزراء في ٨ شباط ١٩٥٩ وفي مقدمتهم ناجي طالب أحد أبرز الضباط الكبار في الهيئة العليا للضباط الأحرار وفي آذار ١٩٦١ أعلن عن قيام الجبهة القومية التي ضمت حزب البعث وحركة القوميين العرب وحزب الاستقلال والرابطة القومية وبعض الناصريين والحزب العربي الاشتراكي وعدداً من المستقلين (٢٢) .

ساهمت هذه الجبهة المعادية لنظام عبد الكريم قاسم في كشف مساوئ الحكم (٢٣) والدعوة الى إقامة حكومة قومية وحملت في بياناتها الحزب الشيوعي وعبد الكريم قاسم مسؤولية تطورات الاحداث في شمال العراق (٢٤) .

لم تشكل الجبهة القومية سلاحاً فعالاً ضد النظام ولم تسهم بشكل عميق في أسقاط حكم عبد الكريم قاسم وفي تموز ١٩٦٢ تفككت الجبهة .

في ذروة الصراعات العنيفة التي خاضها عبد الكريم قاسم ولا سيما بعد قراره الشهير باعتبار الكويت جزءاً من الاراضي العراقية ومعركته السياسية مع شركات النفط الاحتكارية انفجرت الحركة المسلحة في شمال لعراق بقيادة الملا مصطفى البرزاني في ايلول ١٩٦١. (٢٥)

لقد وجهت اتهامات صريحة للحركة المسلحة الكردية بانها جاءت تعبير عن تعاون شركات النفط الاحتكارية مع الاتجاهات التقليدية الكردية لاضعاف دور الحكومة العراقية التفاوضي الذي كان يقوده عبد الكريم قاسم شخصياً . كان قد عقد آخر أجتتماع حضره الزعيم عبد الكريم قاسم ومحمد سلمان وطلعت الشيباني ومحمد حديد في ١١ تشرين الأول ١٩٦١ وحضره عن جانب الشركات النفطية كل من (٢٦) .

فيشر - ممثلاً لشركة ستتارد اويل اوف نيوجرسي

ستيفن - المدير العام للشركات النفطية

ريتشارد برد - من موظفي مكتب الشركات في لندن

ستيوارت - وكيل الممثل العام للشركات في العراق

هيچ - ممثل شركة النفط البريطانية في العراق

وفي ١٧ تشرين الاول ١٩٦١ صدر بيان وزارة النفط عن نتيجة المفاوضات مع شركات النفط أعلن فيه إصرار الشركات على عدم الاستجابة لمطالب العراق العادلة، وأن العراق يتمسك بحقه المشروع ولن يتنازل عنه مطلقاً (٢٧) .

شكل عبد الكريم قاسم لجنة خاصة عهد اليها دراسة الموقف وإعداد المقترحات اللازمة لإصدار التشريع اللازم وعلى اثر اجتماعات هذه اللجنة وضعت لائحة قانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ (٢٨) .

لا أستطيع أن أفسر دوافع أثارة عبد الكريم قاسم لحزمة من القضايا المثيرة للجدل في آن واحد . لقد أثار قضية الكويت في حزيران ١٩٦١ وفي أيلول من العام نفسه اندلعت الحركة الكردية المسلحة وفي تشرين الأول انتهت المفاوضات مع شركات النفط الى طريق مغلق . يبدو لي أن قضية ضم الكويت الى العراق كانت المطرقة التي هشمت رأس النظام وأطاحت به بعد أقل من سنتين .

في ٢٥ حزيران ١٩٦١ أعلن عبد الكريم قاسم _ وهو غير مضطر الى ذلك على الإطلاق _ في مؤتمر صحفي أن العراق يعتبر الكويت جزءاً لا يتجزأ من إقليمه وأنه لا يعترف باتفاق حزيران ١٩٦١ وأن العراق قد قرر حماية الشعب العراقي في الكويت (!!) وأن الكويت قضاء تابع للبصرة !

ارسل شاه إيران برقية تهنئه الى أمير الكويت بمناسبة إعلان استقلال الكويت كما أرسل وزير الخارجية الإيراني برقية تهنئه الى أمير الكويت وأرسلت إيران وفداً رسمياً برئاسة رئيس مجلس الشيوخ الإيراني الى الكويت في ٨ تموز ١٩٦١ حاملاً رسالة من شاه إيران الى أمير الكويت وأستمرت الزيارة ثلاثة أيام وشنت الصحف الأيرانية هجوماً على العراق بسبب مطالبته بالكويت كما فتحت إيران مجالها الجوي للطائرات العسكرية البريطانية التي نقلت قوات بريطانية لحماية الكويت ومدت إيران الكويت بالمواد الغذائية عن طريق الزوارق المدنية عبر الخليج العربي وأطلقت القوات العراقية النار عليها فاضطرت إيران الى تسيير السفن العسكرية لحماية تلك الزوارق^(٢٩) .

بعد أربعة شهور من إعلان عبد الكريم قاسم عدم اعترافه بالاتفاق البريطاني_ الكويتي وأعتبر الكويت قضاء تابعاً للبصرة توقفت المفاوضات مع شركات النفط التي خاضها عبد الكريم قاسم شخصياً في نيسان ١٩٦١ وحين أصرت الشركات على موقفها المتعنت أصدرت الحكومة العراقية في كانون الأول ١٩٦١ القانون رقم (٨٠)

الذي سيطرت بموجبه الدولة العراقية على (٩٩.٥ %) من الأراضي العراقية^(٣٠) .

لقد عد قانون رقم (٨٠) أول عمل ثوري عقب تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ . ^(٣١) حدثني المقدم حافظ علوان في صيف ١٩٩٨ عن الساعات الخطيرة والمهولة التي قضاها ليلة ٨ - ٩ شباط بوزارة الدفاع قائلاً^(٣٢) : (الشيء الغريب الذي تسرب الى أعماقي في تلك اللحظات أنني تساءلت مع نفسي وأنا أنظر الى عبدالكريم قاسم وهو يكلفني ونحن تحت وابل من القصف الجوي بان أجلب له ملف قانون شركة النفط الوطنية . قلت مع نفسي وأنا ارفعه وهو يوقع على القانون بهدوء عجيب أشو عبد الكريم ترك كلشي وراح يوقع على قانون) .. وبعد توقيعه طلب مني أن أعيد الملف على منضدته وأزداد القصف وسمعت قاسم يقول لي (كل هذه الهوسه من أجل قانون رقم ٨٠) !! .

المبحث الثالث

حدثني العقيد الركن المتقاعد صبحي عبد الحميد عن الاستعدادات السرية التي قامت بها الكتلة القومية للإطاحة بنظام عبد الكريم قاسم قبل الانقلاب^(٣٣) وسلمني أوراق بخط يده تتحدث عن دور الضباط القوميين لطبخ انقلاب سريع لإسقاط حكم الزعيم ومن أبرزهم عبد الكريم فرحان و ابراهيم جاسم و خالد حسن فريد و عبد الستار عبد اللطيف و خالد مكي الهاشمي و اقترح علي نشر الأوراق التي حملت عنوان (الطريق الى ثورة ١٤ رمضان - ٨ شباط كما يرويها صبحي عبد الحميد .) في صحيفة (المشرق) التي اعمل فيها اضافة الى نشرها في صحيفة (رأية العرب) .

من خلال مسؤوليتي مشرفا على تحرير صفحة (ذاكرة عراقية) في صحيفة (المشرق) البغدادية اليومية نشرت المذكرة التاريخية التي كتبها صبحي عبد الحميد بخط يده عن دور الضباط القوميين في تفجير انقلاب ٨ شباط او ثورة ١٤ رمضان في خطابهم السياسي المعروف وتضمنت المذكرة ابرز الاستعدادات التي جرت قبيل انقلاب ٨ شباط^(٣٣) ..كتب صبحي عبد الحميد:

* بعد أخفاق محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم في ١٩٥٩/١٠/٧ شنت السلطة حملة اعتقالات ضد القوميين والبعثيين بعد فترة ركود في نشاط الضباط بعد أخفاق ثورة الشواف وإعدام الضباط القائمين بها في ٢٠ أيلول ١٩٥٩ واتسمت العلاقة بين الضباط القوميين بالتآمر من الأوضاع السائدة وقتذاك.

* أقمت مأدبة عشاء في داري في الوزيرية على شرف الأخ عبد الستار عبد اللطيف الذي كان قد عاد في أيلول ١٩٦٠ من علاج في لندن و قمت بدعوة بعض الاخوان من أعضاء الحلقة الوسطية السابقة

اليها وهم المقدم الركن أبراهيم جاسم والمقدم الركن خالد حسن فريد والمقدم الركن خالد مكي الهاشمي والمقدم الركن صالح مهدي عماش.

* كان أبراهيم جاسم يشغل منصب امر كتيبة الدبابات الأولى في معسكر الرشيد وشغل خالد حسن فريد منصب أمر دبابات المثني وخالد أمر كتيبة الدبابات الرابعة في معسكر أبي غريب وكنا نعرف بخلو الجيش من تنظيم عسكري وتقرر إعادة تنظيم الضباط القوميين والاستعداد للاطاحة بنظام حكم عبد الكريم قاسم وبعد نقاش عميق قررنا تشكيل القيادة من بين صفوفنا وبالصورة التالية:

١. عبد الستار عبد اللطيف (مقدم ركن)

٢. صالح مهدي عماش (كذا)

٣. خالد حسن فريد (كذا)

٤. خالد مكي الهاشمي (كذا)

٥. أبراهيم جاسم (كذا)

٦. صبحي عبد الحميد (كذا)

٧. عرفان وجدي عبد القادر (كذا)

٨. هادي خماس (كذا)

٩. عبد الكريم فرحان (عقيد ركن)

وكنا - عدا فرحان - نمثل الصف الثاني بعد اللجنة العليا لتنظيم الضباط الاحرار قبل قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بل وكنا (القيادة البديله) لقيادة ثورة ١٤ تموز وكان ثلاثة منا يتولون قيادة كتائب دبابات و أقسمنا اليمين على العمل فوراً واتفقنا على مفاتحة الضباط المؤمنين بالخط القومي الوحدوي فقط في موضوع الحركة الانقلابية.

* بعد ذلك طرح صالح مهدي عماش أسم احمد حسن البكر (عقيد متقاعد) ليكون عضواً في القيادة وطرحت من جانبي اسم عبد الكريم فرحان (عقيد ركن) عضواً في القيادة فوافق الجميع على قبولهما عضوين في قيادة التنظيم .

* عقد اجتماع ثاني في داري أيضاً بحضور الاشخاص الثمانية ووضعتنا أسس التنظيم وأهدافه التي تنص على الاطاحة بحكم عبدالكريم قاسم وأقامة حكم جماعي بدلاً منه والعمل فوراً على اقامة الوحدة العربية .

* في الجلسة الثالثة حضر صالح مهدي عماش مصطحباً معه حردان عبد الغفار التكريتي وفرضه علينا عضواً في القيادة بذريعة عدم وجود ممثل للقوة الجوية داخل القيادة ووافقنا على قبوله .
* درسنا امكاناتنا العسكرية لتنفيذ الحركة وكنا نعتمد بالأساس على :

١ . الكتائب المدرعة الثلاثة .

٢ . فوج من لواء العشرين انيطت به حراسة دار الإذاعة بقيادة المقدم الركن هادي خماس وهو من الضباط القوميين المعادين لحكم قاسم .

* قررنا ما يلي :

١ . الإبقاء على مجلس السيادة .

٢ . تشكيل مجلس قيادة الثورة من اعضاء قيادة الثورة .

٣ . تأليف وزارة برئاسة اللواء الركن تاجي طالب وانتخبنا أعضاء الوزارة من القوميين كما قررنا ان يتولى اللواء ناجي طالب رئاسة مجلس قيادة الثورة .

٤ . تعيين العقيد احمد حسن البكر وزيراً للدفاع

٥ . تعيين العقيد الركن عبد الكريم فرحان رئيساً لأركان الجيش .

٦ . تعيين العقيد رجب عبد المجيد وزيراً للداخلية .

٧ . قررنا مفاتحة المقدم الركن جاسم كاظم العزاوي سكرتير عبد

الكريم قاسم للاستفادة من مركزه الحساس لحماية التنظيم ومساعدتنا في نقل بعض الضباط الذين نعتمد عليهم الى المواقع المهمة في بغداد فذهبنا إليه أنا صبحي عبد الحميد والمقدم الركن ابراهيم جاسم التكريتي

وتباحثنا معه فاشترط علينا ان يكون عضواً في القيادة على ان لا يحضر اجتماعاتها حتى لا ينكشف واتفقنا على ان يمر عليه احدنا او كلانا في الأسبوع مرة واحدة لتبادل المعلومات معه.

* اقمنا اتصالاً مباشراً مع العقيد الطيار الركن عارف عبد الرزاق الذي كان يشغل منصب آمر جناح الطيران في الحبانية .

* كان أمرو الكتائب الثلاثة يدعوننا الى التريث وفسح المجال لهم لمعرفة حقيقة مشاعر ضباطهم وجنودهم وكانوا يخشون جنودهم بالدرجة الأولى لأنهم يتعاطفون مع عبد الكريم قاسم وأنهم موالون له .

* كنا نعرف الميول البعثية لاحمد حسن البكر وصالح مهدي عماش وقد اتفقنا معهما على العمل في قيادة مستقلة .

* نشط عماش داخل تنظيمنا لكسب بعض اعضاء القيادة من غير البعثيين الى صفوف حزب البعث وفعلاً انتمى للبعث المقدم الركن عبد الستار عبد اللطيف وخالد مكي الهاشمي وحر دان التكريتي وقد أخفق عماش في التأثير على الأعضاء الآخرين في القيادة وبذلك أصبح عدد الأعضاء الحزبيين (٥) من أصل (٩) أعضاء .

* اندلع خلاف قوي مع الكتلة البعثية وشعرنا نحن القوميون المستقلين بأن الأعضاء البعثيين بدأوا يفرضون علينا توجهات حزبهم وكنا غير ملزمين بتنفيذ توجهات قيادتهم الحزبية .

* في احد الاجتماعات طرح عماش إعادة النظر بمنصب رئيس الوزراء وان يتم انتخابه باقتراع سري فعارضت الفكرة كما عارضها الإخوان واصررنا على بقاء ناجي طالب فكان جواب عماش : (لا يمكن أن يكون رئيس التنظيم جالساً في فينا ونحن هنا نعرض انفسنا للخطر فعليه أن يحضر) (ناجي طالب) الى بغداد ويشاركنا الكفاح) وبعد جدال طويل اقترح عماش طرح القضية للتصويت وكانت النتيجة (٥) ضد (٤) لصالح اقتراح عماش ثم اقترح التصويت على رئيس مجلس قيادة الثورة ورئيس الوزراء وبعد التصويت فاز أحمد حسن

البكر وهو مرشح حزب البعث طبعاً ثم جرى التصويت على منصب وزير الدفاع ففاز به العقيد الركن عبد الكريم فرحان وجرى التصويت على منصب رئيس أركان الجيش ففاز خالد مكي الهاشمي .
* بعد تلك الإجراءات تحولنا الى أتباع لا قادة بعد أن استحوذ الأعضاء البعثيون على القيادة .

* في الاجتماع الثاني اقترح عماش طرح منصب وزير الداخلية لعضو كبير في الحزب للتصويت وبعد النتيجة حصل عماش على الأكثرية المعتادة ولما سألناه (صبحي عبد الحميد) عن أسم الوزير اجابنا ستعرفون اسمه بعد نجاح الثورة .

* أستمر الخلاف في الاجتماعات بين كلا التيارين القومي المستقل والحزبيون البعثيون حتى نهاية أيار ١٩٦١ .

* في ١٩٦١/٦/٥ سافرت الى الخارج للعلاج من مرض السكر وفي ١٩٦١/٩/٥ عدت الى بغداد ووجدت أن القيادة منقسمة على بعضها فاتفقنا على العقيد الركن محمد مجيد الملحق العسكري في باكستان الذي كان قد عاد الى بغداد في الفترة التي كنت فيها في لندن بعد أن أحيل الى التقاعد أن ينحاز الى التكتل المستقل .

* شكل الحزبيون المنشقون عنا هيئة استشارية عسكرية لحزب البعث دعيت بأسم (المكتب العسكري) الذي كان عماش أبرز أعضائه بينما أستمر عملنا تحت أسم (القيادة العليا لتنظيم الضباط الأحرار) التي أصبحت تضم بعد سلسلة من اللقاءات والاتصالات مع الضباط التالية اسمائهم في ادناه:

١ . العقيد الركن عبد الكريم فرحان

٢ . العقيد الركن محمد مجيد

٣ . المقدم الركن صبحي عبد الحميد

٤ . المقدم الركن خالد حسن فريد

٥ . المقدم الركن أبراهيم جاسم

٦. المقدم الركن عرفان عبد القادر وجدي

٧. المقدم الركن هادي خماس

٨. المقدم الركن عدنان ايوب صبري

٩. الرائد الركن فاروق صبري

* أتصلنا بالمقدم الركن جاسم كاظم العزاوي سكرتير عبد الكريم قاسم وقرر العمل معنا وكذلك وافق عارف عبد الرزاق الذي تقرر ضمه الى القيادة .

* في احد الايام زارني المقدم الركن جاسم كاظم العزاوي سكرتير عبد الكريم قاسم وطلب مني اخبار صالح مهدي عماش انه سمع من خلال اجتماع سري عقده عبد الكريم قاسم مع مدير الامن العام بالقبض على علي صالح السعدي الامين القطري لحزب البعث وان قاسم ومدير الامن اتفقوا مع عوض كامل شبيب الذي كان يعمل مع الزعيم عبد الكريم قاسم في مقره بوزارة الدفاع الذي تربطه صداقة بالسعدي ان يعد له خطة للقبض عليه كما طلب العزاوي اخبار عماش بضرورة الحضور الى داري (صبحي عبد الحميد) لمقابلته .

يقول صبحي عبد الحميد في أوراقه : حضر عماش وجاسم العزاوي الى داري مساء احد الأيام وحاول جاسم اقناع عماش بالعودة الى بناء تنظيم مستقل لاهزيبي او غير خاضع لحزب معين الا ان عماش رفض ذلك وحصلت مشادة بينهما انتهت الى قطيعة لاحقاً .

واستغل عماش وجود جاسم العزاوي معنا استغلالاً انتهزياً حيث راح يشيع بأننا نعمل لحساب عبد الكريم قاسم بدليل وجود سكرتيه معنا . وعندما عاتبنا عماش في دار البكر اعترف انه لم يكن يملك غير هذه الطريقة لتشويه سمعتنا لاننا نجحنا بضم أفضل الضباط الى تنظيمنا (ملاحظة من المؤلف : ذكر المرحوم هاني الفكيكي في كتابه (اوكار الهزيمة) ان عماش اخبر العقيد عبد المجيد جليل مدير الامن العام بنية مجموعة صبحي عبد الحميد القيام بحركة انقلابية ضد نظام

عبد الكريم قاسم وهذا ما يفسر لنا العجالة التي ابداهها عماش في إعدام عبد المجيد جليل في اليوم الثالث للانقلاب من دون الرجوع الى قيادة الانقلاب او حكومته بل قام بإبلاغ أمر المعتقل بتنفيذ الإعدام بعدد من الضباط بينهم مدير الأمن العام وقد أشيع ان استعجال عماش بقتل مدير الأمن كان يعني من جانبه التخلص من مصدر قد يعترف على عماش بكونه واحداً من عيون الامن على حزب البعث وقيادته والكتلة القومية والله أعلم) .

* قررت القيادة تعيين ناجي طالب رئيساً للوزراء وعبد الكريم فرحان وزيراً للدفاع وترك منصب رئيس أركان الجيش لأقدم ضابط كفاً في الخدمة بشرط أن يؤمن بأهداف التنظيم .

* في الأشهر الأخيرة من عام ١٩٦٢ بدأنا نفكر جدياً بتنفيذ الحركة وبعد دراسة عميقة للوضع قررنا تنفيذ الحركة في عيد الفطر بعد انقضاء شهر رمضان عام ١٩٦٣ . كانت خطة الحركة بسيطة تعتمد على زمرة مكونة من (٤) أشخاص يساعدها عدد من الضباط وذلك باغتيال عبد الكريم قاسم في النادي العسكري في اليوم الأول من أيام العيد عندما يحضر الزعيم للنادي لتلقي تهاني كبار الضباط والمسؤولين كعادته مع توجيه كتيبة الدبابات الأولى للسيطرة على المرافق المهمة في بغداد ويعلن عن تشكيل مجلس قيادة الثورة وتشكيل الوزارة برئاسة ناجي طالب الذي كان قد عاد من النمسا واستقراره في بغداد على الرغم من أننا لم نتصل به ولم نخبره بكل هذه التفاصيل ولم يكن الرجل يعلم بها.

* أسرع حزب البعث بتنفيذ انقلابه بعد اعتقال عماش والسعدي وفعلاً نفذ الانقلاب صبيحة ١٤ رمضان الموافق ٨ شباط ١٩٦٣ معتمداً على بعض منتسبي كتيبة الدبابات الرابعة التي استقرت في معسكر أبي غريب .

* اعتمد البعثيون في نجاح انقلابهم على (٢٩) ضابطاً .

* حال سماع الضباط القوميين ببيان (الثورة) هبوا جميعاً واشتركوا في إنجاحها . يقول صبحي عبد الحميد في أوراقه : عندما سمعنا بالبيان الأول اجتمع بعض أعضاء كتلتنا في داري وهم : العقيد الركن عبد الكريم فرحان والمقدم الركن عرفان عبد القادر وجدي والمقدم الركن صبحي عبد الحميد والمقدم الركن هادي خماس والرائد الركن فاروق صبري و قررنا الالتحاق والمشاركة الفعلية وغادرنا المنزل والتحقنا بقيادة الحركة في دار الإذاعة في الصالحية حيث كان مقر قيادة الحركة والتحق بنا هناك العقيد الركن محمد مجيد وسلمنا لقيادة الحركة برقية تأييد وقعنا عليها جميعاً وقد أذيعت من دار الإذاعة لمرات كثيرة .

* حال وصولنا الى دار الإذاعة كلفني عبد السلام عارف وحمد حسن البكر والمقدم عماش بإدارة الحركات والإشراف على المعركة في دار الإذاعة وتوجيه محمد مجيد وهادي خماس بالذهاب الى وزارة الدفاع وقيادة القطعات التي تهاجم مقر عبد الكريم قاسم كما عين عبد الكريم فرحان أمراً لموقع بغداد فطلبوا منه الالتحاق بمقره في الثكنة الشمالية ويبقى المقدم عرفان والرائد فاروق صبري في دار الإذاعة يساعداني في إدارة معركة وزارة الدفاع وبقيت اشرف على إدارة الحركات العسكرية طيلة ايام ٨ و ٩ و ١٠ شباط ١٩٦٣ وفي يوم ١٠ شباط عنيت بمنصب مدير الحركات العسكرية وفي الساعة العاشرة من صباح العاشر من شباط غادرت الإذاعة بصحبة وزير الدفاع الجديد الفريق عماش ورئيس أركان الجيش طاهر يحيى الى مبنى مجلس القيادة الذي تحول الى مقر لرئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ووزير الدفاع ورئيس أركان الجيش ومديرية الحركات العسكرية .

وجاء في كتاب (حصاد ثورة) لمؤلفه العميد الركن عبد الكريم فرحان احد ابرز رجال قيادة التنظيم القومي المستقل الخطوات الأولى التي جرت للإطاحة بنظام عبد الكريم قاسم وهي لا تختلف جذرياً عما

جاء في مذكرة الأستاذ صبحي عبد الحميد ولاهيةما جاء فيها نوجز
ابرزها: (٣٤) :

* تألفت اللجنة القومية العليا للضباط الأحرار من الضباط
القوميين :

١. العقيد احمد حسن البكر
 ٢. العقيد الركن عبد الكريم فرحان
 ٣. المقدم الركن خالد حسن فريد
 ٤. المقدم الركن عبد الستار عبد اللطيف
 ٥. المقدم الركن صبحي عبد الحميد
 ٦. المقدم الركن صالح مهدي عماش
 ٧. المقدم الركن جاسم كاظم العزاوي
 ٨. العقيد الركن ابراهيم جاسم التكريتي
 ٩. المقدم الركن خالد مكي الهاشمي
 ١٠. المقدم الركن عرفان وجدي عبدالقادر
- * عقدت اللجنة اجتماعها الأول في دار صبحي عبد الحميد في

الوزيرية

* لم تضم اللجنة في عضويتها المقدم الركن محمد مجيد لنقله الى
منصب ملحق عسكري في باكستان .

* اتفقنا على عدم حضور جاسم كاظم العزاوي سكرتير عبد
الكريم قاسم اجتماعات اللجنة وكنا نبغاه بالقرارات المهمة عن طريق
المقدم الركن خالد حسن فريد .

* في احد الاجتماعات فوجئنا بدخول عماش ومعه الرائد الطيار
حردان التكريتي وكانت ممناورة متفق من عماش مقصودة لزيادة عدد
عناصره الحزبية والتأثير على عملية التصويت .

* اجتمعت اللجنة أسبوعاً وفي مرات كثيرة في دار صبحي عبد الحميد و (٢) مرة في دار عبد الستار عبد اللطيف و (٣) مرات في دار البكر .

* قسمت المهام والواجبات على أعضاء التنظيم :

* لجنة تضم البكر وعبد الكريم فرحان وعبد الستار عبد اللطيف لوضع خطة العمل وصياغة البيانات ووضع جدول زمني لسير الأحداث عندما تحين ساعة الصفر .

* شرعت اللجنة العليا بترشيح الاشخاص المؤهلين لاشغال المناصب الكبرى بعد الاطاحة بنظام عبد الكريم قاسم واقترحت ان يكون ناجي طالب رئيساً للوزراء ووافقت اللجنة بعد نقاش طويل ورشح البكر لتولي منصب وزير الدفاع ورشحت انا عبد الكريم فرحان لرئاسة اركان الجيش .

* وطرح عماد فكري فكرة قتل عبد الكريم قاسم على يد جندي من فصيل الواجبات والدفاع بوزارة الدفاع وقيل انه يعمل في حماية الزعيم قد ابدى استعداداه لاغتيال عبد الكريم قاسم شريطة تسليمه غداره وكان لا بد اذن من حل سريع لتسهيل مهمة الجندي وذلك باقناع رئاسة اركان الجيش باستبدال سلاح الفصيل من البندقية الالية الى الغدادة ونجحنا باقناع سكرتير رئيس اركان الجيش وبعد فترة وافقت رئاسة اركان الجيش على المقترح وجهاز الفصيل بالغدارات ومن ضمنهم الجندي البعثي نكن الاخير احجم او جنن في وقت لاحق.

* في إحدى الجلسات اقترح احد الإخوان إعادة النظر بالمناصب المهمة واقترح ان تعيين احمد حسن البكر رئيساً للوزراء وعبد الكريم فرحان وزيراً للدفاع وخالد مكي الهاشمي رئيساً لأركان الجيش وبعد نقاش طويل جرى التصويت فاستبعدنا ناجي طالب عن رئاسة الوزراء وأصبح البكر رئيساً للوزراء وعبد الكريم فرحان وزيراً للدفاع والهاشمي رئيساً لأركان الجيش .

* اتصل كاظم جاسم العزاوي سكرتير عبد الكريم قاسم بالمقدم الركن خالد حسن فريد وابلغه بوصول معلومات عن طريق مدير الأمن العام عبد المجيد جليل عن انضمام علي لحزب البعث وطلب العزاوي من فريد ان نقسم له بالقرآن بعدم ذكر اسمه و اي اسم آخر لان الموضوع خاص وسري لايعرف به الا مدير الأمن وعبد الكريم قاسم وفي الجلسة اللاحقة ابلغنا خالد حسن فريد بالخبر ورفض ذكر اسم المصدر حسب الاتفاق مع جاسم العزاوي واصر عماش و الاخرين معرفة اسم المصدر المصدر وخالد يؤكد لهم انه اقسم للمصدر بالقرآن فاندفع عماش يشتم القران وعندئذ ادركت (والكلام لعبد الكريم فرحان) خطأ انضمامي للحزب وقررت ان اتوقف عن الاستمرار بهذا الخطأ وفي الجلسة القادمة اعلنت رسمياً استقالتني من حزب البعث .

* انقسمت اللجنة الى لجنتين : لجنة قومية وأخرى بعثية .

* وسعنا اللجنة فاضفنا اليها الرائد الركن فاروق صبري عبد القادر ثم انضم اليها الرائد الركن عرفان وجدي عبدالقادر .

* قام عماش بتبليغ مدير الامن العام العقيد عبد المجيد جليل عندما استضافه في بناية وزارة الدفاع فاوحى له بأسماء بعض الضباط القوميين وضلوعهم بالتآمر على الزعيم وقام جليل ينقل الخبر الى قاسم بحضور جاسم العزاوي وشن حملة اعتقالات واحالة بعضهم على التقاعد .

لقد لعب المقدم الركن جاسم كاظم العزاوي دوراً كبيراً في نجاح المساعي الانقلابية ضد عبد الكريم قاسم وآخرها في ٨ شباط ١٩٦٣ مستغلا موقعه كسكرتير لوزير الدفاع الذي هو عبد الكريم قاسم واطلاعه على اسرار الدولة الى جماعة الذين ارتبط بهم .

لقد (كوفيء) العزاوي على (خدماته) للبعثيين والقوميين عندما عين وزيراً عامي ١٩٦٣ و ١٩٦٨ وسفيراً في عدة دول أجنبية حتى تقاعده .

كان مقر عبد الكريم قاسم مخترباً بعيون وثق بها لكنها تعمل لغير صالحه وتحذر المتأمرين وتنذرهم قبل ان تتحرك دوائر الأمن لاعتقالهم وكان لوجود جاسم كاظم العزاوي في مركز سكرتير الزعيم دور اساس في نجاح انقلاب ١٤ رمضان ومقتل عبد الكريم قاسم حيث نشط هذا الجاسوس القومي في مكتب الزعيم كعين حمراء للانقلابيين سواء من جماعة الكتلة القومية بزعامة صبحي عبد الحميد وعبد الكريم فرحان او جماعة حزب البعث من أمثال احمد حسن البكر وصالح مهدي عماش وعبد الستار عبد اللطيف .

قال صبحي عبد الحميد^(٣٥) ان كلا التيارين كانا ينشطان بين صفوف الضباط في اواخر عام ١٩٦٢ للإطاحة بنظام عبد الكريم قاسم لكن البعثيين استبقوا التيار القومي بسبب الاعتقالات السريعة التي شملت عماش والسعدي وتخوف لقيادة البعثية ان تطل الاعتقالات عناصر اخرى برغم التحذيرات التي أطلقها جاسم كاظم العزاوي (من خلال عمله مع عبد الكريم قاسم كسكرتير له واطلاعه على إجراءات الزعيم بالتنسيق مع دوائر الأمن والاستخبارات لملاحقة كبار المتأمرين قبيل وقوع الانقلاب) لقادة البعث من مدنيين وعسكريين ان يتخذوا الإجراءات اللازمة لحماية أنفسهم من حملة اعتقالات يقوم بها الزعيم بعد ان تيقن من وجود مؤامرة كبيرة تستهدف النظام .

هوامش الفصل الأول

- (١) مقابله مع السيد فؤاد عارف في السليمانية / حزيران ٢٠٠٦
(٢) مقابلة مع النائب الضابط المخابر المتقاعد المرحوم فاضل حميد جاسم بغداد
تموز ٢٠٠٦ .

(٣) العقيد سعيد مطر

(٤) روى لي المرحوم (فاضل حميد جاسم) عن تفاصيل ليلة ١٤
تموز ١٩٥٨ : تحرك اللواء العشرين الذي كنت احد منتسبي الفوج الثالث منه
بأمر العقيد الركن عبد السلام عارف وكنت مسؤولاً عن عربة اللاسلكي باللواء
ووجهتنا الى الاردن ثم الدخول الى سوريا وكان أمر اللواء انذاك الزعيم الركن
حقي محمد علي وعند (خان بني سعد) اقنع عبد السلام أمر اللواء الذي كان
مصائباً بزكام شديد ان يسبق حركة اللواء ويعسكر في الفلوجه لحين وصول افواج
اللواء فاقتنع الأمر وانطلق ومعه مقدمة اللواء وبذلك أصبح اللواء العشرين تحت
أمر العقيد الركن عبد السلام عارف باعتباره أقدم ضباط اللواء .

توقف اللواء على مشارف بغداد وطلب عبد السلام عارف أحضار أمر الفوج
الثاني العقيد الركن ياسين محمد رؤوف وعندما حضر الأخير أمامه خاطبه عبد
السلام ان اللواء لن يذهب الى الاردن كما هو مخطط له بل سيدخل بغداد هذا
الفجر ليطيح بحكم الطغاة وانه يطلب منه ان يشارك في هذه العملية فلم يستجب
العقيد الركن ياسين ورفض تغيير حركة اللواء نحو بغداد بدلاً من مسلكه القديم
وحصلت مشادة كلامية عنيفة بينهما واضطر عبد السلام ان يهد عصاه نحو
العقيد الركن ياسين ويدفعه بها ثم يطلب منا تكتيف ياسين واعتقاله في غرفة
اللاسلكي .

عندما وصلنا بغداد حاولت نقل العقيد ياسين من سيارة اللاسلكي الى سيارة اخرى
فلم اجد غير سيارة تكسي تقف في الباب الشرقي فاستأجرناه ووضعنا فيها العقيد
ياسين وانطلقت سيارة اللاسلكي لتلحق عبد السلام في الاذاعة .

وصلت دار الاذاعة في الصالحية فشاهدت عبد السلام يضرب بعصاه بعض
الحشائش الطويلة الموجودة في حديقة الاذاعة وهو في حالة من القلق الواضح
على سلوكه و يروح ويجي وكنت احمل في يدي حقيبته الشخصية التي كانت
تحتوي على البيان الأول والبيانات الأخرى للثورة ولم أكن اعرف انها بهذه

الدرجة من الخطورة الا بعد ان اخذها مني عبد السلام وفتحها واخرج البيان الأول ليذيعه بصوته صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

بعد دقائق توقفت سيارة تابعة للإذاعة بالقرب من الباب الرئيسية ونزل منها سائقها الذي اخبر عبد السلام انه سائق سيارة نقل موظفي الإذاعة فطلب عبد السلام منه إحضار المذيعين فاخبره السائق انه يعرف منزل قاسم نعمان السعدي وعربية توفيق كما سألته عن عنوان منزليهما فأتضح ان منزل عربية أقرب الى الإذاعة من منزل قاسم السعدي فطلب مني مرافقة السائق لجلب المذيعات العربية توفيق .

كان بيت عربية يقع في منطقة الشواكة طرقت الباب فخرج والدها واستغرب حضور سائق الإذاعة في هذا الوقت المبكر واخبرنا ان عربية نائمة الان لانها تتمتع بيوم استراحتها لكنني أوضحت له ان عدداً من الضباط في الإذاعة بانتظارها لانهم يريدون مذيعة تسكن في بيت قريب من دار الإذاعة ولهذا وقع اختيارهم على عربية توفيق .

ذهب والدها وأيقظها من النوم وبعد دقائق كانت عربية معنا داخل السيارة وانطلقنا الى دار الإذاعة . نزلت عربية من السيارة واتجهت نحو عبد السلام عارف والقت عليه تحية الصباح وسألها عارف ان تفتح له باب الإذاعة فمدت عربية يدها نحو (سندانه) صغيرة تقع في بداية السلم المؤدي الى الإذاعة وقالت لعبد السلام عارف : هذا مفتاح باب الإذاعة ! وفتحت الباب ودخل عبد السلام وأشارت له عربية على مايكرفون وكُرسي وقالت له : تجلس هنا لتقرأ امام المايكروفون ما تريد .

جلس عبد السلام عارف على الكرسي وفتح الحقيبة واخرج رزمة من الأوراق ثم راح يقرأ بصوته الجمهوري البيان الأول لثورة ١٤ تموز .
عند الظهيرة زارنا عبد الكريم قاسم بعد وصوله مباشرة الى بغداد وتعانق مع عبد السلام وتبادلا التهاني ثم سمعت عبد السلام يقول له : اذهب سيدي الى مقرك بوزارة الدفاع وانا هنا في الإذاعة بانتظار توجيهاتك .

(٥) مقابلة مع المرحوم المقدم حافظ علوان في صيف ١٩٩٨ .

(٦) لقاء مع السيد عبد الكريم الصراف في مدينة السليمانية يوم السبت المصادف ١٨ آب ٢٠٠٧ .

(٧) مقابله مع الصراف ١٨ آب ٢٠٠٧ .

(٨) قال طلال عبد الجبار جواد نجل شقيقة عبد الكريم قاسم أن الزعيم كان يرسل ملابسه الى بيت شقيقته زوجة أمر موقع جلولا لغسلها ولم يكن يرسلها الى بيت جاره عبد السلام عارف كما روى السيد (فاضل حميد جاسم) في استضافتي التلفزيونية له في صيف ٢٠٠٦ في برنامج (مالم يكتب) الذي كنت أعده وأقدمه من الفضائية البغدادية .

(٩) مقابلة مع العقيد المتقاعد المرحوم محسن الرفيعي في صيف ١٩٩٩
(١٠) روى لي الزميل عبد الكريم الصراف : كان طلال عبد الجبار جواد نجل شقيقة عبد الكريم قاسم في بريطانيا بعد عام ١٩٦٣ وفي الثمانينات من القرن الماضي أراد العودة الى بغداد وكان متخلفاً عن أداء الخدمة العسكرية فكتب رسالة الى الرئيس السابق صدام حسين يطلب فيها موافقة السلطات المختصة على رجوعه فكتب صدام هامشاً على رسالته موافقاً على إعفائه من أداء الخدمة العسكرية والسماح له بالرجوع الى العراق . ويضيف الصراف : نحن نعتقد ان صدام كان يحترم الزعيم في اعماقه ولكن الدعاية و الإعلام حاولا ترويح أمور غير دقيقة في عهده .

(١١) ونقلاً عن السيد طلال عبد الجبار جواد قال لي الزميل الصراف ان والدة المتهم سمير عبد العزيز النجم زارت بيتهم وبيدها عريضة استرحام مرفوعة للزعيم عبد الكريم قاسم للرافه بولدها المتهم الرئيس في قضية محاولة اغتيال الزعيم وان والدته (اي والده طلال) تسلمت منها العريضة وطمأنتها على مصير ولدها ووعدتها بمفاتيحه شقيقها الزعيم بصدد سمير النجم .
اطلق سراح النجم مع رفاقه المتهمين الآخرين في شتاء ١٩٦١ بقرار العفو الذي أصدره المرحوم عبد الكريم قاسم .

(١٢) استضافت السيد معاذ عبد الرحيم في حلقتين في برنامج (مالم يكتب) الذي كان يبث أسبوعياً من فضائية (البغدادية) وتحدث فيها عن ذكرياته السياسية على مدى أكثر من نصف قرن وبعد بث الحلقتان اخبرني حميد عبدالله مدير مكتب البغدادية في الاردن نقلاً عن مالكها المدعو عون الخشلوب بعدم ارتياحه من المقابلة مع معاذ وقرر إيقاف البرنامج علماً ان كلا الرجلين مالك الفضائية والأستاذ معاذ من مدينة سوق الشيوخ ولم اعرف حتى الآن أسباب انزعاج مالك الفضائية من حديث الأستاذ معاذ عبد الرحيم الذي قضى أجمل سنوات عمره بين سجون نوري السعيد وعبد الكريم قاسم ثم فاجأني معاذ قبيل تسجيل البرنامج بأنه

هو الذي كسب احمد حسن البكر الى حزب البعث العربي الاشتراكي عندما التقاه في السجن في عهد المرحوم عبد الكريم قاسم وان البكر نفسه اعترف امام رفاقه في القيادة بمناسبة الحديث عن انضمامه للبعث على يد صالح مهدي عماش فانكر البكر ذلك وأكد انه كسب على يد معاذ عبد الرحيم (لقاء مع الاستاذ معاذ عبد الرحيم في صيف عام ٢٠٠٦) وبعد فترة من توقف البرنامج اخبرني الاخ معاذ ان الخشلوب اتصل به شخصيا وحيا فيه موقفه وشجاعته في اللقاء الذي اجرته معه واستغربت من تناقض الموقف والاقوال وصدقت معاذ لان الرجل لا يكذب كما ان الخشلوب نفى له ان يكون قد قال كلاما مثل الذي نقله حميد عبد الله لي!!

(١٣) زار احد التجار العراقيين مقر التجمع القاسمي في بغداد وروى حكاية خلفه مع عبد الكريم قاسم ثم تعاطفه معه قائلاً : في إحدى المرات من عام ١٩٥٩ كنت من اكثر الناس كراهية وعداءاً لعبد الكريم قاسم وصادف ذات يوم من تلك السنة ان تعطلت سيارتي في الشارع ونزلت منها واذا بي وجهاً لوجه عبد الكريم قاسم واقفاً على الرصيف امام سيارته العاطلة ايضاً وذهلت عندما تقدم مني رحمه الله وطلب صعودي الى سيارتي لكي يتم دفعها فرفضت ان يدفع الزعيم بيديه سيارتي ولكن الرجل اصر قائلاً : (انا سيارتي عاطلة بس تره اكو الآف يدفعوها لي أما سيارتك فليس لها الآن لكي يدفعها سواي وأنت) وتوسلت اليه ان ادفعها وحدي ولكنه رفض قاطعاً وراح يدفع سيارتي وهو (كاف) بنطاله حتى اشتغلت السيارة وشكرته ولكني منذ تلك الساعة تغيرت مشاعري وقررت ان أرد له الجميل فسافرت الى الصين وعقدت صفقة ان يطبعوا لي صورة الزعيم على الصحون وفعلاً استورت الصحون الصينية التي تحمل صورة الزعيم ووزعتها في أسواق العراق حباً مني للزعيم المتواضع .

(مقابلة مع السيد عبد الكريم الصراف ٢٠٠٧/٨/١٨)

(١٤) حدثني السيد عبد الكريم الصراف في ١٨ آب ٢٠٠٧ ان التجمع القاسمي الديمقراطي الذي أسسه السيد قاسم الجنابي مرافق عبد الكريم قاسم بعد ٩ نيسان ٢٠٠٣ لم يوافق ان يجير الحزب الشيوعي العراقي شخصية الزعيم عبد الكريم قاسم لأغراضة الدعائية وان احتفالات الحزب الشيوعي بالذكرى السنوية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ لا علاقة لها بالتجمع القاسمي الديمقراطي لا من قريب ولا

من بعيد وكذلك الحال مع احتفالات القاسميين بذكرى استشهاد عبد الكريم قاسم
أثر انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ الأسود فلا علاقة لها باحتفالات الحزب الشيوعي .
ويؤكد الصراف قائلًا : إذا انتزعنا عبد الكريم قاسم وثورة ١٤ تموز من فعاليات
الحزب الشيوعي فلن يبقى لهم شيء .

ويذكر الصراف ان احد الكوادر الشيوعية في الحلة روى له أنهم _ اي
الشيوعيين في الحلة _ نظموا مسيرة لخلايا الحزب الشيوعي فلم يتجاوز عدد
المشاركين خمسين فرداً . ويمضي الكادر الشيوعي (الحلاوي) قائلًا للصراف :
بعد ذلك فكرنا في حل سريع لتجاوز هذا المأزق فقررنا رفع صور الزعيم عبد
الكريم قاسم إثناء مسيرتنا وعندما جربنا ذلك انظم الينا عفويا الآلاف من محبي
قاسم الشيوعيه فبدأت المسيرة اكبر حجماً!!

(١٥) مقابلة مع عبد الكريم الصراف في ٢٠٠٧/٨/١٨ السليمانية .

(١٦) تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨ _ ١٩٦٨ الجزء
الخامس / بغداد ٢٠٠٥ بيت الحكمة تنقيح أد نوري عبد الحميد العاني واد
علاء جاسم محمد الحربي / ص ١٩٢ .

(١٧) من مواليد النجف عام ١٩١٧ وتقلد مناصب إدارية عديدة وعين متصرفاً
للواء الحلة عام ١٩٥٩ ثم متصرفاً للواء السليمانية ثم وزيراً للبلديات عام ١٩٦١
المصدر السابق / ص ٩ .

(١٨) المصدر السابق / ص ٩ - ١٠ .

(١٩) المصدر السابق ص ١٤٩ _ ١٥٢ (نص تقرير المرحوم الخفيد عبد المجيد
جليل مدير الأمن العام) .

(٢٠) تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري (الجزء السادس / تنقيح د.
جعفر عباس حميدي / ط ٢ / بغداد ٢٠٠٥ / بيت الحكمة / مطبعة الميزان /
ص ٤٤ .

(٢١) مقابلة مع المرحوم المقدم حافظ علوان مرافق عبد الكريم قاسم في منزله
بالدوره في صيف ١٩٩٨ .

(٢٢) تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري / ج ٥ / ص ١٠١

(٢٣) المصدر السابق / ص ١١

(٢٤) بيان الجبهة القومية الصادر أواخر أيلول ١٩٦١ .

(٢٥) ورد في ج ٥ من تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ص ٣_ ٤ ما يلي : (وهناك من ربط بين قيام الحركة وتعثّر المفاوضات مع شركات النفط التي حثّت البارزاني على إعلان حركته لإضعاف موقف الحكومة)

(٢٦) المصدر السابق / ص ٩٩_ ١٠٠

(٢٧) المصدر السابق / ص ١٢٨

(٢٨) المصدر السابق / ص ١٣٠

(٢٩) المصدر السابق / ص ١٨١

(٣٠) المصدر السابق / ص ٣

(٣١) عقد أول اجتماع بين الحكومة العراقية وشركات النفط في مقر الزعيم عبد الكريم قاسم بوزارة الدفاع يوم الثاني من نيسان ١٩٦١ حضره عن الجانب العراقي : عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء / محمد سلمان وزير النفط / د. طلعت الشيباني وزير التخطيط . وحضره عن شركات النفط : هريج و اكسرجيان وبراييلاند وستيوارت وبيشوف و قال الزعيم لممثلي الشركات : (ان الحاضرين الان جميعاً قد ابيض شعرهم عدا واحداً او اثنين فالشعر الأبيض قليل في رأسهم واعني بهذا اننا في خريف الحياة فدعونا نعمل خيراً لبلدنا وكذلك انتم اعملوا خيراً للشركات) وعقدت جلسة أخرى في ٦ نيسان حضرها محمد حديد ثم جرت جولة أخرى في ٢٤ آب سبقها اجتماع عبد الكريم قاسم بأعضاء الوفد العراقي ناقش معهم الخطوط الأساسية التي ستتناولها المفاوضات مع وفد الشركات وعقد في ٢٨ أيلول اجتماع آخر ثم الاجتماع الأخير في ٨ تشرين الأول . المصدر السابق ص ٥١ و ص ٦٣

(٣٢) مقابلة مع المرحوم المقدم حافظ علوان في أيار ١٩٩٨ .

(٣٣) سلسلة مقابلات أجراها المؤلف مع الأستاذ صبحي عبد الحميد خلال الفترة التي أعقبت احتلال العراق .

(٣٤) تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري / ج ٥/ ص ٨٣ وراجع كتاب (حصاد ثورة) تأليف عبد الكريم فرحان / ص ٦٠_ ٦٥ .

(٣٥) كشف لي ضابط عن حقيقة لم تكشف من قبل عن إحدى ادوار (جماعة صبحي عبد الحميد) في نهاية التسعينات من القرن العشرين حيث قال المصدر : (كان لصبحي عبد الحميد جماعة من الضباط الصغار مثل الملازم الأول طارق شناوه عرد والنقيب إبراهيم قدو والنقيب صلاح الأعرج وهو ضابط أمن ومعهم

٣٠. عنصراً آخر كانوا امراء مفارز على الحدود العراقية _ الكويتية مهمتهم هي نجدة الكويتيين من تهديدات النظام الحاكم في بغداد . وفي عام ١٩٧٠ عندما اندلعت الأزمة العراقية _ الكويتية ذهب هؤلاء الى الكويت بعلم الرئيس المصري السابق أنور السادات وهؤلاء كانوا جميعاً من جماعة صبحي عبد الحميد وقد كانوا موجودين في الأردن قبل انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ وبعد نجاح الانقلاب وسيطرة البعثيين على السلطة بعد طرد الداود والنايف غادروا الى القاهرة وهم جميعاً محسوبين على التيار القومي _ الناصري وبسبب موقفهم المتواطئ مع الكويتيين عام ١٩٧٠ نظمت الحكومة العراقية حملة الاغتيالات الشهيرة التي استهدفت كبار العسكريين العراقيين اللاجئين في مصر من جماعة صبحي عبد الحميد عام ١٩٧٠ من أمثال عرفان وجدي وهادي خماس وغيرهم ولم تستهدفهم الحكومة العراقية بسبب ميولهم القومية والناصرية بل لتعاونهم مع الأجهزة الكويتية ضد العراق (. مقابلة مع المرحوم المقدم المتقاعد زكريا جاسم السامرائي في ٢٠٠٦/١١/١ الأربعاء .

ملحق

روى السفير العراقي نجم الدين عبد الله حمودي في مذكراته فصلاً عن سياسة القاهره تجاه نظام عبد الكريم قاسم وسلط الضوء على خفايا الحملات الإعلامية التي نظمها الصحفي المصري الكبير محمد حسنين هيكل ضد العراق آنذاك قائلاً:

((منذ قيام ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ ظلت هناك عقبات في طريق التقارب بين العراق والجمهورية العربية المتحدة وبحسب ما لمستته هناك نيه صادقة للنسي الماضي وفتح صفحة جديدة ! وكنت تركت بغداد والجو العام فيها يوحي بالثقة بان مستقبل العلاقات سيكون في غاية الود والصفاء . ولاحظت من مكالماتي ومراسلاتي الرسمية موجة التفاؤل هذه وان المسؤولين في العراق مندفعون نحو القيام بأعمال ايجابية للتدليل على المضي في هذا الاتجاه ، وقد عبر وزير خارجية العراق عن ذلك بطلبه دعم الجامعة العربية كاذاة للتضامن العربي ووعده بتسديد الديون السابقة ، اما الصحف فقد حثت الحكومة على القيام بأعمال ايجابية نحو التقارب كفتح طريق سوريا وتبادل السفراء وفتح باب التجارة والسماح للصحف والأفلام المصرية بدخول العراق وغير ذلك . من جهة اخرى لمست عدم اكتراث مصري لمؤتمر بغداد ولما حدث في بغداد وان نظرة التشكك المصرية لسياسة العراق العربية ما زالت قائمة والجهات العليا لاتأبه بحدوث اي تغيير في الجو السياسي ، لذا سيطر الوجوم على العلاقات والصحافة تتحاشى اي ذكر يدعو الى تقارب بل هي تردد شتى الاتهامات للمسؤولين في العراق وتطعن في حقيقة رغبتهم في التقارب يعبر عنها بجلاء ما كتبه محمد حسنين هيكل في ١٧/٣/١٩٦١ عن العلاقات مع الانكليز اذ ذكر بان ثورة العراق قد انتقلت الى وحدانية الحكم في العراق . لقد وجدت تحاملاً شديداً ضد الحكم في العراق وضموراً في عنصر الاعتدال ، بل لاحظت سطوة العناصر المندفعة في عدائها للساسة العراقيين تحيط

بالمراجع العليا وتحدد لها موقفها من الحكومة العراقية وتضع الخطوط
الاساسية لموقف العربية المتحدة من العراق ، وعلى موجبها تنسج
الصحافة مقالاتها وتصب اهتمامها في نشر الإخبار التي تنسجم وهذا
الموقف المعادي !! ومن خلال اتصالاتي تأكد لي بان الدور الذي تلعبه
وزارة الخارجية المصرية ضعيف جداً واهميتها تتناقص ومعظم
السفراء الذي مضي على بقائهم سنوات عدة هنا لا يخفون اعتقادهم بان
كبار موظفي الخارجية لا يقومون على بحث اي امر جدي وليس
بمقدورهم الرد بشأن اي موضوع قبل عرضه على المسؤولين في
القصر الجمهوري ، وقد وصف لي بعض السفراء الدكتور فوزي بانه
أداة تلطيف للجو السياسي بلباقته وظرفه وادبه الرفيع وحسن وفادته
واستقباله ، اما قيمته الفعلية كمخطط للسياسة الخارجية فلا تزيد عن
مهمة الخبير الفني في البلاغة الدبلوماسية . وان اول من أشعرتني
بضعف وزارة الخارجية هو محمد حافظ اسماعيل وكيل وزارة
الخارجية الذي عندما استشرته بوجوب القيام بإعمال ايجابية لتوثيق
الصلات بين العراق ومصر أجاب بصراحة بان هذا يأتي من فوق .
ومع مرور الزمن يزداد اعتقادي بان ما يصدر عن وزارة الخارجية
المصرية لا يمكن الوثوق به ما لم يكن مدعوماً من المسؤولين في
رئاسة الجمهورية ، وهذا ما حدث بالضبط لنتائج مؤتمر بغداد . لقد
ذكر لي عبد الخالق حسونه الأمين العام لجامعة الدول العربية بان
موقف الصحافة المتكرر لمؤتمر بغداد لا يؤمن به لأن الموقف الرسمي
هو ما عبر عنه الدكتور فوزي في تصريحه ببغداد والذي امتدح به
نتائج المؤتمر وقراراته الواقعية . اتضح لي فيما بعد بان ما ذكره احمد
توفيق المدني بشأن الدكتور فوزي هو عين الحقيقة اذ علق على
تصريح الدكتور فوزي بانه لا يمثل وجهة نظر المسؤولين المهيمنين
على الامور . كما اخبرني آرثر مشاور السفارة البريطانية بان كولن
كرو القائم بالاعمال السابق نجح نجاحاً باهراً في إعادة العلاقات مع

بريطانيا وقد اتم ذلك بتشبهاته الشخصية مع بعض المسؤولين في الرئاسة دون توسط الخارجية . ومن الغريب ان الدكتور فوزي تعجب من قراءة الخبر في الصحف أسوة بعامه الناس . تحت عدد من السفراء عن أهمية كبار موظفي الخارجية وقد أقر بذلك كل من سفراء الدنمارك والسويد وسويسرا او المانيا الغربية وهولندا وأفادوا بالدور الهزيل الذي تقوم به وزارة الخارجية المصرية . قد يصطدم كل من يرغب في اجتياز العقبات وإملاء الفجوة التي تفصل بين العراق ومصر مع أشخاص يحملون حقداً شديداً نحو النظام الحالي في العراق كأنهم فقدوا كامل ثقتهم بأمل الوصول الى اي تفاهم معه . والأمل الوحيد هو تغيير الحال مما يجوز معه اجراء التفاهم . وقد ذكر لي محمد حافظ اسماعيل المستقبل كفيل بحل كل شيء لأن دوام الحال من المحال ، و اراد بذلك التعبير عن استحالة الوصول الى تعاون من حيث رجوته بوجوب التأكيد على نقاط الالتقاء ووجوب فتح باب التبادل الثقافي وغير ذلك . لم يكن موقف محمد حافظ اسماعيل مجافياً ، بل لمست منه كل ود وطنية والابتعاد عن المواقف السلبية ووجوب اجتياز العقبات ومد التآخي والتقارب . كما ان حسن الخولي مدير مكتب شؤون فلسطين مؤمن بصدق في الرغبة بالعمل المشترك . اما رأس قائمة الذين يغفلون حقداً وانتقاماً فهو طلعت صدقي مدير الادارة العربية في الرئاسة ومحمد حسنين هيكل صديق الرئيس عبد الناصر والناطق بلسانه واني قد تصديت للتحديث اليهم لانني مؤمن بان في الاتصال فائدة وفي تبادل الأفكار منفعة واني اتخذ الأمور بتمام حسن النية لان الاستماع الى وجهة النظر يفيد في معرفة الواقع والمدى الذي يمكن معه معالجة الأمور عن فهم دقيق لموقف المسؤولين والامور التي هي مبعث قلقهم والمهم ، ولي وطيد الأمل بان الاستمرار ببذل الجهود المصحوبة بالنية الصافية للتقارب ستترك اثراً حسناً وصدي طيباً وتعمل على تخفيف حدة التحامل وتلطيف الجو وتهذئة الأعصاب المثارة . ان هؤلاء

الأشخاص متعنتون ومتصلبون في وجهات نظرهم ويرون الأمور ضمن إطار السياسة التي وضعتها العربية المتحدة للوحدة ومن الصعب ان يرتضوا دون ذلك بديلاً . وليس من السهل إقناعهم بان مجاملات التعاون وأبواب الاتفاق تستلزم البحث عن طرق أخرى للتقارب . انني اتاثر من ناحية واحدة وهي ان الاتفاق لابد ان يحصل والانسان يرغب ان يحصل على الثمرات بسرعة ، لكنني مصمم بحول الله وتعالى على ولوج كل باب يمكن ان تقودني الى الهدف السامي الذي اصبوا اليه وهو ان ارى الاخوه الاشقاء وقد زالت منهم جذور الضغينة وقد اولوا اهتمامهم الى المخاطر التي تحيط بهم من كل جانب وعقدوا النية على مواجهتها بقريحة متناهية وجهود متضافرة وجعلوا من تقاربهم صخرة صلده تتحطم عليها مؤامرات الأعداء الذين يروق لهم هذا التباعد ويلذ لهم بقاء هذه الجفوة ((راجع أوراق دبلوماسية في عواصف السياسة العربية والدولية .

المصدر/الحلقة ١٣ / الزمان ٢٣/٨/٢٠٠٧ .

الفصل الثاني

ذئاب العسكر

المبحث الاول

في إحدى لقاءاتي مع المرحوم السيد محسن الرفيعي مدير الاستخبارات العسكرية الأسبق في صيف ١٩٩٨ تناول الوسائل الكثيرة التي لجأ اليها بالتعاون مع العقيد عبدالمجيد جليل مدير الأمن العام لتوفير قدر كبير من الحماية للزعيم عبد الكريم قاسم ربما من أبرزها ان الرفيعي بحضور عبد المجيد جليل طرح امام الزعيم في مكتبه الرسمي في إحدى اجتماعاتهم الليلية الثلاثية مسألة تأسيس قاعدة للمعلومات عن العاملين في وزارة الدفاع من العسكريين والمدنيين ويقول الرفيعي : قلت للمرحوم عبد الكريم قاسم ان من غير المعقول ان يلازمك في عملك جندياً او ضابطاً لا نعرف عنه اي شيء ولذلك دعنا نجمع المعلومات _ في الاقل _ عن الاشخاص الذين تتطلب واجباتهم العمل في مقرات الوزارة وحراستها فرد على الزعيم بعنف وغضب وقال لن اسمح لك ابداً بتكرار هذا الطلب امامي مادمت حياً !

ويمضي الرفيعي قائلاً : لقد بذلنا جهداً كبيراً لاقتناعه في جمع المعلومات عن العاملين في مقر الوزارة فرفض وقال لي ولمجيد بالحرف الواحد : كيف اطلب معلومات عن عراقيين يخدمون معي في مقر الوزارة ؟! لن اسمح لكما باي تصرف من هذا القبيل . انهم عراقيون وهم احرار اينما خدموا حتى ولو في غرفتي الرسمية ! واقترح عليه عبد المجيد ان ترافقه سيارة حماية عسكرية في جولاته الليلية فمنعه من تنفيذ هذه الفكرة وقرر عبد المجيد تسيير السيارة خلف سيارة الزعيم في الجولات الليلية ولكن عن بعد ومن دون علم الزعيم ومع ذلك لمحها ذات مرة وزعل على عبد المجيد الذي اصدر أوامره بسحب سيارة الحماية العسكرية ومنع مرافقتها لسيارة الزعيم عن بعد او قرب .

ويقول الرفيعي : كان يثق بالآخرين كقاعدة عامة قوله مصادر معلومات متعددة اضافة الى الدوائر الرسمية العروفة . كان رحمة الله يعرف ان انقلاباً عسكرياً كبيراً يدير ضده وكانت المعلومات عن الانقلاب تصل إليه من مصادر مختلفة حتى انه استدعى أمر كتيبة الدبابات الرابعة المقدم الركن خالد مكي الهاشمي وتداول معه شؤون الكتيبة وامتدح الهاشمي على الاستقلاليته ومهنيته وحذره من وجود عناصر تعمل ضد الثورة داخل الكتيبة وان الزعيم هو الذي اقترح شخصياً على الهاشمي أمر الكتيبة نزع الإبرة وتفريغ الدبابات من الكاز والبنزين والماء . ولما وقع الانقلاب واستسلم الزعيم للانقلابيين سألته علي صالح السعدي عن الهاشمي .

لقد كانت القيادة البعثية تشك في ولاء الهاشمي بعد زيارته لعبد الكريم قاسم ولهذا قيل ان الانقلابيين الذين انطلقوا من كتيبته لم يجدوه في الكتيبة في ساعة الصفر لأنه كان محل شك قوي لديهم . وأضاف الرفيعي : وفي إحدى المرات استدعاني الزعيم ليلاً الى غرفته فدخلت عليه فوجدت المرحوم عبد المجيد جليل واقفاً وتحدث معنا رحمه الله حول نشاطات الحزب الشيوعي وتجاوزاته وتذمر القوى القومية والشعبية من ممارساته في بغداد والمحافظات فقال الزعيم لنا : لقد عجز نوري السعيد اربعين سنة من اخراج الشيوعيين من سراديبهم وانا اخرجتهم لكم خلال دقائق والباقي عليكم !

وبرغم جهودنا المضنية (والكلام للرفيعي) لاعتقال المسيئين كان رحمة الله يغض النظر عن الكثيرين ويأمر بإطلاق سراحهم سواء كانوا شيوعيين او قوميين على أساس أنهم فقراء او عراقيون مغرر بهم !! من جانب آخر كشف لي المرحوم المقدم حافظ علوان^(٢) : رافقت الزعيم في إحدى جولاته الليلية كالعادة وانحدرنا من وزارة الدفاع وكانت الوقت يتجاوز منتصف الليل الى شارع الرشيد وأخذنا نصعد جسر الشهداء باتجاه الكرخ . كانت سيارتنا هي الوحيدة في الشارع

ونسير من دون حماية وكنت اجلس الى جانب السائق العسكري بينما
جلس الزعيم في المقعد الخلفي ومعه مسدسه الشخصي فقط وبينما كنا
نسير باتجاه الجسر مرت امامنا سيارة خضراء اللون كبيره من نوع
(دوج) أمريكي للأجرة فقال لي الزعيم انها تتبعنا راقبها جيداً . في
الحقيقة لم أكن منتبها للسيارة عبرتنا بسرعة وصعدت جسر الشهداء
وتصادف اثناء صعودنا الجسر وقبل ان نصل الى منتصفه ان عادت
تلك السيارة من الجهة الثانية فاثارت غضب الزعيم ونقمته على رأسي
فصرخ بي : الم اقل لك انها تراقبنا لماذا لم تشاهدها انت ؟ قلت له :
انها مجرد سيارة عابرة سيدي . قال الزعيم : الم ترها في مرآة
سيارتنا ؟ اجبته : لا والله سيدي فصرخ بي ثانية : لقد انت شلون
مرافق ؟ يقول حافظ : كانت هذه هي المرة الاولى التي في يخاطبني
فيها بهذه الفظاظه والقسوة فلم اتحمل كلماته وقلت له وانا واثق من
قراري الذي اتخذه مع نفسي بمغادرة سيارته وتركه وحيدا فيها : اذا
ماعندك ثقه بي فنزلني هنا ! كنت قد قررت مغادرة السيارة وفعلاً
عندما توسطنا جسر الشهداء توقفت السيارة بناء على أمر الزعيم
وفتحت الباب وغادرتها ثم صفقت الباب خلفي بقوة ورحت اسير باتجاه
ساحة الشهداء ورحت اقطع الجسر مشياً على الاقدام وحدي !!

ويبتسم المقدم حافظ رحمة الله وهو يستذكر ماوقع قائلاً : كان
الرجل طيب القلب الله شاهد فقد لمحت سيارته تلف حول الساحه ثم
تعود باتجاه الرصافة واخذت تتسلق الجسر ثم توقفت في الجهة الثانية
من الجسر وشاهدت الزعيم يمد راسه لي من نافذة السيارة ويطلب مني
الصعود في السيارة فاستجبت لرغبته وعبرت الجسر باتجاه السيارة و
أخذت مكاني الى جانب السائق من دون اي كلام ويقول حافظ :
استثمرت الحادثة فقلت للزعيم بعد ان مشيت بنا السيارة أمثاراً قليلة
باتجاه وزارة الدفاع : الله يحمينا مو سيارة الحماية ! وسكت ولم يعلق
بشيء ابدا حتى وصولنا الوزارة . وتأكيذاً على أقوال الرفيعي وعلوان

بامتتاع الزعيم عن جمع المعلومات عن معيته او ضبط المقر والقطعات العسكرية المرابطة في وزارة الدفاع ورفضه تسيير سيارات حماية خلفه في جولاته النهارية والليلية قال لي الأستاذ صبحي عبد الحميد^(٣): في احد أيام صيف عام ١٩٦١ بينما كنت عائداً من كلية الأركان التي نسبت فيها معلماً بعد نقلي من مقر القيادة العام للقوات المسلحة بوزارة الدفاع وكان ارتباطي مباشرة بالزعيم عبد الكريم قاسم باعتباره القائد العام للقوات المسلحة وكنت أسوق سيارتي الشخصية ويجلس الى جانبي احد الزملاء من معلمي كلية الأركان وكنت متوجها الى داري في الوزيرية وفي الطريق لاحظت تجمعاً على الشارع العام ولمحت عبد الكريم قاسم واقفاً امام سيارته التي تعطل فيها اطاركما تبين لي لاحقاً فاوقفت سيارتي الى جانب وتقدمت منه وهو يعرفني فاديت التحية له ورجوته ان يركب في سيارتي مع سائقه وكان من دون مرافق على الاطلاق في منطقه شعبيه اظنها منطقة بغداد الجديدة وكانت سيارته العاطله روسية الصنع مهداه له من الاتحاد السوفيتي مدرعة ضد الرصاص بعد المحاولة الفاشلة لاغتياله في ٧ تشرين الأول ١٩٥٩ فرفض عبد الكريم ان يتركني وزميلي وحدنا مع سيارته وقرر ان يركب في المقعد الخلفي وان أتولى انا قيادة السيارة والى جانبي زميلي وتركنا السائق الخاص به برفقة سيارته العاطلة لحين نصب اطار جديد لها . ويقول صبحي عبد الحميد : كنت في تلك الفترة قد تعرضت الى الاعتقال ومن ثم امر قاسم باعادتي الى الخدمة في كلية الأركان وهو يعرف ميولي القومية الناصرية . توقفت في امام مقره داخل وزارة الدفاع ونزل منها وطلب مني ومن زميلي مرافقته الى مقره وحاولنا ان نعتذر له فلم يوافق وأصر على مرافقتنا له وصعدنا معه الى مقره حيث جلسنا سوياً وقدم لنا اكوام الشاي بالحليب ثم امر باحضار سيارة لنقل زميلي الى بيته وأصر ان ابقى معه .

ويضيف صبحي قائلاً : طلب مني ان ابقى على الغداء معه وحاولت قدر الإمكان التملص فرفض بقوة ان اغادر من دون ان اتناول الغداء بعد فأمر احد ضباط الصف بجلب الكباب من باب المعظم وبعد دقائق طلب مني ان أرافقه الى غرفة اخرى لتناول الغداء وفي الغرفة اكتشفت اننا في الغرفة المخصصة لاجتماعات مجلس الوزراء برئاسة برئاسته كما لاحظت ان الجنود وضعوا الصمون والكياب على مناضد الوزراء!!

ويقول صبحي: شاركنا الغداء المقدم الركن جاسم كاظم العزاوي والعقيد فاضل المهداوي وكان جاسم يضغط بإصبعه على خاصرتي ويقول متهمًا بصوت عال امام الزعيم : (أكل .. هذا غده الزعيم بيه بركه) !!

بعد ان قدمت لنا أقذاح الشاي جاملني الزعيم وشكرني وقررت ان أغادر وصافحت الجميع ثم غادرت بسيارتي الى البيت .
ويذكر المرحوم محسن الرفيعي^(٤) انه زار عبد الكريم قاسم في مستشفى السلام بعد المحاولة الفاشلة لاغتياله وفي احدى صحواته سألني الزعيم ان كنت قد شاهدت سيارته المتقبة بالرصاص فاجبته نعم شاهدتها وانك بمعجزة الهية نجوت من القتل فابتسم الزعيم وقال : الم اقل لك يا محسن ان الله هو الحافظ فلو شاء قتلي لقتلت بهذا الكم الهائل من الرصاص الذي اطلق علي وانا داخل السيارة .. فاجبته : الحمد لله لقد نجاك ه ولكن هذا لا يعني ان تترك الحبل على الغارب وتمشي من دون حماية!! فكرر على مسامعي : اذا اراد الله قتلي أقتل واذا لم يرد فلا حاجة للحماية وغيرها يا محسن !!

ويقول الرفيعي بعد مغادرتي له تساءلت مع نفسي : بماذا نفسر هذا السلوك لعبد الكريم قاسم ؟ كيف نفسر هذا التفريط بحياته وهو امر غير مقبول ضمن ابسط شروط حماية رجل في منصب رئيس وزراء؟ هل نسمي ذلك استهتاراً ام ثقته زائده بالنفس ام هو انتحار سياسي او

موقف استسلامي لغيبية القدر ولا أدري ان كان الزعيم من انصار المدرسة القدرية في الاسلام ؟ في جميع الأحوال كان عبد الكريم قاسم يفصح عن إيمانه القدري وما يمكن ان يحصل له او ما لا يمكن ان يقع له اي سوء وهو في النتيجة النهائية يؤمن مع ذاته انه (مصطفى) لرسالة إنسانية مقبولة من الله والدين الإسلامي الذي اعتنقه ومبادئه السياسية الوطنية ومثله وقيمه.

كان الوضع السياسي في العراق حتى نهاية عام ١٩٦٢ يغلي كالمرجل ويهدد النظام بالسقوط فقد اجتاحت البلاد انتفاضة طلابية منظمة يقودها حزب البعث المعادي لعبد الكريم قاسم ونظامه اضافة الى حشد كبير من الكتل والأحزاب القومية والناصرية التي تحالفت بطريقة مباشرة او غير مباشرة مع البعث للإسراع بإسقاط قاسم والتخلص من مركزه السياسي وبالتالي القضاء على النفوذ الشيوعي واليساري في العراق .

كان السباق من اجل الإطاحة بنظام عبد الكريم قاسم هدف للبعث والقوميين بينما تجد المعسكر الآخر مستسلماً لمصيره فلا خطط للطوارئ ولا استعدادات واضحة المعالم لمواجهة اي احتمال لقيام انقلاب عسكري داخل بغداد كما لم يكن الود قائماً بين عبد الكريم قاسم والحزب الشيوعي العراقي وكان اليسار العراقي ممتعضاً من سياسة العصا والجزرة التي اتبعها قاسم مع حلفائه والمخلصين له للأسف الشديد بينما تعامل في منتهى الاسترخاء واللامبالاة مع خصومه الذي نجحوا بالتغلغل داخل اقرب الوحدات المدرعة العسكرية من العاصمة وسيطروا على القواعد الجوية في الحبانية وكركوك وحجموا استخبارات وامن النظام الذي لم يعد فعالاً في تتبع خيوط المؤامرات والانقلابات التي تحاك ضده وأنا من جانبي ارى ان الأجهزة الامنية للنظام (ما عدا مدير الاستخبارات العقيد محسن الرفيعي ومدير الأمن العام العقيد عبد المجيد جليل بشخصيهما) كانت غير قادرة او

مستعدة لمواجهة انقلاب ١٤ رمضان وكان اغلب منتسبوا الجهازين من القوميين والبعثيين والناصريين كما ان عبد الكريم قاسم لم يكن يعطي تلك الاهمية القصوى لتقارير وتحليلات تلك الأجهزة وتحصن قاسم بمصادر معلومات خاصة كاستخبارات الحق والضباط والسفراء الذين كانوا يتبرعون بالمعلومات له انطلاقاً من ولانهم وحبهم الذاتي لشخصيته.

. كان عبد الكريم قاسم قد أسهم بطريق غير مباشر في تفتيت ولاء ضباط الجيش لمؤسساتهم العسكرية وانغماسهم في اللعبة السياسية والحزبية مهملين واجباتهم العسكرية ومهنتهم الاصلية فقد اخترقت الاحزاب الشيوعية نسيج الجيش وتحول الجنود وضباط الصف الى (مناضلين) يلوحون بجبالهم ضد خصومهم القوميين والبعثيين كما انتسب عدد آخر من قاعدة الجيش الى تنظيمات حزبية سرية معادية للنظام كراهية منهم لممارسات الحزب الشيوعي العراقي .

يمكن القول ان عبد الكريم قاسم لم يستوعب تلك المتغيرات العميقة والجوهرية في سلوك الشخصية العراقية بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ . كانت العادات والقيم البغدادية التي تربي عليها وتشبع بها تمنع عليه تجاوز الخط الاحمر وعلى سبيل المثال لم يكن شخصياً يوافق على اعتقال ايا من اقارب متهم سياسي حتى انه لم يأمر بتوقيف اقارب المتهمين الاساسيين في محاولة اغتياله عام ١٩٥٩ واكتفى باتخاذ الاجراءات القانونية الاصولية ضدهم عبر محكمة المهداوي كما امتنع (كما ذكرنا في الصفحات الماضية) عن تنظيم استمارات طلب المعلومات عن ضباط وجنود ثكنة وزارة الدفاع وبسبب هذا الاجراء وجدنا سكرتيره الشخصي المقدم الركن جاسم كاظم العزاوي حلقة الاتصال بين المتأمرين على حياته ونظامه ولا يتردد عن تزويدهم بادق المعلومات والقرارات المتخذة في مكتب الزعيم ونقلها الى المتأمرين لحظة بلحظة.

اذكر في عام ١٩٦٣ عندما كنت طالباً في متوسطة ابي العلاء المعري في الكاظمية ان عددا من الطلاب البعثيين جاءوا الى مدرستنا للضغط على طلابها للمشاركة في الاضراب الطلابي غير انهم فشلوا في اقناع الطلبة بمغادرة صفوفهم والاشتراك في الاضراب المعادي لقاسم الذي اندلع في تشرين الثاني ١٩٦٢ من خلال قضية مفتعلة استهدفت استغلال المشكلة التي اثيرت وكان طرفها احد انجال المهداوي الطالب في الاعدادية الشرقية ومن خلال الاحتكاك بنجل المهداوي اندلعت شرارة الاضراب المنظم بشكل دقيق من قبل حزب البعث انذاك .

كانت اجواء كانون الثاني ملبدة بالغيوم واذكر ان مدرس اللغة العربية في مدرستي وهو شيوعي الميول وهو صفاء الجلبي صرخ صرخ بنا في احد دروس اللغة العربية عندما تسربت الينا معلومة تفيد بوجود عبد الكريم قاسم في شارع المحيط الذي تقع عليه متوسطة ابي العلاء المعري وان احد الطلاب في الصف صرخ : اجه الزعيم!! فهرول طلاب الصف وانا واحد منهم باتجاه نوافذ الصف لمشاهدة الزعيم لكننا سرعان ما تراجعنا عندما صرخ بنا الجلبي وكان ضريرا : ارجعوا لاماكنكم اولاد الكلب !! واستغربنا اعتراض الجلبي لكنه استمر بعصبيته صارخا بنا : لك انتم هم اوادم !! هذا الزعيم اللي تريدون تتفرجون عليه ما خلى واحد بالبلد ما ذبه بالسجن ! كان صفاء الجلبي معارضا للزعيم عبد الكريم قاسم في ايامه الاخيرة بالعكس تماما عما وجدته ايام الدراسة في الصف الاول متوسط في متوسطة جسر الائمة التي كنت اداوم فيها في الكاظمية ايضا عندما انبرى لمدير المدرسة الذي منع الطلاب من التظاهر لنصرة ثوار الجزائر فتصدى له الجلبي ثم قام بالاتصال الهاتفي بصديقه المهداوي الذي اتصل بوزير المعارف للسماح لطلاب المتوسطة بالتظاهر وفعلا خرجت المدرسة

في مسيرة كبرى طافت الكاظمية تأييدا للثورة الجزائرية وكنا نحن طلاب المدرسة نعرف ان للجلبى علاقات طيبة بالزعيم والمهداوي .
بصراحة كان عبد الكريم قاسم يعاني من عزلة جماهيرية وشعبية في اواخر عام ١٩٦٢ ومطلع عام ١٩٦٣ .

لهذا كان نجاح انقلاب ٨ شباط هو نتيجة لتخبط سياسات عبد الكريم قاسم كما كان حجم التآمر الداخلي والخارجي على نظام عبد الكريم قاسم يفوق كثيراً إمكانات النظام الامنية والشعبية والسياسية .
في ٦ كانون الثاني ١٩٦٣ احال عبد الكريم قاسم وجبه جديدة من الضباط الى التقاعد وفي مقدمتهم المقدم جابر حسن حداد والمقدم صبري خلف من المدرعات وامر الزعيم افراغ الدبابات الموجودة في كتيبة الدبابات الرابعة الماء والوقود .

كانت الكتيبة تحوم حولها الشبهات الكثيرة باعتبارها بؤرة للتآمر على النظام مما حمل الزعيم على استدعاء امرها العقيد خالد مكي الهاشمي الى مكتبه بوزارة الدفاع ومصارحته بشكوكه وهو اجسه عن اوضاع كتيبته .

ويذكر ان الحزب الشيوعي حذر الزعيم من حبك مؤامرة واسعة ضده يجري نسيج خيوطها داخل كتيبة الدبابات .

كان الانقلابيون بعد استدعاء امر الكتيبة امام الزعيم في وزارة الدفاع قد شكوا بولاء الهاشمي لهم مما جعلهم بعزلونه ويتركوه في بيته حتى الساعة الثانية عشر من ظهر يوم الانقلاب وقاموا بتحريك الدبابات وتسييرها نحو بغداد في ظل غيابه وهو امر الكتيبة ويقال ان الهاشمي اتفق مع الانقلابيين على ان يبقى في بيته يوم الانقلاب تحسبا لفشله وبالتالي عدم تعرضه للمساءلة من قاسم .

قررت قيادة حزب البعث وتحديداً المكتب السياسي وبأوامر مباشرة من علي صالح السعدي الامين القطري للحزب مسؤول المكتب والمسؤول المباشر عن تنظيم الحزب في الكتيبة تأجيل تنفيذ الانقلاب

الى يوم ٢٥ شباط اول ايام عيد الفطر المبارك لكنهم غيروا موعد التنفيذ الى ٨ شباط بعد ان وضع عبد الكريم قاسم يده على معلومات ثمينه تصدد مخططات الانقلابيين وابرز رؤوسهم كعماش والسعدي غير ان مبادرة المقدم الركن جاسم كاظم العزاوي سكرتير عبد الكريم قاسم بإبلاغ الانقلابيين بهذه المعلومات افشلت الجهد اللوجستي في القضاء على الانقلاب في مهده مما سهل على الانقلابيين اتخاذ خطوات لتنفيذ انقلابهم على وفق مبدأ (علي وعلى أعدائي يارب).

قام عبد الكريم قاسم في يومي ٣، ٤ شباط اي قبيل تنفيذ الانقلاب بخمسة ايام بتطويق اخطر وكر قيادي سري للبعثيين هو منزل طالب حسين الشبيب في منطقة العطيفية واعتقال الموجودين في الوكر كعلي صالح السعدي وشقيقين للشبيب كما القي القبض على الناشط البعثي العسكري الخطير المقدم الركن صالح مهدي عماش وتحسبا من اية اعتقالات جديدة قررت قيادة الانقلاب التي تولاهها حازم جواد وطالب حسين الشبيب واحمد حسن البكر وغيرهم من البعثيين من الجناحين المدني و العسكري الاسراع في تنفيذ الانقلاب في يوم الجمعة الموافق ٨ شباط اي يوم ١٤ من رمضان من تلك السنة الميلادية.

وقد احسن الانقلابيون اختيار يوم الجمعة لاسباب كثيرة ربما اهمها تمتع الضباط والجنود في الوحدات العسكرية داخل بغداد وخارجها بالاجازات الاعتيادية والدورية او المساعدات للنزول الى عوائلهم وحصول استرخاء في القوة العسكرية المتمركزة داخل وزارة الدفاع وتواجد اغلب قادة الفرق ومدراء الصنوف في بيوتهم لمصادفة يوم عطلة في شهر رمضان^(٥).

بدأ المقدم الطيار منذر الوندائي وبعض الطيارين يستطلعون الاهداف المزمع قصفها بعد اعلان الانقلاب كما حددوا العلامات الداله بالطيران فوق العاصمة وعلى ارتفاعات شاهقه منذ اواخر كانون الاول ١٩٦٢^(٦).

ان الوندائي نفسه وزمرة قليلة من الطيارين هم الذين طاروا في الساعة التاسعة من صبيحة ٨ شباط وقصفوا مقر عبد الكريم قاسم الذي اتخذ في تكتة وزارة الدفاع . وقد اتضح فيما بعد ان الاستخبارات العسكرية لم تضع يدها بشكل صحيح لمعرفة ما يجري داخل قاعدة الحبانية الجوية التي انطلقت منها طائرات الانقلابيين ويذكر ان الزعيم كان راضيا عن بقاء العقيد الطيار عارف عبد الرزاق أمراً للقاعدة برغم ميوله القومية الناصرية المعادية لنظام عبد الكريم قاسم وقد لعب دوراً متميزاً عندما سمح للطائرات بالإقلاع من قاعدته لذلك وزارة الدفاع ومقر عبد الكريم قاسم وبعض الأهداف العسكرية الأخرى في العاصمة .

وفشلت الاستخبارات العسكرية باكتشاف أي نشاط حزبي بعثي او وضع اليد على خلايا لتنظيمات الضباط البعثيين والقوميين في قاعدة الحبانية ولم تكشف الهوية الحزبية القومية و البعثية للطيارين في الحبانية ايضاً.

كان لحزب البعث في القاعدة المذكوره خلايا ناشطة تضم عدداً من الضباط و ضباط الصف كمنذر الوندائي وحامد جواد شقيق حازم جواد وفهد السعدون وعبد اللطيف عبد الرزاق ويونس محمد صالح وعمانويل سليمان وصباح صالح^(٧).

نجح عبد الكريم قاسم بوضع يده على اسمين كبيرين من قادة الانقلاب وهما علي صالح السعدي وصالح مهدي عماش واستطاع اعتقالهما بعد هجمة أمنية ناجحة انتهت بتطويق الوكر البعثي السري في العطيفية وهو بالأساس منزل شخصي وعائلي لطالب حسين الشبيب عضو القيادة القطرية للبعث الذي لم يعتقل وقتذاك لانه كان خارج البيت لشراء قناني الويسكي لرفاقه لقضاء سهرة كالعادة بعد نهاية كل اجتماع حزبي وقد شاهد طالب وهو قادم الى البيت بعد تسوقه بسيارته الشخصية عن بعد رجال الامن هم يطوقون منزله ولأجل التأكد كلياً من

هو اجسه قام بالاتصال الهاتفي بمنزله وايقن من الاتصال بوجود رجال الامن داخل البيت فاسراع الى ابلاغ رفيقه حازم جواد الذي كان يدير اجتماعا لقيادة فرع بغداد في بيت على مسافة قريبة من بيت الشبيب . ونجح الجميع بالافلات من قبضة الامن ماعدا السعدي وعماش وشقيقين لطالب احدهما اسمه بهاء .

كان حزب البعث قد اصدر امراً بتشكيل فرقا خاصة لاغتيال كبار المسؤولين العسكريين في نظام عبد الكريم قاسم وتتطرق هذه الفرق في اللحظات الاولى لاعلان الانقلاب من راديو بغداد .

اسست فرق الاغتيال من قواعد الحزب الذين شملوا بالخدمة في سرايا الحرس القومي وانيطت بتلك الفرق مهمات محدودة منها اغتيال عبد الكريم قاسم عند خروجه من منزله صبيحة ٨ شباط وهو الاغتيال الذي لم ينجز حيث نفى لي المقدم حافظ علوان الذي رافق الموكب الزعيم من بيته من العلوية الى وزارة الدفاع ان يكون الموكب قد تعرض لاطلاق نار بل بالعكس فقد سار الموكب بسرعة اعتيادية وهادئة وكان عبد الكريم قاسم يرد التحية على الجماهير التي خرجت الى الشوارع بعد سماع البيان الاول للانقلابيين من إذاعة بغداد بعد الساعة التاسعة صباحاً^(٨) .

المبحث الثاني

انيطت بفرق الموت التي شكلت من عناصر مدنية مهمات مثل اغتيال زعيم الجو جلال الاوقاتى قائد القوة الجوية العراقية الذي اغتيل فعلاً بعد دقائق من اعلان الانقلاب حيث توجهت الى منزلة بالاعظمية فرقه مكونه من خمسة اشخاص وفتحوا النار عليه وهو بملابسه المدنية بعد ان خرج لهم على صوت جرس الباب .

وحدثني المرحوم كاظم (ابو فيصل)^(٩) الذي شارك في اغتيال الاوقاتى انه اختير من ضمن تنظيمات الكاظمية اضافة الى سعدون شاكر وبعض البعثيين في الاعظمية لاغتيال جلال الاوقاتى بعد سماعهم البيان الاول للانقلاب .

وصدر واجب اخر لاحدى فرق الموت بقتل فاضل عباس المهداوي ووصفي طاهر وعبد الكريم الجدة وطه الشيخ احمد فضلاً عن قائمة بـ(٧٠) اسماً لشيوعيين بارزين وضعت لغرض اعتقالهم^(١٠).

يروى المرحوم طالب حسين الشبيب وقائع إحداث اليوم التاريخي الذي جرت فيه مدهامة قوات الأمن للوكر البعثي القيادي الأول في العطيفية الذي لو فيض له سكوت جاسم كاظم العزاوي بعدم تبليغ القيادة الانقلابية عن نية عبد الكريم قاسم اعتقال عماش والسعدي لتحقيق نجاح كبير في إخماد الانقلاب بطريقة هادئة وناجحة غير ان قيام العزاوي بابلاغهم بخطط الزعيم حال دون ان تحقق المدهامات النتائج الايجابية الكاملة .

يذكر الشبيب الذي أصبح وزيراً للخارجية في حكومة الانقلاب بعد نجاحه في ٨ شباط (١٤ رمضان) ١٩٦٣ عن يوم الرابع من شباط ١٩٦٣ قائلاً ((في يوم ٤ شباط ١٩٦٣ اجتمع المكتب السياسي للبعث

على السعدي وحازم جواد وانا وكريم شنتاف في داري فوضعنا
اللمسات النهائية للخطه وقررنا أخيراً للتشكيلات التنفيذية كالمجلس
الوطني لقيادة الثورة ومجلس الوزراء والقيادة العامة لقوات الحرس
القومي وغيرها وبعد إتمام الخطه والمصادقة عليها وتثبيت يوم ٨
شباط موعداً لإعلان الثورة شعرنا بالرغبة للاحتفال فذهبت بسيارتي
لشراء الويسكي وبعض اللوازم (يقصد المزات) وعند عودتي بلوازم
الاحتفال وعند عبور جسر العطيفية رأيت سلالم خشبية موضوعة على
جدران منزلنا المحاط بعدد من الانضباط العسكري ((.

كان الشبيب قد أكمل دراسة الهندسة في بريطانيا وتزوج فيها من
سيدة بريطانية ولهذا لم يجد حرجاً فيما يقوم به عندما يخصص منزله
الشخصي الى مكان لتناول المشروبات الروحية مع كبار قادة الحزب
آنذاك : ويذكر ان مؤسس الحزب الشيوعي العراقي فهد كان يحضر
جلسات خاصة في منزل ذو النون ايوب لتناول الخمر وفي إحدى
الساعات التي كان ذو النون خارج البيت لجلب قنينة عرق اضافية
لاكمال سهرتهم اخبرته زوجته التي ظلت تجالس فهد وتجامله في فترة
غيابه القصيرة عن البيت ان فهد و تحت تأثير نشوة الخمره تحرش بها
جنسياً مما فثار ذو النون على فهد و سدد اليه عدداً من اللكمات فقد كان
ايوب معروفا بحبه لهواية الملاكمة ثم قام بطرده من البيت وعلى اثر
هذه الحادثة انشق ذو النون عن الحزب الشيوعي ويستطيع القارئ
الكريم ان يقرأ تفاصيل الحادثة بالعودة الى مذكرات المرحوم ذو النون
ايوب التي كتبها باجزاء عند استقراره في النمسا.

وترددت رواية مماثلة في أواخر سبعينيات القرن الماضي وهي
باختصار ان احد الشعراء الكبار في العراق دعى سكرتير الحزب
الشيوعي وقتذاك الى جلسة خمر في منزله وقد حضرت زوج الشاعر
تلك الجلسة وبعد ان ملاء السكرتير جوفه من الويسكي (الامبريالي!!)
وتحت تأثير نشوة الخمر ايضا قان بالتحرش الجنسي بزوجة شاعر

الحزب وقامت زوجته باخباره عما اقترفه السكرتير العام فبادر الشاعر الى طرد السكرتير العام من بيته ومنذ تلك اللحظات خرج الشاعر عن طاعة حزبه وانشق عنه وتحول الى تيار ماركسي بعيد عن سياسات السكرتير العام!!

كان الشبيب محط خلاف بشأن (ملفه) الحزبي و السياسي ولم يتفق عليه السعدي وحازم وهاني الفكيكي وغيرهم من قادة البعث آنذاك بسبب (علاقات) الشبيب المبكرة مع الأمريكيين التي يكشف عنها تفصيلاً رفيقه في القيادة القطرية المرحوم الفكيكي .

من جانبي اعتقد ان سلوك الشبيب لاغبار عليه فهو ابن عائلة معروفة في الرميثة بالديوانية. وطالب الشبيب كان ذكياً وشاطراً منذ مطلع صباه فقد استطاع ان يكمل دراسته في كلية الملك فيصل ببغداد أولاً ثم إكمال دراسته الجامعية في بريطانيا والتخرج فيها مهندساً كما يبدو من سير حياته الطلابية انه من عائلة متعلمة ومتحضرة وبعثية .

أشار عبد الناصر^(١١) في أكثر من مناسبة له بعد ٨ شباط ١٩٦٣

بـ(فضائح!!) السعدي لدى حضوره الى القاهرة مع وفد رسمي كبير لاجراء مباحثات الوحدة في مصر وقد ترأس علي صالح السعدي الوفد العراقي لمباحثات الوحدة ولكن عبد الناصر (شنع) على السعدي كثيراً خلال وجوده في القاهرة قائلاً ان السعدي قضى جل وقته ايام مباحثات الوحدة في بارات القاهرة وملاهيها!!

كتب عبد الناصر ذات يوم الى زميله المشير عبد الحكيم عامر الذي كان موجوداً في اليمن آنذاك ان المخابرات المصرية رصدت السعدي جالساً مع صدقي^(١٢) وقد تناول السعدي لوحده خلال ذلك اللقاء القصير (١٤) قدحاً من الويسكي^(١٣).

يقول طالب شبيب عن منزله^(١٤) . (لم تكن داري وكرأ حزبياً سرياً بل كانت منزلاً عائلياً وكانت أشبه بمضيافة مفتوحة للبعثيين

القياديين وللاقارب القادمين من الفرات الاوسط الذين طالما انقلوا
ميزانيتي الشحيحة أصلاً) .

لقد هاجم رجال الأمن مدعومين بوحدة من الانضباط العسكري
منزل طالب حسين الشبيب ليس باعتباره داراً عائليه بل باعتباره الوكر
الحزبي السري الرئيس للقيادة البعثية في بغداد .

اعتقل علي صالح السعدي في تلك الليلة (٤ شباط) واخذ معه
الى معتقله الجديد (كلمة السر) التي تربط بين القيادة بكتيبة الدبابات
الأربعة . ويعلق الشبيب حول ذلك قائلاً ^(١٥) : (ولم يكن احد غيره
يعرفها وذلك توخياً للسرية المطلقة ... وشر البليه ما يضحك فقد
همست حينذاك لنفسي قائلاً : لقد عدنا بالويسكي وفقدنا كلمة السر و
و"امين السر") !!

في اليوم الأول من كانون الثاني من العام الجديد (١٩٦٣)
غادر هاني الفكيكي عضو القيادة القطرية لحزب البعث بناء على أوامر
قياديه عليا الى دمشق (لإبلاغ القيادة القومية قرار تأجيل
الانقلاب) ^(١٦) والتقى الفكيكي بميشيل عفلق في اجتماع حزبي خاص
عال المستوى . وينقل الفكيكي انطباعاته عن ذلك بالقول ^(١٧) . (واعتبر
_ عفلق _ ان المغامرة والمخاطرة تكمنان حصراً في التأجيل وليس في
التعجيل .. وان أي تأجيل سيعني تسلم عبد الناصر للعراق وسيطرته
عليه) !! وطلب عفلق من الفكيكي العودة الى بغداد بسرعة لإبلاغ
القيادة مخاطر التأجيل مذكراً انه لا بد من المغامرة !

اجتمعت القيادة يوم الثلاثاء ٥ شباط ١٩٦٣ في بيت طالب حسين
الشبيب وأصدرت قرارات إجرائية تتعلق بتوزيع السلاح وأهداف
مجموعات الحرس القومي وواجبات فرق الاغتيال والاعتقال ^(١٨) .

بذلت جهود كبيرة لنقل ضباط الدروع البعثيين الى كتيبة الدبابات
الرابعة منذ ١٩٦١ . ^(١٩) وقد اختارت القيادة الانقلابية هذه الكتيبة بسبب
قربها من مرسلات البث الإذاعي ومن مخازن العتاد ومحطات الوقود

كما ان أمرها المقدم الركن خالد مكي الهاشمي يعد ضابطاً بعثياً وقد انتسب للحزب عام ١٩٦١ بعد ان كان عضواً في كتلة القوميين المستقلين بقيادة صبحي عبد الحميد قبل ان يكسبه عماش مع عبد الستار عبد اللطيف الى خلايا الحزب السرية .

كان حزب البعث يركز على كسب الضباط في وحدات الجيش واهمل تنظيم الجنود وضباط الصف لاعتقاده ان قرار القيادة والتفسير في الجيش العراقي هو بيد الضباط وليس الجنود بالعكس تماماً من الحزب الشيوعي العراقي الذي رمى ثقله على كسب الجنود اولاً واهمل تأثير الضباط .

لهذا كان حزب البعث لا يضم في صفوفه الا عدد محدود من الجنود ونواب الضباط وضباط الصف وركز البعثيون على كسب كبار الضباط الى حزبهم لتسهيل اي محاولة انقلابية عسكرية (٢٠) .

من هنا نفهم قرار الحزب بإسناد قيادة الدبابات صبيحة ٨ شباط الى الضباط (٢١) سواء الذين كانوا في الخدمة او المحالين الى التقاعد ولم يستعينوا بالجنود وضباط الصف بقيادة تلك الدبابات التي أخرجوها من أوكارها في كتيبة الدبابات الرابعة لعدم ثقتهم بضباط الصف والجنود ولان القيادة الحزبية البعثية بالاساس كانت تعتقد وهي على صواب ان الجنود ونواب الضباط وضباط الصف يتعاطفون مع عبدالكريم قاسم . اقاد الدبابات طاهر يحيى (عميد متقاعد) ورشيد مصلح (عقيد متقاعد) و انور عبد القادر الحديثي (مقدم متقاعد) إضافة الى ضباط صغار آخرين .

يفسر طالب حسين الشيب الذي يعد واحداً من اكبر قادة الانقلاب آنذاك استبعاد الجنود وضباط الصف عن قيادة الدبابات قائلاً (٢٢) . كانت قيادة البعث تعرف ان ضباط الصف والجنود اما ان يكونوا شيوعيين او متعاطفين مع الحزب الشيوعي او قاسميين او من عشاق قاسم ومناصريه وهناك ميل ضعيف بين صفوفه الى حزب البعث ولهذا لم

يجهد البعث نفسه كثيراً لكسب الجنود وضباط الصف وراح يركز على كبار الضباط وإن كانوا لا يتفقهون فكرياً وثقافياً مع مبادئ الحزب لكنهم ينسجمون تماماً مع مخططات الانقلاب وأدواته .

لقد أكدت ظاهرة قيام بعض الضباط المتقاعدين بقيادة الدبابات أو الرماية كطاهر يحيى وذياب العلكاوي وآخرين بدلاً من طواقم الدبابات من ضباط الصف والجنود في كتيبة الدبابات الرابعة التي انطلقت منها دبابات الانقلابيين على وجود أزمة ثقة حادة بين قيادة الانقلاب المدينة العسكرية وبين طواقم دبابات الكتيبة !

كان ضباط كتيبة الدبابات الرابعة من المنظمين في خلايا حزب البعث ويرتبطون مباشرة بمسؤولهم الأول على صالح السعدي الأمين القطري للحزب ومسؤول المكتب العسكري وهم (٢٣) :

١. الرائد صلاح الطبقجلي
٢. الملازم سعدون فليح العاني
٣. الملازم وجدي ناجي
٤. الملازم هاشم عبد الجبار
٥. الملازم سعدي طعمة الجبوري
٦. الملازم عدنان دحام العزاوي
٧. الملازم طارق صادق
٨. الملازم كامل نعمه
٩. الملازم هاشم أسماعيل
١٠. الملازم نعمة فارس
١١. الملازم محمد الويس
١٢. الملازم رياض القدو

قلنا ان الحزب الشيوعي العراقي قد حذر عبد الكريم قاسم من تحول كتيبة الدبابات الرابعة الى مركز للتحرك المعادي^(٢٤). وقلنا ان عبد الكريم أرسل على أمر الكتيبة المقدم الركن خالد مكي الهاشمي وقيل^(٢٥) أن الأخير اعترف لعبد الكريم قاسم بوجود (٣٠٠٠) قطعة سلاح خفيفة من رشاش ومسدس وقنابل يدوية كانت الكتيبة تحتفظ بها وقد أمر الزعيم بإعادتها الى مخازن وزارة الدفاع فوراً ولم يكن عبد الكريم قاسم يعلم بوجود تلك الأسلحة في الكتيبة المذكورة^(٢٦). كما أمر عبد الكريم قاسم أمر الكتيبة بإفراغ الدبابات من الماء والوقود^(٢٧).

المبحث الثالث

كانت أحداث يوم ٨ شباط تشكل تسلسلاً مربعاً لما شهدته بغداد صبيحة الانقلاب حسبما أوردت ذلك التقارير البريطانية :

الساعة ٨.٠٩ قامت طائرة هنتر واحدة بالمرور المنخفض بدون إطلاق نار على وزارة الدفاع .

الساعة ٨.١٠ مقتل جلال الاوقاتى قائد القوة الجوية العراقية
الساعة ٨.٤٥ مدنيون مسلحون في مواقع تكتيكية . هجوم
طائرات القوة الجوية من الحبانية على طائرات ميك _ ٢١ جاثمة على
الأرض في معسكر الرشيد .

الساعة ٩.٢٠ هجوم طائرات القوة الجوية من الحبانية على
وزارة الدفاع .

الساعة ٩.٢٥ الثوار يملكون السيطرة على محطة الإذاعة وبدء
البحث .

الساعة ٩.٤٥ من المحتمل ان عبد الكريم قاسم لم يغادر منزله في
العلوية حتى الساعة ٩.٤٥ حيث توجه لاحقاً الى وزارة الدفاع (وكان
مسترخياً تماماً وتكلم مع الناس في الشوارع قائلاً لهم انها- الحركة
الانقلابية - شيء تافه) .

سمعت تجمعات قليلة في حي السفارة والشوارع المحيطة (بها)
ويعتقد ان العديد منها كانت تتظاهر لصالح قاسم .

إعلان راديو بغداد تشكيل المجلس الوطني (لقيادة الثورة) .
الساعة ١٠.٥٥ اعلن الراديو بان القوة الجوية في كركوك قد
التحقت بالثوار .

الساعة ١١.٠٠٠ أول الدبابات (من طراز) تي _ ٥٤ شوهدت
تعبّر (نهر) دجلة من الغرب باتجاه وزارة الدفاع وسمعت إطلاقات
مدفعية .

الساعة ١٦.٠٠٠ عدد قليل من المشاة يعبرون في سيارات الى
بغداد من الضفة الغربية .

طائرة ميك _ ١٧ هاجمت السفارة البريطانية بالمدفع الرشاش
بالخطأ .

الراديو يذيع أسماء الضباط المؤيدين للثورة وبضمنهم قائد (قائدا)
الفرقة الثانية والثالثة .

يبدو ان أربعة أخماس التشكيلات العسكرية في ضواحي بغداد
والحسانية يؤيدون الانقلاب .

مراكز القيادة غير واضحة ، ومن الأسماء اللامعة العقيد الركن
عبد الكريم مصطفى نصرت والعميد عارف عبد الرزاق ومعظم
الضباط لهم ارتباطات بعثية (٢٩) .

وزارة الدفاع مطوقه بالدبابات وهوجمت بشكل متقطع من الجو و
(هناك) حركات قليلة للمشاة .

فرض منع التجول في الساعة الثالثة بعد ظهر ٨ شباط .
العدد الكلي للطائرات التي شوهدت في الجو صبيحة الانقلاب
ست طائرات بينها طائرات الهنتر وميغ ١٧ ومعظم الهجمات كانت
بطائرتين و (أن) مجموع الهجمات على (مقر) وزارة الدفاع يوم ٨
شباط كان (يقدر) ٧١ هجوماً وكلها من (قاعدة) الحسانية .
لا يوجد قصف او طيران ليلي .

بالرغم من إطلاق المدفعية المضادة للطائرات لم يحدث انفجار
(انفلاق) في الجو وهذا حير الذين يملكون خبره عسكرية .
هجوم جوي قوي ونهائي (في) آخر النهار على وزارة الدفاع
و (تسبب) الانفجار حريقاً ودخان كثيف طوال الليل .

أعلى راديو بغداد تشكيل الحكومة مساء ٨ شباط واختير عبد السلام عارف رئيساً مؤقتاً للجمهورية واحمد حسن البكر رئيساً للوزراء.

صدرت بيانات الانقلابيين تحمل توقيع (المجلس الوطني لقيادة الثورة) «رقد تضمن البيان رقم (٢) إحالة ابرز الضباط الكبار في نظام عبد الكريم قاسم الى التقاعد وهم (٣٠):

١. اللواء الركن احمد صالح العبيدي
٢. اللواء الركن علي غالب عزيز
٣. اللواء الركن عبد الجبار جواد
٤. الزعيم الركن فريد ضياء محمود
٥. الزعيم الجو الركن جلال جعفر الاوقاتي
٦. الزعيم فاضل عباس المهداوي
٧. الزعيم الركن ماجد محمد امين
٨. الزعيم عبد الكريم الجدة
٩. الزعيم الركن طه الشيخ احمد
١٠. الزعيم حسن عبود
١١. الزعيم وصفي طاهر
١٢. الزعيم عبد المجيد جليل
١٣. الزعيم عبدالرزاق الجدة
١٤. العقيد حسين خضر الدوري
١٥. المقدم قاسم امين الجنابي
١٦. المقدم سعيد مطر
١٧. الرئيس الأول حافظ علوان
١٨. الملازم عوض كامل شبيب

وذكر البيان رقم (٢) : (وحماية لهؤلاء من غضب الشعب النائر ندعوهم الى تسليم أنفسهم الى اقرب مركز للشرطة) (٣١) . وقال لي

مصدر مقرب من عائلة المرحوم العقيد فاضل عباس المهداوي^(٣٢). انه رحمه الله عندما سمع اسمه ضمن اسماء الضباط المحالين الى التقاعد والطلب منهم تسليم أنفسهم الى اقرب مركز للشرطة أطلق المهداوي (عفته) قوية ساخراً من البيان !

بعد ذلك أذيع النبأ التالي^(٣٣) : (بعد ان دك إيطالنا نسور لجو وكر المجرم الخائن وبعد ان تحركت جميع قطعائنا العسكرية معلنة الثورة ضده وعازمه على ان تدك صرحه وان تقضي على كل مفاسده وخياناته هب إخواننا جنود وضباط وزارة الدفاع وأردوا المجرم العميل قتيلاً فسقط صريع دمه وخيانتة وتكره لهذا الشعب ولهذا الجيش لبطل) !!

اصدر الانقلابيون هذا البيان الكاذب عن (هبة!!) الضباط والجنود في وزارة الدفاع حيث يدير الزعيم عبد الكريم قاسم اتصالاته لإفشال الانقلاب وفسر وفسر اصدارهم للبيان هو الإحباط النفسي الكبير الذي اصابهم من خلال وجود عبد الكريم قاسم داخل قلعة الدفاع مع عدد من الضباط والجنود يقاومون الانقلاب إضافة الى نزول اعداد من المواطنين يطالبون الزعيم تزويدهم بالسلاح لمقاومة الانقلاب .

صدر البيان رقم (٣) الخاص بتشكيل قوات الحرس القومي رافقه إصدار المجلس الوطني الأمر الثاني الى جميع موظفي ومستخدمي محطة البث لتلفزيون بغداد يطالب منهم قطع البث فوراً والتهديد بمحاكمة المسؤولين عن عدم تنفيذ هذا الأمر^(٣٤) . !! وقد استجاب موظفو التلفزيون فوراً وقطعوا البث التلفزيوني .

كان والدي ضابطاً في الفوج الآلي الثاني بمعسكر أبي غريب وأمره المقدم داوود عبد المجيد الذي شارك في الانقلاب حال الإعلان عنه وكان والدي إنشاء وقوع الانقلاب يتمتع بإجازة مرضية في البيت وقد قدم معاملة إحالته الى التقاعد لأسباب صحيه في اواخر عهد عبدالكريم قاسم وكنا ننتظر قرار الإحالة الا ان قيام الانقلاب جعل

الاضبارة تغفو في دواليب دائرة إدارة الضباط . اذكر ان والدي حدثنا ذات يوم قبيل وقوع الانقلاب عن تردد صالح مهدي عماش الى غرفة أمر الفوج المقدم داوود عبد المجيد ويقضي معه ساعات طويلة وكان عماش معروفاً بميوله البعثية ومعادياً لعبد الكريم قاسم . قال والدي كنت استغرب تسلل عماش بملابسه المدنية من خلال فتحة في سياج الفوج الى غرفة أمر الفوج ويتجنب الدخول من الباب النظامي للفوج . وكنت (والكلام لوالدي رحمه الله) اشك انهما يتآمران على الزعيم . قبيل وقوع الانقلاب بثمانية واربعين ساعة قرر أمر الفوج سحب المسدس من والدي مبرراً تصرفه بانه لا يحتاج اليه في اجازته المرضية .

كان والدي مريضاً يعاني من الام الروماتيزم المبرحة ولكنه حال سماعه بحدوث الانقلاب قرر الالتحاق بفوجه . وعندما ارتدى والدي ملابسه العسكرية وتوجه الى مقر الفوج اخبروه بالقدوم الى منطقة العطيفية بالكاظمية حيث مقر الفوج وهناك اخبره الامر المتأمر بعدم حاجتهم لدوامه !

وعندما استتب الأمر للانقلابيين وأصبح صالح مهدي عماش وزيراً للدفاع طلب والدي من أمر الفوج الذي ارتبط بعلاقه جيده مع الوزير الجديد بتقديم معاملة جديدة للاحالة الى التقاعد بعد ان احترقت معاملته القديمة مع عشرات المعاملات في ادارة الضباط التي تعرضت الى اضرار جسيمة بسبب القصف الجوي على وزارة الدفاع وتقديمها الى صديقه الوزير الجديد وحمل المقدم داوود عبد المجيد معاملة والدي الى الوزير الجديد ووافق على تزويج معاملته الى مستشفى الرشيد العسكري

لم يمض وقت طويل حتى مل عماش من عبد المجيد الذي كان يدخل عليه في مقره بوزارة الدفاع بمناسبة او دونها واصدر امراً بتعيينه ملحقاً عسكرياً في القاهرة . لم يكن داوود عبد المجيد بعثياً بل

من العناصر المحسوبين على القوميين الناصريين . في تلك الفترة كان التلفزيون يبث صورة كبيرة للزعيم عبد الكريم قاسم وعلى محياه ابتسامة عريضة بينما كان راديو بغداد يذيع بيانات الانقلابيين ثم بعد اقل من ساعة تغير الوضع حيث رفعت صورة الزعيم ولم يعد التلفزيون يبث صورته ويبدو ان الانقلابيين شملوا هذا الجهاز الخطير بسيطرتهم .

عندما وضع الانقلابيون ايديهم على جهاز الاذاعة والتلفزيون لم يتبق لعبد الكريم قاسم من وسيله لا يصلح صوته سوى تسجيل كلمات وخطابات قصيرة على اشربة مسجل بعث بها بيد سكرتيره العميد سعيد الدوري الذي سلم الشريط لأحد اقارب طاهر يحيى من المشاركين في الانقلاب مقابل الحفاظ على حياته كما سلم الزعيم شريط آخر لحافظ علوان الذي لم ينجح بايصاله الى اذاعة المدائن حيث مديرها محمد علي البغدادى صديق عبد الكريم قاسم في طفولته .

صدر بيان (٤) الذي تضمن تعيينات من بين صفوف الانقلابيين (٣٥).

١. العقيد الركن عبد الكريم مصطفى نصرت قائدا لقوات الحرس القومي

٢. ابو طالب عبد المطلب الهاشمي برتبة رئيس (رائد) مؤقت معاوناً لقائد قوات الحرس القومي .

٣. نجاد محمود الصافي برتبة رئيس (رائد) مؤقت عضواً في هيئة القيادة .

٤. صباح محمد باقر المدني برتبة ملازم اول مؤقت عضواً في هيئة القيادة .

٥. احمد محمد العزاوي برتبة ملازم اول عضواً في هيئة القيادة .

٦. عطا محي الدين برتبة ملازم اول مؤقت عضواً في هيئة

القيادة

اما البيان رقم (٥) فقد نص على تعيين الزعيم الركن عبد الغني الراوي قائد للقوات العسكرية في منطقة الرمادي (٣٦).
وبموجب البيان رقم (٦) أغلقت الحدود والمطارات حتى إشعار آخر ومنع البيان رقم (٧) القطاعات العسكرية كافة من تلبية اي طلب او حركة الا بأمر من المجلس الوطني لقيادة الثورة بعدها صدر أمر من المجلس أعلاه بتعيين العقيد الركن خالد مكي الهاشمي بمنصب أمر القطاعات المدرعة في بغداد ومديراً للدروع بالإضافة الى منصبه .
وفرض البيان الثاني منع التجول اعتباراً من الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم ٨ شباط (١٤ رمضان) ١٩٦٣ مستثنياً من إحكامه قوات الحرس القومي ومن لديهم تخويل صادر من المجلس . وصدر أمر جديد من المجلس الوطني ينقل العقيد مهدي سعيد الى منصبه أمر اللواء (٢٥) ونقل العقيد الركن زكي حسين حلمي الى أسرة الادارة (٣٦) وتضمن الأمر الجديد الذي أصدره المجلس الوطني نهار الانقلاب سلسلة جديدة من التعيينات (٣٧) :

١. يعين العقيد محمد مجيد مديراً للخطط العسكرية
٢. يعين العقيد سعيد صليبي أمراً للانضباط العسكري .
والرئيس الاول محمد علوان مساعداً له على ان يقوم بعمله الى ان يلتحق العقيد سعيد صليبي بمنصبه .
٣. يعين طه الدوري أمراً لقطاع الدورة
٤. مجال المقدم محمد جواد الصالح للتقاعد .
٥. يعين المقدم حسن مصطفى النقيب امراً لكتيبة الدبابات الاولى
٦. يعين الرئيس الأول محمد المهداوي امراً لكتيبة الدبابات الثالثة
وصدر امر جديد بتعيين الرئيس الأول الركن جميل صبري بمنصب مدير الأمن العام ومنح البيان رقم (٩) رتبة زعيم شرطة لأحمد امين وتعيينه بمنصب مدير الشرطة العام وعين مقدم الشرطة فاضل حميد السامرائي امراً للقوة السيارة ومنح رتبة زعيم شرطة كما عين مدير

الشرطة عبدالموجود عبد اللطيف الصميدعي بمنصب مدير شرطة النجدة . وصدرت أوامر جديدة بالتعيين او الإحالة على التقاعد (٣٨):

١. تعيين العقيد الركن عبد الكريم فرحان امراً لموقع بغداد .
٢. تعيين الزعيم عبد المجيد سعيد العاني امراً للواء الخامس عشر
٣. تعيين الرئيس الأول محي الدين محمود مديراً للاستخبارات العسكرية

٤. تعيين اللواء طاهر ايدحي رئيساً لأركان الجيش
٥. تعيين الزعيم رشيد مصلح حاكماً عسكرياً عاماً
٦. تعيين الزعيم مدحت عبد الله مدير لإدارة الجيش
٧. تعيين العقيد الركن الطيار عارف عبد الرزاق قائداً للقوة

الجوية

٨. تعيين الزعيم عبد الرحمن محمد عارف قائداً للفرقة الخامسة.
- واحيل الى التقاعد : اللواء الركن خليل سعيد و الزعيم الركن عبد القادر فائق . وجرى اعتقال عدد كبير من اركان النظام في مقر اللواء التاسع عشر في معسكر الرشيد منهم اللواء الركن احمد صالح العبدى رئيس اركان الجيش والحاكم العسكري العام والعميد عبد المجيد خليل مدير الأمن العام واسماعيل العارف الوزير السابق وحسين خضر الدوري عضو المحكمة العسكرية العليا الخاصة .

كان عبد الكريم قاسم خلال الساعة الأولى لإذاعة البيان الأول للانقلابيين في منزله بالعلوية وقد التحق به فاضل المهداوي وطه الشيخ احمد ولم تظهر عليه علامات القلق وعدم الارتياح بل قام بحلاقة ذقنه ثم استقل سيارته وانطلق موكبه الى وزارة الدفاع بناء على اقتراح طه الشيخ احمد بدلاً من قرار الزعيم بالتوجه الى معسكر الرشيد لقيادة لوائه التاسع عشر .

صدر أكثر من خمسة عشر بياناً وعدد آخر من الأوامر عن سلطه الانقلاب في اليوم الاول بأسم (المجلس الوطني لقيادة الثورة) وطُوق الانقلابيون وزارة الدفاع وانهبوا احتلالهم لمعسكر الرشيد والسيطرة على اللواء التاسع عشر بل واتخذوا من بناية الإذاعة

والتلفزيون مقرّاً لقيادة الانقلاب ولكنهم حتّى تلك اللحظة لم يعلنوا أسماء أعضاء المجلس أو تعيين الرئيس الجديد بدلاً من عبد الكريم قاسم . في وزارة الدفاع اتخذ عبد الكريم قاسم سلسلة من الاتصالات الهاتفية الفاشلة مع قادة الفرق والوحدات داخل بغداد وضواحيها كما لم يوافق على خطة مقترحة من ضباط المقر لقيادة القطعات الموجودة في قلعة وزارة الدفاع لدحر الانقلابيين الذين كانوا يعانون من نقص خطير في الأسلحة والافراد وكان عبد الكريم قاسم حتّى مساء الثامن من شباط يتفوق على الانقلابيين بالسلاح والجماهير ورفضت الاذعان لمطالب الجماهير التي انحدرت من محلات بغداد تأييداً له تطالب بتسليحها لمقاتلة الانقلابيين .

كانت فكرة عبد الكريم قاسم باختصار شديد عن الانقلاب انه مجرد حركة محدودة ينتهي أجلها بعد حين قصير ولا تستأهل الصدام المسلح الواسع النطاق مع الانقلابيين وانه قادر على سحقهم خلال اقل من ساعة وعندما انقضى النهار باكملة ازداد قلق عبد الكريم قاسم فعقد اجتماعاً موسعاً مع كافة الضباط والجنود الذين شاء حفظهم العاثر أن يكونوا صبيحة الجمعة في مقر الوزارة .

لقى عبد الكريم قاسم كلمة ارتجالية داخل السرداب المهمل الذي يقع أسفل بناية مكتبه الرسمي في الطابق فوقاني بالوزارة وحث الآخرين على المقاومة^(٣٩) .

اتخذ عبد الكريم قاسم الإجراءات التالية منذ دخوله مكتبه في وزارة الدفاع بعد الساعة العاشرة من صبيحة ٨ شباط ١٩٦٣ .

* إصر على عدم تزويد المتظاهرين بالسلاح لمقاومة الانقلاب .
* عد مهمة سحق الانقلاب من مسؤوليته .

* اجري سلسلة من الاتصالات الهاتفية بمقر اللواء التاسع عشر والفرقة الخامسة وإحدى الكتائب في بغداد .

* جميع الموجودين من الضباط والجنود والقي بهم كلمة في سرداب الوزارة .

* رفض أي مقترح لتفريجه خارج الوزارة .

* رفض مقترح قيادة القوات الموجودة داخل القلعة لتنفيذ هجوم مقابل وتطوير قطعات الانقلابيين .

* سجل ندائين على عجاله على شريط كاسيت لم يتسن تسليمها لدار الإذاعة .

* اقتنع بوجهة نظر صديقه العميد عبد الكريم الجدة أمر الانضباط العسكري بالانتقال الى دائرة الانضباط العسكري.

* طلب رحمه الله _ وهو في غرفته بقلعة الدفاع التي تعرضت لعدد من القذائف في الجو ونيران دبابات الانقلابيين التي تطوق الوزارة من جهة ساحة الميدان _ من حافظ علوان أن يجلب له مسودات قانون رقم (٨٠) قائلاً له باللهجة البغدادية : (كل هل العنجلية على مود هذا القانون .. حتى توقعه وشيصير خلي يصير) (٤٠) .

صدرت البيانات (١٥) و (١٦) و (١٧) الخاصة بتأليف المجلس الوطني لقيادة الثورة (٤١) الذي خول ممارسة السلطة الفعلية في العراق كما قررا حل مجلس السيادة وإلغاء منصب القائد العام للقوات المسلحة وانتخب المجلس الوطني من بين صفوفه _ على حد تعبير البيان رقم ١٧ _ عبد السلام محمد عارف رئيساً للجمهورية حتى انتهاء فترة الانتقال .

قال لي المرحوم حافظ علوان (٤٢) : عندما سمع عبد الكريم قاسم بالبيان رقم (١٧) الخاص بتعيين عبد السلام عارف رئيساً للجمهورية أصابه ارتياح كبير وكان مطمئناً لمصيره معتقداً ان عبد السلام سيبادله الوفاء ولهذا بادر بإجراء أولى اتصال هاتفي مع اللواء طاهر يحيى الذي كان موجوداً في معسكر الرشيد بعد احتلاله من قبل الانقلابيين .

وأضاف حافظ : كنا محاصرين داخل مكتب الزعيم انا والمرحوم وصفي طاهر والزعيم نفسه رحمه الله وفجأة رن جرس التلفون الخاص بالزعيم فانتظرنا أن يرد هو شخصياً على المكالمة لكنه أشار الى وصفي بالرد فامسك وصفي هاتف سماعة التلفون ثم بعد لحظات وضع يده على السماعة والتفت الى الزعيم وقال له : ان السفارة السوفيتية على الخط . فرد عليه الزعيم ان يكلمهم بدلاً منه فاخذ وصفي يصغي للمتكلم على الخط ثم التفت الى الزعيم وقال له : سيدي ان السفير

السوفيتي يسلم عليك وهو يريد موافقتك على اجراء انزال عسكري
سوفيتي على بغداد لفك الحصار عنك وافشال الانقلاب العسكري.
استشاط الزعيم غضباً وقال لوصفي بعصبيه : (قل له بلا زيادة
او نقصان اننا خلصنا العراق من الاستعمار الانكليزي ويريدون منا
تسليمه لاحتلال سوفيتي .. انا ارفض .. قل له . الزعيم يرفض اي
اجراء من هذا النوع).

وينتهي حافظ من حديثه قائلاً : انا انفصلت عن عبد الكريم بعد
ان ازداد القصف الوحشي لمقره و بعد ان حل الظلام والليل واعتقلت
من الانقلابيين الذين وضعوني تحت إمرة عبد الرحمن عارف الذي
أحسن معاملته لي وعلمت فيما بعد أن اهم دافع وراء استسلام الزعيم
للانقلابيين في ظهيرة التاسع من شباط هو موافقتهم على تسفيره الى
تركيا او النمسا حسب الاتفاق الذي جري بين الزعيم والانقلابيين عبر
الوسيط الصحفي يونس الطائي وكان الزعيم مقتنعاً جداً بان عبد السلام
عارف لن يتخلى عنه وانه سيعمل على تنفيذ الوعد الذي قطعه
الانقلابيون على أنفسهم إمامه ولكنه للأسف ذهب ضحية خدعة وقتلوه
بعد اقل من ساعة من استسلامه.

شكلت الوزارة الجديدة في اليوم الأول للانقلاب برئاسة العميد
احمد حسن البكر^(٤٣) :

١. احمد حسن البكر رئيساً للوزراء
٢. علي صالح السعدي نائباً لرئيس الوزراء وزيراً للداخلية^(٤٤)
٣. المقدم الركن صالح مهدي عماش وزيراً للدفاع .
٤. طالب حسين الشبيب وزيراً للخارجية
٥. المقدم الركن عبد الستار عبد اللطيف وزيراً للمواصلات .
٦. الدكتور عزت مصطفى وزيراً للصحة
٧. مهدي الدولعي وزيراً للعدل .
٨. الزعيم الركن محمود شيت خطاب وزيراً للبلديات .
٩. بابا علي وزيراً للزراعة
١٠. الدكتور عبد العزيز الوتاري وزيراً للنفط .
١١. الدكتور احمد عبد الستار الجواري وزيراً للتربية والتعليم .

١٢. صالح كبه وزيراً للمالية
١٣. عبد الستار علي الحسين وزيراً للإسكان
١٤. شكري صالح زكي وزيراً للتجارة
١٥. الدكتور سعدون حمادي وزيراً لإصلاح الزراعي .
١٦. حميد خلخال وزيراً للشؤون الاجتماعية
١٧. الدكتور مسارع الراوي وزيراً للإرشاد
١٨. الدكتور عبد الكريم العلي وزيراً للتخطيط .
١٩. الزعيم الركن ناجي طالب وزيراً للصناعة
٢٠. الزعيم فؤاد عارف وزيراً للدولة
٢١. حازم جواد وزيراً للدولة .

تضمنت التشكيلة الوزارية (١٢) وزيراً بعثياً و (٧) وزراء من القوميين المستقلين و (٢) من الأكراد .

في جميع الأحوال لم يكن متوقعاً ان يستبدل عبد الكريم قاسم بالعميد أحمد حسن البكر الذي عاش طوال حياته قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وبعدها بأربع سنوات ضابطاً مغموراً ولقد جاءت الفرصة الذهبية للبكر عندما انتسب الى صفوف البعث وقفز الى عضوية المكتب العسكري خلال اقل من ثلاث سنوات وهي فترة قياسية في الشروط الموضوعية لصعود اي عضو بعثي سلم المسؤولية نحو القيادة لكن البكر وغيره من الضباط المتقاعدين وجدوا في البعث فرصتهم بالتعبير عن اطماعهم السياسية وتحقيق احلامهم في الوصول الى المناصب التي حرموا منها بوجود عبد الكريم قاسم في السلطة .

عندما عين عبد الكريم قاسم نفسه بالاتفاق مع زميله عبد السلام عارف رئيساً للوزراء لم يتفاجأ قادة الأحزاب السياسية باسمه فقد اجري قاسم قبل انقلابه العسكري اتصالاته السرية مع الحزب الوطني الديمقراطي والحزب الشيوعي عن طريق صديقه رشيد مطلق كما كان قاسم معروفاً لدى المراجع العسكرية العليا بكونه ضابطاً كبيراً وناجحاً لمع اسمه خلال حرب فلسطين ومعاركها مع الصهاينة عام ١٩٤٨ إضافة الى ذلك تولى عبد الكريم قاسم قيادة لواء قتالي حديث وهو برتبة زعيم ركن عدت في زمانه من رتب الوجاهة النادرة في المجتمع

العراقي انذاك . كانت المفاجأة أن يحل البكر محل عبد الكريم قاسم في رئاسة الحكومة العراقية وهو والمغمور في الأغلب على صعيد الأحزاب والجيش والدولة.

أن البكر من مواليد مايسمون بأولاد الاحتلال أي الاطفال الذين ولدوا في عام الاحتلال البريطاني للعراق عام ١٩١٤ وقد ولد في السنة نفسها التي ولد فيها عبد الكريم قاسم اي في عام ١٩١٤ وقد اطلق العراقيون على مواليد تلك السنة بمواليد الاحتلال نسبة الى مناسبة احتلال العراق وتخلصه من الحكم العثماني .

بدأ البكر حياته معلماً بسيطاً ثم دخل الكلية العسكرية في عام ١٩٣٨ وتخرج فيها ضابطاً وشغل خلال عمله في الجيش مناصب غير رفيعة ومتميزة في الجيش كالتى شغلها قاسم وعمل ضابط اعاشة وإدارة وتموين الى الضباط الأحرار وارتبط بصداقة عميقة مع عبد السلام عارف لكن علاقة بعد الكريم قاسم لم تكن قديمة عهد وصداقة مثل عارف ولكن قاسم أوفده شخصياً يوم ١٣ تموز ١٩٥٨ اي قبل الثورة بأربع وعشرين ساعة الى (المسيب) لتبليغ الضباط بقرار عبد الكريم قاسم كما قام البكر بتبليغ المرحوم فاضل المهداوي بساعة الصفر .

عين البكر بعد نجاح ثورة ١٤ تموز عضواً في المجلس العرفي الأول وبسبب نشاطه المعادي لحكومة الثورة اعتقل بعد فترة .
اعتقل البكر في ٢٠ تشرين الأول ١٩٥٨ بتهمة التآمر على عبد الكريم قاسم وأحيل الى التقاعد في ١٩ نيسان ١٩٥٩ وفي تلك السنة (٤٥) كانت سياسة حزب البعث تقوم على كسب الضباط الى الخلايا الحزبية وانتقل البكر من عضويته البسيطة في الحزب (بعد ان تم كسبه عن طريق معاذ عبدالرحيم الذي روى ذلك للمؤلف في صيف عام ٢٠٠٦) الى عضوية المكتب العسكري وهو أهم المراكز الحزبية وأخطرها وقتذاك وهو الذي تولى تنفيذ الانقلاب بعد ان خضع لسيطرة المسؤول الحزبي على صالح السعدي. (٤٦)

السؤال الذي يطرح نفسه بعد مرور أكثر من اربعة عقود على انقلاب شباط: ترى من هو صاحب فكرة تنفيذ الانقلاب يوم الجمعة ؟

من الذي اختار للانقلابيين يوم الجمعة موعداً لتنفيذ الانقلاب ؟ لماذا
اختيرت الجمعة من منتصف شهر رمضان وتحديداً الساعة التاسعة
لإعلان الانقلاب ؟ من الذي أوحى الى تنفيذ الانقلاب صبيحة يوم
الجمعة بعدان كان مقرراً تنفيذه يوم ٢٥ شباط بدلاً من ٨ شباط ؟! لقد
كان انقلاب ٨ شباط أول انقلاب عسكري يقع يوم الجمعة وفي شهر
رمضان الكريم. لقد تحققت الغايات التالية من تكتيك اختيار الجمعة: (٤٧)
*يعد يوم الجمعة في العادة عطلة للجنود وضباط الصف والضباط
وهي راحة لأغلب منتسبي وحدات الجيش خارج بغداد وداخله ولا
يبقى في المعسكرات الا الخافرين من الضباط والجنود وضباط الصف
وهم في الأغلب اعداد محدودة قليلة جداً .

نجح البعثيون في زرع عناصرهم داخل الوحدات العسكرية بدلاً
من العناصر المستقلة والشيوعيين والقاسميين وكذلك في قاعدة الحبانية
الجوية وقاعدة الرشيد الجوية وفي وحدات مثل اللواء التاسع عشر
وقلعة وزارة الدفاع وكان الاجراء في غاية البساطة عندما يتبرع
العسكري البعثي بان يقوم بالواجب بدلاً من الخافر الاصلي الذي يتمنى
النزول الى بيته خاصة اذا كان متزوجاً او مسؤولاً عن عائلة تحتاج الى
وجوده في البيت .

*كان يوم الجمعة المصادف ٨ شباط هو يوم الرابع عشر من
شهر رمضان وهو آخر يوم في عطلة الربيع (نصف السنة الدراسية)
حيث تخلو المدارس والمعاهد والجامعات من الطلبة.

* وتقلص في يوم الجمعة المفارز ونقاط التفتيش على الطرق
الخارجية وخاصة بين مركز بغداد ومعسكراتها التي تقع في ضواحيها
كأبي غريب والرشيد ولهذا تنقل الانقلابيون بحرية كاملة من بيوتهم الى
كتيبة الدبابات الرابعة في ابي غريب من دون ان تعترضهم نقطة تفتيش
واحدة او مفرزة للانضباط او للاستخبارات او الأمن .

*سبق ان نقلت للقاري الكريم حوار مع المرحوم العقيد محسن
الرفيعي مدير الاستخبارات العسكرية (١٩٥٩ _ ١٩٦٣) (٤٨) الذي
اكد ان عبد الكريم لم يستجب لأي مقترح من الاستخبارات او الأمن
العام بتنظيم استمارات طلب المعلومات عن منتسبي ثكنة وزارة الدفاع

وقوله لمدير الاستخبارات ومدير الأمن العام انه يرفض رفضاً قاطعاً اي اجراء يتعلق بتوجيه اي استفسار او طلب معلومات عن الضباط والجنود العاملين في وزارة الدفاع واكد ان من حق اي عراقي أن يخدم في أي مكان حتى وان كان في غرفة عبد الكريم قاسم نفسه !
* في سياقات الجيش عادة ما تنزل القوة العمومية ايام الجمع والعطل لأية وحدة عسكرية ولهذا كانت ثكنة وزارة الدفاع مشمولة بهذا التخفيض في عطلة يوم الجمعة من ٣٠٠٠ ضابط وجندي إلى ١٢٠٠ فقط حيث تمتع ١٨٠٠ ضابط وجندي بإجازات المساعدة ونزول للعوائل (٤٩).

*يعد نهار يوم الجمعة في كل الأوقات وقتاً ميثاً لا قيمة له وتضعف فيه حاسة اليقظة والحذر.

* كان المعروف عن عبد الكريم قاسم اهماله للحس الاستخباري والامني (٥٠) او رصد ومراقبة أية محاولة انقلاب عسكري او تمرد ضد النظام وكان توقع الزعيم ان ماسيحصل ضربة سيقع في الليل وليس هناك اي احتمال ضئيل بوقوع الانقلاب في فترة يوم الجمعة أو يوم عطلة مثلاً .

* فوجيء المرحوم عبد الكريم قاسم شخصياً بتوقيت الانقلاب وهذا ما عبر عنه ساعة دخوله الإذاعة بعد نجاح الانقلابيين عندما قال له صالح مهدي عماش عضو القيادة القطرية ووزير الدفاع في حكومة الانقلاب: كثيراً ما كنت تردد انك رجل المباغته والان نحن باغتتاك في نهار الجمعة ؟ ابتسم عبد الكريم قاسم وعلق قائلاً : (اذا كنت إنا اسطى فانتم اكدتم انكم اسطى ونص) (٥١).

في الحقيقة لم يفاجيء عبد الكريم قاسم وحده بهذا التوقيت بل ان جميع اجهزته الأمنية والاستخباراتية فوجئت ايضاً وشلت قدرتها يوم الانقلاب ولم تتحرك عناصرها للدفاع عن النظام بل العكس فقد اشار الانقلاب عن وجود عناصر كثيرة داخل أجهزة النظام تعاطفت مع الانقلاب بل وكانوا ضد النظام .

يبدو لي ان دراسة سلوك عبد الكريم قاسم في اليوم الأول من الانقلاب انه لم يعط إي قيمة استيراتيجية للانقلاب واستخف به بل وبشر بالقضاء عليه خلال نصف ساعة ! .

عندما مضت أكثر ساعات نهار الجمعة من دون ان يحسم عبد الكريم قاسم امره مع الانقلابيين سجل النداء الأول للشعب وسلمه الى الرئيس الركن سعيد الدوري سكرتيره الصحفي كما اشرنا في الصفحات الماضية وأمره ان يذهب الى إذاعة بغداد في الصالحية لإذاعة النداء وقام الدوري بتسليم الشريط للمذيع قاسم نعمان السعدي لإذاعته لكن السعدي وهو المعروف بأتجاهه القومي المستقل سلمه الى بعض الضباط من مؤيدي الانقلاب ا فاحتفظوا به ولم تذع كلمة عبد الكريم قاسم ويقال ان الدوري سلم الشريط لأحد أقاربه (زوج شقيقته) الذي قام بدوره بتسليمه للعقيد ذياب العلكاوي الذي مضى للإذاعة واحتلها (٥٢) .

حتى الساعة الثالثة والنصف من ظهيرة يوم ٨ شباط لم تكن هناك اي قطعة عسكرية واحدة موالية للانقلاب ترابط أمام وزارة الدفاع ما عدا دبابة واحدة معطوبة بعد إصابتها تقف بالقرب من الباب الرئيسية بين باب المعظم و ساحة الميدان (٥٣) .

لقد امضى عبد الكريم قاسم ما بين الساعة العاشرة صباحاً حتى الثامنة والنصف يتصل بالقطعات التي اعتقد أنها موالية له ولم يحصل على اي موقف ايجابي او حتى الجواب على اتصالاته الهاتفية .

بعد الاحتلال الغاشم للعراق برزت أصوات نشاز تتهم أهل السنة بقتل عبد الكريم قاسم بينما حقائق التاريخ تؤكد : ان الذي اقترح فكرة اغتيال عبد الكريم قاسم واشرف على خطتها واختيار عناصرها وتسليحهم وتنفيذها في يوم ١٠ تشرين الأول ١٩٥٩ هو فؤاد الركابي أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث وهو شيعي من أهالي الناصرية وان الذي امر بقتل عبد الكريم قاسم في دار الإذاعة ظهيرة يوم ٩ شباط ١٩٦٣ هو حازم جواد وهو شيعي من الناصرية ايضاً وابن خالة الركابي وان شيعياً آخر هو المقدم عبد المنعم حميد هو الذي نفذ حكم الإعدام بعبد الكريم قاسم !!

يمكن إيجاز الموقف ليوم الثامن من شباط وهو اليوم الأول للانقلاب العسكري الذي استهدف نظام حكم عبد الكريم قاسم بالملاحظات التالية وهي الملاحظات التي تكشف لنا سلوك عبد الكريم قاسم وتصرفاته وكيفية اتخاذ القرارات ومن كان معه ومن انقلب عليه وما هي النداءات التي وجهها للعراقيين وحجم قواته والقوات التي انقلبت عليه ولماذا لم ينجح في سحق الانقلاب خلال نصف ساعة كما وعد الجماهير التي نزلت الى الشارع تؤيده وتطالب بتسليحها :

* بعد ان وصل عبد الكريم قاسم الى مقر وزارة الدفاع ودخل مكتبه الرسمي يرافقه العميد الركن طه الشيخ احمد مدير الخطط العسكرية وبعض الضباط المقربين منه أجرى أول اتصال هاتفي بمقر اللواء التاسع عشر في معسكر الرشيد غير ان عبد الكريم قاسم الذي أجرى اتصاله الهاتفي طالباً أمر اللواء فوجئ بصوت غريب لم يألّفه. استفسر عبد الكريم قاسم عن يكلمه فأجابه بأنه النقيب طه الشكرجي . لم يكن الشكرجي موالياً لقاسم بل بعثياً متحمساً بالقضاء على نظام حكمه كما لم يبد الشكرجي انضباطاً عسكرياً او التزاماً بالقيم العسكرية العراقية في مخاطبة كبار الضباط بل بدا شخصاً متعجرفاً خالياً من الذوق في إجاباته على الاتصال الهاتفي للزعيم الذي كان وكيلاً لوزير الدفاع وقائداً عاماً للقوات المسلحة .

روى العميد الركن جاسم كاظم العزاوي السكرتير الخاص لعبد الكريم قاسم جانباً من الساعات الأولى في فجر ٨ شباط على لسان المقدم الركن قاسم امين الجنابي مرافق عبد الكريم قاسم : ((كانت الساعة تشير الى الثالثة صباحاً تقريباً عندما غادر الزعيم دار يحيى الجدة بعد تناوله السحور واتجهنا الى داره في العلوية .

اعتاد المرافق والحرس النوم في الدار المجاورة لدار الزعيم وقد ذكر لي قاسم الجنابي انه كان نائماً عندما جاءه الجنود وطرقوا باب غرفته وابلغوه بحدوث ثورة وإذاعة بيانات ثورته في الدار الإذاعة . ذهب قاسم على الفور الى عبد الكريم فوجده قد استيقظ وأنهى حلاقة وجهه وهو يرتدي ملابس . لقد علم بخبر الثورة فاخذ يتصل ببعض الضباط أمثال وصفي طاهر وفاضل عباس المهداوي وطه الشيخ احمد

صالح العبدى و بعد حضور هؤلاء عقد عبد الكريم قاسم اجتماعاً للتداول في الموقف وظهر انه لم يكن يقدر خطورة الموقف فقد كان يردد : (بسيطة .. بسيطة هؤلاء ضباط صغار وانا اعرف العملية منذ فتره وأردتهم ان يشرعوا بالعمل ويتلبسوا بالفعل حتى ينالوا الجزاء العادل) . يضيف العزاوي : اقترح عليه الآخرون ان يذهب الى معسكر الرشيد حيث مقر لوائه (اللواء التاسع عشر) ومنه يتخذ الإجراءات المطلوبة في حين اقترح عليه وصفي طاهر الذهاب الى كتيبة الدبابات بالقرب من السباق القديم في بغداد الجديدة لان امرها هو المقدم صفاء محمود اخو اللواء الركن علاء محمود مدير الطيران المدني العام ومن الموالين لعبد الكريم قاسم وبين وصفي ان الدبابات أكثر أهمية من المشاة واقترح ان ينقسموا الى عدة جماعات تكون في اماكن متفرقة اما طه الشيخ احمد وهو ضابط ركن جيد فقد اقترح الذهاب الى وزارة الدفاع لعدة عوامل منها ان وجوده في الدفاع يعطي انصارة قوة في الصمود ولان وزارة الدفاع محصنة وفيها قوات جيدة ووجود هواتف مباشرة ووسائل اتصال مع قادة الفرق والقوات الفعالة .

استقر الرأي اخيراً على مقترح طه الشيخ احمد بالذهاب الى (وزارة الدفاع) !!

لقد توفر وقت ثمين لعبد الكريم قاسم لسحق الانقلاب فيما لو استطاع ان يضع خطة او كانت تحت يده خطة طوارئ لمواجهة الانقلاب ولكنه اعتمد على قواه الذاتية في افشال الانقلاب وتصورر انه سينجح هذه المره ايضاً كما نجح في مرات سابقة اشهرها إخماده السريع لانقلاب عبد الوهاب الشواف الفاشل في اذار ١٩٥٩ .

في الساعة الثامنة والنصف من ظهيرة يوم الجمعة (٨ شباط) حسم الوقت لصالح الانقلابيين بعد ان عجز عبد الكريم قاسم عن ابداء اي خطوة او تصرف للقضاء على الانقلاب ففي تلك الساعة تنفسوا الصعداء عندما تحرك اللواء الثامن ونجح المقدم الركن محمد يوسف طه (ناصري الاتجاه) امر الفوج الثالث في اللواء المذكور من عبور جسر الشهداء في جانب الكرخ وعندما دقت الساعة الرابعة عصرا كانت أولى قطعات الانقلابيين من المشاة قد اخذت مواقعها مقابل وزارة

الدفاع وكانت على أهبة الاستعداد لاجتياح مقر الزعيم واحتلال القلعة الحجرية القديمة . (٥٤)

عندما استقر الفوج الثالث قبالة القلعة اكتشف أمره ان المنطقة المحيطة بوزارة الدفاع خالية من اية قطعة عسكرية موالية للانقلابيين عدا دبابه محترقة واخريتين تقفان بحذر في ساحة الميدان (٥٥). استندت خطة الانقلاب على عناصر اساسية هي :

* استخدام القوة الجوية في ضرب مقر عبد الكريم قاسم ومعسكر الرشيد الذي كانت طائرات قاعدته الجوية تخضع لسيطرة الشيوعيين .
* استخدام القوات البرية والدروع في احتلال وزارة الدفاع والإذاعة والتلفزيون ومعسكر الرشيد .

* السيطرة على اللواء التاسع عشر الذي كان أمره عبد الكريم قاسم قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

* استغلال يوم الجمعة وهو يوم عطلة تصادفت مع حلول يوم الرابع عشر من شهر رمضان وفيها يكون اغلب الضباط والجنود صائمين فيه حيث يسري الاسترخاء على جميع منتسبي مقر وزارة الدفاع .

سألت حافظ علوان عام ١٩٩٨ (٥٦) . ترى هل فوجي عبد الكريم قاسم باستخدام الانقلابيين للطائرات العسكرية ؟ أجاب : لماذا يتفاجأ ؟ هو نفسه استخدم الطائرات العسكرية في إفشال انقلاب الشواف ؟ الم يرسل طائرات عسكرية لقصف مقر الشواف ؟

السؤال الذي ظل يحيرني هو ان الطائرات الأولى التي أغارت على وزارة الدفاع بالساعة التاسعة صباحاً والتي قادها الوندائي وواثق وفهد السعدون قصفت مقر عبد الكريم قاسم وبعض البنايات داخل الوزارة لم تقتل عبد الكريم قاسم لأنه أصلاً لم يكن موجوداً في تلك اللحظات داخل مقره بالوزارة ولم تقتل قاسم لأنه كان أصلاً في بيته في منطقة العلوية ومعنى هذا ان الانقلابيين اعتمدوا وسيلتين للقضاء على حياة عبد الكريم قاسم الأولى اغتياله بالطائرات واذا فشلت هذه الوسيلة سيرجعون الى الوسيلة الثانية وهي استخدام الدبابات في اغتيال الزعيم ونجحوا في الاسلوب الثاني .. فلماذا غادر عبد الكريم قاسم مع

مرافقيه وضباطه بيته الى الوزارة التي صارت هدفاً واضحاً للانقلابيين ولم يلجأ الى لوائه التاسع عشر في معسكر الرشيد؟!!

على هذا السؤال أجابني حافظ علوان : عندما علم الزعيم بوقوع انقلاب عسكري من خلال راديو بغداد الذي اذاع البيان الأول جاء طه الشيخ احمد الى البيت بحضور المهداوي ووصفي طاهرو اقترح على الزعيم ان نتوجه الى وزارة الدفاع لوجود منظومة اتصالات جيدة وافضل مما موجود في اللواء التاسع عشر وهو افضل بكثير من ذهابنا الى مقر اللواء التاسع عشر كما اراد طه وكان الزعيم قد اقترح علينا في البداية التوجه الى مقر اللواء غير ان طه اقنعه بعدم الذهاب الى هناك لوجود عناصر بعثية .

ويضيف حافظ : كما ان الذي شجع الزعيم وشجعنا على المضي الى وزارة الدفاع بدلا من اللواء التاسع عشر إنما خلال انطلاقنا من منزله بالعلوية ومرورنا بمناطق الرصافة لم نجد اي اثر من اثار الانقلاب العسكري بل بالعكس استقبلت الجماهير موكب الزعيم بالهتاف بحياته حتى دخولنا الى وزارة الدفاع . لم يكن هناك اي مظهر من مظاهر الانقلاب في شوارع بغداد اعتباراً منشارع السعدون مروراً بشارع الجمهورية فساحة الميدان وباب المعظم .

قام الانقلابيون قبل يوم من انقلابهم (الخميس ٧ شباط) وبواسطة عناصرهم في القاعدة الجوية بمعسكر الرشيد من إخراج سرب طائرات ميك ١٩ من أوكارها ووضعوها في العراق ليسهل تدميرها عن طريق الضربات الجوية التي نفذها منذر الوندائي (٥٧) .

كان الوندائي يقود السرب السادس وهو يحتوي على عدد من طائرات الهوكر هنتر البريطانية الصنع والذي انيطت به مهمة تدمير السرب الخامس الموجود في الرشيد على اعتباره مواليا لعبد الكريم قاسم وان اغلب طياريه من المتعاطفين مع النظام وهم من أعضاء الحزب الشيوعي .

ويبقى السؤال : اين كان الضباط والجنود وضباط الصف الشيوعيين والقاسميين في قاعدة الرشيد الجوية عندما تمكنت بعض العناصر البعثية في القاعدة المذكورة من إخراج سرب الطائرات

ووضعت في العراق حتى يسهل ضربها؟! الم يتسال الموجودون في القاعدة عن معنى هذا التصرف الغريب أن صحت الرواية البعثية؟؟ هل كان تحليل منذر بطائرة الهوكر هنتر البريطانية الصنع هي رسالة من بريطانيا لنظام عبد الكريم قاسم صبيحة يوم الجمعة ٨ شباط ١٩٦٣؟ ولماذا لم تتح الإشارة الى طائرة الميك ١٧ الروسية الصنع التي قادها فهد السعدون بينما ركز الانقلابيون فيما بعد نجاحهم بالقضاء على حكم عبد الكريم قاسم على الهوكر البريطانية التي عدوها (صقر الثورة) الذي انقض على (وكر الطاغية) !!؟

لماذا اصر الانقلابيون ان تكون الطائرة الحربية البريطانية هي رأسالرمح في الهجوم على مقر الزعيم ؟ هل عدوها رسالة او إشارة ذات مغزى سياسي وتاريخي من قبل أنصار بريطانيا في العراق لتقول لعبد الكريم قاسم الذي استبدل سلاح جيشه الانكليزي والأمريكي بالسلاح الروسي: ها قد جئنا !

لا املك اي دليل او وثيقة تاريخية تعينني على هذا التحليل وهو مجرد استبطان لفهم عدد كبير من الرموز والإشارات التي انطلقت كحزمة مع الساعات الاولى للانقلاب .

قد يقول قائل ان استخدام الهنتر البريطانية جاء لان الوندائي نفسه كان قد تدرب عليها وهو طيارها المفضل وليس هناك اي سبب اخر مما ذكرته.

لم يكن استخدام الطائرات العسكرية في ٨ شباط ١٩٦٣ للإطاحة بنظام عبد الكريم قاسم جديدا في تاريخ الانقلابات العسكرية العراقية فقد استخدم الفريق بكر صدقي الطائرات الحربية التي أمرها بالإقلاع صباح يوم ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦ والتحليق فوق مبنى رئاسة الوزراء وألقت قنابلها عليه كما ألقت منشورات تطالب باستقالة الوزراء واسناد رئاسة الحكومة الى حكمت سليمان واستخدم عبد الكريم قاسم السلاح الجوي في تصفية خصمه العقيد الركن عبد الوهاب الشواف في آذار ١٩٥٩ وقد قتله عندما أوعز لطيار شيوعي معروف اسمه خالد سارة بالطيران في ساعة محددة من قبل الزعيم نفسه يكون فيها عبد الكريم قاسم على الهاتف مباشرة مع الشواف فينقض عليه الطيار

الشيوعي في تلك اللحظة ويضربه بصاروخ قاتل وهذا ما تحقق فعلاً من خطة عبد الكريم قاسم وقد أصيب الشواف بشظية قاتله من جراء انفجار الصاروخ في الغرفة التي رد فيها الشواف على مكالمة الزعيم التي كانت تعد فخاً للشواف وكان عبد الكريم قاسم قد رسم خطته مع خالد سارة من خلال الهاء الشواف بالمكالمة لحين ما ينقض عليه ابن سارة بطائرته (٥٩).

ان قيام طائر قواحدة بتدمير سرب من الطائرات لا يعنيانتهاء انتهاء الدور الفاعل لبقية القواعد الجوية المنشرة في عموم العراق كما ان وجود آلاف الضباط الشيوعيين والقاسميين الذين لم تقتلهم او تعتقلهم سلطة الانقلاب بعد لم يتحركوا لإنقاذ الموقف وان اكثر من ٩٠% منهم لم يلتحق بوحدته العسكرية وظل قابعا في بيته .

في رسالة بعث بها جمال عبد الناصر الى صديق عمره عبد الحكيم عامر بتاريخ ١٣ شباط ١٩٦٣ اي بعد نجاح انقلاب ٨ شباط بأسبوعين بعد لقائه وفد عراقي برئاسة علي صالح السعدي وعضوية صالح مهدي عماش وزير الدفاع الجديد اعترف عماش لعبد الناصر (كما جاء في الرسالة) ان الانقلابيين في بغداد اعتقلوا بعد نجاح انقلابهم مباشرة اثر الاعلان عن اعدام عبد الكريم قاسم ظهيرة ٩ شباط ٨٠٠ ضابط شيوعي بينهم ١٥٠ طياراً لدرجة ان الأسراب الآن على جد قول عماش لعبد الناصر _ بدون طيارين وقد دمرت طائرة واحدة للانقلابيين سرباً مكوناً من ميك ١٩ موالى لعبد الكريم قاسم واعتقل حوالي اربعة آلاف شيوعي ماعدا عدد اخر من الشيوعيين واليساريين والقاسميين الذين قتلوا من دون محاكمات (٦٠).

ان عدداً ضئيلاً ومحدوداً لايتجاوز اصابع اليدين من الضباط المخلصين وقفوا مع عبد الكريم قاسم في محنته الأخيرة وفي مقدمتهم المرحوم فاضل عباس المهداوي ويقال انه عندما سمع بالبيان رقم (٢) (٦١) الذي تضمن إحالة (١٨) ضابطاً وبينهم اسم المهداوي تحت تسلسل رقم (٦) الى التقاعد اطلق (عفة) قوية استخفافاً بالبيان المذكور .

وقال المهداوي لمن حوله في البيت : سنقود المقاومة ضد الانقلاب . واقترحت عليه زوجته الذهاب مع الأكراد الى منطقة كردستان فنهرها المهداوي قائلاً : لن اهرب ولن يقول احد عني كنت جبناً !

ثم اتجه المهداوي يرافقه شقيقه عبد الجبار عباس المهداوي ونجله النائب الضابط صادق فاضل عباس المهداوي مقر الزعيم في وزارة الدفاع وقاتلوا معه يومي ٨ و ٩ شباط فاستشهد عبد الجبار وصديق وقتل فاضل رمياً بالرصاص بعد استسلامه مع الزعيم ظهيرة التاسع من شباط .

لقد كان بمقدور المرحوم فاضل عباس المهداوي (٦٢) الهروب في تلك الساعة او الاختفاء عن أنظار أعوانه وخصومه هو وابنه صديق وشقيقه عبد الجبار ويفعل ما فعله جاسم كاظم العزاوي واحمد صالح العبدى وسعيد مطر وسعيد الدوري وعشرات الضباط المحيطين بعد الكريم قاسم الذين تخلوا عنه في تلك الساعات الحرجة ولكن المهداوي وولده وشقيقه فضلوا الموت دفاعاً عن الجمهورية والزعيم بدلاً من وصفهم بالهاربين والجبناء والخونة (٦٣) !

وعندما اعتقل المهداوي رحمه الله لم ينهار او يضعف امام الانقلابيين في دار الإذاعة ولم تظهر عليه اية علامة جبن وتخاذل بل بالعكس فقد نال المهداوي ضرباً وركلاً واهانات اكثر من اي مسؤول في حكومة قاسم المخلوعة بل كان المهداوي اكثر المسؤولين في عهد قاسم في تلك الساعات مطلوباً للانقلابيين باي ثمن وربما اكثر ثمناً من راس الزعيم نفسه .

تعرض المهداوي رحمه الله الى اشد انواع الاهانات والسلوك القاسي عندما سمح الانقلابيون لافراد من الحرس القومي الواقفين عند باب الإذاعة بضربه على رأسه وحصول نزيف قوي بحيث غطت الداء التي نزفها وجهه وصدغه ومع هذه الصورة الظالمة البشعة التي تعامل فيها الانقلابيون مع اسير معركة قلم ينهار المهداوي او يتوسل ويطلب الرحمة وكان في ذروة معاناته والامه يوجه كلاماً قارصاً لعل صالح السعدي .

كان المهداوي محاطا بالانقلابيين وافراد الحرس القومي داخل
الاذاعة وهو ينزف دما عندما خاطبه الرجل الاول في الانقلاب الجديد
علي صالح السعدي الامين القطري لحزب البعث ونائب رئيس وزراء
وزير الداخلية قائلا له: (ولك انت شسويت بالبلاد ؟) فأجابه المهداوي
على الفور ومن دون تردد او حتى من دون ان يتأكد من هويته
ومنصبه : (ولك أنت انجب) !!

كان المهداوي في تلك الدقائق الحاسمة يتحدث مع عبد السلام
عارف عندما توجه اليه السعدي بالسؤال وهو بالتاكيد لايعرف من هو
السعدي او غيره من قادة البعث وكان المهداوي بطبيعة الحال يعرف
بعض الضباط المشاركين في الانقلاب الجديد بينهم عارف وكان
يحتفظ برباطه جاشه ولكنه اقل هدونا من ابن خالته عبد الكريم قاسم
الذي لاذ بالصمت والهدوء في اكثر الاحيان ويقال ان المهداوي لم
يتبرئ من دوره في انزال العقوبات بالمتهمين البعثيين ابان محاكماته
الشهيرة لمنفذي العملية الفاشلة في راس القرية في ٧ تشرين الاول من
عام ١٩٥٩ وانه قفز الى ذروة تحديه للانقلابيين عندما خاطب
بعبدالكريم قاسم وهو ينزف دما من شدة الضربات والركلات التي
تلقاها عند دخوله دار الاذاعة: (كلها منك .. كلها صوجك .. ليش ما
عدمتهم هؤلاء الخونة) .

وكان المهداوي يشير الى قرارات عبد الكريم قاسم الخاصة
بالعفو عن عبد السلام عارف والبعثيين المشاركين في عملية اغتياله
الفاشلة.

كشف لي المذيع موفق العاني عن خفايا اليومين الاول والثاني
للالنقلاب قائلا^(٦٤) : اتصل بي احد اقاربي بضرورة الالتحاق للاذاعة
فجريوم الجمعة المصادف ٨ شباط ١٩٦٣ وكنت اعمل بصفة مذيع في
اذاعة بغداد وقتذاك وقد شعرت بطبيعة الحال ان ثمة شيء ما سيحصل
وان أساهم فيه والتحققت بالاذاعة في الساعة الخامسة من فجر يوم
الجمعة اي قبل افتتاحها بثلاثين دقيقة ووجدت فيها المذيع العربية توفيق
(٦٥) وقاسم نعمان السعدي اللذان استغربا من حضوري المبكر للاذاعة
ولكنني بررت وجودي بإصابتي بارق شديد .

ويضيف العاني : وفي الساعة السادسة صباحاً التقيت أمر قوة الإذاعة الملازم فاروق الذي أخبرني بضرورة الانتباه لقرب مجيء قوة عسكرية من الدبابات يرافقها عدد من البعثيين وافراد من الحرس القومي للسيطرة على دار الإذاعة وأن العميد الركن جاسم كاظم العزاوي (السكرتير الخاص لعبد الكريم قاسم الذي عينه مشرفاً عاماً على الإذاعة والتلفزيون قبل أسبوع من وقوع الانقلاب) مسؤولة إدارة الإذاعة والتلفزيون وقد فرحت كثيراً لهذا الخبر وبينما أنا على هذه الحال وصلت الإذاعة مجموعة كبيرة من الشباب يحملون صورة لعبد الكريم قاسم ويهتفون بحياته وسقوط حزب البعث وضد كل من يعمل على إسقاط نظام الحكم وقاموا بقذف الإذاعة بالحجارة والحصى وكنت و المرحوم قاسم نعمان السعدي نقف عند مدخل الباب المؤدية الى الإذاعة بالقرب من الاستعلامات عندما جاء عسكري برتبة عريف اسمر اللون مسرعاً وهو يحمل غدارة واقترب مني قائلاً لي ان العميد جاسم كاظم العزاوي المشرف العام على الإذاعة والتلفزيون يريد واحداً من المذيعين فطلب قاسم نعمان السعدي مني اذ اذهب برفقة العريف لمقابلة النمشراف العام واسرعت راكضاً مع العريفونحن نتحاشى الاحجار التي كان المواطنون يرمونها من خارج اسوار الإذاعة على العاملين فيها واقتربنا من غرفة العزاوي ودخلت عليه فالتقيت تحية الصباح فقال لي على الفور : لماذا لانسمع اناشيد عن الزعيم؟! (٦٥)

يقول العاني : تعجبت من كلام العزاوي وصدمت منه لانني كنت اعرف مسبقاً ان العزاوي واحداً من المشاركين في الحركة وهو من ضباطها الاحرار وتصورت ان الرجل يمزح معي عندما طلب مني بث الاغاني التي تمجد عبد الكريم قاسم فاجبته : نحن بانتظار مجيء الشباب سيدي!!

وكنت المسح اليه بالحرس القومي المكلفين باحتلال الإذاعة بعلمه هو شخصياً.

ويستطرد العاني في سرد ذكرياته قائلاً : انفجر العزاوي على حين غرة في وجهي وقال لي بالحرف الواحد : (اخرس ياكلب من هم

الشباب !؟) وفي تلك اللحظة الحاسمة صوب العريف الاسمر غدارته صوبي بانتظار امرا صادرا من العزاوي بفتح النار فاضطرت ان اغادر غرفته مسرعا وانا غير مصدق لتبدل موقف العميد جاسم كاظم العزاوي من مشارك في الثورة الى خصم لها و عندما وصلت الى مدخل الاذاعة هاربا بجلدي من غرفة العزاوي شاهدت وصول القوات المدرعة بقيادة العقيد ذياب العلكاوي ويرافقه عدد من الحزبيين البعثيين فاخبرتهم بتبدل موقف العزاوي فصدرت الاوامر بالبحث عنه والقاء القبض عليه وتبين لنا فيما بعد هروبه من الباب الخلفي للاذاعة . وسمعت العقيد العلكاوي يعلق على موقف العزاوي : (لقد جبن جاسم للاسف) !

ويذكر العاني ايضا : وتلى المرحوم قاسم نعمان السعدي البيان الاول بصوته وكان قد قراه لأول مرة عبد الستار الدوري الذي اذاعه من اذاعة محلية نصبت في جامع المامون ثم اكملنا قراءة البيانات اللاحقة مع زملائي الموجودين في الاذاعة عربية توفيق وقاسم السعدي وبهجت عبد الواحد وعبد الكريم الجبوري .

وصل الثوار - والكلام للعاني - الى الاذاعة تباعا ثم دخلت القيادة المدنية والعسكرية بمعية عبد السلام عارف الذي التقاه احمد حسن البكر وتبادلا الاحاديث عن مجريات الاحداث وكنت انذاك في غرفة المذيعين اتسلم برقيات التأييد من القادة العسكريين عن طريق الهاتف .

ويستذكر العاني جانبا آخر من يوم ٨ شباط : اذكر ان جرس الهاتف دق على حين غرة واذا بعبد الكريم قاسم يطلب قادة الثورة وتكلم معه عبد السلام عارف الذي قال له ان عدم استسلامك سيكون الرد عليه هو بهجوم عسكري قوي على وزارة الدفاع . قال العاني ايضا : في ظهيرة يوم ٩ شباط اخبرنا ان عبد الكريم قاسم وجماعته المحصورين في قاعة الشعب قد استسلموا للضباط وانهم في طريقهم الى الاذاعة وبعد قليل وصل رتل معه عبد الكريم قاسم الذي قفز من المدرعة التي نقلته من دون مساعدة احد من الواقفين ووضع سدارته على راسه واتجه بسرعة نحو باب الاذاعة الذي ازدحم بعناصر من الحرس القومي والجنود والضباط تبعه طه الشيخ احمد و خليل حداد ثم

جاء رتل اخر ضم فاضل عباس المهداوي وقاسم امين الجنابي وتعرض الواقفون قرب باب الاذاعة للمهداوي وقاموا بضربه بالاحذية على رأسه الذي تفجر دما كالنافورة وهو يبعد الاحذية والضربات عن رأسه برفع يديه الى الاعلى.

داخل غرفة الموسيقى التي وقف فيها قادة الانقلاب في مواجهة عبد الكريم قاسم والمهداوي وطه الشيخ احمد وقاسم الجنابي و كنعان خليل حداد . كان الواقفون عبد السلام عارف واحمد حسن البكر وطاهر يحيى وعبد الستار عبد اللطيف ورشيد مصلح وصالح مهدي عماش وعلى صالح السعدي وحازم جواد وطالب حسين الشبيب وعبد الستار الدوري وعبد الكريم فرحان وصبحي عبد الحميد وعدد آخر من الضباط والمدنيين البعثيين والقوميين .

عاتب عارف عبد الكريم حول تصرفه معه فقال له عبد الكريم انه أطلق سراحه وعفا عنه ولم يعدمه ثم اخرج عارف مصحفا من جيبه وطلب من قاسم ان يحلف به بانه هو الذي كتب البيان الأول لثورة ٤٠١ تموز فلم يرد عليه قاسم ولم يحلف وقال للواقفين انني انجزت مشاريع عظيمة للشعب لقد شيدت دوراً ومعامل وبنيت قناة الجيش وحسنت من اوضاع الفقراء وسلحت الجيش بأحدث الاسلحة وانني اطلب محاكمة عادله فقاطعه السعدي بأنه اعدم الطبقجلي ورفعت الحاج سري فاجابه قاسم : لقد اعدما بعد محاكمة عادلة .

وطلب عبد الكريم قاسم _ والكلام ما يزال للعاني _ تفسيره الى تركيا او النمسا حسب الوعد الذي قطعه الثوار له .

يقول العاني : انسحب بعض الضباط من غرفة الموسيقى وبقي قاسم وجماعته جالسين على كراسي الفرقة الموسيقية وكان عبد الكريم قاسم قد طلب قدح ماء فقام احد الجنود بجلبه له بناء على امر من المقدم الركن صبحي عبد الحميد فتناول عبد الكريم قدح الماء وراح يتمضمض به . وبعد قليل اخلت الغرفة ودخل بعض الضباط منهم حردان التكريتي وعبد الستار عبد اللطيف والبكر فقام التكريتي بسحب قاسم الجنابي من مجموعة عبد الكريم قاسم ثم علمت أنهم قرروا اعدام البقية وخرج جميع الضباط من القاعة المخصصة للفرقة الموسيقية

وجلس عبد الكريم قاسم والمهداوي وطه الشيخ احمد وكنعان خليل حداد على لكراسي بانتظار تنفيذ حكم الإعدام . كنت أراقب المشهد من خلال غرفه التسجيل التي تفصل بيننا وبين مجموعة قاسم والثوار بباب زجاجي سميك وكنا نسجل الحوار بينهم على أشرطة تسجيل وكنت أحاول ان التقط بعض ما يدور من حوار بين الجميع من خلال محاولتي فتح الباب الزجاجي ولكن بعض الواقفين كانوا منتبهين لحركتي وصاحوا بي ان اغلق الباب . بعد خروج الجميع دخل المقدم عبد المنعم حميد ورعد طبره والملازم فارس نعمة لتنفيذ احكام الإعدام و رفض قاسم ان يضع عصابه على عينيه وكذلك فعلها الآخرون معه اذ رفضوا ان توضع عصابات على عيونهم وقرروا مواجهة الموت وجها لوجه . كان قتل عبد الكريم قاسم من حصة المقدم عبد المنعم حميد وقتل المهداوي من حصة رعد طبرة وقتل الآخرين من حصة الملازم فارس نعمة . فتحت النيران على قاسم وجماعته _ والكلام للعاني _ وسقطوا صرعى وغادر المنفذون القاعة التي بقيت فارغة الا من جثث القتلى فهرعت بفتح الباب ودخلت القاعة حيث شاهدت تتناثر أجزاء من جمجمة عبد الكريم قاسم على حائط القاعة الخلفي وكانت الدماء تعطي بدلته ولكن وجهه لم يكن مصابا باي رصاصه في حين غمرت الدماء وجوه الآخرين هرولت باتجاه جثة عبد الكريم قاسم وفتحت الجيب الايمن في سترته العسكرية فعثرت يدي على ورقة فتحتها وقرأتها بسرعة وكانت كما بدت لي مكتوبة بخط يده وتضمنت قرارا باحالة عدد من موظفي وزارة النفط الى التقاعد كما اقتريت من قدميه الممددتين على الارض بعد سقوطه من الكرسي وحاولت انتزاع حذاءه الأحمر لاحتفظ به للذكرى ولكنني ما ان بدأت بخلع الحذاء حتى دخل علي ضابطا فطلب مني ترك القاعة فورا .

كان عبد الكريم قاسم خلال الساعة الأولى لإذاعة البيان الأول للانقلابيين في منزله بالعلوية وقد التحق به فاضل المهداوي وطه الشيخ احمد ولم تظهر عليه علامات القلق وعدم الارتياح بل قام بحلاقة ذقنه ثم استقل سيارته وانطلق موكبه الى وزارة الدفاع بناء على اقتراح طه

الشيخ احمد بدلاً من قرار الزعيم بالتوجه الى معسكر الرشيد لقيادة
لوائه التاسع عشر .

صدر أكثر من خمسة عشر بياناً وعدد آخر من الأوامر عن
سلطه الانقلاب في اليوم الاول بأسم (المجلس الوطني لقيادة الثورة)
وطوق الانقلابيون وزارة الدفاع وانهبوا احتلالهم لمعسكر الرشيد
والسيطرة على اللواء التاسع عشر بل واتخذوا من بناية الإذاعة
والتلفزيون مقراً لقيادة الانقلاب ولكنهم حتى تلك اللحظة لم يعلنوا أسماء
أعضاء المجلس او تعيين الرئيس الجديد بدلاً من عبد الكريم قاسم . في
وزارة الدفاع اتخذ عبد الكريم قاسم سلسلة من الاتصالات الهاتفية
الفاشلة مع قادة الفرق والوحدات داخل بغداد وضواحيها كما لم يوافق
على خطة مقترحة من ضباط المقر لقيادة القطعات الموجودة في قلعة
وزارة الدفاع لدحر الانقلابيين الذين كانوا يعانون من نقص خطير في
الأسلحة والافراد وكان عبد الكريم قاسم حتى مساء الثامن من شباط
يتفوق على الانقلابيين بالسلح والجماهير ورفضت الاذعان لمطالب
الجماهير التي انحدرت من محلات بغداد تأييداً له تطالب بتسليحها
لمقاتلة الانقلابيين .

كانت فكرة عبد الكريم قاسم باختصار شديد عن الانقلاب انه
مجرد حركة محدودة ينتهي أجلها بعد حين قصير ولا تستاهل الصدام
المسلح الواسع النطاق مع الانقلابيين وانه قادر على سحقهم خلال اقل
من ساعة وعندما انقضى النهار باكملة ازداد قلق عبد الكريم قاسم فعقد
اجتماعاً موسعاً مع كافة الضباط والجنود الذين شاء حظهم العاثر أن
يكونوا صبيحة الجمعة في مقر الوزارة .

لقد امضى عبد الكريم قاسم ما بين السد مرة صباحاً حتى
الثامنة والنصف يتصل بالقطعات التي اعتقد أنها موالية له ولم يحصل
على اي موقف ايجابي او حتى الجواب على اتصالاته الهاتفية .

بعد الاحتلال الغاشم للعراق برزت أصوات نشاز تتهم أهل السنة
بقتل عبد الكريم قاسم بينما حقائق التاريخ تؤكد : ان الذي اقترح فكرة
اغتيال عبد الكريم قاسم واشرف على خطتها واختيار عناصرها
وتسليحهم وتنفيذها في يوم ١٠ تشرين الأول ١٩٥٩ هو فؤاد الركابي

أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث وهو شيعي من أهالي الناصرية وان الذي امر بقتل عبد الكريم قاسم في دار الإذاعة ظهيرة يوم ٩ شباط ١٩٦٣ هو حازم جواد وهو شيعي من الناصرية ايضا وابن خالة الركابي وان شيعياً آخر هو المقدم عبد المنعم حميد هو الذي نفذ حكم الإعدام بعبد الكريم قاسم !!

يمكن إيجاز الموقف ليوم الثامن من شباط وهو اليوم الأول للانقلاب العسكري الذي استهدف نظام حكم عبد الكريم قاسم بالملاحظات التالية وهي الملاحظات التي تكشف لنا سلوك عبد الكريم قاسم وتصرفاته وكيفية اتخاذ القرارات ومن كان معه ومن انقلب عليه وما هي النداءات التي وجهها للعراقيين وحجم قواته والقوات التي انقلبت عليه ولماذا لم ينجح في سحق الانقلاب خلال نصف ساعة كما وعد الجماهير التي نزلت الى الشارع تؤيده وتطالب بتسليحها :

* بعد ان وصل عبد الكريم قاسم الى مقر وزارة الدفاع ودخل مكتبه الرسمي يرافقه العميد الركن طه الشيخ احمد مدير الخطط العسكرية وبعض الضباط المقربين منه أجرى أول اتصال هاتفي بمقر اللواء التاسع عشر في معسكر الرشيد غير ان عبد الكريم قاسم الذي أجرى اتصاله الهاتفي طالباً أمر اللواء فوجي بصوت غريب لم يألوه استفسر عبد الكريم قاسم عن يكلمه فأجابه بانه النقيب طه الشكرجي . لم يكن الشكرجي موالياً لقاسم بل بعثياً متحمساً بالقضاء على نظام حكمه كما لم يبد الشكرجي انضباطاً عسكرياً او التزاماً بالقيم العسكرية العراقية في مخاطبة كبار الضباط بل بدا شخصاً متعجرفاً خالياً من الذوق في إجاباته على الاتصال الهاتفي للزعيم الذي كان وكيلاً لوزير الدفاع وقائداً عاماً للقوات المسلحة . (٦٦)

من المعلوم ان الضباط الأحرار الذين اعتقلوا اللواء الركن غازي الداغستاني قائد الفرقة الثالثة في يوم الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ أو الذين اعتقلوا الفريق الركن رفيق عارف رئيس أركان الجيش او حتى ضباط موقع المسيب او ضباط اللواء الأول الذين سيطروا على اللواء الذي كان بقيادة العميد الركن وفيق عارف شقيق رئيس أركان الجيش ابدوا احتراماً كبيراً لكبار ضباطهم و يذكر لي العقيد الركن المتقاعد

المرحوم صبحي عبد الحميد انه كلف من قبل عبد الكريم قاسم في صيف ١٩٥٨ لزيارة المعتقلين من كبار المسؤولين في العهد الملكي بعد ورود شكاوى منهم للاطلاع على آرائهم واحتياجاتهم وانه ذهب الى موقف السراي حيث قابل كبار الضباط والوزراء والسياسيين في العهد الملكي وانه عندما هم بالدخول الى غرفة رفيق عارف رئيس الأركان لمح الأخير يقفز عن فراشه ويقف على قدميه وانه (اي المرحوم صبحي) فسر ذلك بان رفيق عارف نهض من فراشه حتى لا يجبره يحييني باعتباري موفداً عن قائد الثورة عبد الكريم قاسم وعندما دخلت عليه بادرته بتحية الصباح) وقلت له : صباح الخير باشا!! وهذا ما اثار استغرابه ولم يتوقع ان اخاطبه بلقب الباشا وخاصة انا من قادة الثورة ومن خصومه ايضا الذين ازاحوا نظامهم وامتيازاتهم وأمور كثيرة (٦٧) .

يقول حازم جواد مفسراً الواقع السيء للمكالمة الهاتفية التي أجراها عبد الكريم قاسم مع الشكرجي صبيحة الانقلاب: (أن الاتصال الهاتفي الذي جرى بين قاسم والشكرجي هو الذي أدى الى ان يصيب التداعي شخصية عبد الكريم قاسم كقائد عام للقوات المسلحة وكوزير للدفاع) (٦٨) .

وقال لي المرحوم حافظ علوان بصدد ردة فعل عبد الكريم قاسم على الكلمات غير المهدبة التي أطلقها طه الشكرجي عبر الهاتف (٦٩) : (اتصل عبد الكريم قاسم بلوائه الذي تولى قيادته قبيل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في محاولة لابقائه تحت السيطرة والإنذار وكقوة احتياطية لمراقبة الانقلاب العسكري فكان على الجهة الثانية من الخط ضابط صغير من منتسبي اللواء عرفت اسمه فيما بعد هو النقيب طه الشكرجي الذي رد على الزعيم بكلمات غير لائقة فاستثار الزعيم وجعله يفقد اعصابه وغادر غرفته مسرعاً بعد ان هدد الشكرجي قائلاً له : (ولك هسه أي جايك) وركضت خلفه إنا ووصفي طاهر وعبد الكريم الجده وطه الشيخ احمد وطلب إحضار سيارته للتوجه بها الى معسكر الرشيد لملاقاة هذا الضابط الذي أساء أدب المخاطبة مع القائد العام للقوات المسلحة ووكيل وزير الدفاع الذي هو عبد الكريم قاسم نفسه وتوصلنا به

إن يترك هذا الضابط ولكنه أصر على الذهاب ونزلنا خلفه حتى توقفنا جميعاً على السلم وقفز عبد الكريم قاسم الى سيارته وطلب من السائق الإسراع بالتوجه الى اللواء التاسع عشر مما دفع بالمرحوم العقيد عبد الكريم الجدة أمر الانضباط العسكري أن يرمي نفسه على مقدمة السيارة ويمنعها من الحركة وبهذا التصرف اضطر سائق السيارة ان يوقفها ثم تجمعنا حول الزعيم نتوسل اليه ان يغادر السيارة ويبقى في الوزارة خوفاً على حياته حيث كنا نعرف ان الانقلابيين كانوا قد فرضوا سيطرتهم على اللواء التاسع عشر ورضخ الزعيم لرغبتنا وتوجه برفقه ابن الجدة الى مقره في أمره الانضباط العسكري) .

اجرى المرحوم عبد الكريم قاسم اتصالاً هاتفياً بمقر اللواء التاسع عشر وعندما اجابه العقيد طه الشكرجي قال الزعيم له معرفاً بهويته (انا الزعيم عبد الكريم قاسم) رد الشكرجي (نحن لا نعترف بك وقتك انتهى وأنت مجرم وخائن وسنأتي لاعتقالك أو قتلك) (٧٠) .

• في تلك اللحظات العصيبة اصدر عبد الكريم قاسم أمره لسرية في الوزارة وهي (سرية الدفاع والواجبات) وأمرها الرائد عبد الله مريوش بالخروج من داخل قلعة الدفاع وتشكيل خط اول أسلحه الدبابات التي أخذت إعدادها تتزايد غير ان مريوش لم ينفذ أوامر الزعيم بل تصرف بالعكس تماماً عندما اصدر أوامره لجنوده بتطويق مقر الزعيم (٧١) .

حصل ارتباك واضح في توجيهات عبد الكريم قاسم للقطعات العسكرية الموجودة في وزارة الدفاع حيث بعث بمرافقه حافظ علوان وراء أمر فوج داخل الثكنة وهو العقيد عارف يحيى الحافظ وهو ذو اتجاه قاسمي معروف ومن أهالي الموصل كان الزعيم قد أمره بتحريك فوجه لتطويق الانقلابيين الذين يطوقون وزارة الدفاع واختفى الحافظ من دون أن يعرف مصيره ومصير ضباطه وجنوده ولهذا امر الزعيم حافظ علوان بتتبعه والعتور عليه وعندما عثر عليه علوان اخبره بانحيازه الى جانب الانقلابيين (٧٢) .

بعد عودة حافظ علوان الى مقر الزعيم وإعلامه بخيانة أمر الفوج المكلف بحماية الدفاع وانحيازه الى جانب الانقلابيين اضطر عبد

الكريم قاسم الى تسجيل ندائين طلب فيهما من الشعب والجيش النزول الى الشارع والساحات للقضاء على عملاء الاستعمار - كما وصفهم - وكلف العقيد سعيد الدوري سكرتيه الصحفي باذاعة رسالة اخرى في محطة إرسال تقع في منطقة سلمان باك جنوب بغداد لكن الدوري سلم نفسه لقطعات الانقلابيين التي تطوق الوزارة .

* لم يتردد الانقلابيون عن استخدام أحسن الوسائل للوصول الى أهدافهم واحتلال المواقع التي خططوا لاستيلاء عليها . لقد سيطر عدد من الضباط المتقاعدين على معسكر الرشيد بعد استيلائهم على دبابات تابعة لكتيبة الدبابات الرابعة في معسكر أبي غريب وفي مقدمتهم طاهر يحيى ورشيد مصلح وعبد القادر الحديثي وكان هؤلاء يهتفون بحياة وعبد الكريم قاسم امام الجنود الموالين لقاسم .

اجتمع عدد كبير من الجنود وضباط الصف امام دبابات الانقلابيين ومنعواهم من التقدم رغم الهتافات التي أطلقها قادة الدبابات زيفاً وكذباً بحياة عبد الكريم قاسم من اجل كسب ود المجتمعين . روى حازم جواد المسؤول الأول عن الانقلاب عن هذه الواقعة قائلاً (٧٣): (تقدم الحديثي (أنور عبد القادر) وطلب منهم (الجنود وضباط الصف المؤيدين لقاسم) ترشيح احدهم للتفاوض فتقدم رئيس عرفاء وصعد الى برج الدبابة للتفاهم فما كان من الحديثي الا ان قال : هذا الجندي خائن وحكنا عليه بالإعدام .. واطلق النار عليه امامهم . ثم أمر بإطلاق النار فوق المتجمعين فتفرق الحشد هارباً وتقدمت الدبابات وسيطرت على المعسكر وأخذ العقيد طاهر يحيى من مقر اللواء ١٩ مقراً لقيادته) .

* حل مساء ٨ شباط ولم يبادر عبد الكريم قاسم الى اتخاذ خطوة لإبعاد الانقلابيين عن قلعة وزارة الدفاع والذين ظلوا متشبثين بحصارها بالدبابات . كما (بقيت وزارة الدفاع (في ذلك المساء) خارج السيطرة ولكنها كانت تحت الحصار) (٧٤) .

شهد يوم ٨ شباط قصفاً جويماً متواصلاً على وزارة الدفاع ولم يتوقف الرمي من جانب الانقلابيين حتى غروب الشمس وكان اللواء

الثامن المؤيد للانقلاب قد اتخذ مكانه حول وزارة الدفاع استعداداً لاقتحامها كما اشرنا في الصفحات السابقة . (٧٥)

* بعد إعلان اسم عبد السلام محمد عارف رئيساً للجمهورية من راديو بغداد عرف عبد الكريم قاسم أن صديقه القديم الذي سجنه ثم أطلق سراحه يقف وراء الانقلاب الجديد ولكنه لم يكن يعرف بأية درجة في سلم التأثير يقف عارف .

يقول حافظ علوان (٧٦) : (عندما تأكد لنا من راديو بغداد تعيين رئيس جديد للجمهورية بدلاً من الزعيم ازددنا اطمئناناً على أرواحنا . كما ان الزعيم نفسه في تقديري ارتاح نسبياً لوجود صديقه القديم على رأس الانقلاب الجديد وكان يأمل كثيراً منه)

ويضيف علوان : (عندما حل الليل علينا توقفت معه آلاف الاطلاقات النارية التي يصوبها الانقلابيون باتجاهنا عدا ضربات مدافع ودبابات اللواء الثامن الذي طوق الوزارة كما علمنا فيما بعد .. هو الواحد منافي تلك الساعات العصيبة لم يكن يعرف كيف يتصرف وبيننا الزعيم نفسه) .

حصل أول اتصال هاتفي من جانب عبد الكريم قاسم بعد الانقلاب بعد تعيين عبد السلام عارف رئيساً للجمهورية بالفريق طاهر يحيى الموجود في معسكر الرشيد واتخذ من مقر اللواء ١٩ مركزاً لقيادته . قال الزعيم للفريق طاهر يحيى الذي ارتبط بصداقه قديمة بالزعيم منذ أيام معسكر منصورية الجبل قبل الثورة : (أريد ان أتفاوض) . أجابه طاهر يحيى : (تأخرت كثيراً وإذا لم تستسلم لا تتصل بي بعد الآن .. اتصل بصاحبك عبد السلام عارف وهو في الإذاعة ينتظرك .. انا لست لدي اي صلاحية) .

هناك حقيقة واحدة لا تقبل النقاش والجدل هي ان القوة العسكرية الوحيدة التي وقفت الى جانب عبد الكريم قاسم وقا تلّت بشرف من اجل حياته ونظامه كان رجال الانضباط العسكري بتشجيع منقطع النظر من قبل أمر الانضباط العميد عبد الكريم الجدة الذي ارتبط بصداقة ترجع الى عهد الطفولة والصبا والشباب مع عبد الكريم قاسم فكان من أكثر أصدقاء عبد الكريم اخلاصاً ووفاء له في تلك الساعات المصيرية

وكان مقره في الانضباط يضم في تلك الساعات أحرجه حوالي (٤٠)
عربة مدرعة وبحدود ألفين عسكري يقودهم ضابط شجاع ومقدام هو
العميد كريم شقيق يحيى الجدة الذي قضى معه عبد الكريم قاسم ليلة
الثامن من شباط وتناول معه السحور في بيته بالاعظمية ثم غادر بيت
الجدة للقاء مصطفى علي وزير العدل (صديق طفولته) ايضا . (٧٨)

* بعد مرور أكثر من ساعة على إعلان الانقلاب احتشد الآلاف
من محبي وأنصار عبد الكريم قاسم من القاسميين والشيوعيين
والكادحين والفقراء وعدد كبير من أهالي مدينة الثورة الذين كانوا
يحبون الزعيم بطريقة عظيمة لا توصف . كانت الجماهير التي طوقت
وزارة الدفاع قد طالبت الزعيم حال قدومه الى تجهيزها
بالسلاح وإحاطتها بسيارته تجهيزها بالسلاح للدفاع عنه وعن الثورة
لكنه لم يصنع إليهم بل أطلق عبارة الشهيرة (سأقضي عليهم خلال
نصف ساعة) .

لقد وقع حادث خطير بعد دخول الزعيم الى مقره داخل القلعة .
فقد فتكت الجماهير المؤيدة له بأربعة ضباط برتبة ملازم عندما قتلتهم
داخل دباباتهم . في المرة الثانية قام الانقلابيون بتعليق صور الزعيم
على دباباتهم او انهم امروا جنودهم رفعها لخداع للجماهير المنتشرة
ولأجل التحوط على حياتهم راح الانقلابيون يهتفون بحياة الزعيم وهم
يمرون بدباباتهم من خلال حشد الجماهير في منطقة باب المعظم
والميدان ووزارة الدفاع وأمر العقيد الركن عبد الكريم مصطفى نصرت
(أحد قادة الانقلاب) جنوده بالهتاف بحياة عبد الكريم قاسم ورفع
صوره وعندما أمن عبوره أمر بفتح النار على المتظاهرين لتفريقهم
(٧٩)

* قال لي اللواء الركن عبد اللطيف عبد الرضا شطيبي الصباحوي
الذي كان شاهد عيان على الساعات الأخيرة لعبد الكريم قاسم وعاش
معه داخل ثكنة الدفاع منذ الساعات الأولى للانقلاب ورصد سلوك عبد
الكريم قاسم أبان محنته (٨٠) : (لاحظت من سلوك الزعيم عبد الكريم
قاسم انه بدا لي طيلة نهار ٨ شباط وليلة ٨-٩ شباط غير مبالي لما
يحصل وكأنه قد أستسلم لقدره او مصيره الشخصي .) !!

* أجرى عبد الكريم قاسم بعد دخوله مكتبه الرسمي بديوان وزارة الدفاع سلسلة من الاتصالات الهاتفية بقيادة الفرق لتأمين قوات قتالية ضد الانقلابيين غير ان اتصالاته لم تثمر عن نتائج ايجابية كما أخفقت جهوده في تأمين قطعات عسكرية للدفاع عن مقره ولكن شهادة اللواء الركن عبد اللطيف الصبيحاي تنسف تلك الجهود من أساسها فهو يؤكد : (أن الزعيم بعد ان فشل في اتصالاته الهاتفية صبيحة ٨ شباط بقيادة الجيش قرر اللقاء بالموجودين من الضباط وضباط الصف والجنود في سرداب وزارة الدفاع وعندما كنادا داخل السرداب الذي بدا مملوءا بالقذارة ولم ينظف منذ فترة طويلة وقف عبد الكريم قاسم وخطب بالموجودين وطلب من الحاضرين ان يختاروا بين البقاء معه او الرحيل وطلبنا منه ان يقود القوة العسكرية الضاربة داخل ثكنة الدفاع لفك الحصار عن الوزارة وسحق الانقلابيين ولكنه رفض بطريقة عجبية قبول هذا المقترح كما اقترحنا عليه ان نستولي على القطعات الأخرى داخل الدفاع ونتوجه بها تحت قيادته نحو معسكر الرشيد لاحتلاله والسيطرة على اللواء التاسع عشر ومن هناك يتولى قيادته لتحرير وزارة الدفاع والقضاء على الانقلاب ورفض هذا المقترح ايضا) (٨١) ..

* كان الزعيم قد اتصل بمقدم اللواء التاسع عشر العقيد الركن الصندوق وطلب منه ارسال سرية واحدة من اللواء لفك الحصار عن وزارة الدفاع وكان الحصار في بدايته غير ان المسؤولين في اللواء وعلى رأسهم آمر اللواء استسلموا بطريقة غريبة وبخاصة آمر اللواء الذي لم يملك إيه مسوغات معقولة ومنطقية لاستسلامه للانقلابيين وهم في الاغلب ضباط متقاعدين يقودون دبابات فارغة (٨٢) .

لم يترك الزعيم اي حجة او ذريعة او وسيلة الا استخدمها للقضاء على الانقلاب في ساعاته المبكرة فقد اتصل بقيادة الجيش الذين يعرف درجة ولائهم له ولكنهم لم يفعلوا له شيئاً. لقد صمتوا ولم يحركوا ساكناً لنجدة عبد الكريم قاسم بل ان بعضهم أمروا بدالات وحداتهم بالاعتذار وعدم الرد على هواتف عبد الكريم قاسم بل وأبلاغه بعدم وجودهم لمصادفة يوم جمعة (٨٣) !!

لم يحصل إي تحول نوعي بين كفتي الميزان فما زال عبد الكريم قاسم محاصراً داخل مقره من خلال عدد صغير من الدبابات خالية من العتاد ولكن عندما حل المساء ازداد عدد الانقلابيين وخاصة بعد دخول اللواء الثامن بغداد وتطويقه لوزارة الدفاع . وعندما انقضى نهار ٨ شباط كله فشل عبد الكريم قاسم بإزاحة الانقلابيين امتاراً عن سياج وزارة الدفاع كما فشل الزعيم باستثمار القطاعات الموجودة داخل الوزارة لمقاومة الانقلابيين في محاولتهم الابتدائية الأولى عند محاصرة وزارة الدفاع . كانت القطاعات الموجودة داخل الوزارة أفضل من قطعات الانقلابيين وكان بمقدور الزعيم المناورة بها لإنقاذ نفسه بدلاً من ترك الزمن يفلت من بين أصابعه لصالح الانقلابيين الذين ازداد عددهم مع اقتراب الليل .

* أكد لي اللواء الركن عبد اللطيف رضا الصباحوي الذي كان خافراً ليلة الجمعة بوزارة الدفاع في مديرية الحركات العسكرية وهو ضابط مهني غير حزبي ومستقل سياسياً بعدم وجود أية رغبة جدية لدى الزعيم عبد الكريم قاسم في التصدي للانقلابيين ولم يكن له حافز لدفع القطاعات الموجودة داخل الوزارة للقتال مع الانقلابيين بذريعة منع إشعال حرب أهلية في حين كان يعرف أن أعدائه كانوا مستعدين لخوض الحرب الأهلية إن اقتضى الأمر من أجل انتزاع السلطة من قبضته (٨٤) .

* من غرائب سلوك عبد الكريم قاسم الذي أبداه مع كبار ضباطه في اليوم الأول للانقلاب أنه طلب من جميع المحيطين به أن يتركوه ويذهبوا إلى بيوتهم وينقذوا أرواحهم .

قال لي السيد عبد الكريم الصراف نقلاً عن المقدم الركن قاسم أمين الجنابي مرافق عبد الكريم قاسم : أن الزعيم طلب من اللواء الركن أحمد صالح العبدوي رئيس أركان الجيش والحاكم العسكري العام وغيره من كبار الضباط الذين أحاطوا به يوم ٨ شباط مغادرة الوزارة وإنقاذ أرواحهم لأن الانقلابيين لا يستهدفونهم بل يستهدفونه لأنه هو المطلوب وليس غيره (٨٥) .

السؤال : لماذا طلب الزعيم عبد الكريم قاسم من ضباطه المقربين اليه كالعبدى وسعيد مطر وطه الشيخ احمد والمهداوي وحافظ علوان وقاسم الجنابي ووصفي طاهر وغيرهم ان يغادروا وزارة الدفاع لإنقاذ أنفسهم لانهم ليسوا المطلوبين للانقلابيين بل هو المطلوب وليس غيره ؟ هل كان عبد الكريم منهاراً نفسياً في تلك الساعة ؟ هل اصاب بالإحباط ؟ هل جاء قراره نتيجة إحساسه بمرارة الفشل بالتصدي للانقلاب والانقلابيين ام مرارة تخلي من كان يعتقد ان يقفوا الى جانبه من قادة الفرق وامراء الالوية في محنته ؟ هل فكر بعقد صفقه مع صديق عمره الذي صار بين ليلة وضحاها رئيس العراق لإنقاذ نفسه و انصاره وأعوانه الذين اصروا على البقاء معه حتى لحظاته الاخيرة ؟ هل استجاب عبد الكريم قاسم لشراك نصبت له من قبل البعثيين لتسليم نفسه مقابل ضمان حياته وحياة أنصاره والسماح له بالسفر الى النمسا او تركيا ؟! وهل يعقل ان يقدم عبد الكريم قاسم على تسليم نفسه ومعه الفئة القليلة الذين صمدوا معه داخل وزارة الدفاع الى الانقلابيين وقد سجل اكثر من شاهد عن تلك اللحظات الدراماتيكية سواء أمام قاعة الشعب او داخل قاعة بغداد للموسيقى في الإذاعة سجل شهادته بانه شاهد الزعيم عبد الكريم قاسم في ذروة اناقته و انه لم ينس صبغ حذائه العسكري الذي بدا لامعا وكان في غاية الهدوء ورباطة الجاش امام الجنود والضباط المشاركين في الانقلاب وهذه الشهادات أكدت ان عبد الكريم قاسم سلم نفسه للانقلابيين بعد اخذ تعهدا ووعدا وكلام شرف بتسفيره مع المتبقين من انصاره الذين حوصروا في قاعة الشعب قبل استسلامهم الاخير ظهيرة يوم السبت الى تركيا او النمسا ولكن الانقلابيين خذلوه وداسوا على تعهدهم وكلام الشرف بأحذيتهم الثقيلة واعدوا الزعيم وجماعته داخل قاعة بغداد للموسيقى !

* في تحليلي لسوك عبد الكريم قاسم وتردده في استخدام القطعات الموجودة داخل الدفاع وشهادة اللواء الركن عبد اللطيف الصبيحاي الذي أكد ان الزعيم في لقاء السرداب الشهير بدا حزينا و طرح الضباط امامه امكانية استخدام القوات الموجودة في الدفاع لكنه لم يبد حماسا باستخدام القطعات المسلحة المتوفرة تحت يديه في قلعة الدفاع لسحق

الانقلاب وقد جاء هذا السلوك والتصرف (حسب رأي الصبيحاي) انطلاقا من وقفة عبد الكريم قاسم الشخصية القائمة على إيمانه العميق ان (زمانه) قد انتهى وفقدانه الامل نهائيا بقناعته الشخصية انه فشل بالتأثير على قادة الجيش الذين اتصل بهم حال جلوسه في مكتبه بعد الساعة العاشرة من ظهر يوم الجمعة ٨ شباط والذين لم يحركوا ساكنا بخطوة ايجابية لصالحه .. اقتنع الزعيم ان مؤهلات الانقلاب كبيرة بل وكبيرة جداً .. وتبلورت هذه القناعة بعد ان فشل رسولين له بإيصال ندائين مسجلين بصوته الى الإذاعة وقيامهما بتسليمهما التسجيلين الى الانقلابيين .. وازداد حزن الزعيم بعد التحاق أمر فصيل الحراسة والواجبات المكلف بحماية مقره الى جانب الانقلابيين والتحاق المقدم عارف الحافظ أمر الفوج بجميع منتسبي الفوج الى جانب الانقلابيين أيضا وما تبقى لم من المخلصين غير رجال الانضباط العسكري الموالين لأمرهم العميد عبد الكريم الجدة الذي افتدى روحه وأرواح جنوده الإبطال حياة قائده ليومين متتالين الثامن والتاسع من شباط .

* اعاب كثيرون السلوك السلبي الذي أبداه عبد الكريم قاسم تجاه الحركة الانقلابية في بواكير ساعاتها الأولى وتردده بل وامتناعه عن استخدام للقطعات المسلحة الموجودة في مقر وزارة الدفاع في مواجهة قطعات الانقلابيين المحدودة في الساعات الأولى من نهار ٨ شباط . كانت القطعات المسلحة في وزارة الدفاع وقتذاك لاتتجاوز (٤٥) مدرعة و ٢٠٠٠ جندي حسب شهادة طالب حسين الشبيب (٨٦) وكانت وسيلة مهولة لو استغلها قاسم لمباغتة ومهاجمة قوات الانقلابيين وعجل باستسلامهم او سحقهم .

ويقول العميد الطيار عارف عبد الرزاق (٨٧) الذي كان أمر قاعدة الحبانية الجوية عند حدوث الانقلاب: (أن الضابط الطيار محمد جسام الجبوري تمكن بضربة واحدة من قتل جميع جنود رتل من السيارات وخلف وراءه ١٩٨ جنديا من جنود الانضباط العسكري بوزارة الدفاع) .

وبرغم قيام الجبوري بقصف ناقلات جنود الانضباط العسكري غير انه لم يقتل هذا العدد الكبير الذي أشار اليه عارف عبد الرزاق ذلك

ان العناصر العسكرية والمدنية التي أسهمت بإخلاء حيث قتل
الانضباط العسكري يومي ٩،١٠ شباط لم تؤكد هذه الأرقام المبالغ
فيها (٨٨).

* في شهادة صادقة ونبيلة للمقدم الركن قاسم أمين الجنابي مرافق
عبد الكريم قاسم أكد قائلاً (٨٩) : (أقولها للتاريخ تجمع الناس في باب
وزارة الدفاع وكان هناك مخزن في الوزارة للسلاح وطالبوا بالسلاح
ولكن عبد الكريم قاسم رفض توزيع السلاح وقال لهم : أنا لا أريدها
حرباً أهلية) وكذلك أبدى العقيد الشيوعي المتقاعد سعيد مطر انزعاجه
من سلوك عبد الكريم قاسم تجاه الجماهير التي طالبت بالسلاح لمقاتلة
الانقلابيين. كان سعيد مطر قد رافق عبد الكريم قاسم في وزارة الدفاع
منذ الساعات الأولى من عصر يوم الجمعة ثم اختفى (٩٠).

أبدى سعيد مطر غضبه من قاسم إمام يونس الطائي الصحفي
الذي فاوض الانقلابيين قائلاً له : (لا يعطي السلاح للشعب) .
وشارك العقيد وصفي طاهر المرافق الأقدم للزعيم مشاعر
الغضب والانعراج التي أداها سعيد مطر بصدد امتناع عبد الكريم
قاسم عن تزويد الجماهير المناصرة له بالسلاح لقتال الانقلابيين بعد
وصول دباباتهم الى منطقتي باب المعظم والميدان ومحاصرتهم وزارة
الدفاع . وأكدت الأحداث السريعة التي عصفت بالزعيم وأنصاره ان
كلا الضابطین سعيد ووصفي لم يرغباً معارضة الزعيم وقتذاك او
ازعاجه (٩١) . لقد نجح سعيد مطر بالتسلل من بغداد الى منطقة كردستان
متخفياً ليقود من هناك حركة المقاومة الشيوعية ضد سلطة ٨ شباط
بينما سقط صديقه العقيد وصفي طاهر نتيجة رصاصة غادره اخترقت
قلبه وهو يقاتل الانقلابيين في مقر الزعيم .

• أجرى عبد الكريم قاسم سلسلة من الاتصالات الهاتفية الفاشلة مع
عدد محدد من قادة الجيش وبعض المسؤولين في الحكومة (٩٢) . اتصل
بعد إذاعة البيان الأول للانقلابيين بتلفون سرية حراسة مرسلات أبي
غريب التي احتلها حازم جواد وطالب حسين الشبيب اللذان تناوبا على
رفع السماعة وكان المتكلم يصيح بصوت عال : (أنا الزعيم عبد
الكريم قاسم .. من المتكلم ؟) ويضعون السماعة في مكانها ولا

يجيبون على سؤال عبد الكريم قاسم وتكررت الاتصالات الهاتفية للزعيم على هاتف المرسلات لمرات كثيرة وكانت المرة الأولى التي اتصل بها الزعيم بتلفون أمر سرية حراسة المرسلات بعد الساعة العاشرة ورفع سماعة الهاتف الرائد الركن عبد الستار عبد اللطيف الذي رافق عضوي القيادة القطرية حازم وطالب والذي قال عن ذلك : (رفعت السماعة وسمعت صوت عبد الكريم قاسم .. انا الزعيم عبد الكريم قاسم من المتكلم ؟ لم اجبه .. لم تكن عندي أية رغبة ان اجيبه .. وفي لحظات أغلقت السماعة (٩٣)

• وأجرى عبد الكريم قاسم الاتصال الثاني مع إذاعة بغداد للتحديث مع اي عضو من أعضاء المجلس الوطني لقيادة الثورة ثم أجرى اتصاله الثالث بمعسكر الرشيد وتحدث الى الفريق طاهر يحيى ومن الساعة الثانية بعد منتصف الليل أرسل يونس الطائي للتفاوض الى دار الإذاعة ثم أرسله للمرة الثانية والأخيرة ليواصل مفاوضاته مع الانقلابيين في دار الإذاعة لكن علي صالح السعدي أمر بتوقيفه وقطع عملية التفاوض مع عبد الكريم قاسم عن طريق الطائي (٩٤).

• بعد توقيف يونس الطائي اتصل عبد الكريم قاسم تلفونياً بدار الإذاعة والتلفزيون ورد عليه احد الضباط الذي كلف من قبل قادة الانقلاب بالرد على مكالمات الزعيم.

• وفي الساعة الحادية عشر من صباح يوم التاسع من شباط اتصل الزعيم بدار الإذاعة ولم يذكر اي شرط عدا ما اتفق عليه الانقلابيون مع مندوبه المفاوض المعتقل يونس الطائي وهو الحفاظ على حياته و حياة جماعته وكرامتهم جميعاً بلا استثناء (٩٥) قال يونس الطائي في مقابلة أجراها معه الباحث د. علي سعيد كريم (٩٦) : ان أهم ما كان يشغل بال الزعيم بعد يأسه من النجدة هو مصير مناصريه الذين بقوا معه في وزارة الدفاع وكان يعتقد ان الانقلابيين يريدونه هو دون غيره وربما سيكون استسلامه فدية لهم او على الأقل تشجيعهم على عدم قتلهم (٩٧).

• لقد كان من غير المعقول ان يسلم عبد الكريم قاسم نفسه بهذه البساطة والسهولة معاً لانقلابيين يعرف مقدار الحقد الذي يضمرونه له ويعرف ايضاً انهم يطلبون رأسه هو اولاً.

لم يكن من المعقول على الإطلاق (ان يوافق عبد الكريم قاسم ان يضرب إمام جنوده او يبصق على وجهه)^(٩٨) بعد استسلامه لو لم يأخذ ضمانات من رجال الانقلاب بالحفاظ على حياته وكرامته .

روى المرحوم الصحفي يونس الطائي المفاوض الرسمي للمرحوم عبد الكريم قاسم في تلك الساعات الأخيرة التي شهدت انهيار نظام الزعيم للباحث د. علي كريم سعيد في دمشق على ١٩٩٥ : (بدأت رحلتين كوسيط بين قاسم ومجلس الثورة عندما تحدثت هاتفياً مع طاهر يحيى في معسكر الرشيد وكنت في قاعة الشعب مع الزعيم العبدى (احمد صالح) وكنعان حداد فقال يحيى : تعال الى معسكر الرشيد لتتفاوض.. وأرسل سيارة لي لنقلي الى هناك.. قابلت يحيى وكان انور عبد القادر الحديثي يلزمه ولا يتركنا لوحدها . قال يحيى : سأرسلك الى الإذاعة ولكن قبل ذلك اجو ان ترى ضباط اللواء التاسع عشر الذين اعتمد عليهم الزعيم وهم أسرى خائفون وقلت لهم : الستم عسكرياً فلماذا لم تدافعوا عن زعيمكم ؟)^(٩٩) .

ويضيف يونس الطائي قائلاً^(١٠٠) : (اتفقت مع الانقلابيين في دار الإذاعة بحضور عبد السلام عارف وعلي صالح السعدي وحازم جواد وطالب الشبيب على ان يتم استسلام الزعيم وجماعته في الساعة السابعة من صباح يوم ٩ شباط.. اخرج انا اولاً ماشياً إمام رتل فيه قاسم والآخرين ومقابل ذلك وعدوني بالالتزام بشرط قاسم بعدم قتل اي من رجاله والموافقة على تسفير الزعيم للخارج بعد فترة عندما تهدأ الأمور وكنت قد طلبت مغادرته فوراً لكن عارف (عبد السلام) رفض) .

* كانت اخطر الاتصالات الهاتفية التي أجراها عبد الكريم قاسم يوم ٨ شباط لتأمين مستلزمات قطع الطريق على الانقلابيين هي :

١. أول اتصال هاتفى أجراه عبد الكريم قاسم كان في منزله بالعلوية بعد سماعه البيان الاول للانقلابيين بالمقدم الركن مهدي

الصندوق مقدم اللواء التاسع عشر وطلب منه ان يهيىء له سرية من باب معسكر الرشيد واخبره بانه قادم الى اللواء لكن عبد الكريم قاسم لم يذهب لاعتراض العقيد الركن طه الشيخ احمد على ذهابه ومقترحه بالتوجه الى ثكنة وزارة الدفاع بسبب سيطرة البعثيين على اللواء ١٩ ولوجود أجهزة اتصال مختلفة داخل مقر الوزارة (١٠١).

٢. اجري اتصاله الهاتفي الثاني بالعقيد عبد الكريم الجدة آمر الانضباط العسكري وطلب منه إرسال مفرزه من الانضباط بأقصى سرعة الى مرسلات إذاعة أبو غريب لتأمين حمايتها وأخرى إلى معسكر الرشيد (١٠٢).

* ذكر لي اللواء الركن عبد اللطيف رضا الصبيحاي انه التحق الى مقر وزارة الدفاع قبل اعلان الانقلاب لوجود واجب لديه كضابط خفر في مديرية الحركات العسكرية وبعد قصف بناية الوزارة بالطائرات جاء بعد وقت قصير الزعيم عبد الكريم قاسم وبقي الضباط معه ودخل الى مقره وكنت أوصل عملي كضابط خفر للحركات وكنت ارسل البرقيات الصادرة عن الزعيم الى قادة الفرق والألوية لتنفيذ واجباتهم وتوجيهات الزعيم عبد الكريم قاسم باعتبارة القائد العام للقوات المسلحة ووكيل وزير الدفاع .

ويذكر اللواء الصبيحاي قائلاً (١٠٣) : جرت مداولة سريعة بين عبد الكريم قاسم وكبار الضباط في الوزارة كالزعيم الركن عبدال عبد الستار مدير الحركات العسكرية والزعيم الركن سعدون الم عن دائرة الحاكم العسكري العام والزعيم الركن طه الشيخ احمد مدير الخطط العسكرية واقرحت الخطة التالية (١٠٤) : قيام اللواء الخامس والعشرين المرابط في معسكر الوشاش بامرة الزعيم الركن زكي حسين حلمي بالسيطرة على الطريق القادم من الحبانية وأبو غريب الى غربي بغداد لمنع قوات المشاة المرابطة بالحبانية والموالية للانقلاب من التحرك الى بغداد . كما يتم تحريك اللواء التاسع عشر من مقره في معسكر الرشيد الى شارع الرشيد للسيطرة على رؤوس الجسور لمنع عبور الانقلابيين من الكرخ الى الرصافة باتجاه مبنى وزارة الدفاع .

يقول اللواء الركن الصبيحاي : كنا قد اقترحنا في اجتماعنا مع الزعيم ان يتولى هو شخصياً قيادة الفوج الموجود داخل ثكنة الدفاع تتبعه قطعات الانضباط العسكري وناقلاتهم الحديثة وأسلحتهم المتوسطة ولكنه لم يعر اية أهمية لمقترحاتنا^(١٠٥) .

* جرى أول إطلاق نار من جانب الشيوعيين الذين تجمهروا امام بوابة وزارة الدفاع مع عدد غفير من أهالي مدينة الثورة يحتشون عبد الكريم قاسم على توزيع السلاح عليهم وعلى اعداد اخرى جاءت من محلة الكرد في باب الشيخ والكريمات لسحق الانقلاب وكالعادة صم الزعيم اذنيه عن مطالبهم واعداء اياهم بالقضاء على الانقلاب خلال نصف ساعة!!

وقد تكرر إطلاق النار في العملية ذاتها من جانب الشيوعيين كما يؤكد حازم جواد بعد ان جرى اتصال هاتفي بين عبد الكريم قاسم والحكومة الجديدة التي اعلنت في ٨ شباط^(١٠٦) .

* عندما سمع يونس الطائي بوقوع الانقلاب ضد عبد الكريم قاسم توجه على الفور الى وزارة الدفاع . كان الطائي قبل احترافه الصحافة يعمل مقال بناء ثم اصدر جريدة (الثورة) التي تحولت بفعل التشجيع الشخصي لعبد الكريم قاسم الى لسان حال الزعيم شخصياً . اتصل الطائي بقيادة القوات العسكرية التي تطوق وزارة الدفاع وابدى رغبته بالاتصال بقيادة الانقلاب فقامت قيادة الانقلابيين التي تحاصر الوزارة بالاتصال بالإذاعة واخبرتهم برغبة الطائي ان يراهم^(١٠٧) .

يذكر حازم جواد الأمين القطري لحزب البعث الذي قاد البعثيين الى السلطة عام ١٩٦٣ : كان يونس (الطائي) محباً لقاسم وعندما سمع بإحداث الانقلاب ذهب الى وزارة الدفاع والتحق بعبد الكريم لدى إعلان اسم عبد السلام عارف رئيساً للجمهورية .. طرح اقتراح أظنه من نفسه بان يطلب الطائي مقابلة عارف اذ بينهما معرفة شخصية سابقة لأن جريدة (الثورة) لم تكن قاسية على عارف بعد اقصائه وكانت الجريدة تهاجم الشيوعيين بعد ان انقلب قاسم على الشيوعيين^(١٠٨) .

ويضيف حازم جواد : اعتقدنا انها محاولة من قاسم لكسب الوقت واتفقنا على استقبال يونس (الطائي) انا وعبد السلام (عارف) فقط

ثم انظم اليها السعدي (علي صالح) هنا يونس (الطائي) عارف بالرناسة وقال له ان قاسم يتجول في وزارة الدفاع وتقبل تعيين عبد السلام رئيساً بما معناه انه تقبل الأمر وطلب يونس (الطائي) الانفراد بعارف (عبد السلام) فأشار عارف الي بالقول : هذا هو المسؤول .. فدهش لانني كنت أبدو صغيراً .. بسأدره عارف : ابلغ عبد الكريم (قاسم) باني لست عبد السلام الرابع عشر من تموز إنا الآن شخص مختلف وهناك قيادة جماعية والأمور ليست بيدي^(١٠٩) .

يمضي حازم جواد في سرد تفاصيل ذلك اليوم قائلاً (١١٠) : كان العرض الذي تقدم به يونس (الطائي) ان يسمح لعبد الكريم القاسم بالسفر الى خارج العراق والعفو عنه في مقابل ان يكف عن المقاومة . لم يطلب قاسم شيئاً لرفاقه المحصورين داخل الوزارة بل عنه هو فقط . ضمان سلامته وانهاء الوضع . قال عارف ليونس (الطائي) : نحن نطلب منه ان يستسلم وبعد ذلك لكل حادث حديث . ورفض (عبد السلام عارف) إعطائه (يونس الطائي) أي تعهد وقال له يجتمع مجلس قيادة الثورة ويقرر وانا لا استطيع ان أعطيه وعداً لأنها ليست قضية فردية^(١١١) .

يقول حازم جواد : كنا نريد ان نعرف من يونس (الطائي) من كان موجوداً مع عبد الكريم قاسم فاجاب يونس : معه طه الشيخ احمد وفاضل المهداوي واحمد صالح العبدوي وعبد الكريم الجبدة وآخرون اجابه عارف : كان ينبغي ان يتذكر ذلك عندما سجنني ثلاث سنوات في غرفة انفرادية وحكم علي بالإعدام مكافأة لي على الثورة وعلى تنصيبه قائداً لها ورئيساً للوزراء^(١١٢) .

* اتصل عبد الكريم قاسم هاتفياً بغرفة الاستعلامات بدار الإذاعة فرد عليه العقيد ذياب العلكاوي الذي قام باحتلال الإذاعة في الساعة الأولى لقيام الانقلاب وطلب عبد الكريم من العلكاوي ان يصله بعبد السلام عارف ليتكلم معه وقام العلكاوي بإخبار عبد السلام عارف بطلب عبد الكريم فأخذ السماعة وراح يتحدث معه وكان حازم جواد يقف إلى جوار عبد السلام عارف ويسمع ما يدور من كلام بين الرجلين عبر الهاتف^(١١٣) .

يعترف حازم جواد ان عبد السلام عارف وضع سماعة الهاتف بين اذن حازم لكي يتمكن الأخير من سماع الحوار بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف (١٠٤).

يقول حازم انه سمع عبد الكريم قاسم يقول لعبد السلام عارف : انني صائم وحتى الآن لم افطر .. وبدأ يستثير عواطف عبد السلام عارف فرد عليه الاخير : قل لنا من انت الان ؟! فاجابه عبد الكريم قاسم : كل شيء انتهى .. وانا مستعد للخروج (يقصد استعداده للذهاب خارج العراق ومن خارج وزارة الدفاع) .. قي سوريا صدر عفو عن النحلاوي وسفروه... يذكر حازم انه شعر باستفزاز كبير عندما سمع عبد الكريم قاسم يشبه حالته بحالة العقيد عبد الكريم النحلاوي الذي قاد انقلاباً ثم وقع عليه انقلاب آخر اضطرت قيادة الانقلاب الى تسفيره خارج سوريا .

ويقول حازم (استفزني كلام قاسم فقلت لعبد السلام على مسمع من عبد الكريم اخبره بان الجماعة يقولون عيب عليك انت رئيس الوزراء لثورة ١٤ تموز كيف يشبه نفسه بهذا الانفصالي الجاسوس الذي قبض اموالا من جهات اجنبية لتنفيذ انقلاب ٢٨ ايلول ؟) (١١٥).

ونسى حازم جواد في غمرة (استفزازه) وعدم قبوله بعرض عبد الكريم قاسم بتسفيره اسوة بالعقيد النحلاوي ان يعقد مقارنة يعترف فيها بوطنية قاسم ونزاهته لان هناك فوارق كبيرة - باعتراف حازم - بين بطل ثورة وجاسوس قاد انقلاب بتمويل اجنبي ونسى حازم انه بعد ساعات من اعتراضه امر باعدام (رئيس وزراء ثورة ١٤ تموز) وعرض جثته على شاشة التلفزيون بل والسماح لعسكري برتبة نائب ضابط ان يبصق على وجه قائد ثورة ١٤ تموز .

قال عبد السلام عارف لعبد الكريم على الهاتف : اذا كنت ترغب ان نستسلم فشرط الجماعة (الانقلابيون) ان تخرج وخلفك جماعتك وتترعون رتبكم العسكرية (١١٦) . اجابه عبد الكريم قاسم معترضا : هذه أهانه .. لماذا هذا الشرط ؟ قال عبد السلام عارف : فكر ثم كلمنا مرة ثانية (١١٧).

كان حازم جواد الذي يقف الى جانب عبد السلام عارف في دائرة الإذاعة وهو يجيب على المكالمات الهاتفية التي جاءت من عبد الكريم قاسم هو الذي املى على عبد السلام عارف ذلك الشرط وكان الأخير كالبيغاء يرود على مسامع عبد الكريم قاسم شروط حازم جواد باعتباره رجل الانقلاب بجكم منصبه كأمين عام لسر حزب البعث الذي قاد الانقلاب.

ويفسر حازم جواد سلوكه هذا قائلاً : (لأنني كنت اخشى بان عبد الكريم قاسم عندما يخرج بهيئته العسكرية الكاملة مع مرافقيه فان مشكلة قد تؤثر في بعض الضباط والجنود الذين تربوا عدة سنوات على ان هذا هو الزعيم الأوحيد وربما انحازوا اليه وتحصل لنا مشكلة كبيرة) (١١٨).

لقد كان حازم جواد هو الذي اقترح نزع رتبة عبد الكريم قاسم عند استسلامه وهو امر لم يفعله عبد الكريم قاسم على الاطلاق وقد هيج عواطف جميع العسكريين في دار الإذاعة عندما هم بدخولها بعد استسلامه بل وحتى عندما ضربه النائب ضابط عزيز الدليمي على رأسه واسقط سدارته (بالمناسبة منح عزيز الدليمي رتبة ضابط وتدرج الى رتبة لواء وعين سفيراً في إحدى الدول الافريقية واثاء ما سميت بمؤامرة عايش عام ١٩٧٩ استدعاه صدام للحضور الى بغداد واستجاب الدليمي وقفل راجعاً مع زوجته وفي مطار بغداد تعرض الى الضرب على ايدي رجال المخابرات امعانا في اهانتته امام المواطنين ثم حكم بالسجن عشر سنوات ومورست ضده ابشع انواع التعذيب اخرها اشعال النار تحت قدميه بعد تعليقه الى السلم مما جعله يفقد عقله من مرارة العذاب ويموت بعد ايام متأثراً بحروق قدميه.. اللهم لاشماته!!) وهو يقطع الطريق مسرعاً مما دفع بالعقيد الركن صبحي عبد الحميد وهو من كبار الضباط المشاركين في الانقلاب الى النقاط السدرة وتسليمها لعبد الكريم قاسم.

قال لي السيد صبحي عبد الحميد (وزير الداخلية وخارجية العراق عام ١٩٦٤ _ ١٩٦٥) : لقد ساد صمت رهيب عند دخول عبد الكريم قاسم دار الإذاعة وكان في منتهى أناقته وحذائه مصبوغ وبدلته

مكويه بعناية حتى انه رفع يده محييا الآخرين من الضباط والجنود وكنا نخشى ان ينقلب الموقف ضدنا (*) !!

* بعد أقل من ساعة من الاتصال الهاتفي الأول الذي أجراه عبد الكريم قاسم مع عبد السلام عارف في إذاعة بغداد أعاد الزعيم اتصاله بعبد السلام عارف على خط الاستعلامات بدار الإذاعة أيضاً وقال له : (انا اخوك ماذا فعلت بك .. ان اللوماء والحساد تسببوا في المشاكل بيننا .. انا لم أعدمك يا عبد السلام .. هل تقبل ان يهان أخوك الأكبر ؟!) اجابه عبد السلام عارف : (ليس في هذا اهانه .. هذه شروط استسلام .. انت الذي اهنتني .. هل نسيت المحكمة المفتعلة التي نصبها ابن خالتك المهداوي وانت الذي اخرجت التظاهرات يوم اعتقالي تطالب رأسي ؟ أنت الان تريد استسلاماً .. وهذا شرطنا وعرضنا النهائي .. نعطيك مهلة حتى الساعة السابعة صباحاً .. بعدها انتهى الوقت وسنقتحم وزارة الدفاع) !

كان هذا الاتصال الهاتفي قد جرى في اليوم الثاني للانقلاب أي يوم التاسع من شباط (١٢٠) . ويقول حازم جواد في مذكراته التي طغت عليها في الأغلب بقايا عميقة من أحقاد قديمة على عبد الكريم قاسم ومحاولة أخيره منه لتشويه سمعة الزعيم في ساعاته الأخيرة (١٢١) : علمنا من الشهود بعد نجاح الثورة ان الياس بدأ يتسرب الى عبد الكريم قاسم وبدأ انه فقد الأمل نهائياً ... وان عبد الكريم قاسم قضى معظم ليلته الأخيرة هناك حتى يتجنب القصف الذي استهدف الوزارة التي كنا نظن انه بداخلها بعدها توجه الى مكتبه وبدأ يتلف بعض الاوراق ثم عاد الى القاعة .

وقال لي المرحوم حافظ علوان في لقائي معه في صيف ١٩٩٨ : (لقد أنهى المرحوم عبد الكريم قاسم ليلته الأخيرة في مقره بوزارة الدفاع وكنا نحن ثلاثة فقط في غرفته .. عبد الكريم قاسم ووصفي طاهر وانا وفي غمرة القصف الوحشي طلب مني ان اجلب له مسودات قانون رقم (٨٠) لتوقيعه و قلت في نفسي (ماذا جرى للزعيم ؟ يريد توقيع قانون ونحن اجواء من القصف .. ووضعت مسودات القانون امامه على المنضده وابتسم لي وهو يوقع قائلاً باللهجة البغدادية المحببة :

(كل هلنجليه على مود هذا القانون .. راح أوقعه وشييصير خلي
أيصير) (١٢٢) .

* انتظر الانقلابيون في دار الإذاعة بعد انتهاء عبد الكريم قاسم
لمكالمة الهاتفية الثانية وقراره بالاستسلام ولكنه لم يفعل يعترف حازم
جواد (بقينا ننتظر حتى الصباح عسى ان يستسلم) (١٢٣) .

قبل الساعة السابعة من صباح يوم ٩ شباط وقع حادث مريب اذ
اطلق بعض العسكريين داخل وزارة الدفاع النار على الرئيس الاول
(الرائد) محمد علوان (احد المشاركين في الانقلاب) وارادوه قتيلا
وقد عد حادث مصرع محمد علوان ذريعة من لدن رجال الانقلاب في
الاذاعة لاقتحام وزارة الدفاع بالدبابات !

يتهم الانقلابيون جماعة عبد الكريم قاسم المتخندقين في قاعة
الشعب بقتل محمد علوان في حين تؤكد جميع المصادر ان جماعة
الزعيم التموا بتعليمات الزعيم بعدم فتح النار على أي شخص فكيف
أطلق النار على محمد علوان ؟!

يبدو لي ان الانقلابيين هم الذين قتلوا محمد علوان للحصول على
ذريعة لبدء الهجوم المدرع على وزارة الدفاع . لقد جاءت الاطلاقات
النارية من داخل الوزارة التي تخندق فيها الرائد محمد علوان مع
جماعته بينما كان الزعيم وجماعته في قاعة الشعب وبعيدتين كلياً عن
مسرح الأحداث .

عندما علمت قيادة الانقلاب في دار الإذاعة بمصرع محمد علوان
حتى أصدرت امرها بشن الهجوم بالدبابات لتطهير وزارة الدفاع (١٢٣)

* ازداد قصف الطائرات لمقر عبد الكريم قاسم بوزارة الدفاع
مما اضطره للجوء الى سرداب مهمل ومتروك منذ فترة وهناك
استدعى جميع الضباط الموجودين في الوزارة والقي فيهم كلمة كما
اشار لنا اللواء الركن الصبيحاي في الصفحات السابقة وكان واحداً من
الحاضرين في اجتماع السرداب . وازدادت حشود الجماهير حول
المبنى بعد ان تسربت انباء تفيد ان عبد الكريم قاسم لا يزال حي يرزق
وان البيان الذي أصدره الانقلابيون عن قتله وموته عار عن الصحة .

كانت ابرز المعضلات التي واجهت عبد الكريم قاسم (كما أفصح عنها المرحوم حافظ علوان في لقائي معه في عام ١٩٩٨) هو تردد أمر الفوج التاسع عشر العقيد الركن فاضل عباس حلمي (١٢٤). اتصل عبد الكريم قاسم بالعقيد الركن فاضل عباس حلمي أمر اللواء التاسع عشر يسأله عن الموقف فاخبره ان هناك مجموعة غير معروفة توقف انسيارات في الطريق الى معسكر الرشيد وتطلق النيران فطلب عبد الكريم قاسم إرسال سرية من اللواء وتهيئه اللواء بأكمله للحركة عند الحاجة اليه (١٢٥).

أعاد عبد الكريم قاسم اتصاله الهاتفي بأمر اللواء التاسع عشر بينما كان الانقلابيون من الضباط المتقاعدين أمثال طاهر يحيى ورشيد مصلح وأنور الحديثي يتحركون باتجاه احتلال اللواء المذكور . بغريزته العسكرية اكتشف عبد الكريم قاسم - والكلام لحافظ علوان - وبعد فحص صوت العقيد الركن فاضل عباس حلمي أمر اللواء ان تردداً أصاب الرجل . فسأله عبد الكريم قاسم : ما بك يا فاضل .. اراك متردداً ؟ اجاب فاضل : سيدي الموقف خرج بعض الشيء . امره عبد الكريم قاسم بحسم : اذا نتح وأعطني مقدم اللواء عزيز الصندوق .. و كان الصندوق الذي طلبه عبد الكريم من الضباط الوطنيين فأمره عبد الكريم قاسم ان يتصرف كأمير لواء بدلاً من الأمر حلمي ويزحف بقطعاته باتجاه وزارة الدفاع .

بعد وقت قصير قام الضباط البعثيون داخل اللواء باعتقال عزيز الصندوق والتفتوا الى أمر اللواء المعزول وقالوا له : سيدي نحن مع الثورة (١٢٦).

وهكذا انحاز اللواء الزعيم الى جانب الانقلابيين ضد الزعيم . كان عبد الكريم قاسم مشدود الأعصاب وهو ينتظر قدوم اللواء التاسع عشر ليفك عنه الحصار ولكنه لم يكن يعرف ان المتأمرين اعتقلوا الصندوق الأمر الجديد ووضعوا اللواء تحت سيطرتهم بعد ان اعادوا الامر القديم الخائن الى قيادة اللواء . انتظر عبد الكريم قاسم ثلاثين دقيقة قبل ان يعاود الاتصال باللواء التاسع عشر الذي تأخر عن الحركة حسب أوامره التي اصدرها للصندوق . كان عبد الكريم قاسم

يتوقع ان يجيبه على الخط الهاتفي عزيز الصنديق آمر اللواء الذي عينه خلفاً للعقيد الركن فاضل عباس حلمي غير ان الزعيم فوجيء بصوت ضابط لا يعرفه: قال الزعيم : من انت ؟ اجابه الضباط وهو الرائد طه الشكرجي من اهالي الموصل وعضو في حزب ابعث : انا الرئيس الاول الركن (الرائد الركن) طه الشكرجي . واثناء المكالمة اطلق الشكرجي عبارات نابية وغير مؤدبة لا تليق بقواعد الاحترام والالتزام في القواعد الاخلاقية للعسكرية العراقية العريقة.

* يقول عبد الحمزة جندي سائق المدرعة رقم (٧١٠٢) المنتسب الى امرية الانضباط العسكري سرية الخدمات للفترة ١٩٥٨ - ١٩٦٢ عن الساعات التي شهدتها اثناء حصول انقلاب يوم ٨ شباط (١٢٧) : في ٨ شباط ١٩٦٣ تم الاستيلاء على وزارة الدفاع وكنا فيها . لقد جاءت ثلاث دبابات تحمل صور الزعيم عبد الكريم قاسم وعندما وصلت الى باب وزارة الدفاع انزلوا الصور واخذوا يرمون النار علينا وكنا داخل بنايات امرية الانضباط العسكري .. وعندما هبط الليل بتنا ليلتنا في مخزن للعينه .. وفي صبيحة اليوم التالي وقعنا اسرى واخذونا الى سرية الخيالة في منطقة الكسره وبعد ذلك اخذونا الى سجن قرب المستشفى العسكري في معسكر الرشيد يسمى بسجن الهندية .

وحسب شهادة الجندي عبد الحمزة فقد تعرض هو وزملاءه من منتسبي الانضباط العسكري الذين قاتلوا دبابات الانقلابيين الى التعذيب في معسكرات ومعتقلات الجيش التي نقلوا اليها ويذكر عبد الحمزة : كان امر سجن الهندية ضابط يسمى رياض النقشبندي وكان مجرمًا بحق السجناء حيث يعذب السجناء بأقصى ما لديه من ادوات تعذيب مثل الضرب بالكييل او إطفاء السجائر على جسم المعتقل ويساعده في السجن ضابط برتبة مقدم اسمه سعد حزام من اهالي العمارة وكان هذا الأخير يضرب المعتقل حتى الموت وقد عذب معنا الأخ الشهيد جاسم الدليمي المخلص للزعيم عبد الكريم قاسم.

ويضيف عبد الحمزة قائلاً : دخل الزعيم عبد الكريم قاسم الى وزارة الدفاع في حوالي الساعة التاسعة وخمس وأربعين دقيقة واخذ

يلتقي الوحدات ويتصل بمعسكر الرشيد ولكن السعدون اخبرنا وكنت انا والنقيب كنعان خليل حداد (اعدامه الانقلابيون مع عبد الكريم قاسم وجماعته ظهيرة التاسع من شباط) وهو ابن اخت العقيد عبد الكريم الجدة أمر الانضباط العسكري واقفين خلف الزعيم فامرنا ان نغطي السيارات التابعة للامرية بالبطانيات لتضليل الطيارين الذين كانوا يقصفون وزارة الدفاع بلا توقف وكان احدهم يفتح النيران على كل شيء يصادفه بطريقة عشوائية اجرامية ويحاول تدمير اكبر عدد من الاليات الموجودة داخل الوزارة .

ويصف مشاعره في تلك الساعات الحرجة : وقمنا بتغطية السيارات كما امرنا الزعيم لانقاذ ما يمكن انقاذه وكان الواحد منا لا يعرف الآخر من شدة الرمي والنيران الكثيفة والقصف الجوي الاجرامي وكان يزداد رجال الانضباط صامدين في قتالهم ضد الانقلابيين برغم ان قسماً منهم لم يتحمل الموقف القاسي تاركاً زملائه يقاتلون مع أمرهم الجدة وكنت مع زملاء لي قد صمدنا حتى صباح اليوم الثاني للانقلاب عندما أسرونا وطلبوا منا ان نقف وظهرنا الى حائط مستشفى مجاور وزارة الدفاع وقالوا لنا : نريد ان نعرف الذين كانوا يرمون من جماعتكم علينا لكي نلحقهم بنا .. وللأسف خدع بعض الجنود الأسرى وخرج من الصف عشرة جنود زعموا انهم فتحو نيران رشاشاتهم على الثوار فامسكوهم ونفذوا فيهم حكم الإعدام رمياً بالرصاص في الحال وامام أنظارنا واخذوا ما تبقى من الأسرى وكنت واحداً منهم الى المعتقل كما أسلفت .

فسرت برقية سرية صادرة عن السفارة البريطانية في بغداد انهيار مقاومة رجال الانضباط العسكري في صبيحة اليوم الثاني للانقلاب بأنه ناجم عن هروب قسم كبير من هؤلاء بعد ان نزعوا شارة الانضباط عن اذرعهم وتحولوا الى جنود مشاة لتخليص لرواحهم (١٢٨) .

مذكرة وزارة الدفاع (المخابرات العسكرية _ ٤) لندن ٣٧١ / ١٧٠٤٣٤ f.o في ٢٥ / ٢ / ١٩٦٣ ملحق B ورد عنوان (الوحدات التي شوهدت في بغداد في ١١ شباط ١٩٦٣ : (د. غياب الانضباط

العسكري : انه من الممكن أنهم (رجال الانضباط العسكري) القوا
الاربطة عن اذرعهم واصبحوا جنوداً مشاة (١٢٩).

* بعد حلول مساء ٨ شباط كانت جميع معسكرات بغداد (١٣٠)
تحت سيطرة الانقلابيين كالوشاش وابو غريب والرشيد واللواء التاسع
عشر والقاعدة الجوية في معسكر الرشيد وثكنة الكرنينة التي تضم مقر
قيادة الفرقة الخامسة في باب المعظم كما أمن انصار الانقلابيين
القطعات العسكرية في كركوك (١٣١) وبعقوبة والموصل وأربيل
وبصرة والغريب ان هذه القطعات لم تشارك في الانقلاب و بسرعة
قياسية أعلنت انضمامها للانقلابيين وتأييدها للانقلاب .

في ذلك الليل الدامي الذي هبط على وزارة الدفاع لم يكن عبد
الكريم قاسم يملك أي امل بإنقاذ الموقف لصالحه على الإطلاق ما عدا
قله من الرجال المخلصين له في مقره ودائرة الانضباط العسكري برغم
انضمام اغلب الوحدات العسكرية في بغداد وخارجها الى الانقلابيين
ولكن قيادة الانقلاب كانت تعرف انه تأييد انتهازي ولكنها تحتاج الى
هذه المساندة الشكلية لاضعاف موقف قاسم في القوات المسلحة كما ان
اغلب الضباط سيعلمون ولائهم وتأييدهم للانقلاب الجديد حفاظاً على
مناصبهم وكراسيهم وامتيازاتهم.

برغم السقوط المريع للشرف العسكري والمخازي التي فاحت من
مواقف كبار الضباط الذين تخلوا عن زعيمهم وهو القائد العام للقوات
المسلحة فقد اقتنع الانقلابيون بجهود القوات المسلحة لاستخدامها في
مقاومة الجيوب المقاومة في مناطق متفرقة في بغداد وكان للحزب
الشيوعي دور أساس لإدامة زخم المقاومة المسلحة منذ اليوم الأول
للانقلاب .

كان عبد الكريم قاسم يتعامل مع الشيوعيين العراقيين في بداية
الثورة باعتبارهم فصيل وطني (١٣٢) لم تكن علاقة الزعيم بالشيوعيين
سلبية بل كانت علاقة تتسم بالموقف الايجابي . وكانت صلة الزعيم
الشيوعي المعروف عامر عبد الله العاني معروفة للقاصي والداني
بالزعيم عبد الكريم قاسم حتى تردد انه كان يزود الزعيم بنسخة من

محضر اجتماعات المكتب السياسي للحزب الشيوعي كما قيل انه كان
(عين) عبد الكريم قاسم على قيادة الحزب (١٣٣)

يقول السكرتير الخاص للزعيم عبد الكريم قاسم (١٣٤) : طلب
عامر من عبد الكريم قاسم في إحدى المرات وبحضوري تعيينه سفيراً
في لندن لأنه مريض يروم العلاج مستغلاً سؤال عبد الكريم قاسم منه
عن علامات غير مريحة تطفح على ملامح وجهه بل قال له باللهجة
البغدادية: شنو هل الصفار بوجهك ما تعالجه؟

رفض عبد الكريم عرض عامر . كان عبد الكريم قاسم يستقبل قادة
الحزب الشيوعي في مكتبه من دون انقطاع فقد زاره عبد القادر
إسماعيل رئيس تحرير (طريق الشعب) الناطقه بلسان الحزب
الشيوعي وزارة حسين الرضي (سلام عادل) السكرتير العام للحزب
لأكثر من مرة .

ويذكر جاسم كاظم العزاوي : انه كثيراً ما كان يصرح إمامنا بان
الحزب الشيوعي (في جيبه) وان له (عيناً) في قيادة الحزب الشيوعي
وتنقل له مناقشات ومقرارات الحزب السرية أولاً بأول (١٣٥) .

وحدثني العقيد محسن الرفيعي مدير الاستخبارات العسكرية ان
عبد الكريم قاسم كثيراً ما كان يستدعيه ليلاً بحضور مدير الأمن العام
العقيد جليل عبد المجيد الى مكتبه الخاص ويحدثهم عن نشاطات الحزب
الشيوعي ووجوب ايقاف نشاطاتهم والحد منها وتحجيم نفوذهم وان
الزعيم قال لهما ذات مرة (١٣٦) : (عجز السعيد عن اخراج الشيوعيين
من سراديبهم لأكثر من ثلاثة عقود و انا أخرجتهم لكم من سراديبهم
يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ وعليكم الباقي) !!

كانت علاقة عبد الكريم قاسم بالشيوعيين بعد ثورة ١٤ تموز جيدة
برغم اتصالاته السرية السابقة للثورة مع قيادة الحزب الشيوعي عن
طريق صديقة وابن محلته المرحوم رشيد مطلق وتقوت هذه العلاقة
عندما خاض عبد الكريم قاسم صراعه الحاسم مع العقيد الركن عبد
السلام عارف والحركة القومية لتي انحازت بكل أطيافها الى جانب
عارف وضد قاسم .

في عام ١٩٥٩ اقيمت دعوة خاصة (١٣٧) في منزل اللواء الركن احمد صالح العبدى رئيس اركان الجيش والحكم العسكري العام حضرها كل من العميد الركن طه الشيخ احمد مدير الخطط العسكرية والعميد الطيار جلال الاوقاتى قائد القوة الجوية والعقيد فاضل عباس المهداوى رئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة والعقيد الركن ماجد محمد امين المدعى العام في المحكمة المذكورة والعقيد وصفي طاهر المرافق الاقدم للزعيم (ضباط شيوعيين او متعاطفين مع سياسة الحزب الشيوعي العراقي) والعقيد حافظ علوان والعقيد قاسم امين . الجنابي مرافقي الزعيم والرائد عبد الستار الجنابي (ضباط مستقلون) يروي العميد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي السكرتير الخاص لعبد الكريم قاسم في مذكراته عن هذه الدعوة قائلاً (١٣٨) : (تحدث قاسم خلال تلك الدعوة حديثاً طويلاً وقال ان العراق لن يكون شيوعياً ولن يكون كذلك ابداً و ان الشيوعيين قد اخطأوا التقدير في فهم الحرية الممنوحة لهم عند مجيء الثورة بعد ان كانوا في السجون ونحن من فسخ لهم ان يتجاوزوا الخروج) .

ويضيف العزاوي : (تم إخراج القرآن الكريم من جيبه وخاطب الآخرين : ان كل واحد مرتبط منكم بالحزب الشيوعي عليه ان يقدم استقالته وسوف نعينه في وظيفة مدنية ومع الف سلام والذي يريد ان يبقى في الجيش عليه ان يقسم بالقرآن عن قطع كل صلة تنظيمية او صداقة له مع الحزب الشيوعي) .. اقسم بالجميع بالقرآن ما عدا جلال الاوقاتى الذي قال : انا شيوعي ماركسي وقد طردت من الجيش برتبة نقيب لانتمائي هذا وعملت في الإخراج الكمركي ومن دون ان اراجع عن عقيدتي .. فطلب عبد الكريم قاسم منه الاستقاله لكن الاوقاتى اجابه انه لن يستقيل لان الاستقاله معناها الاعتراف بعدم شرعية عقيدته وطلب احواله الى التقاعد .

انفعل عبد الكريم ولم يتناول طعام العشاء وقام المدعوين بمحاولة لاقتناع الاوقاتى بالاستجابة لطلب عبد الكريم .. فقال الاوقاتى دون ان يقسم بالقرآن الكريم : (انا اؤكد ان عقيدتي لن تؤثر في عملي في الجيش) .. اما بقية الضباط الاخرين فقد اقسموا جميعاً بالقرآن من ان

لبعضهم صلة بالحزب الشيوعي وانهم سيقطعون علاقاته في تلك الساعة وآخرون اقساموا انهم لا توجد لديهم صلة بالحزب الشيوعي. واكد الجميع لقاسم انهم ضباط في الجيش العراقي وسوف ينفذون جميع ما يصدر اليهم .

لقد تعرض الشيوعيون الى مقارعة الاجهزة الامنية لنظام الحكم بعد الاشارات الواضحة التي اطلقها عبد الكريم قاسم في خطابه الشهير في كنيسة ماريوسف ضد الشيوعيين اثر مجزرة كركوك في تموز ١٩٥٩ .

كنت قد عدت مع عائلتي من كركوك بالقطار النازل الى بغداد وكنت قد شهدت الفصل المروع من المجزرة وعمري عشرة سنوات وشهدت قتل بعض المواطنين التركمان كما كنت شاهد عيان على مقتل المقدم الطبيب إحسان خير الله وهذا الأخير قتله رجال الانضباط العسكري التابعة للفرقة الثانية بعد نزوله مباشرة من سيارة تابعة للجيش التي توقفت امام بوابة الفرقة الثانية الحجرية القديمة .. لمحت المرحوم إحسان الذي كان قد وصل كركوك قبل ليلة من مصرعه في القطار مع زوج خالتي المرحوم منير عطية (نائب ضابط كاتب في إدارة الضباط بوزارة الدفاع) الذي كان قادماً من بغداد الى كركوك لزيارتنا و اخبرنا انه كان في المقصورة نفسها التي ضمته مع المرحوم احسان الذي اخبره انه جاء منقولا الى كركوك كأمر لمستشفى كركوك العسكري بدلاً من العميد الطبيب كمال احمد من اقرب الأصدقاء لوالدي وكنا على علاقة عائلية مع عائلته وقد سافرت عائلته معنا سوية في القطار يوم ١٦ تموز بالقطار النازل الى بغداد .

كان إحسان خير الله شقيق عطا خير الله وهو ضابط متقاعد معروف بالتعصب القومي مع شيء من الولاء لعبد الناصر وكره عميق لعبد الكريم قاسم وللحزب الشيوعي والمقاومة الشعبية وكنت قد شاهدته قبل مصرعه يقف امام محل وبيد كلاوسبيكر يهتف من خلاله بحياة عبدالناصر.. وقد كنت أقف امام باب مستشفى كركوك العسكري عندما حل مساء يوم الرابع عشر من تموز ١٩٥٩ وكنت اشاهد عمليات القتل الهمجية في مساحة لاتزيد على ١٥٠ متراً عن مقر التكنة

الحجرية و قبالة نادي الضباط حيث كنت اتھيا لعبور الشارع للوصول الى والدي الراقد في مستشفى كركوك العسكري.. شاهدت عطا خير الله معلقا من قدميه الى شجرة كالببتوس مقتولا بحوار الثكنة الحجرية

كنت في العاشرة من عمري من عمري عندما تملكني فضول طفولي ان اشاهد جثة معلقة بالمقلوب .. انتهزت فرصة عدم وجود والدي المريض الى جانبي فركضت باتجاه الرصيف الثاني الذي غطاه ظلام ما وبدا امامي شبّح جندي يحمل بندقية طويلة ركب على راسها حرية طويلة.. اقتربت منه وقلت له مؤشرا على صاحب الجثة الذي بدا ممثلا وقصيرا : من يكون؟ اجابني الجندي وكان يتكلم مفردات عربية ممزوجة بلكنة كردية واضحة: انه عطا خهير الله .. وتراجع قليلا الى الوراء خطوات ثم تقدم بسرعة وغرز الحربة الطويلة بالجثة!!

هربت مذعورا باتجاه المستشفى حيث يرقد والدي الامام العسكري في وحدة الميدان الطبية الرابعة منذ يوم الثاني عشر من تموز أي قبل وقوع المجزرة بيومين وكان والدي يعاني من الام مبرحة في ظهره . كنت قد شاهدت رجال الانضباط العسكري ينزلون احسان خير الله من سيارة الجيب العسكرية وهو يرتدي بيجامة مخططة وردية اللون ويضع خاولي على كتفه وفجأة ومن دون اي استعداد انهال احد الجنود المجرمين بمعول خاص للحرائق على راس المرحوم احسان واشتركت عشرات المعاول ثم سحبوه الى داخل السيارة وانطلقوا به بعيدا وهو ينزف دما غزيرا.

قبل ليلة المجزرة اكتشفنا في محلتنا وهي محلة تقع ضمن دائرة النفوذ التركماني إشارات وضعت على بيوت العوائل الكردية والعربية الساكنة في المناطق التركمانية مثل (ق) أي (قتل) او (ح و س) أي حرق وسحل . كان القتل في الاكراد العسكريين والمدنيين الشيوعيين.

لقد خسر الشيوعيون ثقة عبد الكريم قاسم بعد مجزرة كركوك مباشرة عندما تهجم في خطابه في كنيسة ماريوسف واتهمهم بانهم احفاد هولاكو .

لقد كان من المقرر ان يقدم حزب البعث على تنفيذ محاولة لاغتيال عبد الكريم قاسم ولكنه تراجع عن العملية واجلها بعد مهاجمة عبد الكريم للشيوعيين ثم عاد حزب البعث لتنفيذ العملية يوم السابع من تشرين الاول من العام نفسه .

هناك تساؤلات ما تزال منذ سنوات طويلة من دون اجابة محددة : لماذا امر البعثيون يقصف وزارة الدفاع بالطائرات ؟؟ بعد فشل محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم في ٧ تشرين الاول ١٩٥٩ اقترح جلال الاوقاتى خطة انقلابية على الحزب الشيوعي لإسقاط عبد الكريم قاسم والاستيلاء على وزارة^(١٣٩) الدفاع اولاً (لأن الذي يستولي على الدفاع يستولي على السلطة)^(١٤٠) .

لقد نجح البعثيون في ازالة عبد الكريم قاسم عن السلطة من خلال عددهم الضباط الموجودين في الخدمة العسكرية وعدد اقل من من الضباط المتقاعدين وكان للحزب عدد من الضباط لايزيدون عن ٣٠٠ عسكري في وقت كان لدى الحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٥٩ ٥٠٠ ضابط بين ملازم وزعيم و ١٢٠٠ ضابط بدرجة (صديق) يدفعون تبرعات للحزب الشيوعي شهريا و ٣٠٠ اخرين في الحزب^(١٤١) . من المصادفات العجيبة ان ينطلق الانقلاب الدموي ضد عبد الكريم قاسم من منطقة العطيفية ذات الاغلبية الشيعية الساحقة ومن منزل طالب حسين الشبيب شيعي من اهالي الرميثة و حازم جواد وهاني الفكيكي وكلاهما من عوائل شيعية^(١٤٢) . استدعى سلام عادل (حسين الرضوي) السكرتير العام للحزب الشيوعي العراقي أعضاء القيادة للاجتماع في منزله بمنطقة (كمب ساره) لدراسة الموقف وتنظيم المقاومة المسلحة للانقلاب^(١٤٣) . وكتب سلام عادل بيان الحزب وامر بطبعه وتوزيعه على وجه السرعة وهو البيان الذي دعى الشيوعيين كافة لحمل السلاح لسحق الانقلاب .

اذيع البيان في الساعة العاشرة من نهار الجمعة ٨ شباط و جاء فيه : (الى السلاح لسحق المؤامرة الاستعمارية) .

وحال توزيع المنشور ظهرت مجاميع شيوعية تتظاهر في مناطق متفرقة من العاصمة وحاولت الاقتراب من دار الإذاعة كما خرجت

مجاميع من الشيوعيين في منطقة باب الشيخ التي تصدت لها قطعات من الفوج الاول من اللواء الثامن (١٤٤) . وفي الكاظمية ابدى الشيوعيون ومحبو عبد الكريم قاسم والمتعاطفين مع ثورة ١٤ تموز شجاعة كبيرة في التصدي للانقلابيين وقد شاهدت شخصياً في نهار الجمعة ٨ شباط في الكاظمية مواطنون وهم مسلحون بالمسدسات والبنادق والقامات والسكاكين ويهتفون بحياة عبد الكريم قاسم ولم اسمه هتافاً واحداً بحياة الحزب الشيوعي كما شاهدت عشرات المواطنين يستولون على مركز الشرطة ولمحت خليطاً من اهالي الكاظمية يملأون شرفة القائمية التي استولوا عليها كما شاهدت مدرسنا في مادة الرياضة البدنية وهو شيوعي الميول يحمل مسدساً مع الشيوعيين واقترب مني وسألني عن احوال عائلته التي كانت جاري وطمانته على احوالها وفي عصر يوم السبت ٩ شباط شاهدت مدرسنا لآخر مرة يقوده رجل أمن الى مركز شرطة الحرية!!

وبرغم قسوة البيان رقم (١٣) فقد ابدى أهالي الكاظمية موقفاً بطولياً وشجاعاً في مقاومة الانقلاب والتصدي المسلح لسرايا اللواء الثامن الذي اندفعت احد افواجه لتطهير المدينة من الثوار الذين كانوا يقتلون افراد الجيش في زوايا ومواقع كثيرة في الكاظمية ربما ابرزها اعدادية الكاظمية للبنين التي القيت فيها قنابل غازية مسيلة للدموع لاجبار الطلبة الثوار على المغادرة ولكنهم ابوا وجرى قتال عنيف مع الجيش انتهى باستشهاد عدد كبير من الطلبة.

كما سجل الصياد القاسمي سعيد متروك ماثرة عظيمة في تصديه للانقلابيين في الكاظمية البسيط وانتهى الى الإعدام رمياً بالرصاص بعد ان اسند ظهره الى جدار سياج مدرستي ثانوية الكاظمية.

بعد ان تمكن الجيش من السيطرة على الاوضاع في الكاظمية تسنى لي زيارة المدينة فوجدتها كثيبة و حزبية وتعرض معظم شبابها ورجالها للاعتقال العشوائي ولما حاولت العبور الى منطقة (باب الدوازة) استوقفني الجنود في طابور طويل وخضعنا للتفتيش وكان ضابط شاب اشقر يفتح الطريق لنا الى باب الدوازة واصغيتي السمع للهجته الغريبة وتبين لي انه ضابط فلسطيني وعلمت فيما بعد ان

الانقلابيين زجوا بالفوج الاول لجيش التحرير الفلسطيني في عمليات قمع الثوار في الكاظمية وهو الفوج الذي اسسه عبدالكريم قاسم لتحرير فلسطين وليس الكاظمية!!

لم يمثل الشيوعيين والقاسميين لمضمون البيان رقم (١٣) فقد قاموا في الساعة الثالثة بعد ظهر ٨ شباط باصدار بيان آخر دعوا الى الاستيلاء على الاسلحة في مراكز الشرطة ومقاومة الانقلابيين . لقد كانت الدعوة الى الاستيلاء على اسلحة الشرطة هي البديل الموضوعي لموقف عبد الكريم المتردد في تسليم الجماهير الاسلحة المناسبة لرد الانقلابيين على اعقابهم ودحرهم .

للأسف كان عبد الكريم قاسم غير دقيق في تقدير موقف وحماس الجماهير التي طالبت بالسلح فقد خشي الزعيم من اندلاع حرب اهلية لاتحمد عقباها من جراء تسليح الجماهير لقتال قطعات الجيش .

من جانب آخر تجمع العسكريون في معسكر الوشاش وابدى الملازم فاضل عباس شجاعة وجراة في تجميع الافراد والقي فيهم كلمة هاجم الانقلاب وحذر من مخاطر نجاحه ثم هجم على مخزن السلاح في البطرية محاولا الحصول على السلاح وتوزيعه على جنوده ولكنه لم يحصل الا على عتاد عيار رقم (٩) ووزعه على الجنود ثم سرعان ما قامت العناصر الموالية للانقلابيين داخل المعسكر في السيطرة على الموقف واعتقال فاضل عباس ومؤيده (١٤٥) .

وفي معسكر سعد في بعقوبة قامت مجموعة من العسكريين المقاومين للانقلاب (ضابطان و ١٩ نائب ضابط ضابط صف) التصدي للانقلاب داخل المعسكر وسيطروا تحت قيادة عبد القادر محمد على قوات الفرقة الثالثة واستولوا على الاسلحة (١٤٦) .

وهاجمت اعداء من القاسميين مقر كتيبة الدبابات الرابعة رأس رمح الانقلابيين في محاولة لشل حركة الانقلابيين (١٤٧) .

كانت حصيلة مقاومة الضباط ومراتب وجنود معسكر الوشاش في بغداد ومعسكر سعد في بعقوبة القاء القبض على (٣) ضباط صغار و (٢) عرفاء و (١٣) عريف و (٣) جندي أول و (٥) جنود و (١) مدني (١٤٨) .

بعد نجاح الانقلابيين بالاستيلاء على السلطة قدم المقاومون في معسكر الوشاش الى المحاكمة امام المجلس العرفي العسكري الاول برئاسة العميد شمس الدين عبدالله (الذي ظل في منصبه منذ عام ١٩٥٩ حتى عام ١٩٦٥ وكان معروفاً بعدائه للشيوخيين واليساريين والقاسميين) واصدر احكامه كالمعتاد بالإعدام .. كما صدرت احكام بالاعدام رمياً بالرصاص بحق المقاومين في معسكر سعد ببغوبة .
اسماء الضباط والمراتب والجنود الذين اعدموا نتيجة مقاومتهم البطولية الشجاعة للانقلابيين (١٤٩) :

١. الملازم مجيد محمد حامد
٢. الملازم صلاح محمد
٣. الملازم فاضل عباس
٤. المريف ناجي رحيم
٥. نائب عريف حميد نجيب
٦. نائب عريف تركي جلوب
٧. نائب عريف عادل رستم
٨. نائب عريف راجي محمد
٩. نائب عريف قاسم عبد الله
١٠. نائب عريف رستم مجيد
١١. نائب عريف تركي جابر
١٢. الجندي عسر علي مروان
١٣. الجندي حسن عبود
١٤. الجندي محمد حسن
١٥. الجندي رشيد احمد
١٦. نائب عريف خالد عبد الرزاق
١٧. نائب عريف عطشان صدام
١٨. نائب عريف عبد الحسين حسن
١٩. الجندي الاول علي عزيز حسون
٢٠. الجندي الاول جمال علي
٢١. نائب عريف رشيد بندر

٢٢. نائب عريف جلال عطية

٢٣. نائب عريف جويد تاتا

٢٤. العريف داوود سلمان

٢٥. الجندي صافي عبود

٢٦. الجندي عبد القادر محمد

وإثناء المرافعة ومحاكمة أبطال معسكر الوشاش (١٥٠) أقال العميد شمس الدين عبد الله رئيس المجلس العرفي العسكري الأول الشاهد العقيد راضي جدوع من منتسبي معسكر الوشاش إلى متهم وادخل قفص الاتهام . وتولى الملازم الأول الحقوقي راغب أحمد فخري رئاسة الادعاء العام في قضية العسكريين من منتسبي معسكر الوشاش الذين تم اعدامهم رمياً بالرصاص بعد محاكمة سريعة غير عادلة (١٥١).

كانت حكاية اصدار البيان رقم (١٣) الخاص بقتل آلاف المقاومين للانقلاب حكاية غريبة الى حد ما .

تردد ان رشيد مصلح الحاكم العسكري العام هو الذي ذيل البيان باسمه وتوقيعه و بعد سيطرة البعثيين على السلطة عام ١٩٦٨ القوا مسؤولية البيان على عاتقه للتقرب من الشيوعيين .

لم يكن رشيد مصلح موقعا على البيان ولم يصدر عن دائرته بل اصدره المجلس الوطني لقيادة الثورة وتوجد نسخة من البيان في واحد من مجلدات تاريخ الوزارات العراقية (١٩٥٨-١٩٦٨) برغم ما هو معروف عن الرجل كراهيته للشيوعيين فقد تعرض شخصياً الى السحل في مدينة الناصرية و في اللحظات الاخيرة نجاعلى يد مواطن من اهالي المدينة نجح في ابعاد الجماعة الارهابية التي هاجمت منزل رشيد مصلح (١٥٢).

يعترف حازم جواد ان المسؤول الاول عن اصدار البيان رقم (١٣) هو طالب حسين الشبيب وليس المرحوم اللواء رشيد مصلح الذي اعدمه البكر عام ١٩٧٠.

كشف لي الرائد زكريا جاسم السامرائي (١٥٣) اسباب اعدام رشيد مصلح: ان البكر اراد التخلص منه بأي ثمن .

في ايار من عام ٢٠١٠ تعرفت الى الدكتور وائل رشيد مصلح عن طريق الاستاذ رشيد كنه احد نسباء الاستاذ ناجي طالب الذي تعرفت اليه في منزل الاستاذ ناجي واتفقت مع وائل ان استضيفه في برنامج كنت اعده واقدمه من فضائية (السلام) بعنوان (اوراق من ذاكرة العراق) نتحدث فيه عن المرحوم والده رشيد مصلح! وسجلت حلقة كاملة (٥٠) دقيقة للدكتور وائل تحاورنا فيها بصراحة كاملة عن دور والده قبل انقلاب شباط ١٩٦٣ وبعده وما علاقته بالبيان رقم ١٣.

وضع وائل امامي على المنضدة وامام المشاهدين ادلة وبراهين تؤكد براءة والده من مسؤولية اصدار هذا البيان واتضح لنا انه من مسؤولية المجلس الوطني لقيادة الثورة.

وزودني وائل بكتب رسمية صادرة عن دائرة الحاكم العسكري العام وهو والده تشير الى اعتراضات كثيرة ابداهها مصلح على تجاوزات الحرس القومي ومكتب التحقيقات الخاص.

وروى لي تفاصيل اعتقال والده وتعذيبه واجباره على القول انه جاسوس واكد وائل ان والده قال لهم ليلة تنفيذ حكم الاعدام انه بريء مما نسب اليه واقسم بالقران الكريم وعاتب زوجته لاتصالها بزوجة البكر للتشفع لديه وقال بالحرف الواحد وامام السجانيين : لاتذهبي الى منزل البكر ولاتطلبي اي شفاعاة منه .. البكر رجل غدار ونذل!!

وسالني صحفي من تكريت بعد مشاهدته الحلقة الخاصة بالمرحوم رشيد مصلح: هل تعرف لماذا اصر البكر على اعدام رشيد مصلحوهو من اقرب اصدقائه؟اجبته : لااعرف..

اجاب الصحفي الذي عمل لفترة في المكتب الاعلامي لصادام : بعد انقلاب تشرين الثاني عام ١٩٦٣ ومشاركة البكر فيه وتعيينه بمنصب نائب رئيس الجمهوريةتردد البكر وطلب قبول استقالته من منصبه فحدثت مشادة كلامية بين البكر ورشيد مصلح الذي كان وزيرا للداخلية وفقد مصلح اعصابه وبصق في وجه البكر!!

ويضيف الصحفي: الذين يعرفون البكر انه رجل حقود ولا ينسى
الاساءة مهما طال الزمن وهكذا عندما اصبح رئيسا للعراق فتش عن
تهمة مناسبة لتشويه سمعة رشيد وبالتالي اعدامه!

هوامش الفصل الثاني

- (١) مقابلة مع المرحوم العقيد المتقاعد محسن الرفيعي في صيف ١٩٩٩ .
- (٢) مقابلة مع المرحوم المقدم حافظ علوان في صيف ١٩٩٨ .
- (٣) مقابلة مع العقيد الركن المتقاعد صبحي عبد الحميد وزير خارجية وداخلية العراق عامي ١٩٦٤ _ ١٩٦٥ في صيف ٢٠٠٥ .
- (٤) مقابلة مع المرحوم محسن الرفيعي في صيف ١٩٩٩ .
- (٥) العراق / الكتاب الثالث / حنا بطاطو ترجمة عفيف الرزاز / ط٢ / ١٩٩٩ / بيروت / ص ٢٨٧ .
- (٦) أوكار الهزيمة / هاني الفكيكي / مؤسسة المنار / ايران _ قم / ١٩٩٣ / ص ٢٢١ .
- (٧) المصدر السابق / ص ٢٢٢
- (٨) مقابلة مع المرحوم حافظ علوان صيف ١٩٩٩ .
- (٩) مقابلة مع المرحوم كاظم ابو فيصل في صيف ١٩٧٣ .
- (١٠) أوكار الهزيمة / مصدر سابق / ص ٢٢٣
- (١١) عراق ٨ شباط ١٩٦٣ / من حوار المفاهيم الى حوار الدم / مراجعات في ذاكرة طالب شبيب / د. علي كريم سعيد / ط١ / ١٩٩٩ / دار الكنوز الادبية / بيروت / ص ٥٢ .
- (١٢) المقصود به خليل صدقي رئيس الوزراء المصري عام ١٩٦٣ .
- (١٣) المصدر السابق / ص ٥٢
- (١٤) بالمصدر السابق / ص ٥٣
- (١٥) بالمصدر السابق / ص ٥٤
- (١٦) أوكار الهزيمة / مصدر سابق / ص ٥٥٢
- (١٧) المصدر السابق / ٢٢٦
- (١٨) المصدر السابق / ٢٣٤
- (١٩) عراق ٨ شباط / مصدر سابق / ص ٤٥
- (٢٠) المصدر السابق / ص ٤٥
- (٢١) المصدر السابق / ص ٤٦
- (٢٢) المصدر السابق / ص ٤٦ _ ٤٧
- (٢٣) المصدر السابق / ص ٤٦ هامش رقم (١)
- (٢٤) و (٢٥) و (٢٦) / المصدر السابق ص ٥٠ / يؤكد طالب شبيب انهيار المقدم خالد الهاشمي امام الزعيم عبد الكريم قاسم واعترافه له بوجود الاسلحة المذكورة .

(٢٧) احتلت اخبار الكتبية الرابعة مساحة في الجريدة المركزية للحزب الشيوعي العراقي وحذرت قاسم من كونها اصبحت بؤرة التآمر البعثي ضده / المصدر السابق / ص ٥٠

(٢٨) ٣٧١ - F.O ١٧٠٤٢٩ و ٣٩ - A.Q ١٠١٥ أنظر (الانقلاب الدامي) د. حامد البياتي / م ٢ _ طبع وأسم المطبعة (استغربت جداً ان يتولى حامل شهادة دكتوراه باعداد كتاب عن الوثائق البريطانية ويضع اسمه عليه كمؤلف من دون ان تكون له اية جهود حقيقية مضافة الى الوثائق البريطانية التي كشف الستار عنها في فترة وجود البياتي في لندن كممثل للمجلس الاسلامي الاعلى (العراقي لاحقاً) في بريطانيا وقد أظهر الكتاب جهل المؤلف بقواعد التأليف ومنهجه والترجمه الركيكة من الانكليزية الى العربية ويفترض به ان يكون ملماً بهذه القواعد وأصول كتابه لاسيما وانه مر بمرحلة اعداد اطروحة ماجستير قبل ان يحصل على الدكتوراه !! ولهذا اعيب على المؤلف تجاهله تثبيت سنة الطبع وتاريخه وأسم المطبعة ومكانها) ص ٢٤ وما بعدها .

(٢٩) المصدر السابق - ص ٢٥

(٣٠) تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري / ج ٦ / مصدر سابق / ص ٨

(٣١) المصدر السابق ص ٨-٩

(٣٢) نقل المرحوم حافظ علوان لي في صيف ١٩٩٨ ان المرحوم المهدياوي عندما التحق بمقر وزارة الدفاع ومعه شقيقه عبد الجبار المهدياوي ونجله صادق كان قبل ذلك قد استمع الى بيان رقم (٢) للانقلابيين احوالوا فيه عددا من الضباط الى التقاعد ومن بينهم المهدياوي فما كان منه رداً على بيان الانقلابيين ان عطف عطفه قوية.

(٣٣) المصدر السابق ص ٩

(٣٤) المصدر السابق / ص ٩

(٣٥) المصدر السابق / ص ١٠

(٣٦) المصدر السابق / ص ١٠-١١

(٣٧) المصدر السابق / ص ١٢

(٣٨) المصدر السابق / ص ١٣

(٣٩) عبد الكريم قاسم البداية والنهاية ، مصدر سابق / ص ٣٣٣

(٤٠) و (٤١) دبابات رمضان / علي خيون / دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد

ط ١ / ١٩٨٨ / ص ١٠٥

(٤٢) العراق امسه وغده / خليل كته / ط ١ بيروت ١٩٦٦ / ص ٤٩

(٤٣) المقايضة برلين _ بغداد / ثورة ١٤ تموز العراقية في السياسة الدولية /

نجم محمود / منشورات الغد ١٩٩١ / ص ٣٣ (٦١) ورد في (عراق ٨ شباط

١٩٦٣) ص ١٢٢ ان المهدياوي (عطف) عندما سمع البيان رقم (٥) الذي يطالبه

بالتسليم وهذا خطأ كبير وقع فيه الشبيب والمؤلف علي كريم سعيد حيث ان البيان رقم (٢) وليس (٥) هو الذي اثار المرحوم المهداوي / المصدر السابق ص ١٢٢ (٤٤) المصدر السابق ص ١٢٢

(٤٥) يشير العميد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي في مذكراته : حدثت مقاومة في وزارة الدفاع يقودها عبد الكريم الجدة امر الانضباط العسكري الذي استمر يقاوم حتى داسته الدبابه وخلال الليل اتصل عبد الكريم من قاعة الشعب بعد ان استبد به اليأس عند ذلك ادرك خطورة الوضع فطلب من حوله : ان من يريد الذهاب فليذهب وذهب احمد صالح العبيدي ماشيا ساحل نهر دجلة في الظلام الدامس . ثورة ١٤ تموز / العميد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي مصدر سابق ص ٥٧٠ - ٢٧١ .

(٤٦) مقابلة مع المذيع موفق العاني في ١٩٩٤/١/٩ (رئيس المذيعين اقدم متقاعد) كما سلمنا اوراقا مكتوبه بخط يده عن تفاصيل اليومين الاول والثاني للانقلاب وقد نشرت حوارا معه في مجلة (الف باء) واعدت نشرة في جريدة (المشرق) .

(٤٧) من المصادفات الغريبة ان يكون للمذيعه عريبه توفيق لازم دور في صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨ عندما استدعيت من دارها للإذاعة لفتح بابها للعقيد عبد السلام عارف لإذاعة البيان الاول للثورة وحضورها الثاني صبيحة يوم الجمعة ٨ شباط .

(X) يذكر العميد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي في مذكراته : اما انافقد كنت نائما في بيتي المجاور لدار الإذاعة استيقظت على صوت الراديو بحدوث ثورة سمعت البيان ولم أكن اعرف من وراء تلك الثورة . اتصلت هاتفيا بصبحي عبد الحميد لكن اهله ردوا علي بعدم وجوده واعدت الاتصال اكثر من مرة الا ان قال لي ابنه: انهم كانوا في غرفة الاستقبال وقد ذهبوا للإذاعة لتأييد الثورة وفعلا ارسلت برقية دون ذكر اسمي .

اتصل بي عبد الكريم قاسم هاتفيا في البيت مستفسرا عما يجري بالإذاعة وكان صوته يتهدج ومع صراخ زوجتي بمنعي من الخروج ذهبت الى الإذاعة والتلفزيون من خلال الفتحة التي تربط بيتي بها ودخلت بناية التلفزيون وانا لا ادري ماذا افعل ولماذا ذهبت الى هناك . وبعد دقائق قليلة جاءني سائق سيارتي واخبرني ان الدبابات قد وصلت الى دار الإذاعة وفعلا سمعت اصوات الرمي وذهبت الى بيتي دون أي عمل بعد ان مكثت هناك لبضع دقائق .

ثورة ١٤ تموز - العميد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي مصدر سابق ص ٢٦٩ .

(٤٨) لقاءات متعددة مع المرحوم حافظ علوان عام ١٩٩٨

(٤٩) مقابلة مع المرحوم حافظ علوان في صيف ١٩٩٨ ويذكر المقدم الركن قاسم امين الجنابي مرافق عبد الكريم قاسم الذي عاش الساعات الاخيرة من حيرة الزعيم : ان تصرفات عبد الكريم تؤكد على عدم تقديره لعواقب الامور فقد اخذ مسودة قانون شركة النفط الوطنية قانون رقم (٨٠) الشهير وراح يعدل في نصوصه ثم وقع عليه وخلال الليل حلق لحيته وغير ملابسه قبيل انتقاله الى بناية قاعة الشعب .

ثورة ١٤ تموز العميد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي مصدر سابق ص ٢٧٠-٢٧١ .

يشير المقدم الركن قاسم الجنابي ايضاً ان جاسم كاظم العزاوي غادر وزارة الدفاع مساءً يوم ٧ شباط بعد اصابته بنزله صدرية وطلبه السماح له بالذهاب الى بيته برغم كونه ضابط خفر ليلة ٨ شباط (١٤ رمضان) في ديوان الوزارة .

ويضيف الجنابي : بعد تناول الزعيم عبد الكريم قاسم طعام الافطار اذ كان صائماً واستراح قليلاً في غرفته قام بجولة اعتيادية واتجهنا الى بيت صديقه يحيى الجده اخي العقيد عبد الكريم الجده أمر الانضباط العسكري في الاعظمية وبعد ان استقر بناالمقام هناك وتبادل الأحاديث وتناول طعام السحور طلب مني الزعيم عبد الكريم قاسم ان اذهب الى دار صديقه الاستاذ مصطفى علي وزير العدل السابق لإخباره بضرورة لقائه في تلك الليلة فقممت بذلك وأبلغته طلب عبد الكريم قاسم فقال ساكون بعد ساعه في داره في حي السعدون وأبلغت الزعيم بذلك .
المصدر السابق (ص ٢٦٨)

(٥٠) تاريخ الوزارة العراقية ١٩٦٣-١٩٦٤ / مصدر سابق ١٧ .

(٥١) عبد الكريم قاسم البداية والنهاية / شامل عبد القادر الدار الأهلية عمان - الاردن ط ١ / ٢٠٠٢ / ض ٣٣٣-٣٣٤ .

(٥٢) البيان رقم (١٨) الصادر عن المجلس الوطني لقيادة الثورة تضمن التشكيلة الوزارية الاولى للانقلاب .

(٥٣) بعد أن أصبح السعدي نائب رئيس الوزراء ووزيراً للداخلية ابعد عن مركزه كأمين سر القطر لحزب البعث وحل محلة حازم جواد استناداً الى قرار اتخذه القيادة القطرية قبل الانقلاب .

(٥٤) مقابلة مع الأستاذ معاذ عبد الرحيم في آذار ٢٠٠٧

(٥٥) تاريخ الوزارات العراقية / ج ٦ / مصدر سابق ص ٢٤ .

(٥٦) عبد الكريم قاسم وساعاته الأخيرة ، احمد فوزي / ط ١ / ١٩٨٨ / دار الحرية / بغداد / ص ١٠٦ .

(٥٧) مقابلة مع المرحوم العقيد محسن الرفيعي في بيته صيف ١٩٩٩

(٥٨) عبد الكريم قاسم وساعاته الأخيرة / مصدر سابق / ص ١٠٦

(٥٩) مقابلة مع المرحوم العقيد محسن الرفيعي صيف ١٩٩٩

(٦٠) حوار مع المرحوم حافظ علوان صيف ١٩٩٨

(٦١) عبد الكريم قاسم وساعاته الاخيره / مصدر سابق / ص ١١٣

(٦٢) شهادة المقدم الركن محمد طه يوسف آمر الفوج الثالث باللواء الثامن .

(٦٣) المصدر السابق ص ١١٨

(٦٤) وجاء في مذكرات جاسم كاظم العزاوي السكرتير الخاص للزعيم : سجل عبد الكريم شريطاً بصوته وارسله بيد مرافقه حافظ علوان لايصاله الى الاذاعة لاذاعته ولكن القي القبض على حافظ علوان في باب وزارة الدفاع ومعه النقيب نوري ناصر ونقل الى النادي الاولمبي في الاعظمية ولم يصب حافظ بأذى . وبعد ان تأخر حافظ في اذاعة الشريط دون ان يعرف عبد الكريم مصيره سجل شريطاً ثانياً حمله الرائد قريبه الى طاهر يحيى والتحق بالانقلابيين وبقي في الجيش حتى أحيل الى التقاعد برتبته عميد .

ثورة ١٤ تموز \ العقيد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي مصدر سابق ص ٢٧٠ .

(٦٥) مقابلة مع الرائد زكريا جاسم السامرائي آمر كتيبة الدبابات الأولى واحد المشاركين في انقلاب ٨ شباط عندما كان ضابطاً في كركوك حيث اعتقل قائد الفرقة الثانية يوم ٨ شباط ١٩٦٣ وسيطر على القاعدة الجوية بامرة حردان التكريتي كما شارك السامرائي رحمه الله فيما بعد في انقلاب ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ .

اجريت المقابلة بتاريخ ٢٠٠٦/١١/١ .

(٦٦) مقابلة مع العقيد الركن المتقاعد صبحي عبد الحميد في منزله في نيسان ٢٠٠٥ وكذلك ثورة ١٤ تموز - العميد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي مصدر سابق ص ٢٦٩ .

(٦٧) مذكرات حازم جواد ، الرجل الذي قاد البعث العراقي الى السلطة في عام ١٩٦٣ ، اسم المطبعة وتاريخ الطبع غير مثبتان على الكتاب الذي ضم مذكرات حازم جواد المنشورة في صحيفة (الحياة) ضمن سلسلة (يتذكر) عام ٢٠٠٧ / ص ٣١

(٦٨) مقابلة مع المرحوم المقدم الركن المتقاعد حافظ علوان في صيف ١٩٩٨ .

(٦٩) و (٧٠) مذكرات حازم جواد / مصدر سابق ص ٣١

(٧١) يعلق حازم جواد على هذا الانحياز المفاجيء للضباط الكبار الى جانب الانقلابيين بالقول : هذا ما حصل في وزارة الدفاع فما بالك بالمعسكرات الاخرى ؟ المصدر السابق ص ٣٢ .

وقال يوسف الطائي الصحفي العراقي الذي تفاوض مع الانقلابيين لصالح الزعيم عبد الكريم قاسم : بعد اقناع عبد الكريم قاسم بعدم الذهاب الى اللواء التاسع عشر بعد ان تهجم عليه طه الشكرجي تلفونياً نزل قاسم من السيارة ودخل غرفة أمر

العسكري ووضع صوبه (مدفأة علاء الدين) امامه جالسا على كرسي
ومستندا رأسه ونام من الساعة الواحدة حتى الثانية والنصف بعد الظهر وكان
شيئاً لم يكن (عراق ٨ شباط ١٩٦٣ - مصدر سابق ص ٦٨ هامش رقم (١)

(٧٢) المصدر السابق ص ٣٢

(٧٣) المصدر السابق ص ٣٣

(٧٤) يتألف اللواء الثامن من ثلاثة افواج احدهما بقيادة المقدم الركن محمد
يوسف طه قام بتطويق وزارة الدفاع منها انتشر الفوجان الآخران في ليلة ٨-٩
شباط في مناطق معينة في الرصافة والكاظمية .

(٧٥) مقابلة مع حافظ علوان في صيف ١٩٩٨ .

(٧٦) مذكرات حازم جواد مصدر سابق ص ٣٤

(٧٧) كتبت في عمودي اليومي (مدارات حرة) في جريدة (المشرق) بعدها
الصادر يوم ٩ أيار ٢٠٠٧ مقالا بعنوان (عبد الكريم الجدة نسخة لن تتكرر) /

قلت فيه : ((منذ كانون الاول من العام الماضي (٢٠٠٦) وانا ابحت وقرأ واكتب
عن يومي ٨-٩ شباط من عام ١٩٦٣ .. هذان اليومان اللذان شهدا انقلاباً عسكرياً
دموياً أطاح بنظام حكم الفريق الركن عبد الكريم قاسم واستبدل حكومة ١٤ تموز
الوطنية العراقية بنظام شمولي نال عطف الولايات المتحدة وبريطانيا والقاهرة
والكويت وطهران وعمان وتل أبيب !! في يومي ٨ و ٩ شباط قبل ٤٤ سنة مضت
انقسم العراقيون الى معسكرين .. معسكر يدافع عن زعيم فقد الرغبة بالقتال ضد
المتأمرين ولا يشجع الجماهير الفقيرة المسحوقة التي خرجت الى الشوارع تطالبه
بالسلاح لقبر الانقلاب وهو يجار بصوت عال (لا أريدها حرباً أهلية !) ولم يكن

مسوغاً للزعيم ان يعطل قدرات شعب ذبح نصفه بعد نجاح الانقلاب ! ومعسكر
ثاني يقود دبابات فارغة من الماء والبنزين والكايز والعتاد .. معسكر من الضباط
المتقاعدين والفاشلين في الخدمة العسكرية لم يسجل الانقلاب لأي واحد منهم
سجلاً عسكرياً حافلاً كسجل ضحياتهم ! في يومي ٨ و ٩ شباط سحق حزب قومي
حزباً يسارياً متطرفاً بلا رحمة او معنى .. في ٨ شباط استخدم الانقلابيون لأول
مرة بعد انقلاب بكر صدقي عام ١٩٦٣ الطيران لتدمير قدرات رئيس الدولة
وبدلاً من ان يتوجه منذر الوندائي وفهد السعدون ووائل عبد الله بطائراتهم الى
تل أبيب آنذاك قاموا بكل (جداره !) و (شجاعه !) و (بهلوانيه !) بضرب مقر
وزارة الدفاع بأكثر من ٤٠ صاروخاً وهاجموا عبد الكريم قاسم أكثر من ٤٤ مرة
!! في يومي ٨ و ٩ شباط قاتل العقيد عبد الكريم الجدة قتالاً لا مثيل له حتى
استشهاده .. ربط الرجل ركبته بحبل متين واحتضن رشاشة وراح يقاتل دبابات
الانقلابيين التي نجحت باقتحام وزارة الدفاع لا بسبب شجاعة طواقمها وجرأتهم
بل بسبب خيانات من كان مع المرحوم عبد الكريم قاسم آنذاك !!

قاتل عبد الكريم الجدة الانقلابيين ليس بصفته الحزبية على الإطلاق بل إيماناً منه بزعامته قائده عبد الكريم قاسم ونظامه السياسي ، بالعكس تماماً من العبدى وسعيد مطر وسعيد الدوري وكاظم جاسم العزاوي وغيرهم من ضباط وزارة الدفاع الذين تخلوا عن زعيمهم وانضموا (للثوار !!) الجدد .

بالقرب من نافورة دائرة الانضباط العسكري وجد الانقلابيون جثة المرحوم عبد الكريم الجدة مثقوبة بالرصاص .. لقد قاتل الرجل بشهامة وشجاعة ثم استشهد مطمئناً الى قراره وموقفه رحمه الله . بعد أربعين سنة وتحديداً في شباط ٢٠٠٣ كتب عدي صدام في جريدته بابل مقاله تناول فيها الضباط الكبار في الحرس الجمهوري والجيش العراقي وكانوا جميعاً يتهينون لمواجهة الحرب القادمة مع الولايات المتحدة .. في تلك الساعات القلقة تذكر عي حكاية بطولة المرحوم عبد الكريم الجدة وخاطب الضباط بطريقة استخفافية : هل يمكن ان نعثر على عبد الكريم الجدة رقم (٢) في حربنا القادمة مع امريكا؟! والحقيقة ان لا عدي ولا ابيه او خاله وعمه عثروا على ربع من قيم المرحوم عبد الكريم الجدة .. لقد تناسى هذا الشاب انه هو وغيره افسدوا الرجال حتى تحول الواحد منهم الى خشبة مسندة بلا حياة من خلال قتل روح المبادرة والشجاعة الذاتية والصمود في المحن بلا مقابل ! انهم فشلوا في اعداد ربع شخصية عبد الكريم الجدة بسبب انهم جعلوا لكل موقف ثمناً مادياً رخيصاً .. للأسف الشديد ! رحم الله عبد الكريم الجدة .. ورحم الله ايام شباط .. ورحم الله شهداء يومي ٨ و ٩ شباط .

(٧٨) عراق ٨ شباط ١٩٦٣ . مصدر سابق ص ٨٤

(٧٩) مقابلة مع اللواء الركن عبد اللطيف عبد الرضا شطيبي الصباحوي ٢٢/١٠/٢٠٠٦ وقد سجلت له حلقتان عن هذا المضمون في برنامجي الذي كنت اعدّه واقدمه من فضائية البغدادية بعنوان (ما لم يكتب) .

وكتب جاسم كاظم العزاوي السكرتير الخاص لعبد الكريم قاسم : أخذت الطائرات بقصف وزارة الدفاع لتثبيط عزيمة الموجودين فيها ومع ذلك فقد واصل عبد الكريم اتصالاته ببطء واتصل بقائد الفرقة الثانية عبد الرزاق محمود وطلب منه تحريك قطعاته فاستجاب ووعد بتحريكها بسرعة كما اتصل بالمقدم عبد الستار الجنابي معاون رئيس الأركان وكان في بيته في معسكر الرشيد وطلب منه جلب سرية الحماية الموجودة قرب بيت احمد صالح العبدى ويذكر عبد الستار انه تباطأ ورغم ذلك جمع عدد من الافراد وجاء الى باب المعظم وبلغ بنائية الإصلاح الزراعي المقابلة لمصلحة نقل الركاب قرب قاعدة الشعب ثم صعد الى سطح البناية فشاهد الدبابات تطوق وزارة الدفاع فقرر الالتحاق بقوات الثورة والذهاب الى الاذاعة وهو ما تم فعلاً .

ثورة ١٤ تموز - العميد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي مصدر سابق ص ٢٧٠ . واللواء الركن عبد الطيف عبد الرضا شطيبي الصباحوي من مواليد

١٩٢٩ العمارة أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية في العمارة ودخل الكلية العسكرية في ٢٨ / ٩ / ١٩٤٧ الدورة (٢٦) بعد تخرجه في الكلية العسكرية في ١٩٥٠/٧/٥ صنف الهندسة العسكرية . دخل كلية الأركان عام ١٩٥٥ وتخرج بعام ١٩٥٧ الدورة (٢٢) وعين في منصب ضابط ركن التموين والنقل في اللواء العشرين وكان أمر اللواء المرحوم العميد الركن ناظم الطبقجلي وفي أيار ١٩٥٨ نقل الطبقجلي إلى الموصل وأصبح وكيل أمر اللواء العقيد الركن عبد السلام عارف عند حركة اللواء إلى الأردن وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ نقل إلى الكلية العسكرية ثم عين أمر ف ١ ل ٨ بعد ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ أرسل إلى كلية الأركان بالهند عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ ثم عين معلم أقدم في كلية الأركان عام ١٩٦٧ واثاء حرب حزيران ١٩٦٧ اشتغل في مديرية الحركات العسكرية ثم وكيلاً لمدير الحركات العسكرية ثم ضابط ركن القيادة الشرقية في سوريا عام ١٩٦٩ ورئيس أركان الفرقة الثانية في نهاية ١٩٦٩ ثم أمر ل ٤ في شمال العراق بعدها عين قائد الفرقة التاسعة بالأردن من عام ١٩٧٠ في خضم أحداث أيلول الأسود وكان قائد قوات صلاح الدين آنذاك اللواء الركن عبد الله سيد أحمد ثم عين أمر ل ٢٣ بالموصل بعد عودته من الأردن ثم عين قائداً لمنطقة السليمانية ثم مدير البحوث والتطوير القتالي في وزارة الدفاع عام ١٩٧٣ ثم سافر إلى كلية الدفاع الهندية NDC عام ١٩٧٥ بعد أن كلف لتأسيس جامعة البكر . عين عميد كلية الدفاع الوطني ووكيل رئيس جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا . روى لي اللواء الركن عبد اللطيف حادثة جرت معه أثناء توليه عمادة كلية الدفاع الوطني :جرت العادة أن يرشح الحزب عدداً محدداً من القادة الحزبيين من كلية الدفاع الوطني وتصادف أن رشح علي حسن المجيد ابن عم صدام حسين عام ١٩٧٧ كطالب في الكلية وقابلني في أول يوم وصراحة أناكنت أعرفه قبل انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ عندما كان سائق سيارتي العسكرية في كركوك عندما كنت رئيس أركان الفرقة الثانية في نهاية عام ١٩٦٩ وكان علي حسن المجيد برتبة عريف سائق إلى خصص لسياقة سيارتي العسكرية وفوجئت به بعد قبوله طالباً عندي أنه يحتل منصب مدير مكتب أمانة سر القطر للحزب الحاكم ويركب سيارة مرسيدس رسمية ومجموعة كبيرة من الجنود ملحقين بحمايته . جلس معي المجيد وراح يتذكر أيام زمان عند خدمته بمعتي ولحسن حظي - كما يقول الصبيحاي - أني كنت حسن التعامل مع سائقي القديم ولهذا احتفظ بالمجيد بهذا الجميل إلى حد ما كما قال لي المجيد أنه فرح جداً عندما رشح للدراسة في هذه الكلية بعد أن علم أني عميدها!! ويستمر الصبيحاي يقص لي تلك الذكريات قائلاً: وفي الجلسة ذاتها ذكرت المجيد بضرورة الالتزام بنظام الكلية الخاص بالدوام ولكنه كان يتغيب كثيراً وفي الأيام الأولى كان يزورني ويعتذر عن غياباته بسبب واجباته الحزبية والرسمية ثم بعد ازدادت غياباته عن المعدل

الرسمي فقامت بفصله طبقاً لنظام الكلية لكنني فوجئت بصدر برقية من وزارة الدفاع التي تولاهما انذاك العقيد الركن عدنان خير الله وليس مرسوم جمهوري كما هي العادة الجارية في نقل عميد الكلية بنقلي من عمادة الكلية الى ضابط في المفتشية العامة بوزارة الدفاع ثم بعد فترة تمت احوالي الى التقاعد عام ١٩٧٨ وعلمت فيما بعد ان صدام حسين كان وراء نقلي واحالني الى التقاعد بسبب القرار الذي اتخذته ضد ابن عمه المجيد في الكلية لكثرة غيابه التي تجاوزت الحد المعمول به في نظام الكلية فأوعز الى ابن خاله وزير الدفاع بنقلي بموجب برقية للامعان في اهانتني بدلا من اصدار مرسوم جمهوري كما ينص القانون اذ كنت قد عينت بمرسوم جمهوري وكان يجب صدور مرسوم جمهوري اخر بنقلي لكن صدام اراد اهانتني من خلال هذا الاجراء التعسفي .

ويستذكر الصبيحاي الأيام السابقة على قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ قائلاً شغلت منصب ضابط ركن الميرة والنقل في اللواء العشرين قبل الثورة وكان امر اللواء المرحوم الزعيم الركن ناظم الطبقجلي وكان عبد السلام عارف احد ضباط اللواء وكنت اعرف كلا الضابطين الكبيرين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف كما كنت اعرف ان عبد السلام يرتبط بعلاقة أخوية طيبة مع المرحوم ناظم الطبقجلي . وعند حركة اللواء العشرين ليلة ١٤ تموز ١٩٥٨ وكان امره الزعيم الركن حقي محمد علي كنت آنذاك مع الامر في حركته الى بغداد واستمررت معه حتى بعد انفصال امرية اللواء عن القطعات وتوجه امر اللواء الى الفلوجة . كان ذهابنا قبل اللواء بعد اتفاق بين امر اللواء حقي محمد علي والعقيد عبد السلام عارف امر الفوج الثالث في اللواء الذي تولى قيادة اللواء باعتباره أقدم الضباط في اللواء ورافقته بصفتي ضابط التموين والنقل في اللواء الى الفلوجة باعتباره منطقة استراحة اللواء وينفي الصبيحاي ان يكون الزعيم الركن حقي محمد علي مريضاً بالزكام كما رددت المصادر التي تناولت هذه الفترة بل كان اتفاقاً بين حقي وعارف على ان تكون الفوجة محطة استراحة اللواء..

مقابلة مع اللواء الركن عبد اللطيف الصبيحاي ٢٢/١٠/٢٠٠٦ .

(٨٠) مقابلة مع اللواء الركن عبد اللطيف الصبيحاي ٢٣/١١/٢٠٠٦

(٨١) عراق ٨ شباط ١٩٦٣ . مصدر سابق ص ٣٩

(٨٢) المصدر السابق ص ٤٠

(٨٣) كشف لي اللواء الركن عبد اللطيف الصبيحاي في لقاء موسع اجريته معه ٢٣/١١/٢٠٠٦ عقد عبد الكريم بعد دخوله وزارة الدفاع نهار ٨ شباط اجتماعين حضره جميع الموجودين في الوزارة من الضباط والمراتب في سرداب الوزارة . كان السرداب مهملاً ومهجوراً وغير نظيف على الاطلاق وبرغم ذلك وقف فيه الزعيم عبد الكريم قاسم والقي كلمة في جميع الضباط والمراتب الذين كانوا متواجدين في ثكنة الدفاع وقتذاك . وكنا جميعاً واقفين على اقدامنا نستمتع لخطاب

عبد الكريم قاسم الذي كان قصيرا على غير عادته ولم يتحدث طويلا عن الانقلاب والمتامرين ولكنه أكد انهم حفنة من بين الضباط الصغار وعنده معلومات عن تأمرهم .

(٨٤) مقابلة مع السيد عبد الكريم الصراف نائب رئيس تحرير جريدة (١٤ تموز) البغدادية الصادرة عن التجمع القاسمي الديمقراطي بتاريخ ٢٠٠٧/٨/١٨ السليمانية .

(٨٥) عراق ٨ شباط ١٩٦٣ . مصدر سابق ص ٨٥

(٨٦) المصدر السابق ص ٨٥ هامش رقم (١)

(٨٧) للعميد الطيار الركن عارف عبد الرزاق و لم يؤكد احد من قادة الانقلاب او حزب البعث الذي تولى قيادة الانقلاب .

(٨٨) المصدر السابق ص ٨٦ هامش رقم (٢)

(٨٩) و (٩٠) المصدر السابق ص ٨٦ هامش رقم (٢)

(٩١) المصدر السابق ص ٩٥ ومقابلة مع المرحوم حافظ علوان في صيف

١٩٩٨ ومقابلة مع النقيب زكريا جاسم السامرائي آمر كتيبة الدبابات الاولى في

حزيران ٢٠٠٥ ومقابلة مع العقيد الركن صبحي عبد الحميد صيف ٢٠٠٥

(٩٢) مقابلة مع المرحوم حافظ علوان صيف ١٩٩٨ المصدر السابق نفسه

ص ٩٥

(٩٣) مقابلة مع المرحوم حافظ علوان صيف ١٩٩٨ والمصدر السابق ص ٩٦

(٩٤) مقابلة مع السيد ياسين الحسيني في صيف ٢٠٠٦ نقلا عن يونس الطائي

الذي قابله الحسيني في دمشق وجرى معه حديثا مطولا .

(٩٥) مقابلة مع عبد الكريم الصراف صيف ٢٠٠٧ السليمانية و مقابلة مع ياسين

الحسيني صيف ٢٠٠٦ بغداد .

(٩٦) عراق ٨ شباط ١٩٦٣ مصدر سابق ص ٩٧ هامش رقم (١) مؤلف الباحث

العراقي د. علي سعيد كريم (هناك اكثر من شاهد يؤكد ماذهب اليه يونس الطائي

من ان قاسم اراد حقن الدماء بعد قناعاته بنهاية سلطته) الحلقة السابقة ص ٩٧ هـ

(١) المصدر السابق ص ٩٨ هـ (١) .

(٩٧) مقابلة مع ياسين الحسيني في صيف ٢٠٠٦

(٩٨) عبد الكريم قاسم وساعاته الأخيرة . مصدر سابق . ص ١١١

(٩٩) المصدر السابق ص ١١٣

(١٠٠) مقابلة مع اللواء الركن عبد اللطيف الصبيحاي في ٢٣/١١/٢٠٠٦ .

(١٠١) عبد الكريم قاسم وساعاته الأخيرة . مصدر سابق ص ١١٤

(١٠٢) قال لي اللواء الركن عبد اللطيف الصبيحاي من حوار أجريته معه

بتاريخ ٢٣/تشرين الثاني ٢٠٠٦ : كنت ذاهبا لاستلام خفرتي ليلة ٨ شباط

١٩٦٣ المصادف يوم الجمعة الرابع عشر من رمضان المبارك في وزارة الدفاع

لمديرية الأركان العسكرية وبعد ربع ساعة من بدء دورية اعلن الانقلاب وبرغم خطورة الوضع فقد كنت مخلصاً لمهنتي قبل أي ولاء آخر وقد اصدرت برقيات وارسلت عددا منها من و الى الوحدات العسكرية لتأييد عبد الكريم قاسم برغم ما معروف عن استقلاليتي وحيادييتي في صراعات الضباط الحزبيين انذاك كما لم اكن محسوباً على عبد الكريم قاسم او غيره بل عرفت بين كبار قادة وضباط الجيش بمهنتي فقط ولهذا عندما استسلمت مع من استسلم من الضباط في وزارة الدفاع للانقلابيين واخذونا الى الاذاعة حيث مقر القيادة واجهت عبد السلام عارف والبكر وصافحتهما وكان عبد السلام يعرفني حق المعرفة من خلال اشتغالي معه في اللواء العشرين .

ويضيف الصبيحاي : للأسف عندما دخل الضباط الذين كانوا معي في وزارة الدفاع وسلموا انفسهم الى الانقلابيين وهم يحملون الشرائط البيض واحدهم نزع فانيته ورفعها علامة الاستسلام للانقلابيين تحولوا فجأة في الاذاعة الى ثوار متحمسين للقضاء على عبد الكريم قاسم ونظام حكمه و في الاذاعة حاسبني صالح مهدي عماش وعبد الستار عبد اللطيف حول ارسالي برقيات صادرة عن عبد الكريم قاسم واحمد صالح العبدى لصالح الزعيم فاجبته انه واجبي كضابط خفر في الحركات العسكرية . تدخل عبد السلام عارف والبكر ضد عماش وعبد الستار وقالوا لهما : لقد نفذ واجبه كضابط وكان مخلص لجيشه .. هل تريدان اعدام مدير الحركات الحالي بعد فشل ثورتنا و اطلق سراحي وعدت الى البيت وبقيت في الجيش .

- (١٠٣) و (١٠٤) و (١٠٥) : مذكرات حازم جواد . مصدر سابق . ص ٣٩
(١٠٦) و (١٠٧) المصدر السابق ص ٣٩ - ٤٠
(١٠٨) و (١٠٩) المصدر السابق ص ٤٠
(١١٠) و (١١١) و (١١٢) المصدر السابق ص ٤٠
(١١٣) و (١١٤) المصدر السابق ص ٤٣
(١١٥) المصدر السابق ص ٤٣
(١١٦) المصدر السابق ص ٤٤ .

ملاحظة من المؤلف : أجريت حواراً موسعاً مع الاستاذ صبحي عبدالحميد الامين العام للتيار القومي العربي ووزير خارجية وداخلية العراق (١٩٦٤ - ١٩٦٥) ونشرته في جريدة (المشرق) على صفحة كامله في العدد ٨٨٤ الصادر يوم السبت الموافق ٣ من شباط سنة ٢٠٠٧ وكنت قد اجريت حوارات كثيرة مع الاستاذ صبحي عبد الحميد ونشرت اغلبها في المشرق وهي تحمل في مضمونها ذكرياته عن ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ والاحداث التي جرت في اعقابها كما روى

لي تفاصيل انقلاب ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ والتحضيرات التي سبقته وسلمني بخط يده الخطط والتحضيرات السابقة للانقلاب:

نعود الى فترة ١٩٥٨ واسألك متى تعرفت الى عبد الكريم قاسم .. قبل الثورة أم بعدها .. وسلسلة موافقك معه من بداية حكمه حتى نهايته في ٩ شباط ١٩٦٣ ؟ تعرفت بـ (عبد الكريم قاسم) عندما تعينت بعد تخرجي من كلية اركان ضابط ركن في مقر الفرقة الثالثة في بعقوبة .. وكان عبد الكريم قاسم أمر اللواء (١٩) في المنصورية وهو من ألوية الفرقة الثالثة وقتذاك .. فكنت في حكم منصبي ازور قطعات الفرقة ، وزرت مرات اللواء (١٩) وتعرفت به بشكل رسمي ، يعني الاحاديث التي كانت تدور مع قاسم أحاديث رسمية تخص القضايا العسكرية التي تهم اللواء والتي ممكن مقر الفرقة يساعد اللواء في الحصول عليها ، وبعد ذلك عندما رجعت من كلية الاركان في كمبرلي واصبحت عضواً في القيادة البديلة او الحلقة الوسيطة كما تسمى .. كان عبد الكريم قاسم رئيساً للجنة العليا لتنظيم الضباط الاحرار .. ولكني لم ألتق به مطلقاً خلال تلك الفترة .

* هل كنت تسمع شيئاً عنه عندما كان رئيساً للجنة العليا ، شيئاً عن شخصيته .. عن وضعه ؟

كنا لا نناقش الشخصيات المنتمية لهذا التنظيم الذي قام بالثورة ، ولكن مرة كان همزة الوصل بيننا وبين اللجنة العليا المرحوم العقيد (رجب عبد المجيد) ، فمرة اندلع نقاش عاصف بين المرحوم رجب والمرحوم جاسم العزاوي ، وجاسم العزاوي سبق له ان عمل في مقر اللواء (١٩) مع عبد الكريم قاسم لمدة ستة شهور .. وكان المرحوم جاسم ينتقد اللجنة العليا بانها بطيئة وكانت الظروف مؤاتية للقيام بالثورة ولكن اللجنة العليا غير قادرة او غير راغبة بالقيام بالثورة فالنقاش احتد بينه وبين المرحوم رجب عبدالمجيد .. فـ (جاسم العزاوي) هاجم بعض اعضاء اللجنة العليا من جملتهم عبد الكريم قاسم ، قال رئيس اللجنة العليا عبد الكريم قاسم أنا أجزم انه لا يستطيع ان يقود حضيرة .. كانت هي مبالغة من جاسم العزاوي ولكنه كان محتداً والمحتد دائماً يتكلم كلام قد يندم عليه ، بعد ذلك هاجم اشخاص اخرين من اعضاء اللجنة العليا ، فزعل العقيد رجب وترك الاجتماع ومنذ ذلك اليوم قرر عدم الاجتماع بنا فنسبت الهيئة العليا ان ينوب عنه بالاجتماع بنا العقيد الركن عبد السلام عارف .

* هذا يعني انك تعرفت على عبد الكريم قاسم بعد (١٩٥٨) اليس كذلك ؟

عبد الكريم قاسم تعرفت عليه بعد (١٩٥٨) من خلال اللواء (١) ، اما بعد (١٩٥٨) وبعد عودتي من الأردن صدر يوم ٢٩ / ٦ أمر باستخدامي في مقر القيادة العامة للقوات المسلحة كضابط ركن وكنت يومها معلماً في كلية الاركان ، فاصبحت بتماس يومي معه وارسل علي في احدى الايام وكان معي ايضاً ضابط

ركن القيادة العامة (عبد الستار عبد اللطيف) فكنا اثنين من ضباط الركن في القيادة العامة للقوات المسلحة يوم ذاك . واستمرت هذه العلاقة الى ان بدأ يشك في اتجاهي بكوني قوميا فبدأ يشك في تقريبا وجمدني في مقر القيادة العامة للقوات المسلحة ويوما قال لي اترك الاوراق عند (جاسم كاظم) يدخلها علي و جاسم كاظم كان سكرتير وزير الدفاع ، فمنذ ذلك اليوم جمد عملي الى يوم ٨ آذار عندما قامت ثورة الشواف في الموصل وفي ليلة ٨ - ٩ آذار جاء الانضباط الى بيتي الساعة الرابعة صباحا واخذني الى السجن رقم (١) موقوفاً وبقيت في السجن (٤) اشهر ثم اطلق سراحني بدون تحقيق وبدون محكمة لانه لم يثبت علي شيء عندما حققوا مع الضباط الاخرين ، وكانت التهمة على أساس انني متعاون مع حركة الشواف . وبعد خروجي من السجن عدت معلماً الى كلية الاركان وانقطعت العلاقة بيني وبين عبد الكريم قاسم الا انه في احد الايام وأنا عائد من كلية الاركان كنت ماراً في شارع الملك غازي وكنت انا وزميل اخر في سيارة ستيشن ، لما وصلنا منطقة الشورجة رأينا تجمعاً من الناس وسيارة عسكرية واقفة وسط الشارع فعندما وصلنا رأينا انضباطية يؤشرون لنا بالوقوف .. قوقفنا فاذا بـ (عبد الكريم قاسم) يقف في وسط هذا التجمع وجاءني المرافق حافظ علوان وقال لي ان سيارة الزعيم تعطلت فاذا ممكن توصلوه بسيارتكم الى وزارة الدفاع .. طبعاً نزلنا انا وزميلي وادينا له التحية فتقدم وصعد الى الخلف فطلبنا انا وزميلي ان نذهب الى البيت بالتكسي فامر ان نصعد معه بالسيارة . فصعدنا ولما وصلنا الى وزارة الدفاع ، طلب منا ان نصعد معه الى وزارة الدفاع لشرب الشاي ، فصعدنا معه وجلسنا في غرفة السكرتير جاسم العزاوي وقدم لنا الشاي وبعد شرب الشاي ، قلت له انا الاقدم من زميلي .. وطلبت منه ان يسمح لنا بالذهاب الى بيوتنا ، فقال لا انت اجلس وتكلم مع زميلي وكان اسمه الرائد الركن (طاهر عبد الله) وقال له خذ السيارة واذهب نحن سنوصل صبحي بسيارة اخرى فجلست ولما حان موعد الغداء طلب مني ان اتغدى معه فذهبنا ودخلنا غرفة مخصصة لاجتماع مجلس الوزراء التي اعتاد ان يتغدى فيها وكان معنا جاسم العزاوي ووصفي طاهر وفاضل المهداوي واثناء الغداء كان جاسم يلكنني من خاصرتي وهو يبتسم قائلاً : (اووكل اكل الزعيم بيه بركة!!) وبعد الغداء طبعاً استأذنت بالانصراف فقال لي جاسم هينوا له سيارة توصله الى بيته وكان هذا اخر لقاء لي مع عبد الكريم قاسم .

* الفترة التي امضيتهما معه في الدفاع كضابط ركن كانت هذه الفترة مهمة ، كيف تفسر سلوكه وعلاقته مع الضباط الاحرار وعلاقته بالذات مع عبد السلام عارف ؟

— علاقته في الايام الاولى كانت جيدة مع عبد السلام عارف الا ان المهاترات والمشاجرات بين قاندي الثورة بدأت تقريبا في اواسط شهر آب او قبل ذلك بأيام

وتطورت هذه الاختلافات بحيث كان احدهما يخشى الآخر واصبح تسابق بين الاثنين على من يبقى ومن يذهب .. وعبد السلام كان يهيء الجيش وخاصة قطعات اللواء العشرين للقيام بعمل لانتهاء حكم عبد الكريم قاسم ، فطبعاً كان لا يفكر بقتله ولكن كان يفكر بمسكه واخراجه الى خارج العراق ولكن عبد الكريم قاسم سبقه .. هو كان يفكر ان يقوم بعمل يوم ١٤ ايلول من سنة (١٩٥٨) فسبقه عبد الكريم قاسم واعفاه من منصب معاون القائد العام للقوات المسلحة في ١١ ايلول ثم أعفاه من منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية يوم ٣٠ ايلول . وهكذا انتهى عبد السلام عارف وأصبح عبد الكريم قاسم حراً واخذ يعمل بمفرده وعندما الح عليه الضباط وقادة الفرق بتشكيل مجلس قيادة الثورة رفض ذلك لانه كان يريد ان لا يشاركه احد في الحكم وكان يتصرف تصرفاً فردياً .. ولما اشتد اعتماده على الحزب الشيوعي وأصبح الحزب الشيوعي له قوة في الشارع خشي قادة الفرق من ان يستغل الحزب الشيوعي هذا الميل او هذا الاتفاق بينه وبين عبد الكريم قاسم فيقفز الحزب الشيوعي الى الحكم سواء عن طريق عبد الكريم قاسم او القيام بعمل ضد عبد الكريم قاسم فاجتمعوا به فطلبوا منه كتابة بيان يعلن بان الثورة فوق الميول والاتجاهات وحل جميع الاحزاب حتى وان كانت الاحزاب هي بالأصل سرية واعلنت عن نفسها بعد قيام الثورة أي انها لم تكن مجازة رسمياً ولكن طلبوا منه حل جميع الاحزاب واعلان ان الثورة سوف تمر بمرحلة انتقالية ثم تهيأ البلد الى انتخابات ونظام ديمقراطي وعند ذلك ستسمح للاحزاب ممارسة عملها . فكتب البيان واتفق معهم انه سيذيع هذا البيان بعد عودتهم الى مقراتهم الا انه احتفظ بالبيان في درج المكتب ولم يذعه . وكان قادة الفرق يتصلون به تلفونياً ويعددهم بانه سيذيع ولكنه اتخذ قراره بالحكم الفردي بالاعتماد على الشيوعيين لذلك البيان لم يرى النور مما اغضب قادة الفرق وفعلاً عندما تعين العميد الركن عبد الوهاب الامين ضباط الركن الاول في القيادة العامة للقوات المسلحة بعد عداد من مصر حيث كان ملحقاً عسكرياً وكانت غرفة واحدة مخصصة لضباط ركن القيادة العامة للقوات المسلحة وقد سبق مجيء عبد الوهاب الامين ان نقل عبد الستار عبد اللطيف الى معلمك في كلية الاركان فعندما التحق عبد الوهاب الامين فجلس معه في غرفة واحدة فاندأك كانت لا توجد غرفة اخرى له وفي احد الايام ، عندما جنّت صباحاً للدوام عندما دخلت الغرفة وجدت عبد الوهاب الامين ومعه في الغرفة قائد الفرقة الثانية المرحوم ناظم الطبقجلي وقائد الفرقة الثالثة العقيد الركن خليل سعيد وقائد الفرقة الاولى العبد الركن عبد العزيز العقيد وكانوا جالسين قرب بعض ويتكلمون بهمس فانا حسب الاصول جلست على المنضدة المخصصة لي لان هذه الغرفة هي التي امارس عملي فيها .. فسكت ، فجاءني عبد الوهاب الامين وقال لي : لقد سبق ان طلبت منك ان تطلب من الاستخبارات العسكرية ان تحدد مواقع المخافر الموجودة على الحدود

الايروانية والحدود التركية فارح وان تذهب للاستخبارات العسكرية وتتأكد من انجاز هذا العمل فعرفت انه كان يريد ان يبعثني عن الغرفة فذهبت مسرعاً الى الاستخبارات وعدت وقلت له وهذه هي الحقيقة كانت لا تزال الاستخبارات تعمل لاعداد المطلوب منها . وجلست على المنذدة التي تخصني فجاءني مرة ثانية وكلمني بصوت واطىء وقال لي ارجوا ان تخرج الان من الغرفة لاننا نتكلم في موضوع مهم سأخبرك وأشركك به فيما بعد فخرجت من الغرفة وعدت بعد ساعة فوجدت القادة قد انصرفوا فلم أسأله انا عن الموضوع ولكن بعد لحظات قال لي اننا نهىء خطة لازاحة عبد الكريم قاسم ولقد اتفقت مع القادة الثلاث على هذا الشيء وسنشاركك بهذا العمل فأنا لم اعلق ولم أسأله عن التفاصيل وتركت الامر .. بعد اسبوع بالضبط من هذا الحادث استقال قسم من الوزراء وتعين عبد الوهاب الامين وزيراً للعمل والشؤون الاجتماعية بدلاً عن العميد الركن ناجي طالب الذي يشغل المنصب نفسه فتبادر الى ذهني كيف يتفق مع قادة الفرق على عمل ضد عبد الكريم قاسم وبعد اسبوع يقبل منصب الوزير وهو كان في منصب هام جداً يستطيع بواسطة ان يتحرك في تنفيذ ما اتفق عليه مع قادة الفرق وفضل منصب الوزارة على الازاحة .

* ما تفسيرك لسرعة تخلص عبد الكريم قاسم من عبد السلام عارف ؟ هل كان ضعفاً في عبد السلام الذي لم تكن لديه كتلة قوية فخسر مواقعه بسرعة ؟
- في الحقيقة ان قاسم فاجأ عبد السلام وعبد السلام كان يعتمد على اللواء العشرين وان قاسم عرف باتصالات عبد السلام باللواء العشرين ثم عبد السلام في يوم ١٠ ايلول كان في بعقوبة واعلن في بعقوبة امام الجماهير بان الزعيم ومجلس قيادة الثورة يسلمون عليكم فهذا الخطاب ازعج عبد الكريم قاسم فالخطاب واتصال عبد السلام بضباط اللواء العشرين كان بعلم عبد الكريم قاسم فعجل الخطاب ، واتصال عبد السلام عارف الذي كان ينوي القيام بعمل ١٤ ايلول عجل بان يقوم عبد الكريم قاسم باصدار بيان من دار الاذاعة بعزل عبد السلام من منصب معاون القائد العام وبهذا العزل منعه من الاتصال بضباط اللواء او بأي وحدة عسكرية اخرى ثم انهائه في يوم ٣٠ ايلول ١٩٥٨ .

من خلال اتصالك بكلا القائدين هل تعرفت على خصائص شخصيتهما؟
- في تلك الفترة كان عبد السلام يستعجل الامور ثم هو في البداية عارض قيام مجلس قيادة الثورة فلما شعر بنفسه اخذ يضعف اقترح على مدير الاستخبارات المرحوم (رفعت الحاج سري) ان يقنع عبد الكريم قاسم بتشكيل مجلس قيادة الثورة واتفق مع رفعت على الاسماء فلما ذهب رفعت الى عبد الكريم قاسم وعرض عليه تشكيل مجلس قيادة الثورة رفض عبد الكريم قاسم ذلك رفضاً مطلقاً فعبد السلام ، الحقيقة اهمل عبد الكريم قاسم في خطبه التي كان يلقيها في تجواله بالالوية وفي الوقت نفسه كان يمجّد نفسه ويتكلم باسم الزعيم جمال عبد الناصر

بينما كان عبد الكريم قاسم هادئاً لا يتكلم ولا يخرج على الجماهير وكان تقريباً مستسلماً لعبد السلام عارف ولكنه بعد ان شعر بان عبد السلام عارف يزاحمه على المنصب الرئاسي اخذ يعمل بسرعة ضد عبد السلام عارف فكلا الرجلين كانا طموحين بالحكم الفردي ويعني لو ذهب عبد الكريم وجاء عبد السلام لما شكل مجلس قيادة الثورة واستمر بنفس الطريقة التي كان يحكم بها عبد الكريم قاسم فبعد غياب عبد السلام اخذ عبد الكريم قاسم يأخذ دوره الرئيس بانه هو رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة ووزير الدفاع وهو زعيم الثورة فاخذ يتكلم بقوة لانه ليس هناك منافس له والمتزلفون الذين يحيطون به بتمجيده وابراره فتحول من رجل وديع ، رجل خجول الى رجل قوي ورجل طموح ورجل يحب المدح ويحب الثناء فانغر واخذ يتعالى وخرج عن طبعه وعن صفاته القديمة واصبح شخص يفرح بالمديح واخذ يصدق كل من يقول له شيء ولو كان هذا الشيء غريباً ومستحيل .. مثلاً مرة امر الانضباط العسكري عبد الكريم الجدة اخذه الى الشرفه وقال له : انظر الى صورتك مطبوعة على القمر وكان الاخ جاسم العزاوي هو الذي نقل لي هذا الكلام .. كان قاسم فرحانا بصورته ويقول لجاسم : (جاسم صورتي انا رايتها في القمر) .. أي انه كان يصدق هذا الكلام.

* هل معقول هذه القصة برأيك ، بان عبد الكريم قاسم المتزن عقله بهذه الضحالة ان ينظر الى القمر ويرى صورته ؟

أنا هذا الكلام سمعته من سكرتيه.

• هل تصدق هذه الرواية ؟

• نعم تصدق لاني اعرفه هو تغيروا خذ يحب المديح وحادثه ثانية معروفه حتى كتبت لها الصحف جاء رجل من الانبار ومعه بيضه دجاجة مختوم عليها شعار الجمهورية فاخذ منه البيضه واخذ يريها لكل شخص قادم له وانا لم اكن موجود لاني كنت في كلية الاركان بعد خروجي من السجن فتكلم عنها الناس وكتبت عنها الصحف ايضا .

حوار مع العميد الركن صبحي عبد الحميد بتاريخ ٦ كانون الثاني ٢٠٠٧ في صفحة (ذاكرة عراقية) ص ٧

(١١٧) المصدر السابق ص ٤٥

(١١٨) المصدر السابق ص ٤٥

(١١٩) مقابلة مع المرحوم حافظ علوان في صيف ١٩٩٨

(١٢٠) مذكرات حازم جواد - مصدر سابق ص ٤٦

(١٢١) مقابلة مع المرحوم حافظ علوان صيف ١٩٩٨

(١٢٢) مذكرات حازم جواد . مصدر سابق ص ٣٠

(١٢٣) مذكرات حازم جواد . مصدر سابق ص ٣٠-٣١

- (١٢٤) جريدة (١٤ تموز) العدد ١١ النصف الاول حزيران ٢٠٠٥ شهادة عبد الحمزة موسى عودة بقلم لطفي شفيق سعيد ص ٤
- (١٢٥) الانقلاب الدامي / مصدر سابق / ص ١٨٥
- (١٢٦) كان عدد الضباط المبلغين قبل يوم ٨ شباط محدد ب ٢٦ ضابطا فقط . عراق ٨ شباط ١٩٦٣ . مصدر سابق ص ٨٢ هامش (١)
- (١٢٧) مذكرات حازم جواد . مصدر سابق ص ٣٣
- (١٢٨) مقابلة مع الرائد زكريا جاسم السامرائي في صيف ٢٠٠٦
- (١٢٩) و (١٣٠) و (١٣١) ثورة ١٤ تموز - العميد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي مصدر سابق . ص ٢٢٨
- (١٣٢) المصدر السابق ص ٢٢٨
- (١٣٣) مقابلة مع العقيد المتقاعد محسن الرفيعي صيف عام ١٩٩٩
- (١٣٤) ثورة ١٤ تموز مصدر سابق ص ٢٣١
- (١٣٥) المصدر السابق ص ٢٣١ - ص ٢٣٢
- (١٣٦) عراق ٨ شباط ١٩٦٣ . مصدر سابق ص ٣١
- (١٣٧) المصدر السابق ص ٣١ هامش (١)
- (١٣٨) المصدر السابق ص ٣١
- (١٣٩) ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ في العراق نهاية حكم عبد الكريم قاسم ، صالح حسين الجبوري ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ١٦٠-١٦١
- (١٤٠) المصدر السابق ص ١٦١
- (١٤١) المصدر السابق ص ١٦١-١٦٣
- (١٤٢) و (١٤٣) و (١٤٤) المصدر السابق ص ١٦٤
- (١٤٥) و (١٤٦) الزمن . مجلة اسبوعية مصورة . مخطوطة . اصدرها شامل عبد القادر عام ١٩٦٣ . ١٤ رمضان ١٩٦٣ . ص ١٩ .
- (١٤٧) يتحمل عبد الكريم قاسم مسؤولية تعيين العميد شمس الدين عبد الله رئيساً للمجلس العرفي العسكري الاول الذي تخصص بمرور الوقت بمحاكمة الشيوعيين واطلاق الاحكام القاسية بحقهم بينما عين مدحت عبدالله رئيساً للمجلس العرفي العسكري الثاني لمحاكمة القوميين وهي حالة تفصح عن سياسة عبدالكريم قاسم تجاه الاحزاب الموجودة آنذاك .
- (١٤٨) اعترافات حسن عبود ، ادى بها من اذاعة وتلفزيون بغداد مساء السبت ١٧/آذار / ١٩٦٣ الكتاب الأسود اصدار وزارة الارشاد ١٩٦٣ بغداد ص ١١
- (١٤٩) يقول حازم جواد في مذكراته : كانت لدينا قناعة كاملة بأن مسألة (المقاومة) باتت مسألة ساعات وكان يشغلنا هو امرتظاهرات الشيوعيين اذ كانت

سيارات مسرعة تمر من امام الاذاعة في الصالحية وتطلق النار . مذكرات حازم جواد . ومصدر سابق ص ٣٣

(١٥٠) المصدر السابق ص ٥٥

(١٥١) بعد الرائد المتقاعد زكريا جاسم السامرائي من ابرز الضباط القوميين في العراق . شارك في انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ عندما كان ضابطاً في كركوك وسيطر على مقر الفرقة الثانية وقام باعتقال قائدها وتسفيره الى بغداد بالتعاون مع حردان التكريتي آمر قاعدة كركوك الجوية وشارك السامرائي مشاركة فعالة في انقلاب ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ مع عبد السلام عارف وتسلم منصب آمر كتيبة الدبابات الاولى وقد شهد فصولاً ساخنة من أحداث العراق قبل ان يحال الى التقاعد .
(١٥٢) و(١٥٣) المصدر السابق.

الفصل الثالث

حرائق الانقلاب

المبحث الاول

دفع الشيوعيون ثمننا باهظا لأخطاء الرئيس السوفيتي خروتشوف وسياسته التعايش السلمي وحماية انظمة الحكم البرجوازية الوطني كنظام عبد الكريم قاسم كما دفعوا ارواحهم ثمننا فادحا للسياسة الانجلو-الأمريكية التي استهدفت اجتثاث الشيوعية والفكر الشيوعي في الشرق الأوسط بعد نهاية الحرب العالمية الثانية (١). كانت قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي قد ناقشت ردود الأفعال لدى الشيوعيين العراقيين في حال اعلان انقلابهم الموعود ضد عبد الكريم قاسم.. ويقول القائد البعثي حازم جواد: (كان تقويمي الشخصي انهم سيكتفون باصدار بيان شجب وادانة لان من غير المعقول ان يبدلوا موقفهم ١٨٠ درجة ويؤيدوا انقلابا قوميا بعثيا وفي اقصى التقديرات قد ينظمون تظاهرة محلية صغيرة لتسجيل موقف لذلك عندما جرت التظاهرات في ٨ شباط واليومين اللذين اعقباه عيرت من قبل العسكريين لان هذا التقدير كان خاطئا مئة في المئة.. لقد عرفت البكر وعبد السلام عارف) (٢).

لا اعتقد ان حازم كان صادقا في ما قاله بعد اكثر من اربعين سنة على انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ عندما قال : كنا قد قررنا اعتقال القيادة الساسية للحزب الشيوعي بمن فيهم سلام عادل وتسفيرهم الى خارج العراق وخصوصا الى المانيا الديمقراطية لانها لم تكن لها علاقات دبلوماسية مع اكثر دول العالم وكذلك نمنح الحزب الشيوعي جريدة للتعبير عن رأيه (٣).

لقد اندفع الشيوعيون ومحبو عبد الكريم قاسم الى الشوارع لنصرة الزعيم واجهاض الانقلاب بعد اذاعة البيان الأول. كان الشيوعيون والقاسميون في الكاظمية يتحركون حسب توجيهات هادي هاشم الأعظمي وحمدى ايوب العاني وهما من القياديين

الشيوعيين في بغداد (٤).

لقد بدا الحزب الشيوعي في تصديه للأنقلابيين في اليوم الأول مثل حيوان الفقمة الذي لا يقوى على تحريك ثقل جسمه اللزج الا اذا تساقطت اجزاء كبيرة منه على جانبي طريق سيره.

كان الحزب الشيوعي يعاني من وطأة الاف العناصر التي انضمت الى صفوفه ابان ذروة تألقه وسطوته السياسية على الشارع العراقي في السنة الاولى من عمر ثورة ١٤ تموز وعانى من انحطاط تجانس تلك الالاف مع ثلة من العقائديين الحقيقيين الصليبين المؤمنين بالشيوعية حقا الذين تركوا افرشتهم ودفء البطانيات في نهار جمعة شتائية من شباط ليقابلوا رصاص الجيش والحرس القومي بينما ظل الالاف من الأنصار والمؤازرين للحزب قابعين في بيوتهم لا يعرفون ماذا يفعلون او ربما يراقبون بحذر كفتي الميزان في الصراع الدموي الدائر بالقرب من وزارة الدفاع (٥).

لم يكن للحزب الشيوعي مكتب عسكري كما هو الحال مع حزب البعث أي مكتب يضم عددا محدودا من كبار الضباط المؤثرين في حسم الموقف بدلا من عشرات الضباط الذين لاحول ولا قوة لهم الا الاصغاء الى قرارات مسؤول التنظيم العسكري الشيوعي على مستوى العراق! عندما انطلق انقلاب ٨ شباط تطلب من الحزب الشيوعي (من اجل تحريك العدد الهائل من منتسبيه العسكريين وقتا اطول من الفترة التي احتاجها ثوار ٨ شباط القليلي العدد لتحقيق المباغثة) (٦).

نظم القيادي الشيوعي محمد صالح العبلي (عضو المكتب السياسي ومسؤول التنظيم) المقاومة المسلحة في شارع الكفاح في (عكد الاكراد) و (التسابيل) بعد ان استولى على الأسلحة في مركز شرطة امام طه (٧). وكان من ابرز المقاوميين الشيوعيين في الكاظمية : امين الخيون والملازم فاضل عباس والمهندس فاروق ملا مصطفى الذين انسحبوا الى جنوب العراق بعد نجاح الانقلاب (٨).

لقد ساعدت الفتاوى الدينية التي اطلقت من قبل بعض كبار رجال الدين العراقيين عام ١٩٥٩ على تأجيج الكراهية ضد الشيوعيين وربما اشهرها الفتوى التي انطلقت من النجف الاشرف التي دعت العراقيين الى نبذ الشيوعية باعتبارها (خنجر) في قلب الاسلام والمطلوب من كل مسلم انتزاع هذا الخنجر من قلب دينه! (٩)

ضم الحزب الشيوعي العراقي حتى ساعة انتفاضته ضد الانقلاب العسكري اكثر من مليوني عضو ومؤازر ومؤيد في الجيش والوزارات والمنظمات والنقابات والجمعيات العمالية والفلاحية والطلابية والنساء بينما لم يستطع البعثيون والناصريون والقوميون سوى كسب اعداد محدودة من المواطنين. لقد كان الحزب الشيوعي يمثل الى حد كبير التعبير الواقعي للهويات الاثنية المتنوعة للعراقيين ولهذا لا غرابة ان نجد بين اعضاء قياداته وصفوفه عناصر تنتمي الى اصول غير عربية (١٠) اضافة الى وجود عناصر قيادية منذ التشكيلة القيادية الاولى للحزب الشيوعي عام ١٩٣٥ من جذور اثنية افريقية وفارسية وهندية وهذا الامر لم يكن مقبولا عند البعثيين او القوميين والناصريين برغم وجود بعض العناصر القيادية البعثية من اصول غير عربية وهو استثناء ولم يكن قاعدة كما هو الحال مع الحزب الشيوعي العراقي.

يقول الباحث حنا بطاطا : (ليس عبثا ان يكون ثلث الاعضاء القادة لجماعات بغداد يعيشون في باب الشيخ وان الحزب الشيوعي قد بني في السنوات التالية في هذا الحي احدى اوسع قواعده المؤيدة واكثرها استقرارا .. لقد كان حي باب الشيخ مركز بغداد لصناعة النسيج اليدوي وكان الأكثر تائرا سلبا بتدفق البضائع القطنية (الانكليزية) (١١).

لقد احتفظت مدينة الناصرية بعلامة تاريخية عميقة في سجل الحركة الشيوعية عندما ظهر اول بيان في العراق يحمل رسم المطرقة والمنجل وهو البيان الذي خطه بيده يوسف سلمان يوسف (فهد) في

الناصرية يوم الثالث عشر من كانون الأول ١٩٣٢ وكان موقع بأسم
(عامل شيوعي) وشعار (يا عمال العالم اتحدوا) و (عاش اتحاد
جمهريات العمال والفلاحين في البلاد العربية).

حدثتني المرحومة والدتي التي عاصرت فترة وجود فهد في
الناصرية وقالت : كنا نساكن في منطقة قريبة من (القيصرية) على
شارع يطل من جهته الثانية على شاطئ نهر الفرات وقد تأسست فيما
بعد في هذا الشارع دار للسينما عرفت بأسم (سينما الأندلس) التي
شيدها المرحوم حمودي نجل الوجيه والثري الحاج طالب والد الأستاذ
ناجي طالب رئيس الوزراء الأسبق.

وتضيف والدتي: انا من مواليد ١٩٢٢ وعندما كنت في الثانية
عشرة من عمري أي في عام ١٩٣٤ كنت احمل صينية الطعام الى فهد
بائع الثلج في دكانه الواقع قبالة بيتنا بناء على رغبة امي التي كانت
تعطف عليه باعتباره رجلا غريبا اي ليس من اهل الناصرية وعندما
اعتقل فهد عام ١٩٤٩ واشتهر اسمه ونشرت صورته سمعت امي
تقول: (هذا المسقوفي ضد الملك)!!

كان فهد يعيش في الناصرية في الفترة ١٩٢٨-١٩٣٢ وكان قد
انتقل قبل ذلك للمرة الاولى الى الناصرية في عام ١٩١٩ لمساعدة
شقيقه داود في تشغيل طاحونة صغيرة في الناصرية كما يذكر
بطاطو (١٢). أي ان فهد قد جاء الى الناصرية من البصرة في عام
١٩١٩ اي في السنة نفسها التي جاءت فيها عوائل الكرد المنفيين من
قبل سلطات الاحتلال البريطاني من السلمانية الى الناصرية بعد فشل
ثورة الشيخ محمود الحفيد.

بالطبع كان مؤسس اول خلية شيوعية في الناصرية هو بيوتر او
بطرس فاسيلي الذي اشتغل بالشوعية قبل الرحال وان بيوتر هذا من
اصل اشوري ومن اهالي العمادية وقد اصبح فهد شيوعيا في البصرة
على يد هذا الرجل الاشوري بيوتر.

وقالت والدتي ايضا :افتتح فهد الذي كنا نعرفه باسم يوسف النصراني او المسقوفي بائع الثلج الفقير وكان رجلا هادئا ومهذبا وعلاقته طيبة مع الجيران وكنا قد اعتدنا على شراء الثلج منه وكنا نساعد في بعض المرات بتوفير وجبات غداء مجانية عطاها على حاله وكان يقول انه من اهالي البصرة وقد نزح الى الناصرية لعدم وجود شغل لديه في البصرة (١٣) .

هل كانت المصادفة وحدها في ان يكون شهر شباط من عام ١٩٤٩ موعدا لشنق فهد وزكي بسيم وحسين محمد الشبيبي وتعلق جثثهم في ساحات مختلفة من بغداد وفي هذا الشهر نفسه بعد ١٤ سنة من اعدامهم يذبح الشيوعيون ايضا؟ (١٤)

كان حسين الرضي السكرتير العام للحزب الشيوعي الذي قتله الانقلابيون بعد ساعات من نجاح الانقلاب قد تدرج في سلم المسؤولية الحزبية حتى اصبح عضوا في تشكيلة القيادة الشيوعية في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي التي ضمت اضافة اليه :عامر عبد الله عمر العاني وجمال حيدر عاصم الحيدري والغريب ان هؤلاء الثلاثة ينتمون الى عوائل دينية معروفة في العراق اذ كان الرضي من السادة ووالد عامر مؤذن للصلاة في احد جوامع مدينة عانة وكان الحيدري من السادة ايضا (١٥).

لعب عامر عبد الله العاني دورا مؤثرا في عهد الزعيم وكان من اقرب القياديين الشيوعيين في اللجنة المركزية الى قلب قاسم حتى قيل ان عامر استثمر هذه الثقة وعرض على الزعيم قاسم تعيينه سفيراً للعراق في لندن لمعالجة الأصفرار في وجهه وان الزعيم نفسه سأل عامر ذات يوم :قل لي ما هذا الأصفرار في وجهك؟

نجح عامر عبد الله وغيره من القادة الشيوعيين المعجبين بشخصية قاسم ان ينظم اكبر مسيرة سلمية في تاريخ العراق الجمهوري في ايار عام ١٩٥٩ عندما انطلقت مسيرة من مليون متظاهر من باب

المعظم الى الباب الشرقي تاييدا للزعيم قاسم.

روى لي حمود جعفر حمود السماوي عضو اللجنة المحلية للحزب الشيوعي عام ١٩٥٩ حول المسيرة المذكورة قائلا: جئنا من السماوة بوفد شعبي كبير للمشاركة في المسيرة التي دعا اليها حزبنا تأيدا للزعيم عبد الكريم قاسم وجلبت معي حمامة بيضاء وضعتها في قفص من اجل اطلاقها في السماء عندما اكون في مواجهة عبد الكريم قاسم اثناء المسيرة الكبرى وفعلا عندما اصبح وفدنا في مواجهة منصة الزعيم مددت يدي الى داخل قميصي حيث وضعت الحمامة فيه واخرجتها بسرعة كبيرة واطلقتها في السماء عندما صرت في مواجهة الزعيم مباشرة ولكنني فوجئت بسقوط الحمامة ميتة على رأسي فقد اختنقت المسكينة داخل قميصي من شدة الزحام!! (١٦).

كان المتظاهرون في المسيرة المليونية يرددون شعار مركزي واحد وهو: (عاش زعيم عبد الكريمي حزب الشيوعي بالحكم مطلب عظيمي).

ولكن سرعان ما انطفأ الوهج الشيوعي وفسدت علاقة المودة بين الزعيم والشيوعيين بعد مجزرة كركوك التي اعقبت مجزرة الموصل باربعة اشهر واثارت استياء شعبيا واسعا.

كنت شاهد عيان على احداث كركوك الدامية وشاهدت عمليات القتل ضد الشباب التركماني وسقوط القتلى من التركمان امام الثكنة الحجرية التي عرفت بمقر الفرقة الثانية.

اقول للتاريخ وللأمانة التاريخية ان الأكراد الشيوعيين من سكان كركوك ومن منتسبي الفرقة الثانية هم الذين يقفون وراء مجزرة كركوك لان اغلب الجنود ومنتسبي امرية الانضباط العسكري في كركوك كانوا من الشيوعيين الكرد والذين شاركوا بفعالية كبيرة في قتل المواطنين التركمان من المدنيين والعسكريين.

كان للأكراد- والحق يقال باعتباري شاهد عيان على المجزرة

الدور الكبير والبارز في المجزرة ليس باعتبارهم شيوعيين وانما بسبب
النعرات العنصرية الدفينة بين الأكراد والتركمان في كركوك. كان
للأكراد ناقلين على التركمان الذين عرفوا ايضا بكراهيتهم واحتقارهم
وجودي في كركوك ١٩٥٤-١٩٦١.

لا ابرئ الأكراد من ارتكاب الجرائم الفظيعة يومي ١٤ و ١٥ من
تموز عام ١٩٥٩ وهذا لايعني ان التركمان المتعصبين لقوميتهم بشكل
فج وممجوج انهم لم يكونوا السبب الرئيس وراء انطلاق حمم الكراهية
والأحقاد ابناء جلدتهم.

لقد دفع الحزب الشيوعي ثمنا باهضا من سمعته بسبب الأحقاد
العنصرية بين الأكراد والتركمان في مدينة كركوك انذاك (١٧).
وضع هادي هاشم الأعظمي عضو سكرتارية الحزب الشيوعي
والمقدم المتقاعد خزعل علي السعدي عضو القسم العسكري في الحزب
وحمدي ايوب العاني عضو لجنة بغداد يدهم على مدينة الكاظمية بعد
ان احتلوا قائم مقامية القضاء ومركز الشرطة داخل المدينة. كان الموقف
الشيوعي يسوده الأرتباك والحيرة بل وجاء تجسيدا لمقولة حسين
الرضوي او الرضي التي اطلقها في عام ١٩٦٢ بصدد تقييمه للقوة
القتالية للشيوعيين داخل الجيش العراقي والتي شبهها بـ(مسدس احد
الرفاق الذي لم يزيته ولم ينظفه منذ زمن فصدئ ولم يعد يطلق
النار)!! (١٨)

كان الحزب الشيوعي قد وضع اصبعه على الزناد منذ زمن
طويل وعندما ضغط عليه في اللحظة المناسبة لم يطلق المسدس
رصاصا واحدة كما قال الرضوي.

في حوالي الساعة الثانية بعد ظهيرة ٨ شباط سيطر الشيوعيون
والقاسميون على مركز شرطة النجدة في الكاظمية بعد معركة استمرت
اربعة ساعات وتكبدوا فيها اصابات كثيرة وقتل ثلاثة من منتسبي

الشرطة وجرح اربعة منهم (١٩).

في تقديرات الشيوعيين - وهي مبالغة حتما - ان اكثر من ٥٠٠٠ شخص قتلوا في الفترة ٨-١٠ شباط بينما يقدر البعثيون - وهي مبالغة ايضا - الخسائر بثمانين قتيلًا بينما تشير بعض المصادر الى سقوط ٣٤٠-١٥٠٠ قتيلًا بينهم ١٠٠٠ جندي قتلوا في معركة وزارة الدفاع (٢٠).

ما ان اذيع البيان الأول للأنقلابيين من راديو بغداد حتى تحرك عشرات من الذين اطلق عليهم الباحث العراقي من اصل امريكي حنا بطاطو ب (الشرقاوية) (٢١) وهي العبارة المتداولة في بغداد وقتذاك التي اطلقت على النازحين العرب من شرقي ميسان وهي تعني ايضا سكان المناطق الشرقية من نهر دجلة على جهة مدينة العمارة والذين نزحوا الى بغداد من ارياف العمارة بسبب الأوضاع المأساوية التي عاشوها في مناطق الأهوار والقرى التابعة لميسان ناهيك عن ظلم الأقطاع للفلاحين والمزارعين الفقراء الذين عاشوا الفقر المدقع في مناطقهم وتعود هذه المجاميع البشرية البائسة الى بطون عربية اصيلة وسكن القسم الكبير من هؤلاء المهاجرين في مناطق الفضل والمهدية وعلى شواطئ دجلة منذ اوائل ثلاثينيات القرن الماضي.

كانت اوضاع النازحين تشكل ارقا للحكومات المتعاقبة في العراق الملكي وتزايدت صرائفهم وبيوتهم الطينية وانتشرت في مناطق العطيفية والكسرة وخان الحاج محسن والشاكرية والميزرة وخلف السدة. نشط الحزب الشيوعي بين اوساط النازحين من سكان الصرائف وبيوت الطين وكسب العديد منهم.

لقد توفرت لهؤلاء النازحين فرص عمل متدنية وحقيرة واستوطن قسم منهم في منطقة كراة مريم التي عرفت بالشاكرية وهي المنطقة التي كان فيها دار سكن عبد الكريم قاسم قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ . يعد عبد الكريم قاسم اول مسؤول عراقي انتشل هؤلاء الكادحين

المسحوقين من بؤسهم وصرائفهم الوضيعة وبيوتهم الطينية المأساوية واسكنهم بيوت حديثة تليق بكرامة الإنسان بعد ان شيد لهم مدينة سكنية كاملة عرفت باسم مدينة الثورة. كان عبد الكريم قاسم اكثر رسوخا في قلوبهم ... فقد احبوه بصدق.

امر عبد الكريم قاسم بهدم الصرائف وبيوت الطين ونقل عفشهم البسيط والمتواضع على متون الشاحنات العسكرية الى المدينة الجديدة والحق اولادهم بالمدارس. لهذا لم يكن غريبا ان ينزل المئات منهم الى الشارع ويتجمعون امام وزارة الدفاع مطالبين بالسلاح للدفاع عن الزعيم الذي اعاد لهم كرامتهم الانسانية.

بعد ساعات قليلة على تجمعهم امام وزارة الدفاع وشارع الرشيد وباب المعظم وساحة الميدان تسللت دبابة من كتيبة المدرعات الرابعة الى شارع الرشيد يقودها ضابط متقاعد هو الرائد انور عبد القادر الحديثي وتم تطويق الدبابة من قبلهم الذين كانوا يهتفون بحياة الزعيم فخطرت فكرة في راس الحديثي بان يرفع صورة للزعيم امام المتظاهرين مما دفعهم الى الخلف ففسحوا المجال لدبابته بالمرور ثم اوعز لرامي الرشاشة بان يطلق النار في الهواء لتفريقهم وفعلوا تفرقوا بعد اطلاق النار.

عبرت دبابات الكتيبة الرابعة جسر باب المعظم واتجهت نحو منطقتي باب المعظم والميدان وفي الوقت نفسه كان المئات من الرجال والشبان والنساء يشغلون هاتين المنطقتين من مؤيدي الزعيم الذين جاءوا من شارع الكفاح وعكد الاكراد وكان بعضهم يحمل اسلحة قديمة كما حمل اهالي مدينة الثورة العصي والسكاكين والقامات والمدي والتواشي تأييدا للزعيم (٢٢). رفض قاسم الاستجابة لنداء ومطالبيب الجماهير المحتشدة واكد لهم في لقاء خاطف على قدرته بسحق الانقلاب خلال نصف ساعة.

يصف بطاطو المشهد : (كان منظرهم مأساويا كقطيع الغنم يسرع الخطى مهرولا الى المسلخ) (٢٣).

لقد (حاول سكان الأكوخ الطينية في الشاكرية ومعهم افقر خبازي وصيادي وبائعي الخضار في العاصمة من منطقتي الكريمت والشواكة بقيادة الشيوعيين بلال علي صبحه عضو القسم العسكري ومثي هندي هندو مسؤول منطقة الكرادة الشرقية الحزبية ويلي الرويعي عضو لجنة بغداد المحلية مهاجمة مبنى الأذاعة في الصالحية الذي كان المجلس الوطني لقيادة الثورة قد انتقل اليه للتو ولكنهم صدوا بواسطة وحدة من كتيبة الدبابات الرابعة ووقعت بينهم خسائر) (٢٤).

بفعل الهجرة امتلات بغداد كبقية المدن العراقية مثل البصرة والديوانية والعمارة والحلة بالالاف من الفلاحين الفقراء وعوائلهم الذين هربوا بجلودهم من ظلم الاقطاع ولانوا في اكواخ بانسة شيدوها من الطين والجريد وسعف النخل.

بسبب هجرة هذه الالاف من العمارة الى بغداد تشكلت في العاصمة مناطق خاصة بهم كان للحزب الشيوعي والبعثيين يد فيها ولكن معظم سكنة المناطق الفقيرة اندفعوا منضمين الى الحزب الشيوعي مفضلين شعار (وطن حر وشعب سعيد) على شعار الوحدة الذي لن يجلب لهم رغيفا وحقيقة الامر ان اغلب فقراء بغداد من الشيوعيين كانت قلوبهم مع عبد الكريم قاسم وليس مع فهد او لينين وماركس.

بادرت الأجهزة والدوائر الحكومية الرسمية يوم ١٤ آب ١٩٦١ بحملة لتنفيذ التعليمات والتوجيهات التي اصدرها عبد الكريم قاسم يوم الثالث عشر من آب الى المسؤولين فيما يتعلق بمشروع اسكان اصحاب الصرائف والبيوت الطينية وتهيئة سبل الراحة لهم ولاسيما ايصال الماء والكهرباء الى المنطقة التي سيشيدون دورهم فيها في مدينة الثورة (٢٥).

لقد بلغ عدد المهاجرين من العمارة الى بغداد عام ١٩٥٤ ب ١٥٠ ألف نسمة اسكنتهم الحكومة في ثلاث مجمعات سكنية الاول خلف السدة الشرقية (الرصافة) والثاني في منطقة البيجية خلف المطار المدني (المنثى) والثالث في الشاكرية في كرادة مريم وازداد النزوح من العمارة بعد ثورة ١٤ تموز بسبب المنازعات بشأن تطبيق قوانين الإصلاح الزراعي وبلغ عدد المهاجرين ١٢٠ ألف مهاجر في عام ١٩٥٨ (٢٦). ونظرا لارتفاع الأيجارات فقد استقر هؤلاء المهاجرين الفقراء في صرائف غير صحية الى جانب المهاجرين المسحوقين الذين سبقوهم فتوسعت مناطق استقرارهم وراء السدة الشرقية (من الأعظمية حتى بغداد الجديدة) وفي الصرافية والوشاش وتل محمد وشمالي الباب الشرقي والشاكرية وام العظام (٢٧).

بعد شهرين على قيام الثورة اثار عبد الكريم قاسم موضوع سكان الصرائف وضرورة توطينهم في بيوت لائقة تتوفر فيها الشروط الانسانية والصحية وامر بتشكيل لجنة مؤلفة من وزارات الاعمار والداخلية والدفاع والمالية والشؤون الاجتماعية ودوائر الشرطة وامانة العاصمة والطابو في جلسة لمجلس الوزراء ترأسها يوم ٢٣ ايلول ١٩٥٨ وكانت مهمة اللجنة المشتركة دراسة موضوع سكان الصرائف وايجاد الحلول اللازمة على ان تقوم اللجنة بتأمين السكن لأصحاب الصرائف واختيار الاراضي المناسبة لذلك وبناء على هذا التوجيه دعت هيئة مجلس الاعمار الى الدخول في مناقصة (مشروع ازالة الصرائف) الذي تضمن انشاء الطرق والأسس التي يمكن فيها بناء بيوت تتوفر فيها الشروط الصحية (٢٨).

بوشر بتجميع سكان الصرائف في بغداد في منطقتين هما الثورة في الرصافة والشعلة في الكرخ اذ قررت وزارة الاسكان توزيع الاراضي على اصحاب الصرائف وتمليكها لهم وبلغ عدد الاراضي الموزعة عليهم ١٧ ألف قطعة سكنية منها ١٢ ألف قطعة سكنية في

منطقتي الثورة والشعلة بمساحة ١٤٤ مترا مربعا لكل قطعة ارض سكنية (٢٩).

(جدول) (٣٠) كبار مشايخ العمارة عام ١٩٥١

العشيرة	اسم الشيخ	المساحة بالدونم	المنطقة	العائد
البو محمد	مجيد الخليفة	١٣٦٢٢٩	المجر الكبير	٤٩٥٧٠٠
البو محمد	محمد العربي	٦٦٢٣٦	الكحلاء	٣١٧٦٦٠
البو محمد	طاهر الحاتم	٤٤٥٩٩	قلعة صالح	٦٠٠٦٠
البو محمد	حاتم الصيهد	٣٣٨١٧	الكحلاء	٦٨٠٠٠
ازيرج ابنا شواي الفهد	١٤٨٤٥٠	المجر الصغير	٣٦٩١٨٥	
ازيرج مطلق السلطان	٧٠٦٨٨	المجر الصغير	٣٦٩١٨٥	
بنو لام ابنا علوان الجنديل	١٣٨٣١٢	الشيخ سعد	٢٠١٢٥	
بنو لام حاتم الغضبان	٩٠٧٥٩	الكميت	٣٨٠٠٠	
بنو لام يعقوب اليوسف	٩٦٢٤٢	الشيخ سعد	١٥٥٠٠	
بنو لام ذياب الجنب سعيد	٦٦٨٦٨٠	الشيخ سعد	١٣٠٠٠	
بنو لام	شبيب المزبان	٥١٦٢١	العمارة	٣١٠٠٠
بنو لام	كمندار الفهد	٦٥٦٠٢	علي الغربي	٨٥٥٠٠
بنو لام	ابناء كنور الموران	١٢٩١٤	علي الغربي	١٣٢٥٠
بنو لام مناتي الفعل	٧٩٧٠٤	علي الغربي	١٣٢٥٠	
البو دراج	ابناء محمد الخطاب	٤٧٥٦٠٣	الكميت	١٨٠٣٠
البو دراج	ابناء الفيصل	٢٣٨٦٧٨	الكميت	٣٠٨٠٠
بنو سعيد مزيد الحمدان السكر	٣٩٩٧٢٦	المجر الصغير	٢١٤٠٠	
بنو سعيد	فالح ابو موجة	٢٥٨٧٠٣	المجر الصغير	٦٦٥٠
مجموع مساحة حيازة الاراضي ٣٤٢٢٧٣٣ دونما				
مجموع عدد حائزي الاراضي ١٧٧				

٣ مشايخ وابناء ٤ مشايخ يحوزون ١٨٢٤٨٤١ دونما أي ٥٣% من مجموع مساحة الأراضي في العمارة لسنة ١٩٥١ (٣١).

استنادا الى احصاء عام ١٩٥٧ الحكومي الرسمي فان عدد الاشخاص الذين كانوا يعيشون في تلك السنة في لواء بغداد ولكنهم كانوا قد ولدوا خارجه بلغ ٣٧٨٩٩٦ شخصا وشكلوا نسبة ٢٩% من سكان لواء بغداد ومن اصل ٣٧٨٩٩٦ غير البغداديين كان هناك ١١٤٧٠٨ او ٣٠% قد انتقلوا الى بغداد من العمارة و ٤١٣٤٠ او ١٠% انتقلوا من الكوت (٣٢).

وخلال الفترة ١٩٤٧-١٩٥٧ هاجر الى لواء بغداد وحده ما لا يقل عن ٢٠٥٧٦٥ (٣٣).

لقد لعبه لواء العمارة دورا مؤثرا في تاريخ العراق الحديث اذ كانت حصتها من المهاجرين حصة حاسمة في التطور واثرت على الكثير من مظاهر الحياة في العاصمة - كما يقول حنا بطاطو - وفي المقام الأول نقل "الشروقيون او الشروكيون او الشروك" - كما يطلقها البغداديون - الى العاصمة بعض من مناظر موطنهم الأصلي حيث كانت هناك في بغداد الكبرى ١٦٤١٣ صريفة في العام ١٩٥٦ مجمعة في تسعة مناطق (٣٤).

كانت الصرائف عبارة عن اكواخ مشيدة من الطين والقصب او الحصير وتضم كل صريفة ٥-٦ اشخاص وكانت صرائف تأوي عراقيين فقراء ومعدمين مامجموعهم ٩٢١٧٣ نسمة (٣٥). والى جانب الصرائف كان هنالك ٢٧٤٩١ بيتا طينية (٣٦).

وكان المهاجرون الفقراء يعيشون في ظروف تعيسة وغير انسانية وفي عام ١٩٥٢ قام الدكتور (كريتشلي) - كما يشير بطاطو - المدرس في كلية طب بغداد بمسح عام لمنطقة الاكواخ الطينية فاكتشف انها شيدت في موقع كانت بلدية بغداد تستخدمه كمدفن للفضلات البشرية والحيوانية والنفايات وهي سيئة التهوية ومزدحمة بالمخلوقات البائسة

مع حيواناتها المنزلية ولم تكن في الصرائف أي مجاري أو مراحيض وكان السكان يتغوطون أينما كان ولم يكن هناك مياه نقية صالحة للشرب (٣٧). ووجد الباحث ان معدل وفيات الأطفال لكل ١٠٠٠ حالة حمل هو ٣٤١.

ان هذا الفقر المدقع والظروف غير الأنسانية والصحية التي عاشها سكان الصرائف والبيوت الطينية هو الذي يفسر لنا حالة العنف الشديدة التي صاحبت اليوم الأول لثورة ١٤ تموز من عام ١٩٥٨.

في تلك الليلة (٨-٩ شباط) التي قضاها قاسم داخل مقره بوزارة الدفاع ومعه اللواء الركن احمد صالح العبدى رئيس اركان الجيش والحاكم العسكري العام والزعيم الركن طه الشيخ احمد مدير الخطط العسكرية والزعيم فاضل عباس المهداوي والزعيم وصفي طاهر والمقدم قاسم امين الجنابي ورئيس الأول حافظ علوان وبعض الضباط الذين التحقوا بديوان الوزارة لكونهم ضباطا خافرين ليوم الخميس (٧ شباط). في تلك الليلة شهدت الوزارة قصفا عنيفا قامت به طائرات الهوكر هنتر والميك من اسراب قاعدة الحبانية كما استكمل الأنقلابيون في تلك الليلة قواتهم البرية في تطويق ثكنة الدفاع ومحاصرة منافذها اقترح عبد الكريم قاسم على الحضور مغادرة الدفاع حفاظا على ارواحهم وتخليص انفسهم باية طريقة وقال لهم بالحرف الواحد: (انا المطلوب الأول ولستم انتم) (٣٨).

غادر العبدى الدفاع بعد ان ودع الزعيم وخرج هائما على وجهه في ظلام الليل متخذاً ساحل نهر دجلة طريقاً له مشياً على الاقدام ثم صعد تلة صغيرة اوصلته الى شارع ضيق وفرعي يؤدي الى المستشفى الجمهوري (المجيدية سابقاً) وسلم نفسه الى احدى دوريات الجيش التي تؤيد الأنقلاب ومن هناك تم ارساله الى معسكر الرشيد (٣٩).

المبحث الثاني

لم يبق مع قاسم في ثكنة الدفاع مساء ٨ شباط سوى وصفي طاهر وقاسم الجنابي وحافظ علوان وطه الشيخ احمد وعبدالكريم الجدة وكنعان حداد وفاضل المهداوي ونجله صادق واخ له يدعى عبدالجبار حدثني المرحوم حافظ علوان قائلا (٤٠): (تعرفت على عبد الكريم قاسم في عام ١٩٥٣ أي قبل التحاقه الى معسكر المنصورية اذ كنت ازور والدي الذي كان تاجرا للحبوب ولديه بعض الجنائب النهرية التي تنقل الحبوب بين بغداد والبصرة وكنت اجد في زيارتي له شريك والدي المرحوم حامد قاسم وهو شقيق عبد الكريم وكنا نجلس في مقهى (التجار) في منطقة (المصبغة) على شاطئ دجلة او في مكتب حامد وكان عبد الكريم يرتاد مكتب شقيقه برفقة صديقه الضابط المتقاعد (طه الشيخ احمد) الذي عينه قاسم بعد ١٤ تموز مديرا للحركات العسكرية واعدم معه يوم ٩ شباط ١٩٦٣ وهو شيوعي الميول وهناك تعرفت عليه.. ثم التحق عبد الكريم الى لوائه في معسكر الرشيد الذي كان يربط فيه بسبب اشراكه في مكافحة فيضان عام ١٩٥٤ الذي هدد بغداد بالغرق انذاك وبعد انتهاء خطر الفيضان رجعت القطعات العسكرية الى معسكراتها الدائمة ورجع عبد الكريم الى (المنصورية) كنت برتبة ملازم في ذلك الوقت ثم نقلت من الفوج الثاني في اللواء ١٩ الى مقر اللواء نفسه الذي كان بامرة عبد الكريم فاصبحت آمر فصيل الدفاع والوجبات للفترة من (١٩٥٥) حتى قيام الثورة في ١٤ تموز ١٩٥٨ وبقيت معه حتى مساء ١٤ تموز عندما اصدر امرا بعد دراسة ملاكات وزارة الدفاع بتعييني مرافقا له بصفته قائدا عاما للقوات المسلحة وبقيت مرافقا له حتى عام ١٩٦٣ اما عدا فترة سنة سافرت خلالها الى كلية الاركان في (كمبرلي) في بريطانيا عام ١٩٦٢ واكملت

دراستي فيها ثم عدت الى الوطن في تشرين الثاني ١٩٦٢ برتبة رائد ركن.

قلت للمقدم الركن حافظ علوان: هل كانت لدى قاسم معلومات عن انقلاب ٨ شباط؟

- نعم.. ودليلي انه اعتقل صالح مهدي عماش وعلي صالح السعدي في وكر حزبي بمنطقة العطيفية.. بصراحة كان عنصر المباغثة هو الذي اذهله ما كان يتصور او يعتقد وقوع انقلاب عليه في يوم الجمعة.. بصراحة في ذلك الوقت احسست ان عبدالكريم وصل الى حد توقع نهايته.

وانت هل كنت تتوقع حصول الثورة او اي انقلاب عسكري على نظام قاسم؟

- كنت اتوقعها.. اذكر يوم الاربعاء (١٢ رمضان) كنت مع عبدالكريم وهذا الاخير كان يرافقه اللواء مزهر الشاوي مدير الموائى العام وقتذاك عندما خرجنا سوية من وزارة الدفاع في الساعة الثالثة فجرا وتوجهنا الى مدينة الثورة وتوقفنا هناك وكنت اقف الى جانب بينما وقف قاسم ومزهر الى جانب اخر يتكلمان سوية ثم بعد لحظات وفجأة طلبني قاسم ولما جئت اليه سألني وهو يشير الى (تبليط) الشارع الذي لم يكمل تبليطه بعد قائلا: (الذين سيأتون بعدنا هل سيكملون التبليط؟؟) فعلق الشاوي: (اشو انت متشائم؟) اجابه قاسم: (لا يوجد واحد يبقى.. الكل الى زوال)..

يقال ان خطة الثورة كانت موجودة على منضدته في مكتبه؟
لا اعتقد..

هل كان خالد مكي الهاشمي هو الذي وشى بخطة الانقلاب؟

- لا اعتقد ان خالد مكي الهاشمي اخبره شيئا.. عبد الكريم التقى الهاشمي مرتين ورغم مرافقتي له لم اكن اعرف ماهي العلاقة بينهما وكذلك لا اعتقد لما يقال ان جاسم كاظم العزاوي سكرتيره الخاص هو

الذي اخفى معلومات عن عبد الكريم قاسم.
اذن من اخبره لاسيما وقد تعرض قاسم للاستجواب في الاذاعة
عند اعتقاله عن اسم الشخص الذي وشى بالانقلابيين لديه قبل اندلاع
الانقلاب؟

- اعتقد ان (الأخبارية) جاءت اليه كان عن طريق اخر.. هو امر
الانضباط العسكري العقيد عبد الكريم الجدة الذي نقل المعلومات عن
طريق ملازم ثان.. لا اعرفه.

اين كنت صبيحة (١٤) رمضان؟

- لم اكن في صبيحة (١٤) رمضان مع قاسم.. كان معه مرافقه
قاسم الجنابي وكنت وقتذاك في البيت وجئت الى بيت قاسم قبل ان اسمع
ببيان الثورة، جئت مبكرا جدا لان من المفروض ان اكون مع قاسم في
بيته مستبدلا للخفر قاسم الجنابي الذي بات ليلته هناك بدلا مني ولان
الليل هو (اووف) بالنسبة للجنابي.. في بيت عبد الكريم عرفت بقيام
الثورة وفي البيت نفسه عرف عبد الكريم بقيام ثورة ضده.

- انت تطلق عليها اسم ثورة وليس انقلابا لماذا؟

- تعودنا على هذا التعبير منذ قيام ثورة ١٤ تموز!

من كان معه في البيت؟

- قاسم الجنابي وطه الشيخ احمد ووصفي طاهر.

والمهداوي؟

- لا.. لم يحضر الى بيت عبد الكريم عند اذاعة بيان الثورة لان
المهداوي في ذلك الوقت كان (زعلان) مع عبد الكريم (زعل قوي)
باعتبار المهداوي كان ملتزما الحزب الشيوعي وعبد الكريم لم يقبل منه
ذلك.

ومن اقترح عليه بالتوجه الى وزارة الدفاع؟

- طه الشيخ احمد هو الذي اقترح عليه ذهابنا الى وزارة الدفاع ثم
بصراحة لم نجد في الشارع في الساعة الاولى من الثورة ما يوحي
بحركة كبيرة حتى اننا وصلنا الى وزارة الدفاع ودخلنا بلا ظواهر

تشير الى خطورة الموقف.

هل تعرض موكبكم للرمي بالرصاص؟ ويقال انكم تعرضتم
للرصاص في منطقة الفضل؟

- كلا.. وابدأ لم نمر على منطقة الفضل بل عن طريق شارع
الجمهورية فباب المعظم.

ماهي اللحظات العصبية التي تتذكرها في تلك الساعة داخل
وزارة الدفاع مع قاسم؟

- الشيء الغريب الذي تسرب في اعماقي في تلك اللحظات انني
تساءلت مع نفسي وانا انظر الى قاسم وهو يكلفني ونحن تحت وابل من
القصف الجوي بان اجلب له ملف قانون رقم (٨٠).. قلت مع نفسي وانا
ارمقه وهو يوقع على القانون بهدوء عجيب: (اشو عبد الكريم ترك
كلشي وراح يوقع على قانون).. وبعد توقيعيه قال مبتسما بلهجته
البغدادية المحببة : (كل هلعنجلية علمود هل قانون؟!) ثم طلب مني ان
اعيد الملف الى منضدته ثم اتصل بجاسم العزاوي سكرتيه الخاص
والمشرف على الاذاعة والتلفزيون واخبره العزاوي بان الاذاعة طوقت
بالثوار فاجابه قاسم: (اذهب الى بيتك.. خلص نفسك) وفعلا ذهب جاسم
ولم يعد وازداد القصف وسمعت قاسم يقول لي: (كل هذه الهوسة من
اجل قانون رقم ٨٠) وهو يعتقد ان الثورة قامت من اجل ان لا يطبق
القانون وهو تفسير لا اساس له من الصحة كما اعتقد.

هل سجل قاسم خطابا؟

سجل كلمة بعصبية وسلمها الى سعيد الدوري سكرتيه الصحفي
وطلب منه ارسالها الى (اذاعة الحرية) في الزعفرانية لان مرسلات
ابي غريب كانت تحت سيطرة الثوار..

سجل قاسم خطابين.. وفشل سعيد الدوري بايصالها واتصل بنا
هاتفيا معذرا للظروف الصعبة التي تحيطه كما قال لنا.. كان مدير
اذاعة الحرية هو محمد علي البغدادى من اصدقاء قاسم.

يصمت حافظ علوان ثم يرفع رأسه قليلا ويقول لي: (في هذه اللحظات بالذات.. دق جرس الهاتف.. وهذه الحادثة شئ مهم جدا.. لم اقرا عنها في أي مكان ولم يتطرق لها احد طيلة عقود مرت على نهاية عبد الكريم قاسم ولم تذكرها الرسائل الجامعية بجميع اتجاهاتها او أي كتب اخرى صدرت في الداخل او في الخارج لان شهودها هم ثلاثة اشخاص: عبد الكريم قاسم ووصفي طاهر وانا.. وانا الشاهد الوحيد المتبقي بعد رحيلهما وللأمانة التاريخية يجب تثبيت هذه الحادثة خدمة لتاريخنا العراقي السياسي الحديث.. اقول لك في تلك الساعة العصبية دق جرس الهاتف وقال لعبد الكريم: ان السفارة السوفيتية في بغداد على الخط وتطلبك.. لكن عبد الكريم طلب من وصفي اكمال حديثه مع المتحدث نيابة عنه والأستفسار منه ماذا يريد.. وفعلا تحدث وصفي ثم وضع السماعة جانبا وقال لقاسم: (ان السفارة تود اخبارك بانهم على استعداد للاتصال بوسكو لتدبير انزال عسكري سوفيتي على بغداد خلال ١٢ ساعة من الان او حتى خلال هذه الليلة) فرد عبد الكريم قاسم قائلا: (لا.. انت خابرهم وقل لهم احنا لا نحتاج الى مثل هذا الانزال.. اني ما اريد ابدل.. احنا خلصنا البلد من استعمار الأنكليز وما اريد ابدل استثمار أنكليزي باستعمار روسي) (٤١).

ماهو تقييمك لشخصية عبد الكريم قاسم؟

انا لست سياسيا.. ولم اهتم او انتبه للامور التي كان يمارسها عبد الكريم قاسم سياسيا ومدى تأثيرها من عدمه لكن من الناحية العامة فهو رجل (نظيف).. واخلاقه العامة جيدة ولكن ثقافته الساسية غير واضحة وهو مثقف عسكريا لكنه غير سياسي..

لانه في احدى المرات قال لي: (تره شوف اكلك، ادارة البلد مثل ادارة جحفل لواء).

ماذا كان شعور عبد الكريم قاسم بتعيين غريمه عارف رئيسا

للجمهورية؟

انه عرف بذلك من خلال الراديو الصغير الذي كان يحمله معه
باستمرار.. كان هو في الحقيقة يتوقع ان عبد السلام (راح يخلصه)..
تفاعل بعبد السلام.

هل تخاذل قاسم في تلك الساعات؟
والله هي الظروف التي صرنا فيها تجعل أي واحد لا يسيطر على
اعصابه.

هل تفاجأتم باستخدام الثوار للقوة الجوية؟
لا.. لان قاسم نفسه استخدمها في قمع المرحوم الشواف في
الموصل.

كلمة اخيرة بحق (زعيمك)؟
عبد الكريم قاسم، باختصار شديد شخصية (وروارية) كما يقول اهل
بغداد.

وحدثني المرحوم العقيد المتقاعد محسن الرفيعي مدير
الأستخبارات العسكرية في عهد عبد الكريم قاسم للفترة ١٩٥٩-١٩٦٣
في سلسلة حوارات عقدت بيننا في منزله (٤٢) :
متى تعرفت الى الفريق قاسم؟

- التحقت بالكلية العسكرية عام ١٩٣٨ وكان هو امر الفصيل
الخامس من السرية الثانية الذي كنت احد منتسبيها.. للأمانة التاريخية
كان حريصا ويرعى شؤون طلابه وبقي على راس الفصيل مدة قليلة
ثم انتمى الى كلية الاركان ولم التق به الا في حرب فلسطين. وكنت
اشغل منصب مساعد آمر وحدة الميدان الطبية الثانية في بدء وجودنا
في فلسطين، وجاءني في يوم من الأيام الى الوحدة ليعالج فشاهدني
واخبرني بان اهبط نفسي غدا للانتقال الى منصب نائب مساعد الفوج
الاول في اللواء الاول أي ضابط استخبارات الفوج، وفعلا التحقت
بالمنصب في اليوم التالي.. بقيت معه في الفوج طيلة ايام الحرب في
فلسطين حتى عدنا الى العراق.

ماهو رأيك في طريقة ادارة عبد الكريم قاسم للحكم؟

- لا اکتتمک وهذا ليس بخاف على احد انه في البيان الاول للثورة

فقرة واضحة تشير الى الفترة الانتقالية وانتخابات المجلس الوطني

وتسليم المسؤولية الى المخلصين من ابناء الشعب .للاسف هذا لم

يحصل، انا شخصيا استطيع ان اقول بانني كنت على اتصال دائم بقاسم

ليلا ونهارا. ذات يوم ارسل قاسم يطلبني وهذا الذي ا قوله مكتوب

وموثوق وكان وقتها عندما ارسل بطليبي عند التحضير لحفلة لمناسبة

عيد الجيش وكالعادة كانت مديرية الاستخبارات العسكرية انذاك تقيم

حفلة بهذه المناسبة وكان قاسم تصله معلومات ليس من الاستخبارات

العسكرية او من الامن العانة وحدهما فله مصادر معلومات اخرى ففي

تلك الفترة وصلته معلومات انه قد تجري محاولة لاغتياله في هذه

الحفلة او المناسبة وكنا في الاستخبارات قد حصلنا على هذه المعلومات

فطلب مني في لقائه معي ان اوجل الحفلة حتى نستطيع دعوة عوائل

الضباط والحقيقة لم يكن امر تاجيلها من قبله كان هذا السبب فاغتمت

هذه الفرصة وكنت معه في الفرقة وقلت له : سيدي انك وعدت في

احدى خطبك ما ان تنبثق السنة القادمة حتى تنتهي فترة الانتقال .

وتجري الانتخابات الحرة قال لي: ومازلت على رأي . ثم قادني الى

البيان الاول للثورة وقال : اقرأ قلت له: ولكن.. استطيع ان اقول لك ان

عبد الكريم قاسم عندما كان يخرج كان يغير الموضوع. وانا اقول

وللتاريخ وواثق من نفسي بانني كنت الوحيد الذي اتكلم معه بصراحة

وهو يحترم رأيي سواء اخذ به ام لم يأخذ به لانه كان يثق بي.

هل كان يسمع الرأي الاخر؟ ام يستمع الى رأيك فقط؟

- كان يسمع لكن لاياخذ بقسم من الاراء . كانت عنده مصادر

عديدة.

اية مصادر؟

- مصادر دبلوماسية واحيانا يستعين باصدقائه وله مصادر له لدى

الشيوعيين.

لمناسبة الحديث عن المحاولة التي نفذها حزب البعث العربي الاشتراكي في ٧-١٠-١٩٥٩ هل كانت اجهزتك على علم بمحاولة الاغتيال التي تعرض لها قاسم وبالتحديد المحاولة التي اثمرت عن اصابة قاسم برصاصات في شارع الرشيد؟

- كانت تردنا معلومات ان هناك محاولة للاغتيال..معلومات من مختلف الجهات..هنا ينبغي ان اقول لك ان قاسم ما كان يوافق ان يخصص له رجال للحراسة..واذكر في احدى المرات خصص عبد المجيد جليل مدير الامن العام سيارة تحمل ٣-٤ افراد يعقبون سيارة قاسم اينما يذهب وكان هو يراقب سيارة الامن من المראה الامامية لسيارته فيزيغ عنها ويضلها في الشارع اذ يدخل مكانا فيضيع على رجال الامن المكلفين بحمايته اتجاه سيارة قاسم كان لا يؤمن بالحراسة ويردد دائما اذا الله عندما يريد ان يقتله يقتل وفي مرة اخرى طلب مني مدير الامن ان اعرض عليه فكرة ترافقة سيارة للحماية تسير ورائه لمسافة معينة وفي احد الاجتماعات عرضت المقترح عليه وقلت له بالحرف الواحد:سيدي انت تقود نظاما ووراؤك مجموعة من الناس مرتبطين بك مصيريا فانك اذا رفضت حماية نفسك فلا ترفضها لاجل هؤلاء الذين ارتبطوا بك وتحدثت مصائرهم بمصيرك كما قلت له: انك لست رئيس الدولة الوحيد في العالم الذي يحرس وان كل رؤساء العالم يحرسون فلماذا تمانع؟ وقلت له ايضا:لماذا تمانع ان تحرسك عناصر مدنية تمشي عن بعد ورائك اذ لا يعقل ان تتجول بسيارتك ومعك مرافق واحد وسائق؟! اجابني(اسمع يا محسن اللي الله مايقتله مايقتل)!!

لكن الذي جرى انه ضرب بالرصاص؟

- نعم عندما جرت المحاولة وضرب بالرصاص انا كنت وقتذاك اترأس لجنة مهمتها فحص الرقوق السينمائية وهي اللجنة التي جاءت لتحديد نفوذ الشيوعيين على اجهزة الاعلام من صحافة وسينما وكتب

ومطبوعات وكنت قد اقترحت على الحاكم العسكري العام هذه اللجنة وربط المطبوعات بالاستخبارات العسكرية واقترحت تعيين ضابط اسمه يوسف بارود-وهو نقيب رقبيا على الصحافة والكتب وفعلا تعين بدلا من لطفي طاهر..كنت في اللجنة المؤلفة من ممثلي وزارات مختلفة عندما طلبت على الهاتف وكان على الخط ضابط خفر الاستخبارات هو الرائد (محيي) الذي اصبح بعد ثورة رمضان مديرا للاستخبارات وكان مديرا للقسم انذاك واخبرني بحصول محاولة اغتيال في شارع الرشيد لعبد الكريم قاسم وحالا ركبت سيارتي واتجهت نحو المديرية وكان الحاكم العسكري العام ملتحقا بالدائرة في وزارة الدفاع وباشرنا بجمع المعلومات كمحاولة لمعرفة من يقف وراء هذه المحاولة.كنا سمعنا عن نجاة قاسم من الموت وانه يتمتع بصحة جيدة فذهبت للمستشفى لزيارته واثناء لقائي به قال لي:هل شاهدت السيارة تحت؟ قلت:نعم..قال:رأيت كم طلقة بها؟ قلت:نعم قال:الم اقل لك ان الله اذا لم يرد قتل واحد لا يقتل.

فقلت له:نعم انت مؤمن ولكن هذا لا يبرر وان الصدفة وحدها هي التي انقذتك (٤٣).

المبحث الثالث

كشف سعدون شاكر رئيس جهاز المخابرات السابق في عهد الرئيس الاسبق صدام حسين بعض التفاصيل عن الاجراءات التي اتخذها حزب البعث العربي الاشتراكي قبل قيامه بانقلاب ٨ شباط (٤٤):

- ١- تشكيل لجان الانذار في التنظيم الحزبي.
- ٢- تقسيم بغداد الى ثلاث قطاعات.
- ٣- مراقبة الذين يترددون على المناطق السكنية والقادمين من مناطق اخرى.
- ٤- اختيار العناصر الحزبية المتميزة بالشجاعة والجرأة.
- ٥- توزيع الحزبيين على الشوارع الرئيسية.
- ٦- اختيار بعض الدور كاوكار حزبية او اماكن لتجمع الحزبيين ومنها دور حازم سعيد وجعفر قاسم حمودي ومازن المفتي.
- ٧- اعتقال بعض الضباط الموالين لقاسم الساكنيين في الرقعة الجغرافية لمنطقة الاعظمية.
- ويروي المرحوم جعفر قاسم حمودي ما حدث ليلة التنفيذ قائلا (٤٥):

- ١- خول المؤتمر القطري الذي انعقد عام ١٩٦٢ القيادة بتوفير مستلزمات التغيير.
- ٢- تهيئة فصائل مدنية مسلحة.
- ٣- تحديد عدة اهداف تقع ضمن بغداد.
- ٤- السيطرة على جميع الشوارع المؤدية الى معسكري ابو غريب والرشيد.
- ٥- اعتماد صيغة الانذارات الحزبية التجريبية.

٦- توزيع المسؤوليات على بعض اعضاء قيادة فرع بغداد.

٧- تخزين السلاح في بيوت منتخبة.

كان للاكراد دور معين في التحضيرات للانقلاب وكان بعض قادة الاكراد على معرفة بوقوع انقلاب ضد عبدالكريم قاسم وان فؤاد عارف وهو صديق قديم لقاسم كان قد اجتمع ببعض قادة البعث قبل ايام من وقوع الانقلاب وتداول معهم الموقف الجديد من القضية الكردية.

قال لي السيد فؤاد عارف في حوار صحفي وتلفازي اجريته معه في السليمانية في صيف عام ٢٠٠٦ انه استقبل على صالح السعدي في منزله قبيل الانقلاب واجرى معه حديثا مطولا حول اسقاط قاسم ومدى مشاركة الاكراد في الحكومة الجديدة (٤٦).

واكد لي عارف انه عند اتصاله بقيادة البعث كان مقاطعا عبد الكريم قاسم بعد استقالته من الوزارة عام ١٩٦١. كما ذكر لي انه زار مقر قيادة الانقلاب في دار الاذاعة في يوم الجمعة ٨ شباط والتقى بعبد السلام عارف وحازم جواد واحمد حسن البكر وعلي صالح السعدي وصالح مهدي عماش كما انه زار الاذاعة في اليوم الثاني ٩ شباط ثم غادرها على الفور بعد ان سمع حول احتمال قدوم عبد الكرم قاسم وجماعته الى دار الاذاعة وانه-حسب تعبيره-لم يرغب ان يرى الزعيم قاسم في مشهده الاخير (٤٧).

يقول فؤاد عارف عن اليوم الاول للانقلاب (٤٨): دخلت دار الاذاعة وهو مقر قادة الانقلاب لأول مرة في يوم الجمعة المصادف ١٤ رمضان (٨ شباط) وطلب مني الحرس ان اسلمهم سلاحي الشخصي وفعلا سلمتهم مسدسي وذهبت الى مقابلة عبد السلام عارف واثناء وجودي معه لاحظت انه يحتفظ بمسدسي الشخصي الذي كنت قد اودعته لدى حرس باب الاذاعة واثناء مغادرتي الاذاعة طلبت من عارف ان يرجع لي مسدسي فرفض عارف وقال ضاحكا انه لن يسلمني مسدسي الا اذا سلمته انا مسدسه الشخصي الذي كنت قد

انتزعتَه من يده عندما كان يحاول اغتيال عبد الكريم قاسم في غرفته عام ١٩٥٨ فرفضت طلب عبد السلام والكلام مازال لفؤاد عارف- وقلت له بلهجة قوية بانني ساكرر ما حصل في غرفة الزعيم وانتزع مسدسي بالقوة من يدك...ابتسم عبد السلام عارف ثم رضخ للامر وسلمني مسدسي(٤٩).

واستنكر فؤاد عارف قتل عبد الكريم قاسم بتلك الطريقة التي جرت داخل الاذاعة وقال بالحرف الواحد : انه لا يستحق هذه النهاية المأساوية لانه خدم العراق خدمة عظيمة.

وعن ذكرياته مع الزعيم قال فؤاد وهو يضحك: في احد الايام كنت جالسا عند الزعيم في الدفاع ومعنا فاضل المهداوي ووصفي طاهر وبعض الضباط ورأيت المهداوي ينهض فجأة وهو يخاطب الزعيم انه رأى صورة الزعيم مرسومة على القمر!

ويقول فؤاد عارف: خرج عبد الكريم قاسم وكلنا خلفه الى الشرفة لتأكد مما قاله المهداوي ووقفنا في البالكون(الشرفة) نحدق بالقمر لعلنا نعثر على صورة لعبد الكريم قاسم مطبوعة على وجه القمر كما زعم المهداوي الا اننا لم نعثر على شئ!!

ويقول عارف: منذ تلك الليلة اكتشفت ذلك التغيير الهائل في شخصية عبد الكريم قاسم فقد كان رحمه الله قد بلغ درجة عالية من الغرور والعزوف عن سماع الرأي الاخر وكان يعتقد جازما ان جميع الشعب العراقي من دون استثناء يحبه!(٥٠).

لم يكتب كثيرا عن دور الضباط الاكراد في الانقلابات العسكرية التي وقعت في العراق ابتداء من ١٤ تموز ١٩٥٨ حتى قيل ان نقيباً كردياً يدعى مصطفى عبد الله هو الذي قتل جميع افراد العائلة المالكة وليس كما اشيع ان عبد الستار العبوسي هو الذي تولى تصفية هذه العائلة(٥١).ومن الاسماء العسكرية الكردية كان العقيد فتاح سعيد الشالي عضو محكمة الشعب والعقيد الركن خالد النقشبندی عضو

مجلس السيادة والمقدم مصطفى عزيز والنقيب عبد الكريم قاسم الخفاف والعقيد الركن محي الدين عبد الحميد قائد الفرقة المدرعة الرابعة ووزير الصناعة وعضو الهيئة العليا للضباط الاحرار (٥٢).

تعاطف عبد الكريم قاسم مع الاكراد في بداية الثورة وسمح للملا مصطفى البرزاني وجماعته بالعودة الى العراق بعد ١١ سنة و ٤ شهور من الابعاد وبرفقته ٧٥٥ شخصا من ضمنهم الزوجات والاطفال (٥٣). واصر قاسم الدستور المؤقت الذي نص في المادة (٣) على ان العرب والاكرد شركاء في هذا الوطن وأقر الدستور حقوقهم القومية والوطنية ضمن الوحدة العراقية. وكانت هذه المادة قد خضعت لموافقة عبد الكريم قاسم شخصيا قبل عرضها على مجلس الوزراء وكان قاسم مصرا على تثبيت هذا الحق للاكراد في الدستور في سابقه لا مثل لها في ايران وتركيا وسوريا والاتحاد السوفيتي حيث توجد اعداد كبيرة من الاكراد لا يتمتعون بالحد الأدنى من الحقوق التي تمتع بها اكراد العراق بعد ١٤ تموز ١٩٥٨. واصر قاسم عفوا عن الاكراد الذين شاركوا في عمليات التمرد قبل الثورة (٥٤).

لم يسنم شهر العسل طويلا بين قاسم والبرزاني وذكر لي فؤاد عارف (٥٥) انه قرر الاستقالة من وزارة قاسم بالاتفاق مع الوزير الكردي الاخر حسن عوني وزير الاسكان. وقال فؤاد عارف بخصوص اتصالاته بقيادة البعث (٥٦): اتصل بي السيد علي صالح السعدي مسؤول حزب البعث قبل الانقلاب وذهبت الى منزله وكشف لي ان حزبه قرر الاطاحة بعبد الكريم قاسم وهو يدعوني للمشاركة في الوزارة الجديدة وفتح حوار مع القيادة الكردية فوافقت على ذلك (٥٧).

وسألت السيد فؤاد عارف: كيف تسنى للسعدي ترتيب هذا اللقاء

معك قبل الانقلاب؟

اجابني: التقيت السعدي بناء على رغبته التي نقلها لي صديقي

كاظم العبادي قائد القوة الجوية الملكية السابق وتحدثت مع السعدي عن

ظروف استقالتني من الوزارة وانتقدت سياسة قاسم وفاتحني السعدي في موضوع سبل حل القضية الكردية اذا مانجحت الثورة ضد قاسم واقترحنا عليه ان يعاد الاتصال بممثلي الحركة الكردية وطرحنا عليه اسم الاستاذ صالح اليوسفي الذي كان مختفيا في بغداد فوافق السعدي وفعلا اجري اتصالاته مع اليوسفي (٥٨) وكنت قد اتصلت بدوري بالسيد شوكت عقراوي وافهمته الموضوع لان عقراوي يعرف مقر اليوسفي وفي اليوم التالي في الساعة العاشرة مساء تم اللقاء بين السعدي واليوسفي بصحبة عقراوي في ساحة عنتر ومن هناك اصطحبهما السعدي بسيارته الشخصية الى مكان الاجتماع وفي هذا الاجتماع تم المداولة حول القضية الكردية.

واضاف فؤاد عارف: كان بعض مخططي الانقلاب على علاقة مستمرة بي مثل طاهر يحيى واحمد حسن البكر وكان طاهر يزورني باستمرار في البيت وفي احدى زيارته لي قلت له ارشح لكم حكمة سليمان رئيسا للوزراء اذا نجح انقلابكم وفعلا تحدثت مع حكمت سليمان في الموضوع فوافق على ترشيحه شريطة الا يبقى اكثر من ستة شهور بعد نجاح الانقلاب الا ان البكر جاءني ذات يوم واخبرني ان حكمت رجل كبير السن وقد لا يستطيع النهوض بأعباء الوزارة ثم التقى طاهر يحيى بحكمة ولكن بدا لي انهم لم يوافقوا عليه (٥٩).

من الجدير بالذكر ان عبد الكريم قاسم كان في خلاف شديد مع حكمة سليمان بعد قيام ثورة تموز عندما اراد قاسم شراء مساحات واسعة من الاراضي التي تعود ملكيتها لحكمة والذي رفض بيعها للحكومة مما اضطر قاسم الى الاستيلاء على الاف الدونمات في جانب الرصافة وقام بتوزيعها على المواطنين بمناسبة زيارة المناضلة الجزائرية (جميلة بو حيرد) الى العراق عام ١٩٦١ واطلق عبد الكريم قاسم على الحي الجديد اسم (حي جميلة).

ويبدو ان حكمة سليمان وجد في اقتراح فؤاد عارف فرصة

للانتقام من قاسم لكن فؤاد فسر ترشيحه له من خلال اعتقاده (أي اعتقاد فؤاد) ان الرجل هو الانجح لتلك الظروف لاسيما بعد اسقاط قاسم باعتبارات عديدة ولم يذكر عارف لي تلك الاعتبار التي استند اليها (٦٠).

وروى لي السيد فؤاد عارف : انه عندما سمع البيان الاول للانقلاب جرى استدعائه فورا الى دار الاذاعة اذ كانت هواتف الوزراء مقطوعة وكان الوقت يوم جمعة وكان سائق سيارته الشخصية مجازا فذهب بنفسه يقودها ومعه مسدسه الشخصي .

ولم استطيع عبور شارع الجمهورية لانه كان مغلقا فعبرت شارع الكفاح وكان معارضوا الانقلاب من انصار عبد الكريم قاسم قد وضعوا الحواجز في الطرقات وهم يقاومون وكان الرمي متواصلا من الطرفين فاصدمت بي دبابة فتعطلت سيارتي .

ويضيف : وقفت انتظر الحصول على أي سيارة فجاءت شاحنة عسكرية وامرت سائقها بالوقوف فلم يتوقف فشهرت مسدسي في وجهه و كان يجلس الى جانبه ضابط برتبة ملازم فطلبت منهما توصيلي الى الاذاعة بعد ان عرفت انهما من جماعة الانقلاب لكنهما رفضا توصيلي لوجود واجب لديهما واشترط الضابط علي نقلي الى امر الكتيبة وفعلا ذهبنا الى الكتيبة وقابلت امرها الذي وافق على ايصالي الى الاذاعة عبر جسر الاحرار وكان اول شخص التقيته في الاذاعة هو النقيب عبد الله مجيد مرافق عبد السلام عارف وكان المسدس مازال في يدي (٦١).

ويضيف: كنت اعتقد اني ساري في الاذاعة حكمة سليمان والشيخ رضا الشبيبي والسيد مهدي كبة وهي الشخصيات التي اقترحتها على قيادة الانقلاب عند تأليف الوزارة الجديدة ولكني لم اجد احدا من هؤلاء ووجدت عبد السلام والسعدي والبكر وعماش فسالتهم اين الوزراء المدنيون الذين اقترحتهم؟ الم نتفق على ذلك؟ اجابني عماش بالحرف الواحد: (ابو فرهاد احنا نسوي ثورة ونجيب الأفندية؟ ليش احنا

شبيناً؟!!) وقال عبد السلام: (شنو احنا شبيناً؟ ليش مانجي للحكم؟ ابو فرهاد احنا نريد تأييدك) قلت لهم: (انا لا املك أي قوة سياسية لتأييدكم لاني لا امثل احداً) ثم وجهت كلامي للسعدي وقلت له: (لقد سبق لك ان اتصلت بممثلي الحزب الديمقراطي الكردستاني وبامكانت الاتصال بهم الان) (٦٢).

اتصل فؤاد عارف بشوكت عقراوي لكي يتصل هو الآخر بدوره باليوسفي ويأتي بصحبته الى الاذاعة للتفاهم مع قادة الانقلاب (٦٣). يقول عارف : قلت لليوسفي انك تمثل الحركة الكردية والحزب الديمقراطي الكردستاني وانت بإمكانك الان ان تتصرف فأجابني اليوسفي انا لا اتصرف من دونك فقلت له لا بأس ثم كتبنا تأييداً لثورة ١٤ رمضان معا وانطوى التأييد على طلب الحكم الذاتي واذيع من الاذاعة باسمي واسم اليوسفي (٦٤).

بعد نجاح الانقلاب عين فؤاد عارف وزيرا للدولة لشؤون الاوقاف وبابا علي الشيخ محمود وزيرا للزراعة (٦٥). من الطريف ان رموز الحركة الكردية ينسقون ويلتقون مع قادة الانقلاب قبل وقوعه ويعينون وزراء في الحكومة الجديدة بينما نجد الاكراد الساكنين في مدينة الثورة وعكدا الاكراد وشارع الكفاح يقاومون الانقلاب دفاعاً عن عبد الكريم قاسم.

هوامش الفصل الثالث

(١) نبه الحزب الشيوعي لمرات كثيرة عبدالكريم قاسم من مؤامرات تدبر ضده وازداد تحذيرهم له - حسب معلومات حازم جواد- في تشرين الثاني ١٩٦٢ حتى ان جريدة طريق الشعب نشرت في احد اعادها ان هناك تآمرا في معسكري ابو غريب والرشيد وان امري كتائب الدبابات هم من بين المتآمرين وان الساعة صفر حددت | مذكرات حازم جواد- مصدر سابق- ص ٥٥

(٢) المصدر السابق- ص ٥٥-٥٦

(٣) اوكار الهزيمة- مصدر سابق- ص ٢٤٦

(٤) العراق والبيزية المسلحة- علي كريم سعيد - بيروت- ط ١- ٢٠٠٢ ص ٣٩-٤٠

(٥) المصدر السابق ص ٤٠

(٦) المصدر السابق ص ٦١

(٧) المصدر السابق ص ٢٠٨

(٨) و(٩) اصدر السيد محسن الحكيم الفتوى الشهيرة في ٢٠ شباط ١٩٦١.

(١٠) حنا بطاطو- الكتاب الاول- ترجمة عفيف الرزاز- ط ٢- بيروت ١٩٩٥ ص ٦٦-٧٣

(١١) المصدر السابق ص وما بعدها

(١٢) حديث مسجل مع المرحومة والدة المؤلف وتدعى الحاجة جميلة رشيد قادر

الكردي من مواليد مدينة الناصرية عام ١٩٢٤ وتوفيت في ٤ شباط عام ٢٠٠٦.

(١٣) حنا بطاطو- الكتاب الاول- ص ٦٦

(١٤) شلق فهد وزكي بسيم وحسين محمد الشبيبي فجر يومي ١٤ و ١٥

شباط ١٩٤٩ وشنق الزعماء الثلاثة في ساحات مختلفة من مدينة بغداد فقد شلق

الشبيبي في باب المعظم وزكي بسيم في الباب الشرقي اما فهد فقد شلق في فسحة

الكرخ التي تسمى اليوم ب (ساحة المتحف الجديد) وظلت اجسادهم معلقة ساعات

عديدة.

انظر- العراق- الكتاب الثالث- مصدر سابق- ص ٢٢٦

(١٥) لعبت مدينة (عانة) دورا كبيرا في تاريخ العراق السياسي الحديث حيث

قدمت قادة للعراق من انتماءات متنوعة كقادة في الحزب الشيوعي مثل عامر

عبدالله وعزيز الشيخ وشريف الشيخ وعزيز شريف وعبدالرحمن شريف.

انظر- العراق- الكتاب الثالث- مصدر سابق - ص ٢٥ و ٣٠٩ و ص ١٧

(١٦) مقابلة مع السيد حمود جعفر حمود السماوي في صيف ١٩٦٩ وهو شقيق الاستاذ موسى جعفر حمود عضو قيادة الفرات الاوسط في عهد قاسم وهما ولدا السيدة الفاضلة (ام موسى) التي اسهمت بانقاذ ارواح ركاب قطار الموت عند وصوله الى مدينة السماوة.

(١٧) شهدت مجزرة كركوك وانا بعمر ١١ سنة وطالب في الصف السادس ابتدائي عندما نجحت بالوصول هربا من الرصاص المنهمر على المحتفلين من قلعة كركوك ووصلت الى والدي وهو امام عسكري في وحدة الميدان الطبية الرابعة وكان يرقد في مستشفى كركوك العسكري لمرضه وخلال الطريق الموصول الى المستشفى شاهدت بام عيني جرائم القتل الوحشية التي ارتكبتها جنود اكراد في الحزب الشيوعي وخاصة امام الثكنة الحجرية ونادي الضباط التي تقع المستشفى الى جوارهما.

(١٨) بطاطو - الكتاب الثالث - ص ٢٩٣-٢٩٤

(١٩) جريدة (الجماهير) البغدادية الناطقة بلسان حزب البعث في ٢٦ تموز ١٩٦٣.

(٢٠) بطاطو - الكتاب الثالث - ص ٢٩٧

(٢١) ثورة ١٤ تموز في العراق وسياسة الحزب الشيوعي العراقي - حسيقل قوجمان - طبع في المملكة المتحدة - ١٩٨٥ - الطبعة المستتسخة - بغداد ٢٠٠٦ ص ٨٢ وما بعدها وكذلك الكتاب الثالث ص ٢٩٣ وما بعدها.

(٢٢) و (٢٣) العراق - الكتاب الثالث ص ٢٩٣

(٢٤) و (٢٥) اوكر الهزيمة ص ١١٣ وتاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري - الجزء الخامس - ص ٢٠٠

(٢٦) تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري - ج ٥ - ص ١٨٣

(٢٧) و (٢٨) و (٢٩) المصدر السابق - ص ٣٢١-٣٢٢

(٣٠) و (٣١) و (٣٢) و (٣٣) حنا بطاطو - الكتاب الاول - ص ١٦٠-١٦٢

(٣٤) المصدر السابق ص ١٣ و ١٧٠ و ١٧١

(٣٥) و (٣٦) المصدر السابق - ص ١٦٢-١٦٣

(٣٧) المصدر السابق - ص ١٦٤

(٣٨) مقابلة مع المرحوم المقدم الركن المتقاعد حافظ علوان في منزله في صيف عام ١٩٩٤.

- (٣٩) مذكرات حازم جواد - مصدر سابق- ص ٤٢
- (٤٠) نشرت المقابلة مع المرحوم حافظ علوان اول مرة في الصحافة العراقية في جريدة (نبض الشباب) العدد (٥٥) في ٢٥ ايار ١٩٩٨ ص ٦.
- (٤١) المصدر السابق- وجريدة (١٤ تموز) صيف ٢٠٠٥.
- (٤٢) نشرت المقابلة في مجلة (الشباب) العدد (٣٣) الصادر في حزيران- تموز ١٩٩٧ ص ٤-٦.
- (٤٣) المصدر السابق
- (٤٤) و(٤٥) مجلة (الف باء) العدد (٥٩٣) - ص ١٩-٢١
- (٤٦) مقابلة مع المرحوم اللواء المتقاعد فؤاد عارف في السليمانية في تشرين الاول ٢٠٠٠
- (٤٧) مذكرات فؤاد عارف ج ١ مطبعة خه بات | دهوك | ٢٠٠٢ | ص ٢٥٨ وقد اهداني المرحوم عارف نسخة من مذكراته وكتب الاهداء بخط يده رحمه الله.
- (٤٩) و(٥٠) المصدر السابق ص ٢٥٨.
- (٥١) عثرت على كتاب من تاليف النقيب الكردي مصطفى عبدالله باللغة الكردية يتحدث عن ذكريات المؤلف عن ثورة ١٤ تموز من عام ١٩٥٨ وهو مطبوع في مدينة السليمانية عام ٢٠٠٤.
- (٥٢) صحيفة (١٤ تموز) العدد ١٦ في اب ٢٠٠٥ ص ٣-٤
- (٥٣) و(٥٤) المصدر السابق ص ٣
- (٥٥) و(٥٦) و(٥٧) مقابلة مع فؤاد عارف تشرين الاول ٢٠٠٥
- (٥٨) و(٥٩) مذكرات فؤاد عارف ص ٢٥٧-٢٥٨
- (٦٠) مقابلة مع فؤاد عارف تشرين الاول ٢٠٠٥
- (٦١) و (٦٢) و (٦٣) و (٦٤) و (٦٥) مذكرات فؤاد عارف ص ٢٥٩ و ص ٢٦٠ و ص ٢٦٨-٢٦٩

الفصل الرابع

الاغتيال بالدبابة

((يذكر المرحوم هاني الفكيكي في كتابه (أوكار الهزيمة) ان المقدم الركن عبد الستار عبد اللطيف أقترح في اجتماع ضم اعضاء عسكريين ومدنيين تناولوا موضوع كيفية التخلص من عبد الكريم قاسم أن يغتالوا عبد الكريم قاسم بسلاح الدبابة بعد ان فشلت الرشاشات في قتله في ٧ تشرين الأول ١٩٥٩))

المبحث الاول

بالعكس تماما من موقف الحركة الكردية المؤيد للانقلاب وقف
الاکراد الفيليين في بغداد ضد الانقلاب.

انطلقت المقاومة الكردية الفيلية من شارع الكفاح وهو معقل الكرد
الفيليين منذ عشرينيات القرن الماضي مرورا بالصدرية وباب الشيخ
وابو سيفين. سارت جموعهم باتجاه باب المعظم وساحة الميدان وهم
مسلحين بالسكاكين والقامات والمسدسات ويطلقون الهتافات المؤيدة لعبد
الكريم قاسم (١). في باب المعظم وامام الباب النظامي لوزارة الدفاع
التقت حشود الاكراد الفيليين مع الحشود القادمة من مدينة الثورة وكانوا
جميعا يرددون هتافا واحدا: (باسم العامل والفلاح يازعيم انطينه
سلاح) (٢).

لقد (استدارت ابراج الدبابات لتطلق نيران رشاشاتها على
المنتفضين فستشهد من أستشهد وجرح من جرح.. شاب في العشرين من
عمره قاوم احدى الدبابات بمسدسه الشخصي وهو جريح ينزف دما
وشيخ في الستين من العمر بترت يمينه كان محمولا على الاكتاف
ويهتف (عاش الزعيم عبد الكريم) وامرأة ريفية معصوبة الرأس
متحزمة بعبائتها السوداء جاءت من مدينة الثورة وبانت عليها اثار
البناء من الجص والاسمنت شجت رأس احد الانقلابيين بالفأس. اما
النسوة الفيليات فقد قدمن الماء والطعام والاسلحة البسيطة كالمطاوي
والسكاكين) (٣). بعد مرور ١٢ ساعة على الانقلاب اجتمع المجلس
الوطني لقيادة الثورة ليلة ٨-٩ شباط وقرر باجماع الاصوات انتخاب
عبد السلام عارف رئيس للجمهورية.

كان مقترح علي صالح السعدي في بداية الامر تعيين عارف
رئيسا مؤقتا للجمهورية غير ان عارف رفض ذلك وايده في موقفه

حازم جواد وطالب شبيب وبقية الاعضاء (٤).

كان الانقلابيون قد اتفقوا على تأليف المجلس الوطني لقيادة الثورة من ثلاثة مدنيين هم: حازم جواد وعلي صالح السعدي وطالب حسين الشبيب ومن بعض العسكريين وهم: عبد السلام عارف واحمد حسن البكر وصالح مهدي عماش والعقيد عبد الكريم مصطفى نصرت والعميد الطيار حردان عبد الغفار والعقيد الركن خالد مكي الهاشمي (٥). ويعترف حازم انه اخطأ عندما وافق وهو في دار الاذاعة على توسيع المجلس (٦). ان حازم جواد هو الذي رشح عبد السلام رئيسا للجمهورية بعد ان ارتبط بعلاقة شخصية متينة مع عارف بعد عزله عن جميع مناصبه ثم سجنه ومحاكمته وخلال محنته رتب له حازم محاولتين لتحريره من سجن معسكر الرشيد (٧).

يقول حازم: قبل وفاة السعدي باربعة اشهر زارني في البيت ومعه عبد الستار الدوري ولسبب ما رأيت الوقت مناسباً لسؤاله عن قضايا عدة امام الدوري حتى يكون الاخير شاهد عدل وقلت له: بشرفك هل فرضت انا وحدي عبد السلام عارف رئيسا للجمهورية؟ فأجاب السعدي: لا انت طرحت اسمه لكن نحن جميعنا كنا متحمسين لتعيينه ولم يكن هناك غيره (٨).

عندما تألفت الوزارة الجديدة للانقلابيين واذيغت اسماء رئيس الحكومة واعضاؤها من الاذاعة والتلفزيون كان عبد الكريم قاسم مايزال حيا وهو رئيس الوزراء. تألفت الوزارة من (١٢) وزيرا بعثيا من اصل عشرين وزير بينهم خمسة من القوميين (٢) من الاكراد (١) مستقل (٩).

ان القيادة القطرية التي تولت تنفيذ الانقلاب قد نصبت بموافقة ميشيل عفلق وضمت في اغلبيتها العناصر البعثية الذين هربوا الى خارج العراق بعد فشل محاولة اغتيال قاسم عام ١٩٥٩ (١٠).

ان بقاء عبد الكريم قاسم حيا طوال نهار ٨ شباط وليلة ٨-٩ شباط

اثر قلقاً لدى قادة الانقلاب وخاصة بعد فشل عدد من الهجمات القوية التي تعرض لها قاسم وهو محاصر داخل وزارة الدفاع من قوات الانقلابيين. لقد فزع حازم جواد من بقاء قاسم حياً طوال هذه الفترة وهو الذي توقع ان يقتل قاسم في الساعات الاولى من الانقلاب حتى انه وهو الرجل الاول في القيادة الحزبية اراد تأجيل الاعلان الحكومة الجديدة لحين الانتهاء من القضاء النهائي على عبد الكريم قاسم (١١). من جانب آخر كان هناك رأي بين الانقلابيين هو بالعكس مما تصوره حازم جواد فقد اعلن عدد من العسكريين البعثيين بضرورة الاسراع باعلان الحكومة الجديدة لانه سيسرع في القضاء على عبد الكريم قاسم وامتصاص شعبيته من الشارع المضطرب (١٢). ونجح الرأي الثاني واعلن عن تشكيل الحكومة برئاسة البكر (١٣).

الغريب في الامر ان امير الكويت ارسل برقية تهنئة الى عبد السلام عارف لتسلمه رئاسة الجمهورية وهو يعلم ان عبد الكريم قاسم مايزال حياً وهو الرئيس الشرعي للعراق (١٤).

التقيت السيد عدنان القصاب عضو قيادة فرع بغداد لحزب البعث في صيف عام ١٩٩٨ في نادي المهندسين عندما كان نقيباً للمهندسين واجريت معه حواراً موسعاً حول الظروف التي سبقت انقلاب ٨ شباط والاحداث التي جرت اثناء وقوع الانقلاب وفي الوقت نفسه اجريت حواراً اخر حول الموضوع نفسه مع السيد نجاد الصافي احد كبار القياديين البعثيين المشاركين في الانقلاب (١٥).

اخبرني القصاب انه كلف بالذهاب الى منزل عبد السلام عارف في الاعظمية بعد اذاعة البيان الاول للانقلاب مباشراً وانه فعلاً ذهب حسب التوقيت ووجد ان الكهرباء مقطوعة عن بيت عارف وضرب عدة دقات على الجرس الكهربائي من دون نتيجة وذهب الى مكان قريب اخر واتصل تلفونياً بعارف ومن ثم رجع الى منزله وقال له عارف انه تاخر في الصبح لكونه كان سهراناً ليلة امس على

حفلة لام كلثوم.

ويضيف القصاب انه اصعد عبد السلام عارف معه في سيارته الخاصة وذهب به الى معسكر ابي غريب حيث استقبله بعض قادة الانقلاب كالبكر وعماش وطاهر يحيى ورشيد مصلح.

وكشف لي القصاب عن سر تأخر اعتراف عبد الناصر بالنظام الجديد وقال القصاب: انتظرت القيادة بعد اعلان تشكيلة الحكومة الجديدة حوالي ربع ساعة قيل ان يبعث الرئيس عبد الناصر ببرقيته التي اعترف فيها بالنظام الجديد وعلما انه تردد في ارسالها قبل ان تعلن القيادة في بغداد اسم عبد السلام عارف رئيسا للجمهورية وفعلا عندما اذعنا اسم عارف رئيسا للجمهورية جاءت برقية عبد الناصر على وجه السرعة لتهنئة عارف بمنصبه الجديد.

ويقول القصاب: استقبلنا في القيادة برقية عبد الناصر بفرح كبير واذيعت برقيته من الاذاعة اكثر من (٣٠) مرة بصوت هناء العمري زوجة علي صالح السعدي.

وقال القصاب: وارسلنا برقية جوابية الى عبد الناصر نشكره على اعترافه الرسمي بالنظام الجديد وكتبنا البرقية بصيغة اظهرنا له بان المجموعة الانقلابية محسوبة على حزب البعث وليست من الكتلة الناصرية (١٦).

في عام ١٩٩١ بذلت جهدا من اجل اجراء حوار صحفي مع المرحوم قاسم امين الجنابي مرافق عبد الكريم قاسم وتوسطت زميله وصديقه حافظ علوان الذي اتصل به تلفونيا بحضوري فعتذر بحجة انه لا يريد ان ينشر كلاما يمس عبد الكريم قاسم وفي لقائي مع المرحوم محسن الرفيعي فاتحته باقناع الجنابي واتصل بي تلفونيا وفاتحته بالموضوع الا انه اعتذر مرة اخرى.

وفي عام ٢٠٠٧ التقيت السيد فاضل الصراف رئيس تحرير جريدة (١٤ تموز) في مدينة السليمانية وتبادلنا حديثا ممتعا عن الزعيم

ومرافقة الجنابي ومما قاله لي الصراف (١٧) : تحدث المرحوم قاسم الجنابي في اليوم الاخير في حياة الزعيم وقال : كانت ليلة الجمعة ١٤ رمضان وكان الزعيم قد اعتاد ان يتجول في احياء بغداد وفي تلك الليلة قام بزيارة السيد يحيى الجدة شقيق عبد الكريم الجدة وتناول طعام السحور في دارة وطلب مني اخبار مصطفى علي وزير العدل انذاك برغبته في لقائه فذهبت الى دار مصطفى علي واخبرته برغبة الزعيم فقال لي ساذهب اليه في بيته في العلوية وعندما اخبرت الزعيم بذلك استاذن يحيى وودعه وغادرنا الى العلوية حيث ذهب الى داره وتوجهت انا الى المشتمل الخاص بالحماية الملاسق ديار الزعيم.

ويمضي الجنابي في روايته للصراف قائلا (١٨): وفي صباح الجمعة ٨ شباط اخبرني احد المراتب بوجود اناشيد في الاذاعة تدعو للتمرد فذهبت فوراً لدار الزعيم واذا به بكامل قيافته العسكرية والغريب ان بعض الكتاب قد حرفوا بعض العبارات على لساني فمنهم من قال اني وجدته يفطر في حين انه كان صائماً ويبدو لي ان الزعيم لم ينم تلك الليلة، على اية حال فقد طلب مني الزعيم الاتصال هاتفياً باللواء التاسع عشر في معسكر الرشيد وتحدث الزعيم مع المقدم اللواء عزيز الصندوق وقال له هب لي سرية وانا قادم اليك ثم خرجنا من الدار بغية التوجه لمعسكر الرشيد وفي تلك الاثناء وصل الشهيد طه الشيخ احمد وقال للزعيم انا لا انصح بالتوجه الى معسكر الرشيد لوجود بعض الضباط المعادين واقترح ان نتوجه الى وزارة الدفاع حيث يمكننا الاتصال بالقطعات العسكرية بشكل افضل فاستحسن الزعيم هذا الرأي وانطلقنا الى وزارة الدفاع وعلى طول الطريق المؤدي من العلوية الى الوزارة كانت حشود الجماهير تقطع علينا الطريق تحمل صور الزعيم وتهتف بحياته وتطالب بالسلاح للدفاع عن مكتسبات الثورة وقائدها وكانت اقوى تلك الحشود الكتل البشرية المتراسة التي تجمعت قرب ساحة الخلائي (موقع امانة بغداد حالياً) حيث اخترقنا ذلك الشارع

بصعوبة بالغة وكانت الجماهير تهتف وتصرخ (ماكو زعيم الا
كريم). وايضا كانوا يطالبون بالحاح بتزويدهم بالسلاح لمقاومة
المتمردين حيث كانت جموع الفقراء وانصار الثورة والزعيم يهتفون
(ياكريم انطينا سلاح بسم العامل والفلاح) الا ان الزعيم رفض ذلك
رفضاً قاطعاً وقال (لا اريدها مذبحة من اجلي و سنعالجها) وقد استمر
مسيرنا حتى قاربنا وزارة الدفاع فكانت الحشود البشرية مستمرة
بالتدفق وقد الحوا ايضاً بطلب السلاح فشكرهم الزعيم وحياتهم ثم دخلنا
وزارة الدفاع فصعد فوراً الى مكتبه وكان يتصل بالوحدات العسكرية
ويعدوه بالتحرك وانهم سينفذون الامر دون جدوى. لقد قاتلنا منذ صباح
الجمعة وحتى ظهر السبت ٩ شياطين قتالا مستميتاً باسلاً حتى نفذت
المؤونة وانقطع الماء ونقص عدد المقاتلين وكنت ارى حالات فريدة من
البطولة حيث رأيت بأم عيني ضباطنا القادة يقاتلون بأسلحتهم الشخصية
مع جنودهم ومن المواقف التي لا زلت اذكرها هو موقف الشهيد
النبل عبد الكريم الجده الذي كان كلما اصاب هدفا للعدو الغادر كان
يزغرد ويهتف للعراق العظيم وكأنه في حفلة فرح كان لا يابه بالموت
يقاتل جنباً الى جنب مع جنوده وهو قائد الانضباط العسكري لقد كان
الجده من اوفى الاوفياء للزعيم الشهيد مثلما كان مفخرة للشهداء وكذلك
كان وصفي طاهر الذي قاتل قتالاً باسلاً وكان من المقاتلين الاشداء
الضابط سعيد مطر الذي ابلى بلاء حسناً كما كان يقاتل ببطولة نادرة
مع جماعة الشهيد الجده الشهيد كنعان حداد والذي أود ان اؤكد هنا ان
الطائرة الاولى التي اغارت على وزارة الدفاع لم تكن عراقية وهذه
الطائرة هي التي دمرت مدرج الطائرات وعرقلت حركة سرب جاهز
للطيران. ومن المواقف الجديرة بالذكر اننا عندما كنا تحت وابل القصف
الكثيف طلب عبد الكريم قاسم من مرافقه المرحوم حافظ علوان ان
يجلب له (ملف شركة النفط الوطنية) لغرض توقيعه بهدوء ثم طلب من
حافظ ان يعيد الملف الى مكانه قائلاً (كل هذه الضجة من اجل هذا

القانون) أي الجهات الأجنبية التي ضربت مصالحها بقانون النفط الوطني الشهير هي التي حركت اذنبها المتأمرين للقيام بهذه المؤامرة وقد اثبت التاريخ صحة ذلك واعترف علي صالح السعدي أمين سر الحزب والذي أصبح نائبا لرئيس الوزراء ووزير للداخلية بعد انقلاب شباط ١٩٦٣ اعترف بنفسه انهم قاموا بهذا الانقلاب واستلموا السلطة بقطار امريكي وهذا الاعتراف اعلن اكثر من مرة ومعروف للجميع) ملاحظة من المؤلف: تأتي شهادة قاسم الجنابي مليئة بالحماس وبعيدة عن الوقائع الحقيقية التي تؤكد ان الجدة هو الوحيد من انصار الزعيم الذي قاتل حتى الموت وان الزعيم ومن تبقى وبينهم الجنابي نفسه لم يقاتلوا او يرموا اطلاقا واحطة ضد الانقلابيين وتؤكد شهادة زميله حافظ علوان هذه الحقيقة ولهذا انا اتحفظ على شهادة الجنابي رحمه الله المعروف بحبه الكبير للمرحوم عبد الكريم قاسم).

ذكرت خلال حديثك ان الزعيم طلب حضور مصطفى علي قبل حدوث الانقلاب والمعروف انه وزير العدل السابق في عهده فماذا كان يريد منه الزعيم؟

مصطفى علي كان رئيسا للجنة القانونية التي كانت تعد الدستور الدائم حيث كان الزعيم ينوي اعلان مسودته في ٢٤ اذار ١٩٦٣ يوم الحرية (ذكرى الخروج من حلف بغداد الاستعماري) والذي كان ينوي ايضا في هذا اليوم اصدار قانون حرية الاحزاب للتهيؤ لانتخابات ديمقراطية حرة تعتمد التعددية الحزبية الا ان استشهاده حال دون ذلك. لقد قلت ايضا ان الجماهير طالبت بالسلاح ولكن الزعيم لم يلب ذلك فما هو السبب برأيك؟

اولا ان الزعيم كان شديد الحرص على عدم اراقة الدماء، حريصا على الدم العراقي الطهور وحتى دماء المتأمرين ثم انه اعتقد ايضا انه تمرد عسكري بسيط يمكن القضاء عليه ولا داعي لتسليح الشعب وما قد يسببه ذلك من اذىء للابرياء علما بانه كانت لدينا مخازن للأسلحة كافية

لتسليح الجماهير الغاضبة المحتشدة. سجل الزعيم خطابا بصوته وارسله بيد المرحوم حافظ علوان لايصاله الى الاذاعة ولكن القى القبض عليه في باب وزارة الدفاع ثم سجل خطابا آخر ارسله بيد سعيد الدوري ولم يتمكن من ايصاله كي يذاع وعندما حل مساء ٨ شباط تمكنت بعض القطعات المتمردة من الاستيلاء على بعض ابنية وزارة الدفاع وحاولت مهاجمة بناية الانضباط العسكري الا انها ردت على اعقابها بفعل المقاومة المستميتة كما لم تتمكن الدبابات التي وصلت الى مدخل وزارة الدفاع من اقتحامها علما بان بعض الدبابات التي وصلت الى مدخل وزارة الدفاع من اقتحامها وان بعض الدبابات استخدمت صور الزعيم لتسهيل مرورها بالشوارع وهكذا استمرينا حتى صباح السبت ٩ شباط وكانت ساعات قاسية لم ننم فيها او ناكل كنا صيام حتى ان الانقلابيين قطعوا الماء عن وزارة الدفاع. وتمكن يونس الطائي الصحفي وصديق الزعيم من دخول الوزارة واقترح ان يكون وسيطا وكان ذلك قبل ان نتقل الى قاعة الشعب فوافق الزعيم وخرج الطائي وذهب الى اذاعة بغداد لمفاوضة عبد السلام عارف وتوقف القتال بعض الشيء وعاد الطائي الينا حاملا قرارهم بوقف القتال والسماح للزعيم وجماعته بمغادرة العراق. سمح الزعيم للمرحوم العبدى بمغادرة الدفاع وقال له خلص نفسك فاتجه العبدى الى حافة نهر دجلة ثم وقع اسيرا في قبضة القوات وكان بعض الضباط قد اقترحوا ان يخرج الزعيم معهم باتجاه مستشفى الجمهوري لا انه رفض ذلك وسمح لسعيد مطر ان ينجو بنفسه بعد فشل المفاوضات التي اجراها الطائي وتوقيفه بامر علي صالح السعدي قام الزعيم بحلاقة ذقنه وتبديل ملابسه ثم اتصل هاتفيا بعارف عارضا عليه التوصل الى حل لمنع نزيف الدم بعد ان اصبح الموقف مترديا جدا وكان مع الزعيم في ذلك الوقت طه الشيخ احمد والمهداوي وكنعان خليل حداد وانا وكان الجده ووصفي قد استشهدا خلال القتال.

ويضيف الجنابي قائلاً للصراف والضباط الذين بقوا مع الزعيم
أخذوا مواضعهم على شرفات قاعة الشعب ووجهنا أسلحتنا نحو وسط
القاعة متأهبين لفتح النار وعندما حلت الساعة ١٢,٣٠ دخل علينا الذين
يطوقون وزارة الدفاع وعندما أردنا فتح النار عليهم منعنا الزعيم وقال
لا ترموا لا أريد مجزرة انهم ابنائي وكان خارج وزارة الدفاع من
الضباط العقيد محمد مجيد والمقدم هادي خماس المسؤول عن حماية
الإذاعة في عهد الزعيم فصعد الزعيم وطه الشيخ أحمد في دبابة
وصعدنا أنا والمهداوي وحداد في مدرعة واتجهوا بنا نحو مقر قيادة
الانقلابيين في دار الإذاعة في الصالحية وهناك عندما وصلنا ساد
الحاضرين من الضباط والجنود الوجوم وخيم على الجو صمت
الأموات فكنت إذا رميت ابرة على الأرض تسمع صوتها فنزل الزعيم
من الدبابة وكان في مقدمة الحاضرين من الضباط عبدالستار عبد
اللطيف واقتادونا إلى داخل البناية وكان هناك عارف والبكر والسعدي
وغيرهم فوقنا في وسطهم الزعيم وأنا وطه والمهداوي وكنعان وقال
السعدي للمهداوي (لك اشسويت ؟) أي ماذا فعلت فقال له المهداوي (لك
انجب اني اتكلم مع عبد السلام) فغضب السعدي ورد قائلاً (انتظر سوف
اقتلك) بعد هذه المشادة تحدث الزعيم قائلاً (انني خدمت الشعب ونفذنا
ثورة انقضته من الاستعمار وهيئنا له العيش الكريم وجئنا بهذا السلاح
لكي يشهر بوجه اعداء العراق واليوم انتم تستخدموه ضدي) التفت
البكر نحوي وقال (اشجلبت بهذا الشخص) أي لماذا تمسكت بالزعيم
فاجبته (انا لم اعمل سوى خدمة بلادي) فغضب من جوابي وقال
لي (اذن اصطف مع جماعتك حتى نرميك معهم) ثم جرت مناقشة بين
عارف والزعيم حول من كتب البيان الاول للثورة فاجابه الزعيم (نحن
كتبناه) فانزعج عارف من اجابته وراح يعاتبه وفي هذه الاثناء قام
السعدي وعارف بسحبي من صالة الاعداد وادخلاني غرفة السيطرة
وجائني حازم جواد وابلغني باعفائي ثم جائني السعدي وعبد الستار عبد

اللطيف وجلبا لي فطورا وسالني عبد الستار عن الشخص الذي اخبر الزعيم عن الحركة من انكلترا التي زررتها للاشتراك في دورة الاركان وهل هو الملحق العسكري عبد القادر فايق وقلت له ليس لدي علم بذلك والحقيقة كنت اعرف اسمه وهو الملحق العسكري العراقي في لندن الذي بعث بتقرير خاص للزعيم من انكلترا يخبره بتفاصيل الحركة واسماء الضباط المشتركين فيها ثم جائي حردان التكريتي وقال لي(ابو سمير من الممكن ان تذهب الى بيتك ولكني اخاف عليك فالأفضل ان تذهب الى سجن سرية الخيالة لبضعة ايام) ولكن حبسي استمر عدة اشهر.

يقول الجنابي:عندما وصل الزعيم الى دار الاذاعة كان بكامل قيافته جذابا انيقا وقد حلق ذقنه في صباح ٩ شباط بعد ان وعدوه بان يسمحوا له بمغادرة العراق لكنهم نكثوا عهدهم وقرروا اعدامه ورغم ذلك لم يفقد رباطة جأشه وشجاعته وعندما ابلغوه بعصب عينيه لغرض تنفيذ حكم الاعدام رفض ذلك وفضل ان يلاقي الموت وجها لوجه وقبيل اطلاق النار عليه وقف وهتف باسم العراق وكذلك فعل اخوانه طه والمهداوي وكنعان الذين رفضوا عصب اعينهم.

ويضيف الجنابي:بعد ذلك سمعت انهم دفنوا الزعيم قرب معامل الطابوق وعندما علم اهالي المنطقة بذلك وكانوا من الفقراء الذين يحبونه قاموا بحمل جثته لدفنها في مكان اخر وعلمت السلطة بذلك فقامت بالقاء جثته في النهر بعد ان ربطوها بالحديد.

ويكرر الجنابي السر الذي كشفه لي المرحوم حافظ علوان في لقائي معه عام ١٩٩٨ عن تدخل سوفيتي لانقاذ الزعيم فقال الجنابي:عندما كنا محاصرين في وزارة الدفاع مساء ٨ شباط وعندما تردى الوضع كثيرا وفي خضم ذلك الظرف العصيب اتصلت السفارة السوفيتية وطلبت موافقة الزعيم للقيام بانزال عسكري لمساعدته والقضاء على المتمردين فرفض الزعيم قائلا:(لقد حملنا ارواحنا على

اكفنا وخلصنا العراق من الاستعمار البريطاني فكيف اقبل ان استبدله
باستعمار اخر). كما رفض الزعيم عرض قدمه اليه ناصر الجنابي مدير
الخطوط الجوية انذاك حيث اتصل به عندما كنا محاصرين عارضا
تهريبه بطائرة عراقية جاهزة الى أي بلد يشاء فرفض ذلك (١٩).

المبحث الثاني

اشارت تقارير السفارة البريطانية الى مجريات اليوم الثاني
للالنقلاب (٩ شباط) بالشكل التالي (٢٠):

منع التجول لازال ساري المفعول.

الساعة ٩,٠٧ قيام طائرتان من نوع هنتر بالاستطلاع فوق بغداد.

الساعة ١٠,٣٠ استدعيت الدبابات للمساعدة في تصفية بعض

جيوب المقاومة داخل وزارة الدفاع.

الساعة ١١,٣٠ اطلاقات كثيفة من اسلحة خفيفة.

اطلاق رصاص من سلاح خفيف على السفارة البريطانية واصابة

مراسل رويترز في بغداد وموظف في السفارة.

القتال مايزال مستمرا في وزارة الدفاع.

القي القبض على عبد الكريم قاسم مع ثلاثة من رفاقه.

الساعة ١٣,٤٧ استطلاع منخفض بطائرت ميك ١٧ فوق وزارة

الدفاع والعدد الكلي للطلعات الجوية فوق بغداد (٩) طلعات بطائرات

هنتر و (٤) طلعات بطائرات ميك ١٧.

قصف على السفارة البريطانية بالخطأ بمدفع دبابة تي ٥٤.

قيل ان وصفي طاهر المرافق الاقدم لعبد الكريم قاسم قتل مساء

يوم ٨ شباط (٢١). كان وصفي طاهر مرافقا لنوري السعيد قبل ان

يصبح مرافقا لقاسم وهو من الضباط الاحرار وتعاون مع الحاج رفعت

السري وعبد الوهاب الشواف في العهد الملكي ولعب دور الوسيط بين

ناجي طالب وعبد الكريم قاسم وهو صلت الوصل بين قاسم والحزب

الشيوعي وهو الذي قاد احدى سرايا فوج من اللواء العشرين لتطويق

قصر نوري السعيد.

يقول حازم جواد (٢٢): جيء الينا بوصفي طاهر في الخامسة او السادسة مساء (٨ شباط) الى دار الاذاعة وخرجت انا وعبد السلام لنراه. كان مصابا بطلق ناري في الجهة اليسرى في القلب. كان ميتا. احضر الى الاذاعة لسبب لا اعرفه ولكن كان واضحا اثر بقعة سوداء كبيرة قرب مكان اصابته فقليل انه من المحتمل ان يكون انتحر. ويضيف حازم: قال عبد السلام بعد مشاهدته لوصفي طاهر بتأثر: كان صديقي ومع الاسف هذه نهايته. وقرأ الفاتحة.

ويقول حازم (٢٣): انا متأكد انهم جلبوا وصفي طاهر ميتا الى الاذاعة فقد طلبت من العقيد صالح الرمضاني ان يأخذ الجثمان ويدفنه بكل تكريم ويخبر اهله في اليوم الثاني او الثالث بعد هدوء الاوضاع وبعد اتمام مراسم الدفن اطلقت فصيلة من الجنود طلقات في الهواء تحية له وفقا للمراسيم العسكرية.

قال لي المرحوم حافظ علوان (٢٤): في ليلة ٨-٩ شباط فتحت علينا نيران شديدة وفي هذه الاثناء طلب مني الزعيم ان اجلب له مسودة قانون رقم (٨٠) ثم طلب مني ان اقوم بايصال شريط مسجل عليه خطابا سريعا موجهها للشعب العراقي وعندما غادرت مقر الزعيم من ناحية الباب المواجهة لمدينة الطب القت القوات المحاصرة للوزارة القبض علي وفتشوا جيوبي فعثروا على الشريط وصادروه ومنذ تلك الساعة انقطعت اخبار الزعيم عني.

وعندما سألت حافظ عن صحة مايقال عن انتحار وصفي طاهر. اجابني: من المستحيل ان يقتل وصفي طاهر نفسه ولكني عرفت فيما بعد ان مقر الزعيم تعرض لقصف شديد وان صاروخا او قذيفة اخترقت المقر ونشرت الدخان والتراب وان وصفي اختنق بغاز القذيفة.

وروى لي المرحوم النقيب (زكريا جاسم السامرائي) (٢٥): كنت في مقر الاذاعة بعد ان وصلت قادما من كركوك جالبا معي قائد الفرقة الثانية الذي اعتقلته بعد اعلان الثورة على عبد الكريم قاسم وسلمته الى

القيادة الجديدة في الاذاعة وبينما كنت موجودا هناك كما اشرت جلبوا وصفي طاهر مصابا بطلق ناري في صدره وكان محمولا على بطانية ووضعوه في حديقة الاذاعة وكان وصفي يحتضر وكنت في تلك اللحظات واقف الى جانب وصفي الممدد على البطانية وجاء البكر ووقف الى جانبي وهو يشاهد وصفي في النزع الاخير ثم التفت البكر نحوي وقال هامسا: (خلصنا منه).

ويمضي النقيب قائلا: اقتربت من وصفي وسددت الى رأسه طلقة الرحمة فمات في الحال.

اتضح فيما بعد ان عدد المساهمين في الانقلاب (٣٠) ضابطا و(٣٠٠) مدنيا في حين كان عدد الضباط المناصرين لقاسم او المعتقلين بسببه (١١٥٠) ضابطا (٢٦). واقول كان استسلام عبد الكريم قاسم في ظهيرة يوم السبت ٩ شباط لا يليق بسمعته كضابط شجاع برغم انه برر استسلامه بحقق دماء الابرياء من الطرفين. كما لم يكن مقبولا من قاسم هذا الاهمال واللامبالاة وعدم المقاومة المسلحة من جانبه ضد الانقلابيين حيث لم يذكر شاهد واحد من الذين حضروا وشهدوا احداث يومي ٨ و ٩ شباط انه رمى طلقة واحدة باتجاه الانقلابيين كما رفض ان يقود القوات الموجودة في وزارة الدفاع لمقاتلة الانقلابيين او السيطرة على معسكر الرشيد واكتفى باجراء الاتصالات الهاتفية غير المجدية (٢٧).

روى لي الزميل والصدیق الكاتب والصحفي ياسين الحسيني (٢٨) انه التقى المرحوم يونس الطائي رئيس تحرير جريدة الثورة الموالية لقاسم والمفاوض الوحيد بأسمه مع الانقلابيين يومي ٨ و ٩ شباط : ((قابلت الطائي في سورية وسألته: هل حقا كان استسلام الزعيم قاسم للانقلابيين مشروطا بموافقتهم على تسفيره خارج العراق؟ اجابني الطائي: نعم كان الاتفاق ان يتم تسفير الزعيم الى النمسا او تركيا مقابل استسلامه وانا تفاوضت مع الثوار على هذا الاساس

ولهذا عندما استسلم الزعيم لهم كان قد عد نفسه لمغادرة العراق وقد بدا حليق اللحية. انيق الملبس والمظهر حتى انه صبغ حدائه العسكري وان الذين شاهدوه في دار الاذاعة اندهشوا من اناقته وكانوا يجهلون السر وراء هذه الاناقة وهو اتفاقه مع الثوار على تفسيره الى خارج العراق وكانت اناقته وعنايته بنفسه لا تتسجم مع المشهد العصيب الذي عاشه يومي ٨ و ٩ شباط ولهذا اعتقد ان المرحوم عبد الكريم قاسم لم يتخيل ان يتصل الثوار عن التزامهم معه ويغدروا به)) انتهى كلام الحسيني.

ويذكر حنا بطاطو (٢٩): ان قادة الانقلاب في الاذاعة امتعضوا من كلام عبد الكريم قاسم عندما هاتفهم وطلب منه تفسيره مقابل استسلامه كما فعل السوريون مع العقيد سامي الحناوي ولكن الانقلابيين حسب رواية بطاطو اعابوا على قاسم ان يساوي نفسه مع الحناوي.

لا اعرف كيف يعيب ثوار شباط على الزعيم قاسم التعامل معه بمثل ما تعامل به السوريون عندما انقلبوا على حناوي واكتفوا بتفسيره الى خارج سوريا وان اغلب قادة شباط هم من البعثيين ويعرفون جيدا ان مؤسس حزبهم مشييل عفلق كان وزيرا للتربية في الحكومة التي ترأسها العقيد سامي الحناوي ١٩٤٩؟!

من الانصاف ان نشير ان عبد الكريم قاسم عند استسلامه للانقلابيين كان يراهن على امرين:

الامر الاول- عفو عن عبد السلام عارف واطلاق سراحه من السجن وعدم تنفيذ حكم الاعدام به عندما زاره بنفسه في السجن واركبه في سيارته وجاء به الى منزله في الاعظمية بعد جولة ليلية في مناطق مختلفة من بغداد وكان قاسم يتوقع ان عارف سيبادل له الوفاء وهو الذي عين من قبل الانقلابيين رئيسا للجمهورية.

الامر الثاني- كان الزعيم قاسم يعرف ان حزب البعث هو الذي قام بالانقلاب وانه له دالة على البعثيين من حيث انه اصدر قرارا اذاعه

بنفسه شخصيا من دار الاذاعة والتلفزيون ليلة عيد الفطر من عام ١٩٦١ بالعفو عن جميع الذين شاركوا في محاولة اغتياله الفاشلة التي جرت في ٧ تشرين الاول ١٩٥٩ ولذلك كان عبد الكريم قاسم يتوقع ان يرد له البعثيون هذا الجميل ويعفون عنه.

يبدو لي من خلال تحليل واقعة الاذاعة التي شهدت اللقاء العاصف بين عبد الكريم قاسم وجماعته وانقلابيو شباط ان العامل الاول والاساسي الذي جعلهم يسرعون في اعدامه والتخلص من وعدهم بتسفيره الى النمسا او تركيا هو حنقهم وسخطهم ونفرتهم من عبد الكريم قاسم بسبب اعدامه على اعدام ناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سري بدليل ان الثوار واجهوا الزعيم وسألوه لماذا قتلت الطبقجلي ورفعت؟ فأجاب الزعيم ولم يبد عليه أي ندم: لقد حوكمنا امام محكمة قانونية وفرت لهما حق الدفاع واعدما بناء على قرار محكمة ولهذا اطالب بمحكمة قانونية (٣٠).

يقول المرحوم عبد اللطيف الشواف وزير التجارة في حكومة قاسم وابن عم العقيد عبد الوهاب الشواف الذي قاد انقلاب الموصل الفاشل في آذار ١٩٥٩: كان عبد الكريم قاسم يعتقد ان الطبقجلي ورفعت هم اللذان دفعا الشواف الى اعلان تمرده.

يقول حازم جواد (٣١): كنت مندهشا لمنظر عبد الكريم اسيرا. نزل من الدبابة وسار مهرولا من شدة التدافع وكان وراءه فاضل المهداوي وكنت انا وعبد السلام نقف على السلم المؤدي الى الاذاعة ننتظر فيما كان عبد الكريم يهرول وهو يمسك بالراديو.

ويكمل موفق العاني (رئيس مذيعين اقدم متقاعد) المشهد لي قائلا (٣٢): جيء بعبد الكريم قاسم وادخلوه للاذاعة وكان الحرس القومي يقفون صفين اعتبارا من الباب الرئيسية حتى المدخل وكان قاسم يحي الواقفين بكلتا يديه ولم يضربه احد او يعتدى عليه حتى اوصلوه الى استوديو الموسيقى الذي يقع عند مدخل الاذاعة بالقرب من

غرفة الاستعلامات وبعد ذلك دخل فاضل المهداوي وقابل بعض الحاضرين بضربه بالاحذية على رأسه حتى تفجرت منه الدماء ووقع على الارض وقد غطت الدماء وجهه وسقط بالقرب من باب غرفة المذيعيين وصرخ علي صالح السعدي بالحاضرين ان يكفوا عن ضربه وابقاءه حيا وحمله على يديه ومسح وجهه بمنديل.

سجل تقرير للسفارة البريطانية في بغداد تفاصيل ماجرى يوم ٩ شباط (٣٣): (نهاية قاسم حدثت بسرعة وسهولة تثير العجب... ليس من المؤكد بالضبط كيف او متى استسلم قاسم.. ربما اتصل قاسم اثناء الليل بعارف تلفونيا يوم ٨ شباط وحاول الحصول على ضمان لحياته بشرط ان يذهب الى المنفى ويقال ان عارف اجابه بان سلطة الحياة والموت ليست بيده بل بيد المجلس الوطني لقيادة الثورة... كان هناك تمشيط لوزارة الدفاع يوم ٩ شباط وقد اعتقل خلاله قاسم مع ثلاثة اخرين ومن غير المؤكد في ما اذا كانت حياته سوف تحفظ.. قيل ان قاسم حتى النهاية لم يكن يعتقد ان حكم الاعدام سينفذ فيه وكان يراهن على عبد السلام عارف لانقاذه بعد ان حافظ الاول على حياة الثاني واعتقد ان الامر نفسه سيحدث له.. نفذ حكم الاعدام بقاسم ورفاقه الساعة الواحدة والنصف بعد ظهيرة يوم ٩ شباط... ان قلة التأييد له والمهارة التي خطط بها الانقلاب ادت الى عدم قدرة قاسم على المقاومة).

قال لي العقيد الركن المتقاعد هادي خماس (٣٤): بقيت بنقل فاضل المهداوي وقاسم الجنابي في عربتي المدرعة من قاعة الشعب الى دار الاذاعة وعندما وصلنا الى منطقة جامع براتنا اوقفت المدرعة وقلت للمهداوي ساطلق سراحك وانزلك من المدرعة ولكن بشرط ان يكون نزولك وذهابك الى البيت ان يكون في منطقتين تختار احدهما وهما الكرخ والاعظمية فهل تستطيع الافلات من غضب جماهير الكرخ والاعظمية التي اذا امسكت بك ستقطعك اربا اربا انتقاما وثأرا للمرحومين ناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سري.

واضاف خماس قائلاً: كان يرافق مدرعتي احد افراد الحرس القومي الذي سمعته يوجه كلاماً غير لائق للمهداوي فامرت سائق المدرعة بالوقوف وطلبت من هذا الشخص ترك المدرعة وفعلاً تركها لاني لا اوافق او ارجب ان يعتدي احد على كرامة المهداوي او الجنابي.

وحدثني العقيد الركن المتقاعد صبحي عبد الحميد (مدير الحركات العسكرية بعد انقلاب ٨ شباط) (٣٥): ان احد المراتب العسكريين قام بضرب عبد الكريم قاسم على راسه عندما دخل الى دار الاذاعة بعد استسلامه فاسقط له سدارته العسكرية فانحنيت والتقطت السدارة وسلمتها له فشكرني ثم توجه الى اقرب كرسي وجلس وطلب مني ان اجلب له كوب ماء فارسلت احد الجنود لجلب الماء له ولكنه لم يشربه بل تمضمض به وقال: اني صائم.

يذكر ان الذي ضرب عبد الكريم قاسم على راسه واسقط سدارته هو رئيس العرفاء شهاب احمد عزيز الذي منح رتبة نقيب بعد نجاح الانقلاب واصبح مرافقاً لعبد الستار عبد اللطيف وان شهاب عندما وجه قبضته الى رأس قاسم قال له صارخاً: خذها من الشهيد الطبقجلي!

وحدثني الاستاذ صبحي عبد الحميد عن تلك الساعة التي دخل فيها قاسم دار الاذاعة قائلاً (٣٦): دخل عبد الكريم قاسم بقيافة ممتازة وكان انيقاً ولم تنزع رتبته ابداً كما تردد في بعض الروايات ولم توضع أي قيود في يديه ولم اشاهد احداً اهانته الا رئيس عرفاء ضربه على راسه فاسقط سدارته.

تحدث العميد الركن المتقاعد (الملازم في ٨ شباط ١٩٦٣) سالم عبد القادر حسن يوسف العباسي عن استسلام عبد الكريم قاسم وجماعته للصحفي احمد فوزي قائلاً (٣٧): في الساعة ١١:٠٠ قال لي العقيد الركن عبد الكريم مصطفى نصرت: ياسالم تاخذ قوة عسكرية وتتجه بها الى الباب الحديدي لقاعة الشعب وفعلاً اخذت القوة واتجهت بها قاعة

الشعب وقمت بكسر الباب الحديدي ومعى عدد من المراتب واقتحمنا القاعة من بابها الخلفية المطلة على الحديقة واتجهت المجموعة الثانية نحو سياج القاعة وانتشرت المجموعة الثالثة في الساحة المحيطة بالقاعة واذا بصوت عالي يناديني: ياملازم انا عبد الكريم قاسم لا حاجة لاطلاق النار ساخرج الآن.

ويضيف العباسي: وخرج من القاعة كل من عبد الكريم قاسم وطه الشيخ احمد وكنعان حداد وكانت قيافة قاسم بحالة جيدة وهو حالق الذقن ويرتدي السدار وقد امسك بيده راديو ترانسستور صغير ويتأبط مسدسه وكان رابط الجاش اما طه فكان مكفهر الوجه وكان كنعان حداد بلا رتبة ويبدو انه قد خلعها وكانوا جميعهم يحملون الاسلحة ويبد كنعان رشاش من نوع بورسعيد وعندما اقترب قاسم مني صاح باعلى صوته: ابتعد انا بين جنودي. الا اني امسكت يده ثم قام جنودي بتجريدهم من اسلحتهم واخذ رئيس العرفاء كريم حسين مسدس عبد الكريم قاسم وسلمه لي. اخذتهم جميعا واتجهت بهم الى دبابة تقف امام الباب الحديدي للقاعة ومعى الملازم محمود سماعيل بكر و جنام ظهد وكريم حسين ونجاة خورشيد ثم التحق بي الملازم كامل عبود الربيعي وركبنا الدبابة واتجهنا بها حيث يقف عبد الكريم مصطفى نصرت امام الباب النظامية لوزارة الدفاع وحين رانا مع قاسم قال اذهبوا به الى الاذاعة وانطلقت بهم سالكا شارع الرشيد فجسر الجمهورية ثم الاذاعة.

ويمضي العباسي في روايته: عند وصولنا الى جسر الجمهورية طلب مني قاسم ان اوقف الدبابة وتوقفت عند رغبته. كانت الشوارع خالية من الناس والهدوء يسود المنطقة ورأيت قاسم يرسل بصره يمينا وشمالا ثم تنهد وقال: الان كل شئ انتهى... هذا زمن. ثم توجه نحوي قانلا: ابني انت ملازم لماذا اشرتكت معهم؟ قلت له: سيدي لاني بعثي ولانك ياسيدي قسمت الشعب وماشيت الشيوعيين... التفت قاسم نحو طه الشيخ احمد وقال له: شفت..؟

لم يجبه طه باي شي ثم قام طه بمد يده الى جيب سترته العسكرية
واخرج منه مسدسا وسلمه لي من دون ان يتكلم..وصلنا الى دار
الاذاعة وشاهدت عدد من الضباط بينهم حردان التكريتي وزكريا
السامرائي وعامر الناصري.

يقول العباسي:في الاذاعة عندما تواجه الجميع قال عبد الكريم
قاسم موجهها كلامه لعبد السلام عارف:لماذا فعلتم بالمهداوي هكذا ولماذا
ضربتموه وقد اعطيتمونا وعدا بعدم المس بنا.

في الساعة ١٣٣٠ من يوم ٩ شباط نفذ حكم الاعدام رميا
بالرصاص بكل من عبد الكريم قاسم وطه الشيخ احمد وفاضل
المهداوي وكنعان خليل حداد وقام بالتنفيذ كل من نعمة فارس المحياوي
الذي رمى قاسم وسعد طبره الذي رمى المهداوي وكنعان والملازم
الاول درع محمد ظاهر الراوي الذي رمى طه الشيخ احمد(٣٨).

نفي صبحي عبد الحميد لي في اكثر من جلسة معه ان يكون احدا
قد نزع الرتبة عن كتفي عبد الكريم قاسم وان الرجل دخل الى الاذاعة
وهو يحمل رتبته على كتفيه(٣٩)بينما يروي العباسي قائلا ان عبد
الكريم قاسم هو الذي طلب منه شخصيا ان ينزع رتبته العسكرية ويقول
انه سلم رتبة قاسم المنزوعة الى مسؤولية الحزبي الملازم الاول حامد
جاسم الدليمي(٤٠).

المبحث الثالث

لم تجر أي محاكمة لعبد الكريم قاسم في دار الاذاعة بل ان الذي جرى هو مجرد عتاب واتهامات متبادلة بين قادة الانقلاب وقاسم. يقول حازم جواد (٤١): (ادخلوا قاسم وجماعته الى اول غرفة صادفوها عند دخولهم الاذاعة وكنت اقف ومعني عبد السلام عارف على السلم المؤدي الى الاذاعة ادخلوهم قاعة الموسيقى ثم دخلنا نحن بعد ذلك. كانت الغرفة صغيرة وكان عبد السلام عارف وانا واحمد حسن البكر وعلى صالح السعدي وحرردان التكريتي وطالب شبيب وخالد الهاشمي وذياب العلكاوي وصالح مهدي عماش وعبد الله مجيد ونحو سبعة ضباط اخرين).

كان الجميع يقفون على اقدامهم في تلك المواجهة الحاسمة وكان قاسم يقف في زاوية من الغرفة مقتربا من خلف عبد السلام وقيل ان عارف اخرج مصحف من جيبه وقال لقاسم: الان انتهى كل شيء يا عبد الكريم وانا صائم وانت صائم وهذا القران بيننا اتقسم انه كانت لك علاقة بالبيان الاول او كتبت حرفا فيه! لم يجب قاسم واستمر عارف موجهها كلامه للجميع: هل رأيتم منذ خمس سنوات واصيح (يقصد قاسم) وهو يصيح قال البيان الاول. ثم التفت عارف الى قاسم وساله: اتقسم بشرفك العسكري وشرفك المدني وهذا القران ايضا بيننا اننا لم نتفق بناء على اقتراح منك باعلان الوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة خلال شهر؟ ولم يجب قاسم ايضا واستمر عارف قائلا: انت اعدمت رفعت الحاج سري بحجة ان هناك هاتفا سريا بينه وبين الملحق العسكري عبد المجيد فريد في سفارة الجمهورية العربية المتحدة.. هذا القران بيننا.. الم تأمر انت بوضع هذا الهاتف بين الاستخبارات وبين الملحق العسكري لتنفيذ طلبات الجيش السريعة والاتصال بالجمهورية

المتحدة اذا حصل عدوان؟ لم يجب عبد الكريم.

يقول حازم جواد الذي حضر هذا اللقاء العاصف (٤٢): (كان الوضع متوترا فرايت ان الطف الجو قليلا فقلت بسيادة الزعيم خلال خمس سنوات القيت خطبا كثيرة وكنت دائما تتغنى بالمباغته فما رأيك بهذه المباغته التي فعلناها لك؟ يوم جمعة التاسعة صباحا في شهر رمضان وضباط متقاعدون ومدنيون وساخبرك سرا هو انك لو ارسلت قوة صغيرة الى المرسلات في ابو غريب لكنت قضيت على كل شئ لاننا ولساعتين لم تكن معنا قبلة واحدة فما رأيك بهذه المباغته؟ ابتسم وقال: صانع الاستاذ استاذ ونصف وصانع الاسطة اسطه ونصف ((ملاحظة من المؤلف : في رواية اخرى ينسب هذا الحوار حول المباغته للمرحوم صالح مهدي عماش)) فضحك الجميع. امرت باحضار الماء له وكان التعب باديا عليه ثم ساله احمد حسن البكر قائلا بسيادة الزعيم كان عندنا محاولة قبل شهرين وانت القيت خطابا في اللواء ١٩ اوحيت فيه بانك تملك معلومات عن المحاولة فمن اخبرك بذلك؟ هل هو العقيد خالد الهاشمي؟ وكان الهاشمي موجودا فقال عبد الكريم: لا.. اقسم بشرفي ان الذي جاء بالخبر ضابط اخر).

ويضيف حازم: اكتشفنا ان الضابط هو المقدم الركن جابر علي كاظم.

في الاذاعة واثناء اللقاء العاصف تحدث عبد الستار عبد اللطيف ووبخ قاسم الجنابي مرافق عبد الكريم باعتباره صديقا وزميلا له في صنف الهندسة وقال له: يا قاسم هل قمنا بثورة ١٤ تموز حتى تفتح الباب لعبد الكريم قاسم وتغلقه وتقف وراءه وتحمل له علبت كلينكس. كان الجنابي مرعوبا وعيناه جاحظتين من شدة الخوف كما يقول حازم جواد في مذكراته (٤٣).

ويعترف حازم ان عبد السلام وجه كلاما قاسيا لطفه الشيخ احمد قائلا له: (يا يهودي يا ابن اليهودي اصبحت شيوعيا وتعتقل مئة الف بعد

ثورة الشواف. اجابه طه: كل البلاء من هذا المجرم المهداوي . ورد المهداوي: كل المشاكل والاعدامات من عبد الكريم قاسم).
قيل على لسان حازم جواد ان ضابط شرطة هو شقيق المرحوم ناظم الطبقجلي عاتب عبد الكريم قاسم على اعدام الطبقجلي وان قاسم رد عليه: انا حكمته بمحاكمة والجماعة الان يحاكمونني من دون محاكمة (٤٤).

ويذكر العميد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي (٤٥) ان نقاشا جرى بين عبد الكريم قاسم وعلي صالح السعدي الذي طلب توضيحا من عبد الكريم حول كيفية اطلاعه على تحضيرات الانقلاب وفيما اذا كان من نقل اليه المعلومات موجود بين الحاضرين في الاذاعة اجابه عبد الكريم انه غير موجود واقسم له بشرفه فقال له السعدي وانت من اين لك الشرف؟ فاجابه عبد الكريم انا عندي شرف واعتز به ثم اجاب عبد الكريم عن سؤال وجهه له احمد حسن البكر عن سبب استداعائه لخالد مكي الهاشمي فاجابه انني سمعت ان خالد يمارس قضايا سياسية وانا اعرفه ضابطا جيدا لذا اردت ابعاده حتى لا يخسره ويخسره الجيش.
يقال (٤٦) ان عبد الستار عبد اللطيف هو الذي جعل قادة الانقلاب يسرعون باعدام عبد الكريم وجماعته حيث دخل عليهم وهو يصرخ بعد ان اشتد ضرب النار على الاذاعة قائلا لهم: الى متى تنتظرون؟ اعدموهم قبل ان تحدث حرب اهلية وفتته.

يشير المقدم منذر الوندواوي ان المجلس الوطني لقيادة الثورة اتخذ قرار الاعدام خوفا من تكرار ماسات ثورة ١٩٤١ وماحصل للضباط القوميين بسبب التريث في القرار وعدم حسم الموقف (٤٧).

اصدر الزعيم رشيد مصلح الحاكم العسكري العام بلاغا اشار فيه الى القاء القبض على عبد الكريم قاسم والمهداوي وطه وحداد وان مجلسا عرفيا عسكريا - كما جاء في البلاغ - قد شكل لمحاكمتهم وقد اصدر المجلس الحكم عليهم بالاعدام رميا بالرصاص ونفذ فيهم في

الساعة الواحدة والنصف من بعد ظهر يوم ٩ شباط.

روى لي المرحوم مقدم الدرع المتقاعد زكريا جاسم السامرائي الذي كان موجودا في دار الاذاعة عند جلب عبدالكريم قاسم وجماعته جانب من عملية الاعدام قائلا: كان امر الرمي هو الرئيس الاول (الرائد) المظلي عبد المنعم حميد الذي تولى اعدام المرحوم عبدالكريم قاسم وتولى سعد طبرة اعدام طه الشيخ احمد وتولى زهير الاعظمي (زهير الاقجم) اعدام فاضل المهداوي وتولى محسن (لاذكراسم ابيه) من كتيبة الدبابات الرابعة وهو نائب ضابط صف درع اعدام الملازم خليل حداد وهذا الشخص - اي محسن - هو نفسه الذي تولى مسك عبدالكريم قاسم من شعر راسه بعد اعدامه ورفع راسه امام الكاميرا التي صورت مشهد ما بعد التنفيذ وهو الذي بصق على وجه المرحوم عبدالكريم قاسم (٤٨)!!

هوامش الفصل الرابع

- (١) و(٢) و(٣) صحيفة ١٤ تموز - العدد ١٩ تشرين الثاني ٢٠٠٥ ص ٣
(٤) و(٥) و(٦) و(٧) و(٨) مذكرات حازم جواد - ص ٣٤ و ٥٣ و ٦٠
(٩) اوكار الهزيمة - ص ٢٦٩ و ٣٥٢
(١٠) النوايا الطيبة - ص ٢٥٩
(١١) و(١٢) و(١٣) و(١٤) مذكرات حازم جواد - ص ٣٤ - ٣٥ و ٣٨
(١٥) و(١٦) مقابلة مع الاستاذ عدنان القصاب في صيف ١٩٩٨
(١٧) و(١٨) و(١٩) صحيفة ١٤ تموز - العدد ١٤ تموز ٢٠٠٥ ص ٣
(٢٠) الانقلاب الدامي - ص ٢٦ - ٢٧
(٢١) و(٢٢) و(٢٣) مذكرات حازم جواد - ص ٤١ - ٤٢
(٢٤) مقابلة مع المرحوم حافظ علوان - صيف ١٩٩٨
(٢٥) مقابلة مع المرحوم مقدم الدرع زكريا جاسم السامرائي في صيف ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦
(٢٦) العراق والبيريه المسلحة - ص ٤٤
(٢٧) مقابلة مع اللواء الركن الصبيحاي في صيف ٢٠٠٥
(٢٨) مقابلة مع الاستاذ ياسين الحسيني في ١٢ تشرين الثاني ٢٠٠٦
(٢٩) حنا بطاطو - الكتاب الثالث - ص ٣
(٣٠) عبداللطيف الشواف - عبدالكريم قاسم وعراقيون اخرون - ذكريات وانطباعات - دار الرواق للنشر - لندن - بيروت - ط ١ - ٢٠٠٤ - ص ١١٩ - ١٢٤
(٣١) مذكرات حازم جواد - ص ٤٧
(٣٢) مقابلة مع الاستاذ موفق العاني (مذيع اقدم متقاعد) في ٩ كانون الثاني ١٩٩٤
(٣٣) الانقلاب الدامي - ص ٢٩ - ٣٠
(٣٤) مقابلة مع العقيد الركن المتقاعد هادي خماس في صيف ٢٠٠٥ و شتاء ٢٠٠٩
(٣٥) و(٣٦) مقابلة مع المرحوم العقيد الركن المتقاعد صبحي عبدالحميد في تموز ٢٠٠٦
(٣٧) تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري - ج ٦ - ص ٢٩ - ٣٣
(٣٨) مقابلة مع المرحوم زكريا جاسم السمارائي في صيف ٢٠٠٥

- (٣٩) مقابلة مع المرحوم صبحي عبدالحميد في صيف ٢٠٠٦
- (٤٠) تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري - ج - ص ٢٩-٣٣
- (٤١) و(٤٢) و(٤٣) و(٤٤) مذكرات حازم جواد - ص ٤٧-٥٠
- (٤٥) ثورة ١٤ تموز - مذكرات العميد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي - ص ٢٧١
- (٤٦) المصدر السابق - ص ٢٧٢
- (٤٧) دبابات رمضان - علي خيون - ص ١٢١-١٢٢
- (٤٨) مقابلة مع زكريا جاسم السامرائي في صيف ٢٠٠٦

الفصل الخامس

خلاصة جريمة

٩ شباط ١٩٦٣

المبحث الاول

في قاعة الموسيقى تتلخص جريمة قتل عبدالكريم قاسم ورفاقه
ظهيرة يوم التاسع من شباط من عام ١٩٦٣ في قاعة الموسيقى (قاعة
بغداد) بدار الاذاعة من خلال المشهد الدرامي الماساوي الذي رسمه
شهود العيان :

(١) قال المرحوم الاستاذ صبحي عبدالحميد الذي شغل منصب
مدير الحركات العسكرية بعد ادخال عبدالكريم قاسم وجماعته الى
الاذاعة - في مكان قريب من قاعة الموسيقى حين جاء رئيس الوزراء
الجديد احمد حسن البكر ليقول لنا ان هناك راي يدعو لاعدام قاسم
واخر لايدعو لذلك فماذا تقولون ؟ فصاح الجميع: اعدام.. اعدام.. وقد
استمرار مقاومة الشيوعيين والعناصر المؤيدة لقاسم كانت وراء
التعجيل باعدامه فان المقاومة ستتهار بمجرد شيوع خبر الاعدام!! "١"
واخبرني المرحوم صبحي انه ابتعد عن القاعة التي ادخلوا قاسم
وجماعته فيها ولم يكن من مزاجي نفسياتي ان اشهد اعدام عبدالكريم
فتركت القاعة الى غرفة مجاورة جلست فيها واني سمعت اصوات
الاطلاقات التي رميت لتنفيذ الاعدامات في القاعة.

(٢) قال لي المرحوم زكريا جاسم السامرائي (مقدم درع): "٢"
انه جاء الى بغداد وبصحبته قائد الفرقة الثانية المعتقل وسلمه
للالنقلابيين في دار الاذاعة وانه شاهد بعينه قيام بعض الموجودين
بتصفيف الكراسي تحضيراً لوصول قاسم وجماعته وعندما ادخلوهم
للقاعة جرت مواجهة وليس محاكمة كما يروج البعض بين قاسم وبين
بعض قادة الحركة من امثال عبدالسلام عارف واحمد حسن البكر
وحازم جواد وعلي صالح السعدي..

ويضحك السامرائي: يروون خرافات عما يسمى بمحاكمة
عبدالكريم قاسم،، اية محاكمة ياخي؟؟ كانت مجرد مواجهة واسئلة
واجوبة ثم اعدم الرجل و جماعته ماعدا قاسم الجنابي وخلال اقل من
نصف ساعة!!

(٣) وكتب هاني الفكيكي "٣" : قبيل وصول قاسم جرى الحديث
في دار الاذاعة بين القياديين ومنهم حازم جواد وطالب وعلي
وعبدالستار الدوري والبكر وعماش وعبدالستار عبداللطيف وعبدالسلام
وانا حول الموقف منه وكان الاتجاه ميالا لاعدامه باسرع مايمكن
بسبب اعدامه خيرة الضباط القوميين والبعثيين وغموض الموقف
خارج بغداد وخاصة في البصرة والديوانية وديالى واستمرار
المقاومة التي نظمها الشيوعيون في بعض مناطق بغداد... دخل قاسم
وصحبه منزوعي الرتب والنياشين) ينفي صبحي عبدالحميد وهادي
خماس وزكريا السامرائي هذه الرواية كما ان قاسم واي واحد من
صحبه لم يحمل نيشانا في ذلك اليوم المشؤوم - المؤلف) ومن دون
سلاح الى الاذاعة وسط ممرها الطويل بين صفين من العسكر
يتقدمهم العقيد نصرت ولم يحصل اي اعتداء او اهانة ... ادخلوا الى
قاعة من قاعات التسجيل الموسيقي وبادر حازم وحردان باخراج
المقدم قاسم الجنابي.. وبدا قاسم متماسكا الى حد بعيد وان اصطبغ
وجهه بالشحوب وكسته علائم الارهاق مذعنا للامر الواقع وجرى معه
جدال حول ثورة ١٤ تموز وعدم تشكيل مجلس قيادة الثورة واعدام
الحاج سري (اعدم شقيقه مدحت في ٢٢ كانون الثاني عام ١٩٧٠
بموافقة البكر امين سر القيادة القطرية لحزب البعث بتهمة ملفقة لتشويه
سمعته وهي التجسس للامريكان مقابل ١٠٠ دينار علما ان المرحوم
مدحت كان يشغل منصب امين بغداد وبرتبة عميد قبل اعتقاله -
المؤلف) والطبقجليورفاقهما وطلب قاسم تقديمه لمحكمة اصولية
مشيرا الى انه لم يعدم او يسجن احدا الا عن طريق المحكمة وطلب

الانفراد بعارف الامر الذي رفضناه فوراً خوف تأثيره على عارف لما له من دين عليه حين لم يعدمه في هذه الاثناء دخل الى الصالة العقيد الركن خالد مكي الهاشمي وضرب الارض باخمص رشاشته مخاطباً قاسم : كيف تقول ماكو زنابير تخري عسل مادام الزعيم ولواؤه التاسع عشر موجودين.. واخبره بانضمام اللواء ١٩ الى القوات الانقلابية.. بقي قاسم صامتا مراهنًا على الوقت.. قال المهداوي انه لم ير قاسم منذ سنة كاملة وذكرنا بموقفه من البعثيين الذين حاكمهم وكيف كان عطوفا عليهم وقال اسألوا خالد واياك ويسري.. اما العميد طه الشيخ احمد مدير الحركات العسكرية فقد بقي صامتا لايجيب عن اي سؤال رغم كل الاستفزازات التي وجهت اليه.. بعد دقائق اختلى اعضاء المكتب العسكري وممثلو القيادة القطرية وعارف فاصدروا دون ظهور رأي مخالف حكما باعدام قاسم ورفاقه وتنفيذه فوراً... عندما ابلغ قاسم بالقرار اعدا مطالبته بمحاكمة اصولية طاعنا في الحكم... عندها ايقن قاسم انه يواجه الموت وانني ذاهب ولكني لاادري ماذا سيحصل من بعدي... تقدم بعض الضباط لربط عيونه وعيون رفاقه الامر الذي رفضه مردداً : بدون جفيه (محرمة) اني قابل بدون جفيه ... تازم الموقف داخل الصالة وتوترت النفوس وكان الثار والموت ينبضان في عروق وانفاس الجميع بعد ان دخلت زمرة التنفيذ وارتفع صوت من نادى باخلاء الصالة ... ومع انهمار ذخيرة الموت انطلق صوت قاسم هاتفا بحياة الوطن (ذكر لي المذيع موفق العاني نه شاهد بعينه من وراء الزجاج الذي يفصل بين غرفة المذيعين وصالة الاعداء عبدالكريم قاسم يقف على قدميه قبل لحظات من تنفيذ حكم الاعداء به ويهتف بصوت عال وهو يمسك بيمينه سدارته العسكرية: يحيا الوطن - المؤلف).

(٤) يقول حازم جواد "٤" الامين القطري لحزب البعث ان شقيق ناظم الطبقجلي دخل الاذاعة وعاتب قاسم وبعده دخل احد الضباط

لعصب عيون قاسم وجماعته فرفض قاسم وقال له: لن تعصبوا عيني .. انتم حكمتم علي من دون محاكمة .. كنا متفقين على اعدامه لان المقاومة كانت مستمرة وان كانت ضعيفة وكنا نعرف ان المقاومة لن تنتهي طالما ان عبدالكريم قاسم موجود على قيد الحياة... لم يعترض احد على قرار اعدامه... عبدالستار عبد اللطيف اقترح اعدام قاسم فوراً بسبب استمرار المقاومة... كنا نعتقد قبل قيام الحركة ان قاسم اما يقتل (في وزارة الدفاع) او ينتحر ولم يكن هناك اي قرار سياسي مسبق باعدامه وتركنا الامر للظروف ورجحنا انه سيقتل ... كان عبدالسلام عارف شامتا به وغير اسف على اعدامه... بعد اعدامه اقترح احد الحاضرين من القيادة واظن انه من لعسكر عرض صورته على التلفزيون لان الشيوعيين والمقاومين عندما يشاهدونه مقتولا تنتهي المقاومة وبالفعل هذا ما حدث... لم نحاكم قاسم لانه لا توجد اصلا محكمة ونحن اعتبرنا ان مجلس القيادة هو المحكمة ولكننا لم نقل في بيان الحاكم العسكري العام مجلس قيادة الثورة لانه ليست لديه سلطة قضائية ... وينفي حازم رواية عبدالغني الراوي من انه اقترح الحكم باعدام قاسم ثم تأجيل الحكم لشهر وبعدها تجرى له محاكمة .. لم يكن الراوي في الغرفة معنا ولكنه يجوز كان موجودا مع الضباط الذين اطلقوا النار ... ليتنا وفرنا دماء الجميع وبينهم نوري السعيد وياليتني استطعت ان اوفر كل هذه الدماء .. دماء نوري السعيد والعائلة المالكة وعبدالكريم قاسم والاخوين!!!

(٥) وتحدث المرحوم الصحفي العراقي يونس الطائي الذي مثل قاسم في مفاوضاته القصيرة مع الانقلابيين "٥" : بعد اقناع عبدالكريم بعدم الذهاب الى اللواء التاسع عشر بعد ان تهجم عليه طه الشكرجي تلفونيا ترجل قاسم من السيارة ودخل غرفة امر الانضباط العسكري ووضع صوبة علاء الدين امامه جالسا على كرسيه ومسندا راسه

ونام من الساعة الواحدة حتى الثانية والنصف بعد الظهر وكان شيئاً لم يكن!!

(٦) ويذكر حسن الحاج وداي العطية البعثي المخضرم "٦" قائلاً :
في مساء نفس يوم اعدام عبدالكريم قاسم ذهبت للاذاعة فوجدت احمد حسن البكر ومعه عبدالستار عبد اللطيف فوجدته مهموما ولايتوقف عن لف السجائر وتدخينها قال لي عبدالستار عبد اللطيف: تعال اريك اين قتلنا عبدالكريم قاسم .. فصاح به البكر : الا تتحمل؟ فرد لطيف : لا لا اتحمل.. فدخلنا الى غرفة تقع مباشرة بعد مدخل مبنى الاذاعة على اليسار وكانت صغيرة وفيها طاولة صغيرة عليها بعض السفرطاسات فراينا اثار دماء في الزاوية وعلى الحائط (قال لي المذيع الاقدم موفق العاني ولطيف كمال سالم الاذاعي المعروف انهما ظلا لسنوات يدخلان صالة الموسيقى التي اعدم فيها قاسم وصحبه ويشاهدان اثار امخاخ الضحايا قد تيبست وتحجرت على الحائط وهناك اثار دمائم باللون الاسود الارجواني تظهر على الحائط ايضا - المؤلف) قال لطيف: هنا قتلنا قاسم وكنا نريد محاكمته وناخذ منه اعترافا لكن جاء السعدي وقطع علينا رغبتنا وقال لعبدالكريم قاسم : انا كنت اعمل تحت السرداب ولكني الان نصف الدولة .. ويعلق عبدالستار عبد اللطيف على كلام السعدي : لقد احنا اللي طلعناهم من السجن وسويناهم نص دولة .. احنا شنو كرخنجية؟! (كان عبدالستار عبد اللطيف قبل نجاح الانقلاب بائع ادوات احتياطية للسيارات مع شريكه الحاج يحيى في مدخل شارع الجمهورية "انظر تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري" ج ٥ بغداد ٢٠٠٥ ط ٢ ص ٤٨٨ - المؤلف).
(٧) وتحدث المرحوم عبد اللطيف الشواف "٧" وزير التجارة الاسبق في عهد قاسم) في اذار ١٩٥٩ تمرد العقيد الركن عبدالوهاب عبدالملك الشواف وسحق تمرده وفي العام نفسه عين عبدالكريم قاسم شقيق عبدالوهاب وهو الدكتور محمد عبدالملك الشواف وزيرا للصحة

بل والانكى من ذلك انه عين الدكتور محمد الشواف رئيسا للجنة الطبية التي اشرفت على علاجه في مستشفى السلام بعد نقله اليها اثر محاولة اغتياله وان الدكتور محمد هو الذي اجرى العملية الجراحية لقاسم واخرج رصاصات من صدره وبعدها قام قاسم بتعيين ابن عم عبدالوهاب وهو المرحوم عبد اللطيف الشواف وزيرا للتجارة- المؤلف) : بعد ان نقل عبدالكريم قاسم ودفن في المقبرة وفي اليوم التالي لمقتله جاء اليه فقراء الناس من مناصريه - من فلاحى جنوب العراق- للاحتفال بمقتله وتقديسه على الطريقة العراقية فما ان رات السلطة ذلك نبشت القبر واخرجت جثة عبدالكريم قاسم منه واثقلت الجثة بحجر واودعتها في اعماق دجلة رامية اياها من سطح النهر كما روى لنا الرواة في حينهوبهذه الطريقة المتوحشة والبعيدة عن الحضارة والوفاء والمروءة والخلق الانساني انتهيت حياة الزعيم عبدالكريم قاسم البكر وانتهى وجوده على هذه الارض!!

المبحث الثاني

لمرتين يستسلم عبدالكريم قاسم لمقترحات من بنات افكار غيره في المرة الاولى اقترح عليه طه الشيخ احمد بالتخلي عن فكرة الذهاب الى مقر اللواء ١٩ والسيطرة عليه ومن ثم قيادته والتوجه به الى وزارة الدفاع للنقضاء على الانقلاب وهذه الفكرة اصلا هي من بنات افكار الزعيم وفضل طه ان يذهب الجميع الى مقر الزعيم في الدفاع لوجود شبكة من الاتصالات بقيادة الجيش وتنازل الزعيم عن فكرته لصالح مقترح طه الذي اودى بنظامه وحياته فيما بعد!!

والمرة الثانية عندما اقتنع بوجود مصداقية وكلمة شرف لدى الانقلابيين عندما صدقوه القول بالسماح له بمغادرة العراق الى تركيا او النمسا ومعاملة جماعته بالحسنى ولكنهم بدلا من ذلك كله اغتالوه واعدموا جماعته امام عينييه في الاذاعة!!

أكد اللواء الركن الصبيح اوي لي انه وعدد من الضباط الحوا على الزعيم قيادة القوة الموجودة في الدفاع ومهاجمة الانقلابيين لكنه رفض المقترح!!

من جانب اخر يشير الباحث العراقي الامريكي الجنسية الدكتور مجيد خدوري "٨" ان بعض العسكريين يعتقدون انه لو ترك قاسم وزارة الدفاع وقاد القوة التي كانت تحت تصرفه في هجوم على خصومه لانضمت اليه قوات اكبر عددا ولكانت فرصة نجاحه اكبر اما بقاؤه في مجمع الوزارة كما حدث فقد جعله حقا في حالة دفاع عن النفس تحذر عليه معها التغلب على اعدائه في العاصمة وضواحيها واصبح هو وحراسه موطوقين مما اضطرهم اخر الامر الى الاستسلام... واذا نظر المرء الى النهاية التي ختمت بها حياته لايقن انه كان من الافضل

له ان يسقط في ميدان القتال مهما تكن فرص نجاحه ضئيلة على ان يموت ذليلاً!!

كان الجنود الموجودين في وزارة الدفاع قد قاتلوا باستبسال دفاعاً عن الزعيم وخاصة منتسبي امرية الانضباط العسكري بقيادة المرحوم عبدالكريم الجدة وبرغم القصف الجوي الذي لم ينقطع .

لقد اكدت احداث يومي ٨ و ٩ شباط ان عدداً غير قليل ممن كان الزعيم يثق بوطنيتهم وولائهم لنظامه لم يحركوا ساكناً عندما استغاث بهم واتصل بهم عدد من المرات من دون ان يجيبوه وان بعضهم ابلغ جنود البدالة بعدم الرد .

كان اغلب العسكريين الذين اتصل بهم الزعيم لم يقفوا معه في محنته وهذا الموقف الانتهازي لا يفسر على اساس انه نابع من ايمان هذا البعض بالانقلاب الجديد بل هو الجبن بعينه!

عندما حاول الزعيم الركن اسماعيل العارف وزير المعارف استدراج عبدالكريم الجدة الى التامر على الزعيم اسرع الجدة واخبر قاسم بالامر فقال الزعيم بغضب وعصبية : شيريد اسماعيل العارف؟ طلعت من السبتيتك!! "٩"

وعندما نقلت اليه الاخبار ان طه الشيخ احمد اخفى عنه محاولة انقلابية يقوم بها العقيد الشيوعي سلمان الحصان استدعاه وقال له منفعلاً جداً "١٠": خونة .. عملاء .. سويتكم اوادم .. انت كنت في الحضيض مقدم ركن وسويتك مسؤول عن الاستخبارات!!

كما ان الزعيم استدعى فاضل البياتي الضابط الشيوعي ولكمه لكمة واحدة قوية على انفه جعله ينزف دماً لانه اجاب عن سؤال للزعيم : اين كنت وجماعتك (يقصد الضباط الشيوعيين - المؤلف) قبل ثورة ١٤ تموز؟ اجابه: كنت في السجن .. وسأله الزعيم : ومنو طلعتكم من السجن؟ قال البياتي : الشعب .. فقام اليه الزعيم ولكمه على انفه وهو يصيح به : ولك منو طلعتكم الجيش لو الشعب .. وقح .. زفر!! "١١"

ويقول العقيد محسن الرفيعي مدير الاستخبارات العسكرية "١٢":
كثيرا ما كان الزعيم يجتمع بي ومدير الامن العام العقيد عبدالمجيد جليل
وكنت اطلب منه موافقته على جمع المعلومات عن منتسبي الوزارة
فكان يرفض بقوة ويقول : (كلهم عراقيين وين ما يخدمون ..
يخدمون..سواء في مقري او في مديريات الوزارة .. ماكو فرق
عندي..ولن اسمح لاحد ان يطلب معلومات عن عراقيين يخدمون
العسكرية)!!

كان عبدالكريم قاسم يتشيث - حسب راي المرحوم عبداللطيف
الشواف- بمبادئ الحركة الوطنية العراقية ولاتهمه الوان واطياف
وعرقيات واصول العراقيين بقدر خدمتهم للجمهورية العراقية
وصيانتها .

في جلسة مع المرحوم حافظ علوان عام ١٩٩٨ قال لي : في احد
ايام اذار عام ١٩٦٠ كان عبدالكريم قاسم جالسا على كرسي (يتشمس)
في بالكونة طابق مكتبه وكنت اقف على مسافة قصيرة منه وكان يمسك
بيده جريدة الاهالي ويقرأ في مقال وفجأة ضحك الزعيم واصر لي بان
اقترب منه: تعال حافظ .. اقره شوف اشكاتب الجادرجي؟!... اقتربت
من الصحيفة التي بين اصابعه واصر على مقالة وقعت باسم كامل
الجادرجي .. وقال الزعيم : بالله عليك الجادرجي مو مخبل.. يسبني
ويسب الحكومة والوزارات بهاي مقالته وبنفس هاي المقالة يكول
ماكو ديمقراطية بعهد الزعيم والزعيم دمر الديمقراطية في العراق.. لعد
هذا السب والشتم والنقد يا جادرجي مو ديمقراطية؟!!!

يقول حافظ : لأول مرة ارى الزعيم يضحك من كل قلبه منذ
سنة!!

وكتب جاسم العزاوي في مذكراته "١٣" : في لقاء بين الزعيم
وكامل الجادرجي عام ١٩٦٠ جرى حوار حول الاوضاع العامة في
العراق التي كانت محل نقد الجادرجي فقال الزعيم : ابو رفعت ..

لاتحملني امورا ليست تحت اشرافي مباشرة .. هذه واجبات الحاكم العسكري..

يقول العزاوي: لم يقتنع الجادرجي ورد على الزعيم بجرأة :
سيادة الزعيم .. لاتخدعني .. فالحاكم العسكري عبارة عن ١٥٠
كيلوغراما من اللحم جالسا في وزارة الدفاع وكل شيء يتم بعلمك!!

المبحث الثالث

اعدم عبدالكريم قاسم بعد استجواب قصير جدا مع الانقلابيين في دار الاذاعة وكان المحور الرئيس في جدالهم معه هو اعدامه لناظم الطبقي ورفعت الحاج سري وصحبهما في عام ١٩٥٩ ولمعرفة خلفيات قرار الاعدام واصرار قاسم على تنفيذ الاحكام تنقل بامانة ماسجله محرر مجلة الجندي العراقية مع ابرز رموز النظام القاسمي الذين تحدثوا حول خلفية القرار وهم في سجن رقم واحد بمعسكر الرشيد بعد اعتقالهم.

سجن عدد كبير من مسؤولي النظام القاسمي في سجن رقم (١) الواقع في معسكر الرشيد وتحدثوا فيما بعد للمحققين عن كيفية معرفتهم وسماعهم بوقوع الانقلاب وكيف تصرفوا وماهي ملاحظاتهم حول شخصية الزعيم عبد الكريم قاسم "١٤".

تحدث اللواء الركن احمد صالح العبدى رئيس اركان الجيش والحاكم العسكري العام عن قضية اعدام ناظم الطبقي وصحبه : كنت في البيت عندما تلقيت مكالمة هاتفية من عبدالكريم الجدة يخبرني فيها بان قاسم سيوقع حكم الاعدام ضد ناظم الطبقي ورفعت الحاج سري وجماعتهم بعد ساعات فذهبت فورا الى وزارة الدفاع فوجدت قاسم جالسا في غرفة احد مرافقيه وهو يهم بتوقيع الحكم فقطعت عليه توقيعته وانا اقول : سيديانا رجل قانوني والقانون تجاه حكم يكتسب الاكثريه يجب ان ينظر فيه مجددا وخاصة اذا كان الحكم الاعدام وقد وقعت حادثة مشابهة في البصرة كانت نتيجتها اعادة النظر بالحكم وتخفيفه فارجو التريث خاصة بالنسبة الى ناظم ورفعت .. ولم يعر كلامي اهتماما وبعد ان انتهى من توقيع حكم الاعدام رفع راسه نحوي وقال بعصبية : لقد قررت اعدامهم قبل

محاكمتهم فيكفي اني اعطيتهم الحياة كلالقارىء بامانة ماسجله هذه
المدة خلال محاكمتهم!

ويضيف العبدى : وترك كرسيه ودخل غرفته واغلق الباب خلفه
بشدة.. لو ان احدا من الذين يحيطون بقاسم او الوزراء او قادة الفرق
شاركني في معارضة تنفيذ حكم الاعدام وواجه قاسم برايه صراحة
لما استطاع قاسم ان ينفذ الاعدام بهم (تدخل فؤاد عارف لدى قاسم
بعد تنفيذ احكام الاعدام ولم يستجب قاسم له كما ان عادل جلال وزير
الزراعة توسل به كثيرا حتى انه انحنى على حذائه يقبله في سبيل ان
لا ينفذ الاحكام ولم يستجب قاسم ايضا - المؤلف).

قال العبدى: اجتمع مجلس الوزراء قبل تنفيذ الاعدام بليلة واحدة
ودام الاجتماع خمس ساعات بحث المجلس خلالها شتى المواضيع
دون ان يتطرق الى موضوع تنفيذ الاعدام الذي وقع قاسم والمجلس
كان على علم به وفي نهاية الجلسة سال قاسم الوزراء قائلا: هل لديكم
شيء تبحثونه او سؤال تلقونه؟ رد الجميع بالنفي وانفض مجلس
الوزراء وفي الصباح نفذ الاعدام!

سئل العبدى : اذيعت بيانات الاعدام باسمك وتوقيعك فكيف توفق
بين هذا و معارضتك لتنفيذ احكام الاعدام ؟

اجاب العبدى بانفعال : ان البيانات التي اذيعت بتوقيعي لم
اكتبها انا ولم اوقعها وحتى لاعلم لي بها.. ان قاسم كان يكتب البيانات
ويضع توقيعي ويامر باذاعتها فاسمعها انا لأول مرة مع بقية
المستمعين رغم انها تحمل توقيعى (العبدى ليس المسؤول العراقي
الوحيد الذي كتبت بيانات الاعدام باسمه وتوقيعه وهو لا يعلم بها الا من
خلال الاذاعة وقد جرى مع الحاكم العسكري العام الجديد رشيد مصلح
ما جرى مع العبدى عندما اصدر المجلس الوطني لقيادة الثورة بيانا
باعداد عبدالكريم قاسم وصحبه ووضعوا اسم مصلح وتوقيعه وفعلوها

مرة اخرى عندما اصدرت الجهة نفسها بيان رقم (١٣) ثم روجت له على اساس انه صادر باسم رشيد مصلح - المؤلف).

وقال محي الدين عبدالحميد وزير الصناعة في حكومة قاسم ونائب ناجي طالب في الهيئة العليا للضباط الاحرار عام ١٩٥٧ قبل انضمام قاسم في الهيئة :

- طلبت مرات عديدة من قاسم ان لاينفذ حكم الاعدام بالشهداء وكان جوابه لي (مايصير شي) وقال قاسم (ان كل الذي ابتغيه من المحاكمات هو استقصاء المعلومات) ثم فوجئنا باذاعة البيان مساء وكان مجلس الوزراء مجتمعاً فذهبت الى غرفة العبدى وكان الوجود مخيماً على كل ركن من اركان وزارة الدفاع وعدت الى مجلس الوزراء وانتظرت ان يبحث الموضوع وسنحت فرصة بحث الموضوع عندما سال قاسم الوزراء قبل انتهاء اجتماعهم ماذا كان لديهم مايسالونه فاجابوا بالنفي وعدت ثانية الى غرفة قاسم وبعد محادثة وعد بتبديل احكام الاعدام فخرجت منه وبعض الضباط ونحن نحمل وعده القطعي بعدم تنفيذ الاعدام وفي الصباح فوجئنا بالتنفيذ .

ويذكر محي الدين ان خلافات قديمة كانت موجودة بين قاسم والطبقي استمرت الى مابعد ثورة ١٤ تموز عندما كان قاسم يفكر بابعاده عن الجيش وتعيينه سفيراً خارج العراق وبث اشاعة في البلد من ان هناك مؤامرة اشترك فيها ناظم ورفعت وبعض الضباط وعندما اجتمعنا قادة الفرق وكان ناظم احداً بحثنا هذه الاشاعات فقال ناظم انه يستغرب من اغراق البلد بهذه السخافات .. ثم اضاف ناظم : لايمكن ان يكون الدخان بلا نار!! وبعد اسبوعين من الاجتماع اتخذ قاسم قراراً بتعيين ناظم سفيراً وعبدالعزيز العقيلي سفيراً في ايران فرفض ناظم ان يعين سفيراً واصر على رايه وكانت النتيجة ان جاءت الفرصة لقاسم ونفذ حكم الاعدام به (ادلى وزراء ومرافقي قاسم بهذه الاقوال لصحفي مندوب مجلة الجندي التي تصدرها وزارة

الدفاع الذي زارهم في سجن رقم واحد بمعسكر الرشيد وحاورهم وكتب تحقيقاً صحفياً ونشره في المجلة وبالطبع لانكر انهم ادلوا بهذه الاقوال تحت تاثير نجاح الانقلاب واعدام قاسم ولهذا لا تخلو اقوالهم من المبالغة والمجاملة والرياء للحكم الجديد - المؤلف).

وادلى عادل جلال امر فوج في اللواء التاسع عشر ووزير الزراعة فيما بعد بشهادته قائلاً: كنت متصرفاً في لواء ديالى عندما سمعت ان قاسم قد صمم على تنفيذ احكام الاعدام فجئت الى بغداد وقابلته في مقره بعد اتصالات اجريتها مع بعض الشخصيات الحاكمة وقتذاك والذين اكدوا ان قاسم كان مصمماً على تنفيذ الاعدام قبل محاكمتهم وجدت قاسم وتوسلت اليه حتى اني قبلت يده (قال لي المرحوم اللواء المتقاعد فؤاد عارف في حوارى التلفزيون والصحفي معه في مدينة السليمانية في عام ٢٠٠٦ ان عادل جلال قابل عبدالكريم قاسم وتوسل اليه بالعفو عن ناظم ورفعت ورفاقهم حتى انه نزل على حذائه وقبله - المؤلف) كي لا ينفذ الاعدام بالشهداء لانهم رفاق سلاح وثورة فقال لي : اطمئن لن انفذ حكم الاعدام فيهم واقسم لك انهم سيكونون غداً على قيد الحياة!

كانت الساعة الثامنة مساءً - والحديث لعادل جلال - عندما تحدثت اليه وفي حوالي الساعة العاشرة من تلك الليلة اذيع البيان الذي اعلن فيه قاسم ان تنفيذ بعض احكام الاعدام سيتم صباح غد وعندما سمعت البيان قلت لكل الذين حولي ان الاعدام لن يشمل احداً من الشهداء بل بعض شخصيات الحكم البائد.

وقال حافظ علون وهو في سجن رقم واحد: كان ماجد محمد امين والمهداوي ووصفي طاهر وطه الشيخ احمد يدخلون وحدهم عليه دون اذن او حتى اخباره وهؤلاء كانوا يدفعونه للتخلص من العناصر القوية النظيفة حتى يخلو لهم الجو ويستاثرون بالحكم .. كان قاسم يتابع محاكمات الشهداء من خلال جهاز تلفزيونه الخاص وبعد انتهاء كل

محاكمة كان يستدعي المهداوي ويطلب منه بعصية التعجيل في المحاكمة حتى يتخلص من الذين يحاكمهم وفي صباح يوم التنفيذ ذهبت الى بيته فاذا به يقف وسط صالون البيت وبادرني قائلاً : تاكد من تنفيذ حكم الاعدام.. اتصل تلفونيا بالمستشفى العسكري والتاكد من موتهم،، تاكدوا من موتهم.. تاكدوا من المستشفى، من موتهم!! وتركته يدور حول نفسه في صالون داره.

اما سعيد الدوري السكرتير الصحفي للزعيم الذي اعتقل في سجن رقم واحد ايضا

فقال : كان قاسم مصراً على تنفيذ احكام الاعدام ويرفض كل وساطة بعدم تنفيذ الاعدام!

زار مقر اللواء التاسع عشر في مساء يوم ٩ شباط اعضاء القيادة القطرية لحزب البعث يتقدمهم علي صالح السعدي الامين القطري ومعه حازم جواد ومحسن الشيخ راضي وهاني الفكيكي وطلبوا من المشرفين على المعتقلين طمأننتهم بان لجانا خاصة ستشكل للتحقيق معهم.

في ١٠ شباط اذاع راديو بغداد بيانا باسم المجلس الوطني لقيادة الثورة تضمن تنفيذ حكم الاعدام (طبعا من دون اي محاكمة- المؤلف) بالعميد عبدالجليل جليل مدير الامن العام والعقيد حسين خضر الدوري عضو المحكمة العسكرية العليا الخاصة وحسن عويينة وهو من قادة الحزب الشيوعي واتضح ان صالح مهدي عماش وزير الدفاع هو الذي ابلغ امر المعتقل بهذا القرار وطلب منه تنفيذه في الحال "١٥".

وقيل ان عبدالناصر واذاعة صوت العرب وتعليقات احمد سعيد النارية الاستفزازية مهدت لاعدام الضباط وان هذا الاخير كان يتحدى قاسم ان هو تجراً ونفذ احكام الاعدام بالطبقجلي ورفعت وغيرهم كما قيل ان الزعيم خضع كلياً الى نصائح الشلة الشيوعية التي كان تحته

على اعدامهم والا كيف نفسر كلام حافظ علوان لي من انه شاهد
عبدالكريم تغرورق عينيه كلما ذكر امامه اسمي ناظم ورفعت؟!
للحقيقة كان ناظم ورفعت قد شاركوا في انقلاب الشواف الفاشل
وان ناظم تردد كعادته في تأييد الانقلاب او يسانده بعد ان تاكد من فشله
ودخل مستشفى كركوك العسكري للتغطية على دوره وناظم سابقة
مخجلة يعرفها عبدالكريم قاسم وهي انه تاخر يومين كاملين قبل ان
يلتحق في منصبه الجديد قائد للفرقة الثانية في كركوك!!

كان تعكز الانقلابيين بقضية ناظم ورفعت وسيلة للقفز الى الحكم
.. وكان من الشرف والوفاء والمروءة على قادة الانقلاب من دون
استثناء بعد ان استسلم لهم عبدالكريم قاسم ان يبادلوه المعروف ورد
الجميل بعد ان كان قاسم نفسه قد عفى عن عبدالسلام عارف ولم يعدمه
كما عفى عن البعثيين المشاركين في عملية راس القرية التي استهدفت
حياته..

لقد ابدى قادة شباط في الاذاعة وفي مقدمتهم عارف وال بكر
وحازم والشبيب والسعدي نذالة وخسة وعدم توافق بين مبادئهم البعثية
التي تدعو الى ترسيخ القيم العربية كالوفاء والمروءة وبين قيمهم
كرجال للوفاء برد الجميل للرجل الذي عفا عنهم ذات يوم !!

هوامش الفصل الخامس

- (١) رجال العراق الجمهوري | الاستاذ الدكتور علاء جاسم الحربي | دار الحوراء | بغداد ٢٠٠٥ | ص ٢٠-٢١
- (٢) مقابلة مع زكريا جاسم السامرائي في صيف ٢٠٠٦
- (٣) اوكار الهزيمة | هاني الفكيكي | ص ٢٤٨-٢٥٢
- (٤) مذكرات حازم جواد | ص ٥٠-٥٢
- (٥) عراق ٨ شباط ١٩٦٣ | ص ٨٩ هامش ١
- (٦) المصدر السابق | ص ١٠٥ | هامش ١ من ص ١١٣
- (٧) عبد الكريم قاسم وعراقيون اخرون | ص ١٣٢
- (٨) العراق الجمهوري | مجيد خدوري | طبعة ايرانية ١ قم | ٢٠٠٤ | ص ٢٦٧
- (٩) ثورة ١٤ تموز | كاظم العزاوي | ص ٥٧-٥٨
- (١٠) المصدر السابق | ص ٢٣٢-٢٣٣
- (١١) المصدر السابق | ص ٢٣٤ هامش ٢٣
- (١٢) مقابلة مع العقيد محسن الرفيعي في صيف ١٩٩٨
- (١٣) ثورة ١٤ تموز | ص ٢٦١
- (١٤) مجلة الجندي | وزارة الدفاع | اذار ١٩٦٣ | ص ١٤ وما بعدها
- (١٥) تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري | ج ٦ | ص ١٣-١٤

ملحق

حقيقة بيان رقم (١٣) : هل هو من مسؤولية رشيد مصلح ام المجلس الوطني لقيادة الثورة؟! ومن هو رشيد مصلح وما علاقة البكرو صدام به ؟ والقصة الكاملة لاعتقاله وتعذيبه ومحاكمته ثم اعدامه..

لسنوات طوال كنت اعتقد ان المرحوم اللواء رشيد مصلح طه الحاكم العسكري العام في انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ هو صاحب بيان رقم (١٣) السيء الصيت الذي اباح للجيش والحرس القومي والشرطة قتل المتصدين للانقلاب على الفور ومن دون اي مساءلة وبالطبع كان ضحية هذا البيان اعداد كبيرة من الشيوعيين والقاسميين الذين لاقوا حتفهم رميا بالرصاص بسبب معارضتهم لانقلاب ٨ شباط!!

في نيسان من عام ٢٠١٠ اعدت تقديم برنامجي التاريخي الوثائقي (مالم يكتب) الذي كنت اعدده واقدمه من فضائية البغدادية في عام ٢٠٠٦ في فضائية السلام باسم اخر هو (اوراق من ذاكرة العراق) وكان ضيفي للحلقة الاولى هو الدكتور وائل رشيد مصلح الذي تحدث قرابة خمسين دقيقة عن شخصية والده المرحوم رشيد مصلح الذي اعدم شنقا حتى الموت عام ١٩٧٠ بتهمة ملفقة هي التجسس للامريكيين!!

وكنت قد اجريت حوارا صحفيا مطولا معه للمشرق نشرته بتاريخ ٢٠١٠/٨/١٢ كما اودعني وائل عددا من الوثائق والكتب الرسمية الصادرة عن مكتب الحاكم العسكري العام ضد تصرفات الحرس القومي ومكتب التحقيقات الخاص سائطرق اليها فيما بعد مع عدد من الصور النادرة لرشيد مصلح.

والدكتور وائل هو الابن الثاني لرشيد مصلح قبل قيس النجل الاكبر وهو طبيب ايضا لكنه اعتذر عن استضافته في البرنامج لاسباب خاصة به ورشح لي شقيقه وائل.

وكنت قد تعرفت على وائل من دون ان اراه عن طريق نسيب
الاستاذ ناجي طالب الذي كثيرا ماكنت اجده في منزل ابوطالب وهو
الاستاذ رشيد كنه ابن عم المرحوم خليل كنه وزير المعارف والمالية
في العهد الملكي .

حدثني الدكتور وائل رشيد مصلح قائلا:

- والدي من مواليد تكريت عام ١٩١٧ ودرس الابتدائية في
تكريت ثم اكمل دراسته المتوسطة في بغداد لعدم وجود مدرسة
متوسطة في تكريت وقتذاك ودرس في ثانوية الكرخ عام
١٩٣٣ وبعدھا دخل الكلية العسكرية عام ١٩٣٧ وتخرج فيها في نهاية
عام ١٩٣٨ برتبة ملازم .. ووالدي من تكريت من ال الصباغ واخواله
من مدينة حديثة وقد نزع والده مصلح طه الى بغداد في ثلاثينيات
القرن الماضي وكانت مهنته البيع والشراء في المواد المختلفة .. عمل
والدي في الموصل اثناء حركة مايس ١٩٤١ ثم انتقل الى الحرس
الملكي وبقي فيه ثمانية سنوات بعدها انتقل الى المسيب وتعين امر
معمل الاسلحة الخفيفة وبعد ترقيته الى رتبة عقيد عام ١٩٥٧ انتقل
الى منصب امر الفوج الثاني في الناصرية.

- ويقول وائل: لم يكن والدي مشاركا في ثورة ١٤ تموز عام
١٩٥٨ لكنه كان قومي الميول وفي عام ١٩٥٩ قامت حركة الشواف
في الموصل وفشلت ومن جرائها احيل عدد كبير من الضباط القوميين
الى التقاعد ومن بينهم والدي الذي احيل الى التقاعد في نيسان من عام
١٩٥٩ وعند احواله الى التقاعد هجم على دارنا مجموعة كبيرة من
الجنود المستجدين بتحريض من الشيوعيين وكنا انذاك نسكن مدينة
الناصرية وانا اذكر انهم ارادوا سحل والدي وضربوه ب(الدرنيس)
على راسه وقالوا له : (عندما راينا السجادة على كتفك عرفنا انك خائن
للزعيم) .. وبعدها جاءت قوة من الفوج الذي كان هو امره وتم انقاذه
ونقلوه الى الديوانية لمعالجته وضمّدوا جراحه ثم رجع الى بغداد
كضابط متقاعد وسكنا في بداية مجيئنا في منطقة العطيفية وكانت لديه
قطعة ارض شيد عليها دارا وسكنا فيه.

- ويضيف وائل: كان احمد حسن البكر صديقه من سنوات طويلة وفي هذه الفترة اي عام ١٩٥٩ اطلق سراح البكر من المعتقل وزار والدي في المنزل وكانا يتداولان الارضاع السيئة في العراق .. كان البكر يحضر الى دارنا مرة واحدة في الاسبوع واحيانا مرتين في الاسبوع وفي عامي ١٩٦١ و ١٩٦٢ زادت لقاءات الضباط بوالدي في منزلنا وكان يحضر اضافة الى البكر كل من ذياب العلكاوي وطاهر يحيى ومجموعة لا اذكر اسماءهم من الضباط يتناقشون اوضاع العراق وكانوا يجتمعون في اماكن اخرى غير منزلنا وبعدها عرفت من والدي انهم كانوا اشبه مايكونوا بخلية واحدة تتالف من اربعة ضباط يرأسهم البكر.. لم يكن والدي بعثيا بينما كان البكر بعثيا.. ان الذي جذب والدي الى العمل السياسي هو البكر نفسه وكان يجد في والدي رجل موضع ثقة كما انهما من مدينة واحدة واصدقاء من زمن قديم ومتقاربين في العمر واشتغلا سوياً في الحرس الملكي وفي المسيب ايضا اي انهما كانا صديقين لاكثر من خمسة عشر عاما اي انهما اشتغلا سوياً منذ عام ١٩٤٣ لغاية ١٩٥٨.

- عن ليلة الانقلاب قال وائل:

- كنا نسكن في اليرموك عام ١٩٦٣ وزار والدي في ليلة (الثورة) طاهر يحيى وذياب العلكاوي تحدثوا معه عند باب البيت الخارجي ثم انصرفوا ولم نعرف مالذي دار بينهم في تلك الليلة ولكن بعد فترة روت لنا امي ان المرحوم والدي اسرها ان هذه الليلة هي موعد الحركة وان الحركة ستكون غدا يوم الجمعة (٨ شباط ١٤ من رمضان) وطلب منها ان ترمم ملابسها العسكرية في حقيبتها .. كانت عند والدي رشاشة مفككة اخذها معه في الحقيبة مع الملابس العسكرية وتوجه الى حي دراغ الى بيت ذياب العلكاوي او بيت طاهر يحيى وكانت الساعة التاسعة من يوم الجمعة وكانت امي هي الشخص الوحيد في العائلة التي تعرف بموعد الحركة.. وهناك التقى بجماعته البكر وطاهر يحيى والعلكاوي وآخرين وركبوا سيارة واحدة واتجهوا الى ابي غريب ومن هناك توزعوا الى اربال وهو كان في دبابة مع طاهر يحيى اتجهوا الى معسكر الرشيد وكان والدي صنف مشاة ولم يكن من

الدروع ونجحوا في الدخول الى معسكر الرشيد واحتلال اللواء التاسع عشر وهو لواء الزعيم عبدالكريم قاسم ثم بعثوا ببرقية الى دار الاذاعة حيث مقر قيادة الثورة اعلنوا فيها استتباب الامن في معسكر الرشيد.

- ويقول وائل:

- حدثني والدي انه عندما وصل الى كتيبة الدبابات الرابعة وهي مقر تجمع الثوار طلب من جندي ان يثبت له رتبته على كتفيه وان الجندي تاخر قليلا مما دعا البكر ان يصيح بالجندي قائلا له: استعجل هذا هو قائد فرقتك!! وحسب ظني كنت اعتقد - والكلام لرشيد مصلح - انني ساعين قائد فرقة ثم عين حاكما عسكريا عاما وخلال ممارسته لمسؤوليته الجديدة اكتشف تجاوزات قانونية واعتقالات وتحقيقات مع متهمين تجري خارج نطاق القانون ووقف ضد ما كان يسمى بمكتب التحقيقات الخاص وتبادل كتبا رسمية مع وزير الدفاع عماش حتى اقتنع الاخير بغلقه وتنسب اعضائه لمديرية الاستخبارات العسكرية وبعد فترة قصيرة علم والدي ان هناك جهات اخرى غيره تتدخل في التحقيق مع المعتقلين وان هناك اعتقالات تتم من دون علم دائرته وعلم ايضا باختفاء عدد من المواطنين!!

- عن بيان رقم (١٣) قال وائل :

- البيان المذكور لم يصدر باسم الحاكم العسكري العام وهو والدي بل عن طريق المجلس الوطني لقيادة الثورة.. والبيان لم يصدر باسم رشيد مصلح اطلاقا بل باسم المجلس الوطني لقيادة الثورة ويمكن مراجعة (تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري) الجزء السادس الصادر عام ٢٠٠٢ الطبعة الاولى الصفحة (٢٧) سيجد القارئ الكريم ان البيان رقم (١٣) بتوقيع المجلس الوطني لقيادة الثورة وليس باسم رشيد مصلح او توقيعه كما يمكن التثبت من هذه الحقيقة من خلال مراجعة كتاب (حوار الدم) الصادر عام ١٩٩٩ الطبعة الاولى الصفحة (١٠٧) وعلى لسان طالب الشبيب عضو القيادة القطرية لحزب البعث ووزير الخارجية انذاك الذي يؤكد ان البيان رقم (١٣) صدر عن المجلس الوطني لقيادة الثورة!!

- ويقول وائل:

- ان والدي كان ذو ميول عربية واسلامية ولكنه لم يكن مغاديا للشيوعيين فقد كان له اصدقاء من الشيوعيين ومنهم المقدم عبدالرضا عبيد وضابط اخر من ال فتلة لا اذكر اسمه واخرين انتقلوا الى رحاب الله.. لاحظ والدي ان جهات تلقي القبض على المواطنين من دون اعلام دائرته وبعد الاستفسارات الكثيرة التي وجهها الى الجهات المعنية عرف ان الحرس القومي لديه معتقلات وهناك قصر النهاية خاضع لسيطرة الحزب وليس لسيطرة الحاكم العسكري العام كما عرف ان البعثيين اتخذوا من بناية محكمة الشعب معتقلا للاستجواب والتعذيب ولم تكن دائرة الحاكم العسكري العام تعرف شيئا عن هذه المعتقلات الحزبية ويذكر هاني الفكيكي في كتابه (اوكار الهزيمة) : زارني الزعيم رشيد مصلح وكان يحتج على الاعتقالات الكيفية والاعدامات غير القانونية وكان يقول المفروض ان تكون لدينا قانون للمحاكمات .
- ويضيف وائل:

- كان والدي يعرف ان عوائل شيوعية كثيرة اعتقلها الحرس القومي ويعتدون عليهم وكان يرفض هذه الممارسات غير القانونية ولا يرضى بها ابدا ولدينا وثائق كثيرة بهذا الخصوص صادرة عن دائرة الحاكم العسكري العام بتوقيع رشيد مصلح وهذا الموقف هو الذي سيفسر لنا لاحقا اشتراك رشيد مصلح في انقلاب ١٨ تشرين الثاني الذي طرد الحرس القومي من السلطة ويفسر لنا لماذا انتقم البكر وصدام من والدي بعد انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨.. قدم استقالته في ايلول عام ١٩٦٣ احتجاجا على الاعتقالات العشوائية وموجود نص كتاب الاستقالة لدي ولم تتم الموافقة على استقالته وظل الوضع متوترا حتى يوم ١١ تشرين الثاني وحصل ما حصل في ذلك اليوم وهو معروف للجميع.. كانت علاقة والدي بالرحوم عبدالسلام عارف طيبة حتى انه زارنا في البيت قبل وفاته باسبوع رحمه الله.. وكان دور والدي في انقلاب تشرين اساسي حتى انهم اتصلوا بنا ليلة الحركة لتبليغ والدي وفعلا اتصلنا به عن طريق (الهاتف السري) وفي اليوم التالي عينه عارف وزيرا للداخلية بالوكالة وبعدها صار وزيرا للداخلية اصيلاوعين طاهر يحيى رئيسا للوزراء واستمر في منصبه حوالي السنة ثم حصل

خلافه مع الجناح الناصري حول القرارات الاشتراكية وكان معارضا لها وكان لا يرى ضرورة للتاميم لانه لا يوجد في العراق ما يستحق تاميجه وبعد سنة استوزر في وزارة عبدالرحمن البزازوزيرا للمواصلات وبقي شهرين ثم استقال من الوزارة وترك السلطة عام ١٩٦٥.

- وقال وائل:

- مارس والدي بعد احواله الى التقاعد عام ١٩٥٩ اعمالا تجارية متواضعة كاستيراد الشاي والسكر وبعد ٨ شباط عندما تولى منصب الحاكم العسكري العام شطبوا اسمه من غرفة التجارة لانه تولى منصبا رسميا .. وبعد تركه السلطة ظلت علاقته طيبة بعبد السلام عارف وشقيقه عبدالرحمن وكان يحضر الى القصر الجمهوري بدعوة لحضور مؤتمر او استشارة.. عندما حصل انقلاب ١٧ تموز عام ١٩٦٨ لم يكن له به اي علم.. عندما سمع البيان الاول للانقلاب قال لنا : هذا صوت حردان التكريتي!! وكان حردان تلميذا عنده في الكلية العسكرية.. وقال ايضا ان الانقلاب بعثي.. وفي اليوم الثاني توجه الى القصر الجمهوري ليبارك لهم نجاح الانقلاب.. واذكر ان والدي كان يقرأ في صحيفة (المنار) التي حمل غلافها صورة عبدالرزاق النايف فعلق: (ياسر سري)!!

- وبعد ثلاثة ايام حصل انقلاب ٣٠ تموز.. نصحه بعض الاصدقاء بان يسافر ويترك العراق فاعترض على مقترحهم : ان البكر صديقي وانا مرتاح منه وان صدام لي علاقة جيدة معه قبل انقلاب ١٧ تموز ولماذا (اطلع؟)!! ثم قال لهم: هل من المعقول ان البكر وصدام وحردان وحماد اصدقائي سيؤذوني؟

- بعد ثلاثة اشهر - والكلام للدكتور وائل- لاحظنا سيارة امن تراقب باب منزلنا بطريقة غير لائقة واستفزازية اخذنا رقم السيارة واتصل والدي بامن بغداد وفي احد الايام جاء ضابط امن وعرف نفسه: انا الملازم اول عامر السراج وهناك في الخارج سيارة امن يمكن لكم من خلال الجهاز فيها الاتصال بامن بغداد .. كان المقدم احمد الرفاعي مدير امن بغداد وهو من اهالي تكريت ووالدي يعرفه فتحدث

والدي معه باللاسلكي وساله هل بعثتم سيارة لمراقبتي واذا صح ذلك فهذه طريقة غير لائقة تجلبون سيارة بيكب اب تضعون سخانا في حوضها وتراقبون بيتي وقل للرئيس البكر ان الذي يتامر لاي جلب سيارة المتامرين لبيته ونحن عملنا معا ويعرف ذلك!!

- يقول وائل: في احد الايام وجدت والدي جالسا وحده ومتضايقا وكنت وحدي ملازما له لان اخوتي الآخرين كانوا يدرسون في القاهرة وكنت طالبا في الطببة وقتذاك.. قلت له: لماذا انت منزعج.. الامن ذهبوا وولوا فلم تزعج نفسك؟ اجابني: انت لاتعرف العاملين في الامن انا كنت وزير داخلية واعرف نوعية التقارير التي يرفعونها للمسؤول الاعلى .. يكتبون تقارير ما ترضي المسؤول ويعتبرون خصمهم عدوا للسلطة.. قلت له: كيف؟ قال: قبل ايام اتصل بي صدام وسالني عن احوالي وقلت له (لم يكن صدام معروفا للعراقيين وقتذاك): انتم غير اوفياء فقال صدام: لماذا؟ قلت له: ماهذه المراقبات والمضايقات.. قال صدام: لو كنت تعرف ابو قيس كم كتبوا تقارير عنك وانا امزقها.. قال له والدي: كيف؟ اجابه صدام: سأقرأ عليك واحدا من هذه التقارير .. واخذ يقرأ تقريرا يقول ان والدي كان مجتمعا مع جماعة في بستان في ديالى وبينهم فلان وفلان وبينكم رئيس اركان الجيش السابق ابراهيم فيصل الانصاري وانا لم اصدق ان تكون انت بين هذه المجموعة .. قال له والدي: انت تعرف ياابو عدي انا لاجلس مع هؤلاء لانني لاتناول الكحوليات وهم كما تعرف يتناولون المشروبات المسكرة.. اجابه صدام؛ وانا ايضا قلت ذلك!!

- قال والدي لي ان المقصود من مكالمة صدام ان يوصل لي رسالة مؤداها اننا نراقبك.. او احذر.. هذه كانت طريقة ذكية من صدام لتحذير والدي!!

- يقول وائل: في يوم ١٥ مايس ١٩٦٩ اعتقل والدي: جاءت شقيقتي لي وكنت نائما وايقظتني صائحة هناك سيارة فولكس واكن تقف بالباب ويريدون ابي .. خرج لهم والدي.. كان متوترا وقلقا.. قالوا له: تفضل معنا..

- سألت وائل: ما علاقة صدام بوالدك؟!

- قال: كانت علاقتهما وثيقة عن طريق البكر لان والدي كان يلتقي البكر في منزله في منطقة علي الصالح عامي ١٩٦٧ و١٩٦٨ اثناء حكم عبدالرحمن عارف وكان هناك شبه تجمع سياسي في مواجهة نظام عارف من اجل الضغط لتشكيل حكومة وحدة وطنية تضم كل القادة القوميين من امثال ناجي طالب وصبحي عبدالحميد.. كان اغلب السياسيين القوميين يذهبون الى منزل البكر وكان والدي واحدا من هؤلاء ويلتقي عادة بصدام الموجود هناك برفقة البكر.

- ويمضي وائل قائلاً: لن اكشف سرا اذا قلت لك انني قرأت بعد حركة ١٨ تشرين الثاني ان والدي كوزير للداخلية كلف صدام حسين التكريتي باخباره عن اوكار الحزب السرية وكان صدام يتولى مهمة الدليل لقوات الامن بالكشف عن اوكار حزب البعث السرية وقيل لنا ان السبب الجوهرى وراء اعدامه هو طمس هذه (اللجنة!) في تاريخ صدام .. طمس حقيقة خيانة صدام للحزب!!

- وقلت له: ما حقيقة رواية (الملثم) ؟

- اجاب مبتسماً: وردت هذه الرواية في كتاب (فندق السعادة) من ان صدام جاء الى بيتنا لزيارة والدي وهو ملثم وكان ذلك في عام ١٩٦٤ وقال الملثم لوالدي : اني استجير عندك! وكشف عن هويته: انا صدام التكريتي.. وتقول الرواية ان والدي اجره في بيتنا وانه عاش معنا لفترة وفي احدى المرات سمع والدي من امي ان هذا الشخص يتصرف داخل البيت بطريقة غير صحيحة فطرده والدي،، وانا اؤكد لك ان هذه الرواية عارية كلياً عن الصحة.. انا شخصياً لم ار صدام في بيتنا في كل الاوقات ومن الممكن ان اتذكره لو كان موجوداً في بيتنا حسب الرواية لان عمري كان (١٢) سنة كما انني تاكدت من والدتي التي نفت ان يكون صدام قد زارنا او بات في منزلنا وانه لم يدخل بيتنا ابداً.. لكن الذي حصل عام ١٩٦٤ ان صدام لجأ الى بيت صديق له في الصليخ وفي هذا البيت القي القبض عليه!!

- وهل لوالدك عندما كان وزيراً للداخلية علاقة باعتقال صدام في الصليخ؟

- ان صدام لجأ في بيت بمنطقة الصليخ يخص احد الشيوخ وهو حواس الصديد والد عيادة الصديد فقات الامن عرفت بالمكان الذي اختبأ فيه صدام وذهبت لاعتقاله بعد محاصرة البيت وان صدام نفسه روى هذه القصة.. والقصة باختصار ان هذا الشيخ له علاقة بوالدي فاتصل به واخبره ان صدام عنده في البيت وان البيت فيه زوجاته ونساء واطفال وانا اخاف على نفسي وعائلتي.. وركب والدي سيارته وذهب الى بيت الشيخ فكان صدام على السطح وقال له والدي: (اطلع انهزم!!) وخرج والدي وقال لرجال الامن : انهزم ماموجود.. وبعد اشهر اعتقل صدام في مكان اخر!!

- قلت له: ماصحة هذه الرواية؟ لان صدام رواها بطريقة اعترف فيها انه اعتقل بعد ان اطلق عددا من الرصاصات بالهواء وليس باتجاه الشرطة وان رجال الامن سالوه لماذا رميت الرصاصات؟ قال لهم ضاحكاوهم يقيدون يديه: مو عيب نسلم ومانضرب جيلة وحده ولو بالهوا .. ثم رمى عليهم (كلوص) سكائر (روثمان) وقال لهم: من اليوم تركت التدخين حتى لاتذلوني!!

- اعترف لك والكلام لوائل- كان صدام في بداياته رجلا بسيطا ودمث الاخلاق ومن اقارب احمد حسن البكر وهو ليس من اقاربنا وكانت علاقة صدام بوالدي تمت عن طريق خاله خير الله طلفاح لان الاخير كان معروفا في تكريت وبغدادانذاك وهو من اقارب البكر ايضا.

- قلت للدكتور وائل: هل بالامكان التعرف على الوضع الاجتماعي للمرحوم رشيد مصلح؟

- اجاب: والدي متزوج من زوجة واحدة هي ام قيس وقيس من مواليد ١٩٤٣ وسهام وشذى ولمياء ونضال ورياض وانا اي نحن ثلاثة اولاد واربعة بنات عندما اعتقل والدي كان معظمنا طلاب .. وصعد سيارة الفوكس واكن التابعة للامن وقالت له امي عند الباب (اروح..) وتقصد تذهب للتوسط لدى معارفه واصدقائه فاجابها رحمه الله: (وين ماتروحين روحي) والظاهر انه احس ان القضية هذه المرة ثخينة.. اخذوه من امامنا فجرا.. وذهبنا انا ووالدتي الى بيت اقرب

اصدقائه من البعثيين وهو الدكتور احمد عبدالستار الجواري وكان بيته في العطيفية وفي الساعة السابعة صباحا فتح لنا الباب واستقبلنا استقبالا رائعا وهو يردد بعد ان روت له امي قصة اعتقال والدي :

- (ليش وشلون.. ومامعقوله وماكوشي)!! ثم قال لنا : انا ساتصل لاعرف الحقيقة واخبركم.. وودعناه ورجعنا ولم نذهب الى بيتنا بل الى بيت شقيقة حماد شهاب .. وبعد الظهر اتصل الجواري وقال : ابني ماكو شي.. هذا تحقيق بسيط .. ثم طلب منا ان نأخذ له اغراضه (فراش وادوية..) وكان معتقلا في دائرة الانضباط العسكري.. ذهبنا وسلمنا الاغراض ورجعنا ولم نراه وكنا نسأل عنه من هنا وهناك ولامجيب .. وذات يوم اغبر واسود فوجئنا بظهوره على شاشة التلفزيون .. وكانت كارثة علينا بكل معنى الكلمة.. ودققنا النظر فيه فكانت صحته متدهورة جدا.. كنا نشعر انهم وضعوا له مخدرا .. او كان يلقن .. وكان يستجيب للجلادين الذين عذبوه بقسوة لاحدود لها..لانه رحمه الله كان يسكت بين جملة واخرى وهذا ماجعلنا نستج انه مخدر او يقول: ها نسيت!!وكانت المقابلة التي اجراها الصحاف (١٥) دقيقة بعدها صارت ضجة ثم خفت .. واجرينا اتصالات من دون فائدة كما لم نستطع الوصول الى صدام حتى ان خالي اتصل بزواج امه ابراهيم الحسن واوعدنا بانه سيتكلم معه ولكن ايضا من دون اي نتيجة وبعدها سمعنا انه اصيب بمرض عصبي وعولج برجات كهربائية) ملاحظة من المحرر: وقيل وقتذاك ان الذين عذبوا رشيد مصلح علقوه من شعر راسه بالمروحة وتسببوا له بمرض عصبي نتيجة الرجات الكهربائية التي عرضوه لها حتى ان هؤلاء المجرمين انهكوا جسده المجنون من التعذيب الرهيب الذي تعرض له)!!

في تشرين الاول عا ١٩٦٩ اتصل بامي من المعتقل وانه اخبرها بانه بصحة جيدة(!!) وطلب ان نجلب له الملابس الشتوية وانه قال لها : امور بسيطة .. وبعدها بايام اتصل مرة اخرى وبعد خمسة اشهر اتصل لمرة ثالثة واستبشرنا خيرا نتيجة اتصالاته المتكررة بعد ذلك وردتنا اخبارا مزعجة تقول انهم قدموه للمحكمة وان المحكمة حكمت عليه بالاعدام وتساءلنا: (شنو الشغلة...!!) .. اتصل بنا مصور تلفزيوني وقال

انا حضرت محاكمة رشيد مصلح في محكمة الثورة التي ترأسها العقيد علي وتوت وان التهمة الموجهة اليه هي التجسس!!

ويضيف وائل: جماعة من قبلنا ذهبوا الى منزل حردان التكريتي ولم يكن حردان موجودا في البيت ثم ذهبوا الى اقارب اخرين ثم قررنا ان نذهب الى السجن ونسال واخبرونا هناك انهم نقلوه الى سجن بغداد الذي حلت مكانه بناية وزارة الصحة حاليا ولم يسمحوا لنا بالدخول الى السجن وسالنا الحراس فاخبرونا انهم جلبوا لنا مجموعة ولا نعرف اسمائهم .. وفي مطلع تشرين الثاني من عام ١٩٦٩ اعلمتنا (صبيحة المدرس) مديرة سجن النساء وصديقة عائلتنا التي زارتنا واخبرتنا ان والدي موجود في سجن بغداد فاتصلنا بعوائل المحكومين معه مدحت الحاج سري شقيق الشهيد رفعت الحاج سري وزكي عبدالوهاب واتفقنا على ان تاخذ كل عائلة طعاما كل يوم لهم وكنا نتوسط لتخفيف الحكم ووعدنا بذلك وكنا لانتوقع ونقول من غير المعقول ان يوقع احمد حسن البكر على اعدام صديق عمره رشيد مصلح.. اخي قيس في القاهرة اتصل بالسيد امين هويدي وكان سفيرا في العراق وله علاقات جيدة مع الحاكمين في بغداد وبعث المرحوم جمال عبدالناصر مبعوثا هو السيد حسن صبري الخولي الذي قابل البكر مرتين للتوسط من اجل تخفيف الاحكام الا ان البكر لم يستجب!! قامت والدتي عن طريق الهاتف الخاص بالاتصال بزوجة البكر (ام هيثم) بعد فترة ردت (ام هيثم) وهي تبكي : (توصلت به حتى بست قنبرته واجابني : انت معليج!! كنا نوصل الاكل له ولم نراه.. بعدها اعلن عن مؤامرة عبدالغني الراوي في كانون الثاني عام ١٩٧٠ وكان اول اسماء المتامرين فيها اسم العقيد صالح مهدي السامرائي والد الاستاذ اياد السامرائي رئيس البرلمان العراقي.. بعدها فصلنا (فيش) الهاتف لكي لايتصل بنا احد لحراجة الموقف.. وكانوا يتصلون بنا من السجن ولايحصلوننا لرفعنا الفيش وفي الساعة الثانية عشرة من مساء يوم جاء الينا نجل المرحوم مدحت

الحاج سري وهو محكوم بالاعدام ايضا (ملاحظة من المحرر: اعدم انقلابيو ٨ شباط ١٩٦٣ المرحوم عبدالكريم قاسم بتهمة اعدامه ناظم الطبقي ورفعت الحاج سري في حين لم يشفع للمرحوم مدحت كونه شقيق الشهيد رفعت واعدموا الرجل بتهمة ملفقة لاساس لها من الصحة) فقال لي : والدك مريض ويريدك ان تاتي الى السجن في ٢١ كانون الثاني ١٩٧٠.. ثم قال لي بصراحة هامسا: سينفذون فيهم احكام الاعدام اليوم وعليك ان تجلب عائلتك كلهم لتزورون والدكم الزيارة الاخيرة وفعلا ذهبنا كلنا الى السجن وبعد تفتيشنا ادخلونا عليه في غرفة صغيرة وكان جميع المحكومين بالاعدام جالسين معه في الغرفة نفسها.. وكانت والدتي تبكي بحرارة وحرقة والم فقـال لها والدي: (اسكتي ..) ثم اخرج مصحفا واقسم به امامنا : (هؤلاء الجالسون معي الذين سيعدمون يشهدون امامكم وانا اشهد امامكم انه لاصحة ابد لشيء اسمه قضية تجسس.. انا خدمت البعثيين لكنهم غدروني..) ثم سأل امي : هل اتصل بالبكر؟ اجابته امي: اتصلت بزوجته ولم استطع الوصول للبكر.. فاجابها والدي امام جميع الحاضرين: (لازم ماتروحين اله لانه انسان نذل) ثم قال لامي : لاتخافي ابدا.. انت بطلة واملي بك كبير.. ثم كتب وصيته الى اشقائي وكتب بالحرف الواحد : اخدموا العراق لكن بعيدا عن السلطة واهتموا بدروسكم انا ساذهب الان لملاقة ربي وثقوا ان لا علاقة لي بما يسمى بقضية التجسس .. هذا اتهام ظالم .. والبكر نذل)!!

قال والدي هذا الكلام امام ضباط السجن وامام مدحت الحاج سري وزكي عبدالوهاب او هذا الاخير لم تستطع عائلته ان تزوره فكتب وصيته وسلمها لنا لتسليمها لهم وانا سلمت وصيته رحمه الله الى عائلته وبعد ذلك اخرجونا وفي الساعة السابعة اذاعوا خبر تنفيذ احكام الاعدام بهم.. وذهب خالي وتسلم جثة والدي وقمنا بدفنه في مدينة تكريت وقد حاصرت الشرطة المنطقة برمتها!!

قلت لوائل : بعد (٤٠) سنة على اعدام والدك كيف تقرأ طريقة التخلص منه؟

- انا تفسيري ان مشاركة بعض البعثيين في انقلاب ١٨ تشرين الثاني وفي مقدمتهم البكر كان يرى بالتخلص من والدي باي ثمن او طريقة هو انقاذه واستغل صدام هذه القضية ايضا لابتزاز البكر والتغطية على خيانتة للبعثيين في الانقلاب المذكور ووالدي معروف للجميع لم يكن بعثيا في حياته.

- كيف كانت علاقة والدك بالقوى السياسية ؟

- كانت لديه علاقات طيبة مع الكل الا الشيوعيين .. كانت تربطه علاقات بالتيار الديني بكل اجنحته كما له علاقات مع القوميين .. وكان هناك عامل اخر قرب من اجل رشيد مصلح هو التقارب الذي اصطنعه البكر وصدام مع الحزب الشيوعي وكان راس رشيد مصلح هو ثمن الاتفاق المزيف المؤقت الذي انتهى ايضا بمذبحة للشيوعيين بعد سنوات .. اراد البكر وصدام من تقديم راس رشيد مصلح ان يقولوا للشيوعيين : هذا هو المسؤول عن مجازركم عام ١٩٦٣ في محاولة لفبركة التاريخ وتزويره وان يضعوا جميع اخطاء وجرائم البعث في عام ١٩٦٣ على اكتاف المرحوم رشيد مصلح وان الشيوعيين يعرفون المجرمين الحقيقيين الذين ارتكبوا المجازر بحقهم في تلك السنة اكذوبة بيان رقم (١٣) وحملوا رشيد مصلح مسؤولية اصداره بينما يعرف الجميع وبينهم البكر وصدام والحزب الشيوعي ان المجلس الوطني لقيادة الثورة هو الذي شيد مصلح .. البكر الذي اعدم والدي وهو بريء كان يحاول ان يغطي على جرائمه التي ارتكبها عندما خان حزبه واشترك في انقلاب تشرين الثاني وعين نائبا لرئيس الجمهورية وقال والدي لنا ان البكر كان يعرف ان انقلابا سينفذ ويطيح بحزب البعث بل وبلغ بالانقلاب ليلة الانقلاب اي ١٧ على ١٨ تشرين الثاني ولكنه ليلة الانقلاب انسحب من المسؤولية .

ويقول وائل نقلا عن والده: يقول والدي بعد ان اعلن البكر انسحابه من الانقلاب ليلة الانقلاب قلنا له اذهب واجلس في بيتك ويؤكد والدي ان البكر كان بمقدوره ان يتصل بالحرس القومي ويسحبهم من الشوارع ولكنه لم يفعل واعتقد كثير من البعثيين ان البكر مشارك في الانقلاب ضد الحزب.

- هل كان رشيد مصلح يلتقي البكر قبل انقلاب ١٧ تموز؟
- قلت لك ان والدي كان يلتقي البكر في الاعوام ١٩٦٥ و١٩٦٦ و١٩٦٧ و١٩٦٨ ويبدو ان البكر يضم له حقدا في قلبه لم يكن والدي مطلعاً عليه وكان تصرف والدي طبيعياً مع البكر حتى بعد ١٧ تموز عندما ذهب اليه في القصر الجمهوري وبارك له وبعدها انقطعت علاقته به.

- ما علاقة رشيد مصلح بلطفي العبيدي؟
- اظهروا والدي في التلفزيون وبعد اسبوع اظهروا فؤاد الركابي امين سر القيادة القطرية لحزب البعث والمسؤول الاول عن عملية اغتيال عبدالكريم قاسم الفاشلة الذي اجبروه نتيجة التعذيب القاسي على الاعتراف بكونه جاسوساً (!!)

- (ملاحظة من المحرر: يبدو ان توريط الركابي جاء نتيجة كراهية صدام له بسبب العملية الفاشلة التي شارك فيها صدام وانتهت الى هروبه الى سوريا ثم مصر كما ان الركابي نفسه انشق على الحزب والتحق بعبد الناصر وعقد مؤتمراً صحفياً في بيروت بحماية المخابرات المصرية وقررت القيادة القومية فصله من الحزب!!).

- والشيء الغريب في القضية - والكلام للدكتور وائل- ان مليونيراً عراقياً كان يمول شبكة التجسس كما زعمت السلطات العراقية وهو لطفي العبيدي وفي الوقت نفسه خرج العبيدي في مؤتمر صحفي عقده في بيروت وعرض على الصحفيين صكوكاً باسم احمد حسن البكر مقدمة من قبله لتمويل انقلاب ١٧ تموز ونفى وجود شبكة تجسس مرتبطة به ومن عجائب الامور ان المخابرات العراقية لم تتعقب العبيدي او تطارده واختفى العبيدي .. والسؤال المطروح منذ اعدام والدي حتى الان: لماذا اعدم البكر وصدام ماسموا باعضاء شبكة

التجسس وتركاً رئيس الشبكة يسرح ويمرح بين بيروت وعواصم الغرب في حين كانت مخابرات صدام تقتل طالبا اعزلا اذا ابدى نشاطا خفيفا ضد النظام الحاكم؟!!

- هل جرى نوع من المصالحة او الاتصال بينكم وبين النظام؟

- لا ابدا .. اغلقنا ابوابنا وخاصة بعد الجريمة التي ارتكبتها البكر ضد والدي.. نحن غير معنيين بصدام .. البكر هو الذي قتل والدي ولو كان العكس كان ممكنا جدا ان يتصل البكر بنا ويبين موقفه او يرسل لنا احد وجهاء تكريت ليبريء ذمة البكر لكنه لم يفعل اي شيء من هذا القبيل!!

- هل تعتقد ان البكر كان يكره رشيد مصلح؟

- لا.. كان يبدو انه يريد ان يخلص منه ومن طاهر يحيى الذي اذله وتسبب في فقدان بصره.. كما ان البكر انتقم وتخلص من شخص اخر غير معروف وهو ذياب العلكاوي وقد ارسله سفيراً في بلدان ليست ذات اهمية وعندما عاد الى بغداد انزوى ومات!!

- بعد سقوط النظام عام ٢٠٠٣ هل حركتم قضية والدك؟

- لقد (لفلف) الامريكان جرائم صدام من خلال الاسراع في اعدامه والا حقيقة الامر كان على الامريكان الانتظار لحين استكمال محاكمة صدام عن جميع جرائمه منذ عام ١٩٦٨ الا انهم ارادوا كما يبدو التخلص منه و(طمطمة) القضية كما يقول العراقيون.. لم يتركوا لاهالي ضحايا صدام وقتا لاقامة الدعاوى والشكاوى ضده لتجريمه فقد لاحظنا انهم احوالوا صدام عن قضية الدجيل وحاكموه واعدموه خلال شهر.. كيف نقيم دعوى على ميت؟ كنا نتأمل محاكمته عن كل القضايا وتجريمه وفضحه ومن ثم اعدامه لا التخلص منه من خلال قضية واحدة فقط!!

- هل سنشهد صدور كتاب عن رشيد مصلح؟

- انا لذي وثائق كثيرة عن دور والدي وعندي رغبة شخصية ان اتولى كتابة سيرة رشيد مصلح بنفسي..

- كيف كانت علاقة والدك بعبد السلام عارف؟

- كان والدي يحب عبدالسلام عارف ويحترمه و لايسمح لاحد ان يتناوله بالنقد عندما كان رئيسا وكان عبدالسلام يبادل له الحب والاحترام حتى عندما استقال والدي من منصب وزارة الداخلية وكان يستحق الترفيع الى رتبة لواء خلال شهرين فقررا عادته الى الجيش حتى يترفع وفعلا ترفع بعد شهرين وتقاعد وفي عام ١٩٦٦ ادى والدي فريضة الحج وفي ساعة متأخرة من الليل من احد الايام بعد عودة والدي اتصل القصر الجمهوري واخبرنا بنية زيارة الرئيس عبدالسلام عارف لبيتنا لتهنئة والدي وفعلا جاء الرئيس في الساعة الثانية عشرة وجلسقراة نصف ساعة ثم غادر وبعد اسبوع استشهد عبدالسلام عارف في حادث الطائرة المعروف ولمحت والدي بعد اعلان موت الرئيس يمسح الدموع من عينيه .

- هل تعرضتم للمضايقات بعد اعدام والدك؟

- اجروا استجوابات خفيفة لنا واستدعاءات في مراكز الشرطة.. صادروا ممتلكات والدي.. بيتنا في اليرموك كنا ندفع اقساطه لجمعية الضباط.. وسيارة واحدة وقطعة ارض في جميلة صودرت و ٥٠٠ سهم في مدينة الالعاب!!

- يبقى السؤال الملح: لماذا غدر البكر بصديق عمره وابن مدينته ولفق له تهمة خسيصة وهي التجسس والغريب انه لم يكتف بالصاق التهمة بل وقع على اعدامه بقلب جامد.. لماذا هذا الاصرار والقسوة التي ابداهها البكر ضد رشيد مصليح؟!

- اجابني عن هذا السؤال نجله الدكتور وائل بانها محاولة من البكر للتخلص من رشيد مصليح الذي يشكل له عقدة عن دوره الخياني في انقلاب ١٨ تشرين الثاني وان البكر اعتقد ان تخلصه من مصليح يقبر اسرار دوره في الانقلاب على حزبه.. وعرضت السؤال على صحفي عراقي كان يعمل لفترة قريبا من الرئيس السابق صدام فاجابني مايلي: (لقد كره البكر رشيد مصليح واغتاظ منه وحقد عليه حقدا عظيما بسبب موقف جرى بينهما خلال احداث انقلاب ١٨ تشرين الثاني من عام ١٩٦٣ عندما قرر البكر الانسحاب من الانقلاب في ليلة الانقلاب مما حدا برشيد مصليح وهو من ابرز المشاركين في الانقلاب

ومن كبار المؤيدين لعبد السلام عارف ان يحتد ويغضب على البكر ولم يتوقف مصلح عند هذا الحد مع البكر بل بصق في وجه البكر.. والبكر احتفظ بهذه الالهانة الكبيرة لمصلح سنوات ثم انتقم منه بعد انقلاب ١٧ تموز عندما اصبح رئيسا للجمهورية..!!

- قلت لزميلي الصحفي: هل كان البكر يتسم بصفة الغدر؟

- اجابني بسرعة: نعم البكر غدار وحقود!!

- لقد رحل الرجلان الى جوار ربهما ونبقى بانتظار قرار المحكمة الالهية التي ستكشف للعباد حقيقة ماجرى ليس بين البكر ومصلح فحسب بل بين الظالمين والمظلومين منذ مقتل هابيل على يد اخيه هابيل وهلم جرا...

في ٢١ كانون الثاني من عام ١٩٧٠ كشف النظام عن مؤامرة عبدالغني الراوي وفي يوم ٢٢ كانون الثاني نفذ حكم الاعدام ب(٣٦) ضابطا ومدنيا بينهم (٧) من المتهمين بالتجسس للمخابرات الامريكية. وذكر راديو بغداد ان الوجبة الخامسة من احكام الاعدام قد نفذت فجر يوم ١٩٧٠/١١/٢٢ بسبعة مدنيين وعسكريين هم: اللواء رشيد مصلح وزير الداخلية والحاكم العسكري العام بعد الانقلاب الذي اطاح بحكم عبدالكريم قاسم عام ١٩٦٣ والعميد المتقاعد مدحت الحاج سري وسعد شاكر فهمي والصحفي عبدالله محمد الخياط (مدير تحرير صحيفة المنار وهو ابن اخت هاشم جواد وزير خارجية عبدالكريم قاسم) وزكي عبدالوهاب (اختطف من الكويت الى بغداد) والبير نونو ومحمد مطاع الحسامي (سوري الجنسية).

نص قرار محكمة الثورة

تشكلت محكمة الثورة بتاريخ ١٠/١١/١٩٦٩ برئاسة العقيد علي هادي وتوت وعضوية العقيد علي احسان شيت والمقدم الحقوقي راغب فخري واصدرت باسم الشعب القرار الاتي:

١. الحكم على المجرم رشيد مصلح طه بالاعدام شنقا حتى الموت وفق الفقرة (ج) من المادة ١٤ من الباب الثاني عشر المعدل من قانون العقوبات البغدادي.

٢. اعتبار جريمته هذه من الجنايات العادية المخلة بالشرف
حسب احكام قانون رد الاعتبار رقم ٣ لسنة ١٩٦٧ المعدل.
قرار صدر باتفاق الراء وافهم علنا في ١٠/١١/١٩٦٩.
التواقيع

العقيد	العقيد
هادي وتوت	علي احسان شيت
رئيس محكمة الثورة	عضو

المقدم الحقوقي
راغب فخري
عضو

هذا وقد اقترنت هذه الاحكام بمصادقة رئيس الجمهورية المهيب
احمد حسن البكر وصدرت المراسيم الجمهورية الخاصة بتنفيذ احكام
الاعدام.

لم يقف السفلة عند هذا الحد بل اجبروا بالتعذيب المرحوم
الدكتور يوسف المعماران يقول ان عبدالسلام عارف كان جاسوسا
للمخابرات الامريكية وانه رحمه الله كان على صلة باندرسون وزير
مالية ايزنهاور!!

وكتب صحفي لبناني اسمه نشأت التغلبي في (الحوادث
البنانية) في ١٩٦٩/٦/٢٠ مقالا مثيرا بعنوان: (هل اصبح زعماء
العراق كلهم خونة؟) ومما كتبه التغلبي عن الاتهام الذي اطلقه النظام
العراقي على عدد كبير من كبار ساسة العراق بانهم جواسيس لامريكا
ومنهم عبدالسلام عارف وصديق شنشل وصالح زكي توفيق.. المطلوب
من النظام العراقي ان يتوقف عن تلويث سمعة السياسيين العراقيين
غير البعثيين من جماعة البكر حرصا على سمعة العراق وعلى كرامته
وطنيتة.. هل كان عبدالسلام عارف جاسوسا لانه استقبل - وهو رئيس
للجمهورية- المستر اندرسون؟!

لقد كان انتقاما رهيبا نفذه مكتب العلاقات العامة ضد من كان
البكر - صدام يعدهم خطرا على مستقبل نظامهم!!
اعتقد لو كان عبدالسلام عارف حيا لشنقه البكر - من دون ان
يرف له جفن - انتقاما من دوره في انقلاب ١٨ تشرين الثاني..
ان الاعدامات التي جرت في اوائل الحقبة التي تسلم فيها البكر
- صدام السلطة صفي المئات ممن افترضهم اعداء للنظام وهم ليسوا
كذلك والبعض تخلص منهم البكر وصدام كل على طريقته لاغلاق ملف
او حرق اوراق تمس السمعة السياسية لكل منهما ويبدو للمراقب لتلك
الفترة ان البكر تولى تصفية (الاصدقاء) الذين تعرف عليهم في مراحل
حياته التامرية والانقلابية كما تولى صدام تصفية العناصر البعثية التي
له معها مواقف سابقة او التي تعترض صعوده سلم السلطة.. ويظهر
من اسماء المعدومين ان كلا من البكر وصدام وضعوا قوائم بالمرشحين
للقتل والاعدام والشنق والتعذيب او الصاق التهم لتشويه السمعة
كالتجسس وغيرها!!

ان تاريخ كلا الرجلين يشجع على اتهامهما بارتكاب عشرات
ال جرائم ضد كبار السياسيين والعسكريين العراقيين وتخوينهم وتشويه
سمعتهم وبالتالي اعدامهم للتخلص منهم نهائيا وان رشيد مصلح
وعبدالعزیز العقيلي وعبدالرحمن البزاز وفؤاد الركابي ومدحت الحاج
سري وطاهر يحيى وعبدالسلام عارف وعطا عبدالوهاب وعبدالله
الخياط وعبدالعزیز بركات وكثير اخرين من القوميين والناصريين
خسوا ارواحهم بسبب احقاد البكر الشخصية وانتقام صدام الشخصي
من ضحاياهم!!

صدر عن مقر الحاكم العسكري العام العدد ١٣٥٠ بتاريخ
١٩٦٣/٤/١١ يدعو الشرطة والاستخبارات والامن والسجون وموقع
بغداد والانضباط العسكري والقيادة العامة لقوات الحرس القومي
والهيئة المشرفة في قيادة الحرس القومي الى الالتزام بالقوانين
الاصولية ومنع اجراء التحقيق مع النساء والفتيات ليلا وان تودع
النساء والفتيات الموقوفات في مواقف النساء الرسمية ويمنع منع باتا

توقيفهن في مقرات الحرس القومي او في مراكز الشرطة لاي سبب كان ويجري التحقيق للموقوفين والموقوفات بحضور حكام التحقيق!!

(١) برقية صادرة عن الحاكم العسكري العام رقم المنشىء ٣٨٣١ بتاريخ ١٩٦٣/٦/٢٩ الى جميع الجهات الامنية والاستخبارية والحرس القومي والمعتقلات والسجون تنص على ان الحاكم العسكري العام هو المرجع الاعلى في تقرير مصير المتهمين بكل القضايا الخاضعة لها(لذلك فاننا نحذر وننذر الجميع بعدم توقيف او اخلاء سبيل اي شخص الا بامرنا .

(٢) كتاب بتوقيع رشيد مصلح رقم ٥٩٦ بتاريخ ١٩٦٣/٥/١٦ بعنوان (مصير طالب في الصف المنتهي في كلية الطب) يطلب فيه من البكر معرفة مصير طالب في الطب اسمه احمد الحاج علي المرزاه من اهالي الكرامة اعتقله الحرس القومي في ٢٠ نيسان و(اعطاء حد لمثل هذه الامور التي تسيء الى سمعة الجمهورية وتخلق جوا من الارهاب وعدم الاطمئنان لدى المواطنين كافة).

(٣) كتاب صادر عن الحاكم العسكري العام الى رئيس اركان الجيش العدد ٨٤٥ في ١٩٦٣/٧/٨ يطلب فيه معرفة الاوامر الصادرة بتشكيل مكتب التحقيق الخاص ومدى صلاحياته في التحقيق والجهة التي يرتبط بها واسماء اعضاء المكتب وواجباتهم!!

(٤) كتاب صادر عن مقر الحاكم العسكري العام الى رئيس الوزراء البكر انذاك العدد ٨٥٦ بتاريخ ١٩٦٣/٧/١١ يطلب فيه عرض موضوع هيبة الحكم وانتهاك حرمة القضاء على المجلس الوطني لقيادة الثورة!

(٥) كتاب مقر الحاكم العسكري العام لوزير الدفاع الفريق صالح مهدي عماش انذاك العدد ٨٨٢ في ١٩٦٣/٧/١٦ حول معالجة مشكلة اعالة عوائل العسكريين المطرودين والمفصولين من الخدمة!!

(٦) كتاب الحاكم العسكري العام رقم ١٠٠٠ في ١٩٦٣/٨/١١ بعنوان الى وزير الدفاع يتضمن (١٦) مقترحا وتوجيها بخصوص

المعتقلين العاديين والشيوعيين والحفاظ على حقوقهم ويمكن الرجوع الى نص الكتاب .

(٧) كتاب صادر عن الحاكم العسكري العام رقم ١٠٤٧ في ١٩٦٣/٨/٢٤ بعنوان (الشيوعيون الذين انتهت محكوميتهم) هم في الاغلب من العمال والكسبة ويرى من الافضل اطلاق سراحهم.

(٨) كتاب سري وشخصي صادر عن الحاكم العسكري العام رقم ١١٢٠ في ١٩٦٣/٩/١٦ وموضوعه (مكتب التحقيق الخاص) الذي تالف من بعض البعثيين والحرس القومي وسجل مخالفات قنونية كثيرة وجرائم اكثر ولهذا كتب رشيد مصلح في كتابه اعلاه انه في حل من تحمل تبعات اعمال المكتب!!

(٩) برقية الاستخبارات العسكرية رقم ٢٢٨ في ١٩٦٣/١٠/١٧ تتبىء عن امر وزير الدفاع بالغاء مكتب التحقيق الخاص ونقل ضباطه وافراده الى الاستخبارات وجاء هذا الامر بناء على الاعتراضات الكثيرة التي ابداهها رشيد مصلح ضد هذا امكتب!

(١٠) بعد عجز رشيد مصلح من اصلاح الاوضاع التي نجمت عن انقلاب ٨ شباط قدم استقالته من الجيش واعادته الى التقاعد ببرقية الى البكر رئيس الوزراء رقم ٥٢٩٢ بتاريخ ١٩٦٣/٩/١٨.

(١١) كتاب الحاكم العسكري العام الرقم ١٢٦٧ في ١٩٦٣/١٠/١٩ الخاص بتشكيل (٥) هيئات تحقيقية للتحقيق مع الشيوعيين الموقوفين في بغداد :

(١) الهيئة الاولى :

الحاكم عبد الستار البيركان- الملازم قاسم جواد-مدير الامن عبد الوهاب عبد الجبار-المعاون ياسين التكريتي-الملازم نعمان الدليمي- المحقق العدلي حازم سعيد احمد.

(٢) الهيئة الثانية:

الحاكم طالب النائب - الملازم عبد الودود الجدوع - معاون الامن فاروق عبدالفتاح الراوي- معاون حسين الحاج محسن-الملازم زهير محمد شيت- المحقق العدلي احمد توفيق الزركان.

(٣) الهيئة الثالثة:

الحاكم عبدالجليل حبيب-الملازم رافع الحديثي- معاون الامن فزع
الراوي- معاون جلال غريب-الملازم عبدالرحمن الدوري-المحقق
العدلي قيس توفيق المختار.

(٤) الهيئة الرابعة:

الحاكم عبدالكريم الجادر-الملازم محمود الزيدي-معاون الامن
طالب نعمان-المعاون راسم احمد الداود-الملازم خليل ابراهيم- المحقق
العدلي عبدالقادر العزي.

(٥) الهيئة الخامسة:

الحاكم فؤاد التكرلي- ن ض خ فؤاد جاسم-معاون الامن غازي
محمد يحيى -المعاون منذر سليم حمدي- الملازم حازم سعيد- المحقق
العدلي حسن الناييف.

الهيئة ١ و ٢ و ٣ و ٤ في الموقف العام وسجن بغداد زاوسجن النساء
والموقوفين في مراكز الشرطة والحرس القومي.

الهيئة ٥ في معتقل خلف السدة ومعتقل الخيالة.

صرف ١٠ دنانير لكل هيئة لتأمين احتياجاتها.

(١٣) كتاب الحاكم العسكري العام رقم ١٢٧٢ في ١٩٦٣\١٠\١٩

حول تشكيل هيئة تحقيق امن الجمهورية للتحقيق في جميع قضايا
مكتب التحقيق الخاص الملغي بأمر وزير الدفاع!!

(١٤) كتاب الحاكم العسكري العام الى وزير الدفاع برقم ١٣٤٥

في ١٩٦٣\١١\٢ وفيه تفاصيل العمليات الاجرامية التي كان يرتكبها
مكتب التحقيق الخاص مع الموقوفين..

(١٥) رسالة اللواء المتقاعد رشيد مصلح بتاريخ ١٩٦٧\٥\١٦ الى

الفريق عبدالرحمن عارف رئيس الجمهوري حول عدم دستورية توليه
رئاسة الوزراء اضافة لرئاسة الجمهورية.

(١٦) مذكرة للرئيس عبدالرحمن عارف بتاريخ ١٦/٤/١٩٦٨

حملت توقيع:

عبدالعزیز العقيلي-عارف عبدالرزاق-ناجي طالب-احمد حسن
البكر-حاج محمود شيت(خطاب)-رشيد مصلح-عبدالهادي الراوي-
رجب عبدالمجيد-صالح مهدي عماش-حردان التكريتي-صبي
عبدالحميد(لم يوقع)-اسماعيل مصطفى-عبدالستار عبداللطيف.

وتناولت المذكرة المذكورة اعلاه تشكيل مجلس وطني من ٣٠
عضوا وتاليف وزارة ائتلافية قوية وغيرها من المقترحات.

والطريف ان البكر الذي كان يدبر انقلابا سريا ضد عارف من
خلال استدراج الحرس الجمهوري كان يظهر امام الناس واصدقائه
رجلا ليبراليا اصلاحيا ولايمانع من التوقيع على مذكرة مرفوعة لرئيس
الجمهورية لاصلاح الاوضاع وبالتالي فانه شنع وعذب واغتال اغلب
رفاقه الذين وقعوا الى جانب اسمه:

عبدالعزیز العقيلي- سجنه وعذبه ومات شبه مخبول من اثار
التعذيب والعزلة في السجون الانفرادية.

عارف عبدالرزاق- هرب بجلده الى القاهرة خوفا من القتل.

ناجي طالب- فرض على نفسه الصمت السرمدى!

حاج محمود شيت خطاب- شغل نفسه بتاليف الكتب الاسلامية
والتاريخية لينجو من الشبهات.

رشيد مصلح- من اقرب اصدقاء البكر سجنه وعذبه حتى الجنون
ولصق به تهمة التجسس للامريكان ثم شنقه!!

عبدالهادي الراوي- اعتزل الحياة السياسية لينجو برقبته!

رجب عبدالمجيد- مات ميتة طبيعية !!

صالح مهدي عماش- اتهمه البكر بالتامر عام ١٩٦٩ لتمهيد
طريق صدام الى منصب نائب الرئيس بدلا من عماش وهو المرشح

الساخن للمنصب وبعد تولى صدام الرئاسة عزله سفيرا في فنلنده ثم قتله بالسم.

حردان التكريتي- وافق على تصفيته في الكويت عام ١٩٧١ .
صبحي عبدالحميد- بعث له رسالة شفوية بالخروج من العراق حفاظا على حياته لانه لا يضمنها اذا اصر على البقاء وفعلا غادر صبحي مع رفاقه الى القاهرة ومع ذلك ارسلت اليه مجموعة من القتلة لاغتيالهم وفشلت المحاولة.

اسماعيل مصطفى- لزم الصمت.
عبدالستار عبداللطيف- مات منكسرا ومنعزلا في بيته.
نستخلص مما ورد اعلاه:

ان رشيد مصلح الحاكم العسكري العام وحسب الكتب والبرقيات الكثيرة الصادرة عن مقر دائرته لم يألوا جهدا في كشف التجاوزات والخروقات القانونية والانسانية ضد المعتقلين والموقوفين الشيوعيين وغيرهم وانه طالب الحد من مكتب التحقيق الخاص الذي كان يضم ابرز البعثيين المدنيين الذين تولوا ارتكاب الجرائم البشعة ضد الشيوعيين وفي مقدمتهم ناظم كزار وعمار علوش وصدام التكريتي ثم مقترحه بالغاء المكتب وتصفيته فكيف اذن سيسامحه البعثيون على موافقه المضادة لتجاوزاتهم القانونية في النادي الاولمبي ومقر محكمة الشعب التي اتخذوها مقرا لتحقيقاتهم وتعذيبهم للشيوعيين وقد فضح رشيد مصلح هذه التجاوزات بسلسلة من المخاطبات لرئيس الوزراء احمد حسن البكر ووزير الدفاع صالح مهدي عماش الذي تعاطف مع مصلح وقرر الغاء مكتب التحقيق الخاص!!

كما اكدت الوثائق ان رشيد مصلح بريء كليا من البيان رقم (١٣) الذي اصدره المجلس الوطني لقيادة الثورة وهو اعلى سلطة تشريعية في العراق بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ وان رشيد مصلح كغيره من السياسيين العراقيين تعرض للاعتقال والتعذيب وتلفيق تهمة التجسس

للامريكان وان البكر وصدام تحديدا يعرفان ومتأكدان من براءة مصلح وغيره من اي تهمة وجهها مكتب العلاقات العامة لمعارضيه وخصومه ولكنهما اصرا على التخلص من حلفاء الامس واصدقائهم لغلق ملفات سرية هما ابطالها منذ انقلاب ١٨ تشرين الثاني.. وانا لله وانا اليه راجعون!!

اشار العميد الركن المتقاعد زهير عبدالرحمن في مقالة له نشرت في (المشرق) العدد ٨٩٨ في يوم الاثنين ٢٠٠٧/٢/١٩ في صفحة (ذاكرة عراقية) الى حادث اغتيال رشيد مصلح في الناصرية عام ١٩٥٩ وقد ايد نجلة الدكتور وائل ما وقع لوالده عندما كان ضابطا في الناصرية.

يقول زهير: روى العميد عبدالكريم عبدالرحمن القاضي قال كنت في عام ١٩٥٩ في الناصرية وبرتبة مقدم واشغل منصب ضابط ركن لواء التدريب التاسع وبنفس الوقت اقوم بواجبات ضابط استخبارات اللواء وكان العقيد رشيد مصلح امر للفوج الثاني لواء الرابع عشر وكان مقر اللواء في الديوانية وبعد حركة الشواف في الموصل صدرت قائمتان باحالة بعض الضباط الى التقاعد وكان اسم العقيد رشيد مصلح بين الاسماء وحالما سمع بخبر احواله الى التقاعد غادر الفوج الى منزله لاستبدال ملابسه العسكرية بالمدنية ومن ثم يرجع لوداع منتسبي فوجه الان منتسبي فوجه من الجنود سرعان ما انطلقوا الى بيته لقتله بعد ان اشاع الشيوعيون ان جميع الضباط المحالين على التقاعد هم خونة وضد الزعيم والجمهورية وقاموا بمحاصرة البيت وسرعان ما ارسلت الى بيته الملازم عباس الرفيعي المنسوب للفوج الثاني اللواء ١٤ ومعه سلمان السيد عباس الحلو رئيس عرفاء وحدة مركز تدريب الناصرية وفيصل هوبي رئيس عرفاء وحدة الميدان الطبية التاسعة لفك الحصار عنه وكان جنود فوجه قد كسروا باب بيته وانهم اخرجوه من الدار بالفانيلة واللباس الداخلي

راحوا ايضربونه ووصلت الجماعة التي ارسلتها فقاموا بتفريق الجنود واستعملوا الشدة والقسوة معهم وانحاز جنود مركز التدريب الى جانب سلمان عندما شاهدوه يفرق بالجنود وبعد جهد جهيد ومعاناة شديدة تمكنوا من تخليص العقيد رشيد من قبضتهم فهرب الى اور ومنها الى السماوة ثم وصل اخيرا الى الديوانية باعجوبة ودخل مقر الفرقة الاولى وقابل قائدها العميد الركن سيد حميد الحصونة وهو مايزال في الملابس التي اعتاد ارتدائها في المنزل - كما جاء في المقال - وطلب حمايته فحماه القائد وارسله الى بغداد محروسا!!

وقال لي وائل تعليقا على اشتغال والده مع الانقلابيين للاطاحة بعبدالكريم قاسم قائلا: كان والدي بعيدا عن الثورات والانقلابات حتى انه لم يكن على اية علاقة بتنظيم الضباط الاحرار او ثورة ١٤ تموز من عام ١٩٥٨ وهو رجل عسكري محترف وكان معروف بميوله الدينية والعروبية ولهذا عندما اراد الجنود الشيوعيين في الناصرية الاعتداء عليه قالوا مبررين اعتدائهم انهم اعتقدوا انه شاهدوه يحمل السجادة على كتفه وهذا كان يعني عن البسطاء انه ضد الزعيم والجمهورية واعتقد ان الذي دفع الى عدائه ضد الشيوعيين اسم انه كان برتبة عقيد وليس له اي نشاط معادي للزعيم سوى كونه يحمل افكار عروبية وهو متدين ولهذا حز في نفسه ان يعامل بهذه الطريقة المهينة من قبل قاسم وانا في اعتقادي ان كريم قاسم هو الذي جلب على نفسه انقلاب ٨ شباط حيث كان جل المشاركين في الانقلاب من الضباط الذين احوالهم الى التقاعد ومنهم العقيد طاهر يحيى مدير الشرطة العام في حكومة ١٤ تموز!!

ملحق

فراس فاضل عباس المهداوي يروي الساعات الاخيرة في حياة والده

(١٣ كانون الاول ٢٠٠٩)

كان المهداوي منشغلا بحلاقة ذقنه حين رن جرس الهاتف في ذلك الصباح الرمادي الكالح المحمل بصقيع شباط المريب والمفجع.. رد المهداوي على المتكلم في الطرف الاخر كما هي عادته دائما حين يرن جرس الهاتف، كان المتكلم اجش الصوت مرتعبا يرشح حقدا وكراهية وكان يتوعد على طريقة الجبناء حين تواتيهم الفرص..

كنا نستعد لتغيير ملابسنا حتى نرافق الوالد كعادتنا في ايام الجمع اما للتنزه او زيارة بعض الاصدقاء او الذهاب الى الكاظمية، اما في هذه الجمعة فكان موعدا في المركز الثقافي السوفييتي لمشاهدة احد افلام الحرب العالمية الثانية. بعد هذه المكالمة فتح المهداوي المذياع فسمعنا بيانات الانقلابيين والتي تعلن عن مقتل عبدالكريم قاسم وبدء العهد الجديد. ارتدى والدي ملابس عسكرية على عجل وطلب من رئيس العرفاء اسماعيل المسؤول عن فصيل الحماية المكلف بحراستنا تحضير السيارة العسكرية مع جنديين بكامل اسلحتهم والتحرك فورا الى وزارة الدفاع. بعد دقائق طرق الباب وكان الطارق ملازم غازي ولا اذكر اسم ابيه مع اخي الاكبر صادق وكان رئيس عرفاء مظليا، كان ملازم غازي يقود سيارة مرسيدس زرقاء طلبوا من الوالد اصطحابهم كي يتوجهوا الى كردستان لمعرفةهم بالعلاقة الجيدة التي تربط المهداوي بقيادة الحركة الكردية والتي لم تتأثر اطلاقا بالعمليات العسكرية التي قام بها الجيش ضد الشعب الكردي آنذاك، انتهرهم المهداوي وطلب منهم التوجه الى وزارة الدفاع او معسكر الرشيد للدفاع عن الثورة. بعدها غادر البيت برفقة رئيس عرفاء اسماعيل

وجنوده، قطعت عليهم الطريق مجموعة من قطعان الحرس القومي التي بدأت تنتشر في شوارع بغداد حين سمعه البيان الاول للانقلاب.. امر المهداوي مرافقيه ان يطلقوا النار عليهم ومواصلة الطريق كان هذا آخر عهدنا بالمهداوي.. لم يتخاذل ولم يتردد ولم يتراجع كما يتحرض البعض بل برز الى مضجعه كبطل مغوار وخاض معركته الاخيرة ليومين متتاليين واستشهد وهو يهتف (يحيا الشعب).. بقينا في البيت تسيطر علينا مشاعر الخوف والقلق والحزن.. ام وحيدة وسبعة اطفال والمذبحه تقترب والسماء ملبدة بنذر شريرة اقترب النهار من منتصفه ونحن لاندري ماذا نصنع اعدت لنا الوالدة طعام الغذاء كان رزا احمر مع حساء ولحم احضرته على عجل البعض منا اكل قليلا والبعض لم يستطع وانا منهم ومازلت منذ ذلك اليوم لا استطيع تناول الرز الاحمر او حتى مجرد النظر اليه. قبيل العصر سمعنا اصوات جنازير دبابات تقترب من البيت (كان بيتنا في المسبح) شعرنا برعب حقيقي وانكفأنا على بعضنا لاندري ماذا نفعل واذا بعريف مطر وهو الوحيد الذي بقي من فصيل الحماية معنا. طالب منا مغادرة البيت فورا وعدم الخروج من الباب الرئيسي بل الصعود الى السطح وتسلق شرفات البيوت المجاورة (كان المهاجمون يعتقدون بأن المهداوي مختبئ في البيوت حيث لم يعلموا من هم الموجودون في وزارة الدفاع مع الزعيم عبدالكريم قاسم ولا عددهم الحقيقي.. تسلقنا شرفات الدار بمساعدة عريف مطر ونحن لم نزل في ملابس النوم وحفاة وكانت الوالدة معنا كنا سبعة: مناضل نضال منور افاء فراس نوال وفرند.. عبرنا اربعة اسطح ثم نزلنا على سطح مرآب الالبانية والتي كانت مجاورة لنا. شعرنا بنوع من الاطمئنان حين بدأنا النزول الى باحة السفارة من على سلم خشبي كان منصوبا هناك، طرقت والدتنا باب السفارة الذي كان موصدا فأطل بعض موظفي السفارة من الشرفة وكان احدهم يتحدث العربية فسالنا من نحن وماذا نريد فاخبرته الوالدة بمن نكون ولماذا جئنا

الى هنا لكنه اعتذر عن مساعدنا وطلب منها أن تنتظر داخل المرآب الى ان ينظر مسؤولو السفارة في الامر. ذهبت بنا الوالدة للمرآب وكان مفروشا بالتبن فبقينا داخله الى ان انتصف الليل وحين لم يأت النيا احد ارسلت امي مناضلا ليترك بابهم ثانية ويطلب المساعدة فقد اشتد بنا البرد والجوع والقلق وبعد ان اتى مناضل يترك الباب اطل نفس الشخص الذي كلمنا اول مرة ورمى له بكمية من الخبز والمعلبات طالبا منه عدم ازعاجهم ثانية فرجع اليها بما معه وبعد ان اكلنا قليلا نمنا ملتحفين ببعضنا والوالدة فوقنا معتقدة انها ستبعث الدفء في اوصالنا المتجمدة.. بقيت حالتنا الى يوم ١٥ شباط حينها نزل اليها الموظف الذي كلمنا في اليوم الاول وطلب منا مغادرة المكان متذرعاً بهدوء الوضع ورفع منع التجول خلال ساعات النهار.. خرجنا الى الشارع العام ونحن نصف موتى من شدة ما عانينا في اليومين الماضيين قررت الوالدة ان نذهب الى بيت عمتي فاطمة المهداوي وكان زوجها العميد الركن محمد حسين صبري كان بيدهم في دور الضباط وطلبت من مناضل ومنور ان يسبقونا الى هناك لدرء الشكوك من حولنا حيث كانت حواجز الحرس القومي منتشرة على كافة الطرقات ثم اوقفت سيارة اجرة كانت مارة من هناك ورجت من سائقها ان يوصلنا الى دور الضباط فقال لها اركبوا وبدا عليه الاستغراب من منظرنا واشكالنا المتعبة اتذكر ان السيارة اوقفت في ساحة مرجان من قبل حضيرة من الحرس القومي سألوا السائق عن كلمة السر فأجابهم ((سالم)) حينها سمحوا له بالمرور بعد ان تطلعوا فينا مليا دون ان يعرفونا طبعاً ودون ان يسألونا شيئاً.. بعدها سألت الوالدة السائق عن اخبار الانقلاب فاستغرب من سؤالها واجابها بسؤال آخر قائلاً هل بقي احد في العراق لم يعرف بأن الزعيم قتل فامتقع لونها وسألتها ثانية (خاله والمهداوي)؟ فأجابها بأنه قتل مع الزعيم هو الآخر ألم تشاهديهم في التلفزيون؟.. حينها انتابها حالة من النواح ولكن بصوت منخفض محاولة السيطرة

على مشاعرها حينه كانت تعلم ان هذا الموقف يحتاج الى جلد استثنائي.. وصلنا بيت عمتي وطرقنا الباب فخرجت عمتي وهي متشحة بالسواد وما ان رأتنا حتى اجهشت بالبكاء طلبت منها الوالدة ان تدفع اجرة السيارة ففعلت ثم ادخلتنا البيت كان زوجها موجودا ايضا سألتهم امي عن مناضل ومنور فقالوا انهم لم يصلوا بعد وحين مضى الوقت ولم يأتوا استبد بنا القلق فطلبت عمتي من زوجها ان يستفسر عنهم فاتصل بعبد السلام عارف راجيا اياه ان يساعد في العثور عليهم (كانوا قد اعتقلوا في الطريق حيث تعرف عليهم احد افراد الحرس القومي) فوعده عبد السلام بأنه سيفعل ثم سأله ان كان بإمكان عائلة المهداوي الرجوع الى بيتهم فأجاب بنعم وانه سيرسل مجموعة من الجنود لحمايتهم خشية ان يتعرض لهم احد.. سمعت والدتي مادار في هذه المكالمة وبعد ان اكد لها العميد محمد حسن صبري ما قد سمعته عرض عليها ايصالنا الى البيت بسيارته الخاصة فوافقت وكانت هذه رغبتها ايضا.. وصلنا الى البيت وحين دخلناه وجدنا كأن اعصارا قد عصف به حيث تبين لنا من خلال الخراب الذي حل به انهم فتشوا عن المهداوي حتى في دفاترنا المدرسية كانت السماء حمراء مغبرة ترسل سياطا من البرد الازرق وكانت لنا سدره في الحديقة.. اعشقها.. وحين رجعنا.. ركضت اليها.. كاني اريد بأن اتأكد هل هذه سدرتي؟ نعم هي تلك.. وقد نفضت نبقها.. واوراقها الصفرة تغطي صدر التراب.. انها ثاكلة.. تبكي عصافيرها النازفة.. من هنا صرت اعرف حزن الشجر.. ياسدرتي.. سدره المنتهى انت ياسدرتي وقبل ان يمضي الاسبوع الاول من مهرجان الدم هذا طرقت بابنا مفرزة الشرطة يقودها عقيد وبينهم مدني واحد يحمل دفترا كبيرا يشبه سجلات النفوس بعد ان فتحنا لهم الباب سأل العقيد ان كان هذا هو بيت المهداوي فردت عليه والدتي بالايجاب طلب منها ان تسمح له بالدخول وجرد محتويات البيت لغرض وضع اليد عليها وحجزها فردت عليه بأن يتفضل وينفذ ما امر

به.. لم نكن نملك غير جهاز التلفزيون وادوات مطبخ ومكتبة واسرة
نوم وسجادة قديمة شقت من وسطها بفعل تقادم الزمن.. دهش العقيد
ومن معه لهذا الاثاث الامبراطوري ثم سألنا هل هذا كل ما عندكم
فأجبناه نعم فقال اين ملاعق الذهب اين السجاد الايراني اين الكرستال
البوهيمي؟. ثم طوّح بيده في الهواء ماطا شفّتيه بسخرية ظاهرة وغادر
البيت مع جماعته خجلا دون ان يفتحوا دفاترهم.

الفصل السادس

قاع العراق

المبحث الاول

كتب السير همفري تريفليان سفير بريطانيا في بغداد (١٩٥٨-١٩٦١) معلقا على زوال النظام الملكي (١): (لا يمكن لأية حكومة يأسسها البريطانيون ان تدوم طويلا كما لا يمكن استعادة النظام القديم). حسب رأي السفير البريطاني ان نظام عبد الكريم قاسم كان يعاني من:

الانتفاضة الكردية.

اضراب الطلبة.

تأمر ضباط الجيش ذوي الاتجاهات القومية والبعثية. مشاكل مالية بسبب تكاليف الحرب في شمال العراق والانفاق المفرط على المعدات العسكرية السوفيتية والبطالة التي تفاقمت بسبب توقف عملية البناء ونزوح العاطلين من المحافظات الى بغداد وقيام شركات النفط بتقليل انتاج النفط بسبب مصادرة قاسم لمعظم مناطق امتيازاتها.

ان النظام البديل الاكثر احتمالا ذو تعاطف قومي.

ان استبدال السلطة لن يكون هادئا.

لقد كتب السفير البريطاني عدد من البرقيات التي ارسلها الى وزارة خارجيته يصف فيها احداث انقلاب ٨ شباط وذلك لقرب موقع السفارة البريطانية من وزارة الدفاع ومحطة الاذاعة وكانت اول برقية ارسلتها وزارة البريطانية الخارجية حول الانقلاب كانت الى طهران وذلك في الساعة ٤,٢٥ مساءا بتوقيت لندن يوم ٨ شباط ١٩٦٣ وشارت الى ان طائرات انطلقت من قاعدة الحبانية وهاجمت وزارة الدفاع.

وبعض تقارير السفارة البريطانية ترجع اسباب الانقلاب على قاسم الى (٢):

صدام قاسم مع ضباط الوحدات المدرعة.

قوائم احالة الضباط الى التقاعد.

اعتقال المقدم الركن صالح مهدي عماش وعلي صالح السعدي وهما من قادة حزب البعث.

تخوف الضباط القوميين والبعثيين من التحرك الشيوعي المؤيد لقاسم.

اشارت برقية صادرة عن السفارة البريطانية الى وزارة الخارجية برقم ١٢٨ في ١٠ شباط ١٩٦٣ تضمنت انطباعات عن وزير الخارجية العراقي الجديد طالب شبيب الذي تحدث مع زائره البريطاني بانه لم يكن هناك أي تاييد لقاسم في أي مكان في القوات المسلحة وان ٥٠ شخصا قتلوا في وزارة الدفاع (٣).

واشارت برقية اخرى برقم ١٨٢ بتاريخ ٩ شباط الى تردد الملك الحسين بالاعتراف بالنظام الجديد لاعتراضه على اسم عبد السلام عارف باعتباره الرجل الاول الذي قاد مذبحة ١٤ تموز ١٩٥٨ ضد اولاد عمه واقاربه كما ورد في البرقية (٤).

وقال السير ارباكس انه قابل الملك حسين ورئيس الوزراء للمرة الثانية بعد الاعلان عن اعدام قاسم في ظهيرة يوم ٩ شباط وان الملك حسين قال له ان الرجال الجدد يبدوون معقولين ماعدا عارف (٥).

ويعترف همفري تريفليان السفير البريطاني في موسكو والذي عمل لزمان سفيراً في بغداد في كتابا شخصي وخاص صادر يوم ٢١ شباط ١٩٦٣ وموجه الى وزارة الخارجية ان المهداوي وماجد محمد امين وطه الشيخ احمد وجلال الاوقات كانوا مذبنيين ولكنه يستغرب لان الانقلابيين قتلوا عبد المجيد جليل مدير الامن العام (٦).

قال تريفليان: (كنت مستغربا انهم اضمروا السوء لعيد المجيد جليل

مدير الامن وانطباعي انه كان من وقت الى اخر يتورط في مؤامرات ضد قاسم وان الامن كان وديا معنا بدرجة كافية لاجبارنا بعلومات سرية (٧).

كانت علاقة نظام عبد الكريم قاسم بالولايات المتحدة سيئة برغم تقارير المخابرات الامريكية التي تؤكد عدم ثبوت انتماء قاسم في الحزب الشيوعي برغم اقترابه من الاتحاد السوفيتي (٨).

يقول المرحوم حافظ علوان ان السفير الامريكي هدد الزعيم قاسم بحضوره وان الزعيم افشى هذا التهديد في خطابه الذي القاه في قاعة نقابة المهندسين وان قاسم قال في خطابه ان احد السفراء هددني بحياتي ولكني اقول له حتى لو مت او قتلت فستبقى روحي خالدة (٩).

ويعترف السفير البريطاني في برقية له صادرة يوم ٢٨ كانون الثاني ١٩٦٣ ان القائم بالاعمال الامريكي في بغداد روي ملبورن قال له انه يبدو ان قاسم بالنسبة اليهم قد خرج عن طوقه بالتهجم على الولايات المتحدة في كل مناسبة ممكنة تقريبا وخاصة في مؤتمر المهندسين والذي اشار فيه الى قيام سفارتين غربيين في العراق تساهمان في طبع منشورات مسمومة (١٠).

وكان قاسم قد ذكر في خطابه في مؤتمر المهندسين العراقيين ان سفارتي دولتين غربيين تتفقان ملايين الدولارات على تفريق الصفوف في العراق (١١).

ويذكر السفير البريطاني في بغداد في ٢٨ كانون الثاني ١٩٦٣ ايضا ان ملبورن اخبره انه يعتقد ان وزارة الخارجية الامريكية بدأت تفكر انه حان الوقت للرد على قاسم وان ملبورن قام باجراء بحث تقويم داخل السفارة الامريكية وانه توصل الى نتيجة مفادها ان موقع قاسم اضعف الان من أي وقتا مضى (١٢).

ويستنتج السفير البريطاني من اقوال زميله الامريكي ان الوقت قد حان للبدء في بناء رصيد مع معارضي قاسم مقابل اليوم الذي سيحدث

فيه تغير في الحكومة في العراق (١٣).

في يوم ٧ شباط ١٩٦٣ أي قبل الانقلاب بيوم واحد جاء في برقية اصدرتها بعثة بريطانية في الحلف ناتو جاء فيها ان ممثل الولايات المتحدة قال ان التقييم الاميركي هو ان قاسم هو اضعف في كل النواحي وان مشاكله تبدو سياسية وان ضباط الجيش خاب املهم به وان الثورة الكردية اضعفت النظام بشكل جدي (١٤).

ذكر لي المرحوم حافظ علوان مرافق عبد الكريم قاسم في حديث اجرите معه في عام ١٩٩٨ حول علاقة قاسم بالسفير الاميركي اذ ذكر ان قاسم تجاهل وجود السفير الاميركي الذي كان ينتظر في مكتبه الرسمي لمقابلته وان السفير تلاسز مع الزعيم على السلم عندما كان ينزل متجها الى حفل نقابة المهندسين وان السفير قال له بلهجة غاضبة: نحن لانتأمر عليك وان الذين يتأمرون عليك هم القابعون بالوزيرية. وكان يقصد سفارة الجمهورية العربية المتحدة التي كانت تقع في منطقة الوزيرية.

وتعقيا على ما مر ذكره فان برقية السفارة البريطانية في بغداد برقم ١٠١٣ بتاريخ ٢٨ كانون الثاني ١٩٦٣ تشير الى ان روي ملبون القائم باعمال الولايات المتحدة في بغداد قد تلقى تعليمات من حكومته لتقديم طلب لمقابلة قاسم وانه قدم هذا الطلب قبل نهاية سنة ١٩٦٢ ولكنه لم يتسلم أي جواب وان حكومة الولايات المتحدة تريد من ملبورن ان يقول لقاسم بانهم لم يفهموا موقف قاسم الاخير تجاههم وان حكومة الولايات المتحدة لم تتدخل باي حال في الشؤون العراقية وانهم يرغبون فقط ان يكونوا على علاقة حسنة مع الحكومة العراقية (١٥).

ويشير السفير البريطاني في برقيته اعلاه الى خطاب قاسم في مؤتمر المهندسين العراقيين الذي عقد في ١٥ كانون الثاني ١٩٦٣ الذي اتهم فيه بريطانيا والولايات المتحدة - من دون الاشارة اليهما - بطبع منشورات مسمومة على حد قول قاسم.

ويروي المرحوم خالد علي الصالح في مذكراته (١٦): بينما كنا منشغلين بتدبير المال لتجهيز عملية اغتيال عبد الكريم قاسم جاءنا طالب شبيب قائلاً باستعداد إحدى الجهات بتزويد حزب البعث بالمال والسلاح وإن مجموعة من الأمريكان اتصلوا به وعرضوا عليه استعداد أمريكا بتزويد حزب البعث بالمال والسلاح.

ويقول خالد: وقد فوجئت بمثل هذا الكلام الصادر عن عضو قيادة في الحزب وقلت: ليس لدينا عدو في هذه الدنيا سوى أمريكا وسوف أذهب من هنا مباشرة إلى عبد الكريم قاسم وأخبره بكل شيء وعندما انتهيت من كلامي قال فؤاد الركابي لطالب شبيب: إننا نرفض مثل هذا العرض وإن تقطع علاقتك وتغلق الموضوع.

أما بخصوص قضية المدرس إيليا زغيب الذي كان يدرس في العراق ومن ثم تبين أن له علاقة بالمخابرات الأمريكية أو كان عميلاً لها في العراق فإن بعض القياديين البعثيين لا يقطعون ببراءة عفلق بشأن صلته بزغيب كما يقول خالد علي الصالح (١٧).

في الأسبوع الثاني من شباط ١٩٦٣ شكلت لجنة لجرد محتويات جناح المرحوم عبد الكريم قاسم وضبط الوثائق والملفات الرسمية الموجودة في الجناح أو في مكتبه الشخصي وتالفت اللجنة من المقدم محمد يوسف طه والقيادي البعثي جعفر قاسم حمودي والمقدم علي عريم سكرتير وزير الدفاع الفريق عماش وعثرت اللجنة على نصوص الرسائل التي بعث بها عبد السلام عارف من سجنه إلى عبد الكريم قاسم وبالمناسبة فقد سلم لي شخصياً المقدم فاروق صبري الخطيب معاون مدير الاستخبارات العسكرية بعد عام ١٩٦٣ رسائل عبد السلام عارف ومازلت محتفظاً بها (١٨).

كما عثرت اللجنة في مكتب الزعيم على الاضبارة الشخصية للدكتور اليا زغيب الأستاذ اللبناني المنتدب للتدريس في جامعة بغداد. ويذكر القيادي البعثي السابق هاني الفكيكي (١٩): لقد استخدمنا

الدكتور زغيب لسنوات في نقل بعض الرسائل الحزبية بيننا وبين القيادة القومية بتوصية وتركية من ميشيل علق وكان طالب الشبيب هو حلقت الوصل معه في بغداد.

عرضت اضبارة زغيب التي عثر عليها في مكتب الزعيم على القيادة القطرية وتبين لها انها مكتظة بتقارير صادرة ضده من مديرية الامن العامة والاستخبارات العسكرية التي تشير الى علاقة زغيب بوكالة الاستخبارات الامريكية كما عثروا فيها على تقارير صادرة من الاستخبارات العراقية تطلب من قاسم الموافقة على اعتقاله وابعاده عن العراق الا ان قاسم كتب بخط يده على بعض هذه التقارير امره بابقائه ومراقبته بدقة.

ويضيف الفكيكي: اتصل علي صالح السعدي وانا بطالب شبيب في مكتبه بوزارة الخارجية وعرضنا عليه الامر واعلمناه بعزمنا على اعتقال زغيب لكنه نصح بالتريث وفي الوقت نفسه طلبت من دائرة الامن والسفر بمنع زغيب من مغادرة العراق ووضعته تحت المراقبة غير اننا اكتشفنا مساء ذلك اليوم انه غادر العراق عن طريق الرطبة البري.

وجه سؤال الى حازم جواد القائد البعثي السابق حول تعليقه على ما نقل عن علي صالح السعدي مقولته الشهيرة: جئنا الى السلطة بقطار امريكي (٢٠). اجاب حازم جواد: كان السعدي قريب جدا الي حزبيا ولم اسمع منه هذه العبارة في أي يوم من الايام سواء قبل ٨ شباط ١٩٦٣ او اثناء وجودنا في الحكم او بعده.

ويتسال حازم جواد: هل من مصلحة امريكا دعم وصول حزب البعث وعبد السلام غارف الى السلطة وبرنامجهما هو الوحدة مع جمال عبد الناصر؟ هل من مصلحة امريكا اسقاط حكم الانفصال في سوريا؟ ولماذا يلجأ البعث للتعاون مع امريكا فهل هو بحاجة الى سلاح؟ ان الاسلحة التي وزعناها على الحرس القومي والضباط في فجر ٨ شباط

كانت اسلحة مصدرها الجمهورية العربية المتحدة وصلتنا في عام ١٩٦٠ بواسطة العقيد امين الحافظ قائد المنطقة الشرقية في الاقليم الشمالي(سوريا).

وينقل حنا بطاطو عن الصحفي المصري محمد حسنين هيكل حديث اجراه مع الملك حسين في ٢٧ ايلول ١٩٦٣ اعترف فيه الملك حسين ان انقلاب ٨ شباط حظي بدعم الاستخبارات الامريكية وان حسين قال لهيكل بالحرف الواحد: (ولايعرف بعض الذين يحكمون بغداد اليوم هذا الامر ولكني اعرف الحقيقة) (٢١).

عندما وقع انقلاب ٨ شباط كان (٥) من اعضاء القيادة الشيوعية خارج العراق وهم:

عبد السلام الناصري-في موسكو-

عزيز الحاج - في براغ -

زكي خيري -في الصين-

عامر عبد الله -في بلغاريا-

بهاء الدين نوري -جولة في اوربا الشرقية-

في ٢٠ شباط اعتقل الزعيم الشيوعي حسين الرضي وتوفي بعد اربعة ايام وتعرض هادي هاشم الاعظمي الى تعذيب شديد.

ان ما تعرض له الشيوعيون العراقيون من تصفيات جسدية واعتقالات وخضوع للتعذيب الجسدي والنفسي عد هذا الامر جزءا من مخطط امريكي لانهاء الاحزاب الشيوعية في جميع انحاء العالم وهو نتيجة للحرب الباردة التي خاضها العملاقان الامريكي والسوفيتي ولهذا يبدو ان الصاق تهمة القطار الامريكي بالبعثين وارد جدا ضمن معطيات ونتائج الحرب الباردة التي استهدفت الاتحاد السوفيتي والاحزاب الشيوعية العربية والانظمة البرجوازية الديمقراطية التي تعاطفت مع الشيوعية والشيوعيين وكان نظام عبد الكريم قاسم واحدا من هذه الانظمة التي حسبت على الاتحاد السوفيتي والمعسكر

الشيوعي . يبدو لي ان اثاره موضوع القطار الامريكي ضد البعثيين بعد عام ٢٠٠٣ لم يعد مؤثرا ومجديا بعد ان ركب الجميع الاسلاميون والشيوعيون والاحزاب الكردية والتركمانية والمسيحية ظهور الدبابات والمدرعات والعربات الامريكية بعد ٩ نيسان من عام ٢٠٠٣ .

يقول حازم جواد: ان الحزب لم يات الى السلطة بقطار امريكي او سوفياتي او بريطاني ثم ان نشاطات وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية تصدر كتب بهد مرور فترة زمنية محددة ويتباهى اصحاب الادوار بما فعلوه فلماذا لم نقرا ولو سطرا واحد عن القطار الامريكي الذي حملنا الى السلطة في ٨ شباط (٢٢) .

ويضيف انه التقى في منزله ذات يوم بعلي صالح السعدي بحضور عبد الستار الدوري وانه سال السعدي عدد من الاسئلة قد اجاب عنها الاخير ومن هذه الاسئلة التي طرحها حازم على السعدي: (من هم هؤلاء الجواسيس الاميركان او الموالين لامريكا الذين كنا نحن نتصل بهم قبل الثورة او بعد الثورة؟) يقول حازم ان السعدي اجابه: حشاك كانت هذه تهويشات .

في صباح ٩ شباط خرجت في الكويت مظاهرات شعبية تأيدا للانقلاب الذي اطاح بنظام عبد الكريم قاسم العدو اللدود للكويت وقاد التظاهرات الشيخ عبد الله الجابر وزير الثقافة وهتف المتظاهرون بحياة الرئيس الجديد عبد السلام عارف وامير الكويت وجمال عبد الناصر وارسل نائب امير الكويت برقية تأييد الى الحكومة العراقية الجديدة (٢٣) .

اخذ راديو الكويت منذ الساعة الاولى للانقلاب يذيع بيانات الانقلابيين ويعيد بثها مرة بعد الاخرى عن طريق اذاعة بغداد كما ضمت نشرات الاخبار تفاصيل كثيرة عن انقلاب ٨ شباط وعدد اخر من التعليقات المناهضة لحكومة قاسم (٢٤) .

وتأكد برقية السفارة البريطانية في الكويت رقم ١٠٣٥ في ١٠

شباط ١٩٦٣: قامت في مساء يوم الانقلاب مواكب السيارات الكويتية بالتجول بالشوارع وهم يعزفون بالهورنات على شكل الكورس وان الامير بالوكالة ارسل رسالة الى السفير البريطاني بالكويت في الساعة ١,٣٠ بعد الظهر يطلب فيها ان ياتي السفير لرؤية الامير في المساء وقد استقبله فعلا في بيته الخاص في منطقة السالمية لوحدهما واخبره ان اجتماع لمجلس الوزراء الكويتي عقد صباح يوم وقوع الانقلاب وان فكرته في ارسال رسالة ترحيب بحركة الانقلابيين في بغداد (٢٥).

يعترف طالب حسين الشبيب عضو القيادة في انقلاب ٨ شباط ووزير الخارجية في اول حكومة للانقلابيين ان لعبد الناصر دور كبير في وضع نهاية سريعة لنظام عبد الكريم قاسم (٢٦).

ويقول الشبيب: ان الاسلحة التي ارسلها عبد الناصر لحركة الشواف استلم حزب البعث بعضها وادخلها الى بغداد واستعملها في محاولة اغتيال قاسم عام ١٩٥٩ وكانت السفارة المصرية في بغداد تعلم علم اليقين بما يخطط ضد عبد الكريم قاسم وان فؤاد الركابي هو الذي كان يتولى التنسيق بين حزب البعث والسفارة المصرية وان عبد الناصر اعطى عشرين الف دينار او جنيه مصري للحزب لتمويل عملية قتل قاسم (٢٧).

ويؤكد القيادي البعثي الكبير خالد علي الصالح هذه المعلومات التي اوردها الشبيب قائلا (٢٨): طلبنا ان تساعدنا الجمهورية العربية المتحدة بسبب شحة موارد الحزب وبالفعل تسلمنا بعد ثورة ١٤ تموز مبلغا في حدود ستة الاف دينار على دفعتين. سلم عبد المجيد فريد بناءا على وعده لخالد علي الصالح في القاهرة ٣٠ الف دينار لهاني الفكيكي معونة للحزب (٢٩).

ويذكر هاني الفكيكي (٣٠): واذكر انني كلفت من قبل خالد علي الصالح الذي مر بدمشق في طريقه من بيروت بعد المؤتمر القومي الثالث ان اتوجه الى القاهرة لتسلم مساعدة مالية للحزب فضلا عن

اجهزة ارسال اذاعي واتصال لاسلكي وذهبت فعلا الى القاهرة برفقة حازم جواد واخضعنا لدورة تدريب على اجهزة الارسال والبث والاستلام دامت اسبوعين وبعد الدورة قابلت الرئيس عبد الناصر مرتين وفي الثانية تسلمت مبلغ ٨٠ الف دينار من عبد المجيد فريد مدير المكتب الخاص لعبد الناصر.

كان عبد الكريم قاسم يرى ويعتقد ان انضمام العراق كاقليم شرقي للجمهورية العربية المتحدة التي تتالف من الاقليميين الشمالي(سوريا) والجنوبي (مصر) خطوة فيها الكثير من التسرع والعجالة وان العراق في اوضاعه المتخلفة يحتاج الى زمن طويل حتى ينهض ويلتحق بركب الوحدة العربية. اعتقد ان رفض عبد الكريم قاسم الحاق العراق بالجمهورية العربية المتحدة هو خشيته من ان يتحول من الزعيم الاوحد للعراق الى الرجل الثاني او الثالث في الجمهورية العربية المتحدة التي ستضم العراق اضافة الى مصر وسوريا وانه كان يكره ان يكون شكري القوتلي بطبعة عراقية.

يجيب المرحوم العقيد المتقاعد رجب عبد المجيد الذي شغل منصب سكرتير اللجنة العليا للضباط الاحرار قبل ثورة ١٤ تموز على سؤال يتعلق بعلاقة عبد الناصر بالمحاولات الفردية للاطاحة بعبد الكريم قاسم (٣١) ...يقول رجب: اذا كان المقصود من محاولة رفعت الحاج سري هي حركة الشواف في اذار ١٩٥٩ فقد جرت محاكمة المسؤولين عن هذه المحاولة اما محاولة ٨ شباط ١٩٦٣ استطيع القول ان عبد الناصر لم تكن له علاقة بها.

وقيل لرجب ايضا: هل كان موضوع الوحدة الفورية مع العربية المتحدة متفقا عليه بين الضباط الاحرار قبل الثورة ام ان هذا الموضوع لم يناقش اصلا من قبلكم؟

اجاب رجب عبد المجيد: ان موضوع الوحدة العربية وليس الوحدة الفورية كان من اهداف الثوار ولقد جرى بحث موضوع الوحدة اكثر

من مرة من قبل اعضاء اللجنة العليا وكان الجميع يايذون الوحدة على ان تبدأ مع العربية المتحدة ويطرح الموضوع على الشعب العراقي بعد نجاح الثورة ليقرر بنفسه مايراه مناسبا في نوع الوحدة ووقت تنفيذها واتفقنا ايضا على اعلان الوحدة مع العربية المتحدة في حالة قيام دول حلف بغداد باحباط الثورة والقضاء عليها وفي هذه الحالة فقط تعلن عندئذ الوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة.

المبحث الثاني

لمرات كثيرة كنت ازور المرحوم الاستاذ صبحي عبد الحميد (ضابط ركن في القيادة العامة للقوات المسلحة بمعية عبد الكريم قاسم عام ١٩٥٨ ومدير الحركات العسكرية في انقلاب ٨ شباط ووزير الخارجية والداخلية في عهد عبد السلام عارف) في منزله العامر في حي اليرموك واجريت معه الكثير من الحوارات واللقاءات نشرت بعضها في (المشرق) واحتفظت ببعض الآخر لنشرها في مناسبات مقبلة وكنت احضر مجلسه الاسبوعي الذي كان معظم الحاضرين فيه من الضباط القوميين واساتذة الجامعة وفي مقدمتهم الاستاذ عبد الكريم هاني والعقيد الركن المتقاعد هادي خماس والنقيب المتقاعد زكريا جاسم السامرائي والاستاذ علاء جاسم الحربي والاستاذ ياسين الحسيني والمرحوم الاستاذ نوري المرسومي والاستاذ فهمي فيصل سعيد وعدد اخر من الاساتذة الاجلاء.

في شباط ٢٠٠٧ اجريت حوارا مطولا مع الاستاذ صبحي ونشرته في (المشرق) (٣٢).

قلت للاستاذ صبحي عبد الحميد: متى تعرفت الى عبد الكريم قاسم؟

اجابني: تعرفت بعبد الكريم قاسم عندما تعينت بعد تخرجي من كلية الاركان ضابط ركن في مقر الفرقة الثالثة في بعقوبة وكان عبد الكريم قاسم امر اللواء (١٩) في المنصورية وهو من الوية الفرقة الثالثة وكنت بحكم منصبي ازور قطعات الفرقة ولعدة مرات زرت اللواء (١٩) وتعرفت به بشكل رسمي يعني كانت تدور بيننا احاديث رسمية تخص القضايا العسكرية التي تهم اللواء والتي ممكن مقر الفرقة يساعد اللواء في الحصول عليها وبعد رجوعي من لندن بعد اكمالي

دراستي في كلية الاركان في كمبرلي اصبحت عضوا في القيادة البديلة او الحلقة الوسطية كما تسمى وقتذاك وكان عبد الكريم قاسم رئيسا للجنة العليا لتنظيم الضباط الاحرار ولكنني لم التق به مطلقا خلال تلك الفترة.

قلت له: هل كنت تسمع شيئا عنه عندما كان رئيسا للجنة العليا؟
قال: كنا لانناقش الشخصيات المنتمية لهذا التنظيم الذي قام بالثورة وكان همزة الوصل بيننا وبين اللجنة العليا هو المرحوم العقيد رجب عبد المجيد وفي احدى المرات نشب جدل قوي بين المرحومين رجب وجاسم العزاوي الذي سبق له ان عمل في مقر لواء (١٩) مع عبد الكريم قاسم لمدة سنة وكان المرحوم جاسم ينتقد اللجنة العليا بانها بطيئة وان الظروف مؤاتية للقيام بالثورة الا ان اللجنة العليا في رأي العزاوي كانت غير قادرة او غير راغبة بالقيام بالثورة فاحتد النقاش بينه وبين رجب وهاجم العزاوي بعض اعضاء اللجنة العليا من جملتهم عبد الكريم قاسم وقال عنه العزاوي انا اجزم ان رئيس اللجنة العليا عبد الكريم قاسم لا يستطيع ان يقود حضيرة.. وطبعاً كان هذا الكلام فيه الكثير من المبالغة من جاسم العزاوي ولكنه كان محتدا في كلامه فزعل العقيد رجب وترك الاجتماع ومنذ ذلك اليوم قرر عدم الاجتماع بنا فنسبت الهيئة العليا العقيد الركن عبد السلام عارف لينوب عنه للاجتماع بنا.

قلت له: كيف كانت علاقتك بقاسم بعد الثورة ؟

اجابني: تعرفت على عبد الكريم قاسم بعد ١٩٥٨ من خلال اللواء (١٩) كما اسلفت اما بعد ١٩٥٨ وبعد عودتي من الاردن صدر يوم ٢٩ تموز ١٩٥٨ امرا باستخدامي في مقر القيادة العامة للقوات المسلحة كضابط ركن وكنت يومها معلما في كلية الاركان فاصبحت بتماس يومي معه فقد ادخل عليه او يرسل الي في بعض الايام عدة مرات وكان معي ايضا ضابط ركن القيادة العامة عبد الستار عبد

اللطيف وكنا ضباط ركن في القيادة العامة يوم ذاك واستمرت هذه العلاقة الى ان بدء قاسم يشك بي لانه عرف بان اتجاهي قومي وجمدني في مقر القيادة حتى انه قال لي ذات يوم اترك الاوراق عند جاسم كاظم ليدخلها عليه وجاسم كاظم كان سكرتير وزير الدفاع ومنذ ذلك اليوم جمد عملي الى يوم ٨ اذار ١٩٥٩ عندما قامت ثورة الشواف في الموصل وفي ليلة ٨-٩ اذار جاء الانضباط العسكري الى بيتي في الساعة الرابعة صباحا واخذوني الى السجن رقم (١) الذي بقيت فيه اربعة اشهر ثم اطلق سراحي من دون تحقيق او محاكمة لانه لم يثبت علي شئ وكانت تهمة الموجهة الي على اساس انني متعاون مع حركة الشواف وبعد خروجي من السجن عدت معلما الى كلية الاركان وانقطعت العلاقة بيني وبين قاسم.

سألته: هل تصادف ان التقيت بقاسم بعد خروجك من الاعتقال؟
قال الاستاذ صبحي مبتسما: في احد الايام وبينما كنت عائدا من كلية الاركان ومعني زميلي ضابط في سيارة الاستيشن التي كنت اقودها شخصيا وكنت مارا في شارع الملك غازي (الكفاح حاليا) ولما وصلت الى منطقة الشورجة رأيت تجمعا من الناس وسيارة عسكرية واقفة وسط الشارع وعندما وصلنا شاهدنا رجال الانضباط يؤشرون لنا بالوقوف فوقفنا فاذا بنا وجها لوجه مع عبد الكريم قاسم الذي كان يقف في وسط هذا التجمع وجاءني مرافقه حافظ علوان وقال لي ان سيارة الزعيم تعطلت فاذا ممكن توصلوه بسيارتكم الى وزارة الدفاع وطبعا نزلنا انا وزميلي وادينا له التحية فتقدم وصعد الى الخلف فطلبنا منه السماح لي وزميلي ان نذهب الى البيت بالتكسي فرفض وامر ان نصعد معه في السيارة ولما وصلنا الى وزارة الدفاع طلب منا ان نصعد معه الى مكتبه لشرب الشاي وفعلا جلسنا في غرفة سكرتيره جاسم العزاوي وقدم لنا الشاي وبعد ذلك طلبت منه ان يسمح لنا بالذهاب الى بيوتنا فقال لي انت تبقى معي ثم التفت الى زميلي الرائد الركن طاهر عبد

الله وكنت اقدم منه وقال له قاسم خذ السيارة الاستيشن واذهب ونحن سنوصل صبحي بسيارة اخرى وبقيت في غرفة السكرتير ولما حان موعد الغداء طلب مني ان اتغدى معه فذهبت الى الغرفة المخصصة لاجتماع مجلس الوزراء حيث وضع الطعام على المنضدة وكان معنا جاسم العزاوي ووصفي طاهر وفاضل مهداوي وكنت اجلس الى جانب جاسم الذي كان يدفع يده ويضرب خاصرتي برقة وهو يعلق مبتسما: (اكل... اكل الزعيم بيه بركة) وبد الغداء استأذنت بالانصراف وطلب جاسم تهيئة سيارة توصلني الى البيت وكان هذا اخر لقاء لي مع عبد الكريم قاسم.

سألته: ماهي انطباعاتك خلال الفترة التي امضيتها مع قاسم في وزارة الدفاع عن شخصيته وسلوكه وعلاقته مع الآخرين؟

اجابني: كانت علاقته في الايام الاولى بالثورة مع عبد السلام عارف جيدة الا ان المهاترات والمشاجرات بينهما بدأت في اواسط شهر اب تقريبا وربما قبل ذلك بايام ثم تطورت هذه الخلافات الى درجة ان احدهما كان يخشى الآخر وكان عبد السلام يهيء قطعات اللواء العشرين للقيام بعمل لانتهاء حكم قاسم وطبيعي لم يفكر عارف بقتله ولكنه كان يدبر عملية القبض عليه وتسفيره الى خارج العراق الا ان قاسم سبقه في هذا المجال وكان عارف يفكر ان يقوم بعمل عسكري يوم ١٤ ايلول من سنة ١٩٥٨ فسبقه قاسم واعفاه من منصب معاون القائد العام يوم ١١ ايلول ثم اعفاه من منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية يوم ٣٠ ايلول وهكذا انتهى عارف وقويت شوكة قاسم.

****هل كان قاسم ميالا الى تشكيل مجلس قيادة الثورة؟**

بعد تخلصه من نفوذ عارف اصبحت يد قاسم حرة ويعمل بمفرده وعندما الح عليه الضباط وقادة الفرق بتشكيل مجلس قيادة الثورة رفض الفكرة لانه كان لا يريد ان يشاركه احد في الحكم وكان يتصرف تصرفا فرديا واشتد اعتماده على الحزب الشيوعي وبذلك اصبح للشيوعيين قوة

في الشارع وخشيته قادة الفرق من نفوذ الشيوعيين والحزب الشيوعي وان يستغلوا قوتهم ودعم قاسم لهم من ان يقفزوا الى الحكم سواء عن طريق قاسم او القيام بعمل ضده فاجتمع هؤلاء القادة معه وطلبوا منه كتابة بيان يعلنوا فيه حل جميع الاحزاب وان الثورة فوق الميول والاتجاهات وانها تمر بمرحلة انتقالية تمهيدا لاجراء الانتخابات وقيام نظام ديمقراطي وقام قاسم بكتابة البيان حسب الاتفاق معهم ووعدهم باذاعته بعد عودتهم الى مقراتهم ولكنه احتفظ بالبيان في درج مكتبه ولم يذعه ابدا وكان قادة الفرق يتصلون به تلفونيا ويعددهم باذاعته ولكنه لم يفعل شيئا.

واضاف صبحي عبد الحميد مستذكرا تلك الايام الاولى من عمر الثورة قائلا: اثار صمت قاسم وعدم اذاعته قرار تشكيل مجلس قيادة الثورة غضب قادة المنطق وعندما تعين العميد الركن عبد الوهاب الامين بمنصب ضابط الركن الاول في القيادة العامة للقوات المسلحة بعد عودته من مصر الذي شغل في السفارة العراقية بالقاهرة منصب الملحق العسكري وخصصت غرفة واحدة لضباط ركن القيادة وقد سبق مجئ الامين ان نقل عبد الستار عبد اللطيف الى معلم في كلية الاركمان وعندما التحق الامين داوم معي في غرفة واحدة وفي احد الايام عندما جئت صباحا الى الدوام ودخلت الغرفة وجدت الامين ومعه المرحوم ناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية والعقيد الركن خليل سعيد قائد الفرقة الثالثة والعميد الركن عبد العزيز العقيلي قائد الفرقة الاولى وكانوا جالسين احدهم بجانب الآخر ويتهامسون فانا جئت حسب الاصول وجلست الى مكتبي وتوقفوا عن الهمس ثم توجه نحوي عبد الوهاب الامين وقال لي لقد سبق ان طلبت منك تحديد مواقع المخافر العراقية الموجودة على الحدود الايرانية والتركية وارجوا ان تذهب الى مديرية الاستخبارات العسكرية وتتأكد من انجاز الطلب فعرفت انه كان يرغب ان ابتعد عن الغرفة ليتسنى لهم الكلام فيما بينهم وفعلا اسرعت بالذهاب

الى الاستخبارات وعدت بالسرعة نفسها واخبرته ان الاستخبارات لا تزال تواصل العمل في الموضوع وجلست الى مكتبي ويبدو ان وجودي لم يرق له ايضا فتقدم الامين مني وكلمني بصوت واطى ان اخرج من الغرفة لانهم يتبادلون كلاما مهما فيما بينهم فخرجت من الغرفة وعدت بعد ساعة فوجدتهم قد انصرفوا وبعد لحظات انتبهت الى الامين وهو يقول لي: اننا نهيا خطة لازاحة عبد الكريم قاسم وقد اتفقت مع القادة الثلاثة على هذا الامر وسنشارك فيه. لم اعلق على كلامه ولم استفسر منه عن التفاصيل وبعد اسبوع من هذا الكلام استقال عدد من الوزراء وتم تعيين عبد الوهاب الامين وزيرا للعمل والشؤون الاجتماعية بدلا من العميد الركن ناجي طالب فتساءلت مع نفسي: كيف يتفق الامين مع قادة الفرق الثلاثة على ازاحة عبد الكريم قاسم ثم يوافق على تعيينه بمنصب وزير؟!!

**من خلال اتصالك بقاسم وعارف ماهي انطباعاتك عنهما؟
كان عارف في بداية الامر يستعجل الامور وهو اول من عارض تشكيل مجلس قيادة الثورة وعندما ضعف طرح الفكرة على رفعت الحاج سري وطلب منه ان يقنع قاسم بتشكيل المجلس الان ان قاسم رفض مقترح رفعت الذي قابله رفضا مطلقا والحقيقة ان عارف اهمل قاسم في خطابه التي كان يلقيها في المحاضرات ويستعرض اسم جمال عبد الناصر. كان قاسم يشعر ان عارف يهدده في مركزه الرئاسي واخذ يعمل بسرعة لازاحة عارف وازاحه فعلا عن جميع مناصبه خلال شهر واحد واخذ قاسم يمارس دوره كرئيس للوزراء والقائد العام للقوات المسلحة ووزير الدفاع وتحول من رجل وديع وخجول الى اخر قوي وطموح ويحب المدح والثناء والتعالي وللأسف كان قاسم يصدق كل ما يقال له حتى ان امر الانضباط العسكري العقيد عبد الكريم الجده قال له وهو ياخذه الى الشرفة انظر الى القمر فعليه انطبعت صورتك وان صديقي جاسم العزاوي كان حاضرا في هذه القضية وهو الذي

نقلها لي كما ان رجلا من الانبار جاء الى قاسم ومعه بيضة دجاجة مختوم عليها شعار الجمهورية العراقية وقال للزعيم ان هذه البيضة باضتها دجاجتنا وعليها شعار الجمهورية فاخذها منه وراح يعرضها على جماعته.

التقيت اللواء المتقاعد فؤاد عارف في السليمانية في حزيران ٢٠٠٦ وسجلت له ثلاثة حلقات لبرنامج (مالم يكتب) الذي كنت اعدّه واقدمه كل يوم خميس من فضائية (البغدادية).

قال لي فؤاد عارف (٣٣): كان عبد السلام عارف جريئاً وجيداً ولكن جرأته فيها شئ من التهور احيانا وهو غير قادر على صياغة افكاره بلغة موزونة لذا كان يقع في اخطاء ومزالق اثناء القاء خطابه كما كان سليط اللسان وقلماً يحترم مقابله واعتقد انه وظف اتجاهه الى الوحدة العربية واستثمره لا من اجل الوحدة لذاتها بل من اجل عزل عبد الكريم قاسم قومياً وتاليب الجماهير عليه ولم يكن قاسم في مستوى حماس عارف في موضوع الوحدة والوحدة الفورية.

ويضيف اللواء فؤاد عارف الذي كان صديقاً لكلا القائدين: لم يحقق عبد السلام الوحدة الفورية التي كان يطالب بها في عهد قاسم عندما اصبح رئيس للجمهورية بل لم يعد يتحدث بها على الاطلاق.

كنت قد استضفت المرحوم النائب الضابط المخابر فاضل حميد جاسم المرافق العسكري للعقيد الركن عبد السلام عارف امر اللواء العشرين صبيحة يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ في برنامج (مالم يكتب) في فضائية البغدادية في ٣٠ نيسان ٢٠٠٧ وسجلت له حلقتين تحدث فيهما باسهاب عن الساعات الاولى للثورة والخلافات التي قامت بين القائدين قاسم وعارف ومما قاله المرحوم فاضل (٣٤): تعرفت الى المرحوم عبد السلام قبل الثورة عندما كنت رئيس عرفاء في اللواء ١٩ الذي كان بامرة الزعيم الركن عبد الكريم قاسم وكان عبد السلام احد امراء افواج ذلك اللواء وكنت قريباً منه لانه اكثر شعبية من الضباط الاخرين وكان

يختلط مع الضباط وضباط الصف والجنود بدرجة اكبر من عبد الكريم قاسم وفي عام ١٩٥٦ نقل عارف الى اللواء العشرين كامر فوج ايضا ونقلت معه في منصورية الجبل واذكر كان المرحوم العقيد الركن ناظم الطبقجلي هو امر اللواء العشرين عندما نقلنا لهذا اللواء وكان عبد الكريم قاسم يزورنا كل اسبوع او في مناسبات معينة وكانت تربطه علاقة مميزة مع المرحوم ناظم وعندما نقل الطبقجلي عين محله الزعيم الركن حقي محمد علي امرا للواء العشرين وبقي عبد الكريم يتردد على لواننا ويلتقي بضباطه وفي مقدمتهم عبد السلام.

ويضيف النائب الضابط المخابر المرحوم فاضل حميد جاسم: كان المعروف عن عبد الكريم قاسم انه لايتعاطى التعامل مع المراتب والجنود ولايتقرب منهم بالعكس من عبد السلام الذي كانت له شعبية بيننا كما اسلفت ومحل اعجابنا واحترامنا وتقديرنا وكانت لعبد السلام سمعة عسكرية جيدة ومعروف بسجله الوطني في معارك فلسطين عام ١٩٤٨. في احد الايام قبل ثورة ١٤ تموز قمت ومعني ضابط صف في اللواء العشرين بتوزيع منشورات تدعو الى الثورة ضد العهد الملكي في قاعات الجنود وتسرب احد المنشورات الى مديرية الاستخبارات العسكرية فجاءت الى لواننا زمرة من ثلاثة ضباط استخبارات للتحقيق في قضية المنشورات وكان مساعد امر فوجنا سعيد مطر وهو ضابط شيوعي ولم يكن عبد السلام يحبه وكان سعيد مطر ضابطا ضعيفا وليس بشراسة وشجاعة عبد السلام وعندما جاءت الزمرة الى الفوج طلبت من سعيد تجميع ضباط وجنود الفوج داخل احدى القاعات وعندما علم عبد السلام وهو امر الفوج بهذا الاجراء جاء مسرعا الينا وكنا قد لمحناه من خارج القاعة وهو يتقدم الينا متأبطا عصا التبختير ومن بعيد اشار الى سعيد مطر الذي كان يقف امام منتسبي الفوج خائفا ومنهارا بوجود ضباط الاستخبارات ولم يذهب سعيد الى عبد السلام وبقي في مكانه فدخل عبد السلام الى القاعة فادى الجميع له التحية

العسكرية ومن ضمنهم زمرة الاستخبارات وفؤجئنا بأمر يصدره عبد السلام الى الزمرة بالاصطفاف ثم عاتب سعيد وقال له بالحرف الواحد: هل من المعقول ان يكون مساعدي بهذا المستوى من الجبن والتخاذل. ثم طلب من منتسبي الفوج التفرق والخروج من القاعة ثم امر زمرة الاستخبارات بالهرولة بعد ان قام بضربهم بالعصا وطردهم من القاعة قائلاً لهم: مادام العقيد عبد السلام امراً للفوج الثالث لن يدخل احد منكم منطقة فوجه.

ويضيف: كنا نصوم شهر رمضان ومن المستحيل ان تجد ضابطاً او جندياً او ضابط صف يجرأ على الافطار من دون عذر في فوج عبد السلام واتذكر انه كان يحضر في ساعة الفطور ويتم توزيع الفطور باشرافه واحياناً يقوم شخصياً بتوزيع الفطور علينا بيديه ثم يفطر معنا ويصلي مع المصلين وبعد ذلك يغادر الى منزله.

وتحدث فاضل عن ليلة ١٣-١٤ تموز من عام ١٩٥٨ قائلاً: في تلك الليلة كنت برتبة رئيس عرفاء ومسؤول عن بيت (غرفة) الاسلحة في أي الغرفة المخصصة للاتصالات الاسلحة وكنت اتبع امر الفوج مباشرة. تم استعراض اللواء العشرين وتوديعنا في مساء ١٣ تموز بحضور اللواء الركن غازي الداغستاني قائد الفرقة الثالثة والزعيم الركن حقي محمد علي امر اللواء العشرين والزعيم الركن عبد الكريم قاسم امر اللواء التاسع عشر والزعيم الركن احمد صالح العبدى امر مدفعية الفرقة وعشرات الضباط وكان تحرك اللواء يجري وفق السياق التالي: الزعيم الركن حقي محمد علي امر اللواء والعقيد الركن عبد السلام عارف امر الفوج الثالث والعقيد عبد اللطيف الدراجي امر الفوج الاول والعقيد الركن ياسين محمد رؤوف امر الفوج الثاني... كان امر اللواء الزعيم الركن حقي محمد علي مصاباً برشح وزكام قوي فاقترح عليه عبد السلام ان ينطلق الزعيم حقي وبرفقته ضابط التموين والنقل الى الفلوجة ويعسكران هناك لحين دخول اللواء مدينة بغداد ثم يلتحق

بهم في الفلوجة وكان هذا المقترح جزء من تدبير الحركة وهي عزل
امر اللواء عن السيطرة على اللواء وابقائه تحت امرت عبد السلام الذي
استغل اصابة الامر بالزكام الشديد لابعاده الى الفلوجة. كان الامر
الصادر الى لوائنا هو التوجه الى الاردن ومن ثم الدخول الى سوريا
لاسقاط نظام الحكم ولم تكن حركتنا ليلة ١٣-١٤ تموز بارادتنا او
بارادت عبد السلام او غيره بل كنا مجبرين على تنفيذ الاوامر الصادرة
من الجهات العليا الى اللواء العشرين بالحركة وهكذا ارى ان ما جرى
صبيحة يوم ١٤ تموز هو مؤامرة تحولت الى ثورة شعبية.

ويستمر المرحوم فاضل عزاوي باستذكار ما جرى قائلا: انفصل
امر اللواء الزعيم حقي عن لوائه واتجه الى الفلوجة يرافقه ضابط
التموين والنقل (الصبيحاوي) وبهذه الخطوة انعزل اللواء كلياً عن
سيطرة الامر الفعلي واصبح تحت سيطرة العقيد الركن عبد السلام الذي
اصبح امر اللواء العشرين بالوكالة باعتباره اقدم الضباط في اللواء
المذكور.. بعد منتصف الليل طلب مني العقيد عبد السلام بحضور
الرئيس الاول (الصالح) التهيئ بالقرب من سيارة اللاسلكي وطلب
احضار العقيد الركن ياسين محمد رؤوف امر الفوج الثاني امامه وبعد
قليل جاء ياسين ووقف امام سيارة بيت اللاسلكي وخاطبه عبد السلام
بالحرف الواحد: (ياسين احنا الان متوكلين على الله وراح نقلب النظام
الاستعماري الى نظام جمهوري واللواء تحت سيطرتنا فهل ستكون مع
صف الثورة؟) اجابه العقيد ياسين: (انت مو من حقلك نقود اللواء وتعلن
الانقلاب انا لست معك ولست مع الانقلاب).. اقترب منه عبد السلام
وصفحه صفعة قوية وصرخ به: (يا خائن).. ثم امرنا عبد السلام انا
والرئيس الاول (الرائد) الصالح باحتجاز العقيد ياسين داخل سيارة بيت
اللاسلكي لحين وصولنا الى بغداد.

ويضيف: اطل الفجر علينا ونحن نقترّب من قلب بغداد (الباب
الشرقي) وفجأة تعطلت سيارة بيت اللاسلكي واخبرنا عبد السلام بذلك

وكان العقيد ياسين معتقلا داخلها فاضطررنا الى التمرجل من السيارة وتركها بامرنا احد العرفاء لتصلحها وكنا نقف بالضبط في ساحة التحرير ولمحنا سيارة اجره واقفة وطلبنا من سائقها نقلنا الى دار الاذاعة فاستجاب السائق من دون ان يعرف مهمتنا واركبنا معنا العقيد ياسين الذي جلس الى جانب الرئيس الاول مهدي الصالحي وذهبنا الى دار الاذاعة حيث تم احتجاز العقيد ياسين فيها.

ويضيف: عندما نزلت من السيارة امام باب الاذاعة شاهدت العقيد عبد السلام وهو ممسك بيده سوطا ناعما يضرب به حشائش نبتت امام بوابة دار الاذاعة وكانت الاذاعة مغلقة وهو حائر لا يعرف كيف يتصرف وماذا يفعل. اقتربت منا سيارة نزل منها سائقها وعرف نفسه للعقيد عبد السلام بانه احد منتسبي دار الاذاعة فساله عبد السلام عن اقرب بيت مذياع فاجابه السائق انه يعرف بيت احد المذيعين في منطقة الدورة ومستعد جلبه الى الاذاعة فاعتذر عبد السلام عن جلبه ثم قال السائق انه يعرف منزل المذيعة عربية توفيق لازم في منطقة البتاوين وانها الان مجازة فوافق عبد السلام ان يذهب السائق لجلب المذيعة عربية واكون انا برفقته وانطلقنا بالسيارة العسكرية الى منطقة البتاوين واورقت السيارة بالقرب من باب بيت المذيعة وكانت الساعة تشير الى ٥,٤٥ وطرقت الباب فخرج لي رجل كهل وسالته عن عربية فقال لي انه والدها فطلبت منه احضار عربية فاعتذر لانها نائمة وهي مجازة عن العمل هذا اليوم لكنني قلت له ان الضباط في الاذاعة يريدونها ان تحضر فورا فذهب والدها وصعد الى سطح الدار حيث كانت عربية تنام كعادت اهل بغداد في ليالي الصيف وايقظها.. اخبرتها بوجود ضباط بالاذاعة يطلبون حضورها ولم تعلق بشئ واستأذنت باستبدال ملابسها وانتظرنا امام الباب حتى اكملت ارتداء ملابسها ثم صعدت معنا في السيارة العسكرية وانطلقنا الى دار الاذاعة حيث وجدنا عبد السلام عارف على درجة كبيرة من القلق وهو ما لا يزال يضرب بصوته

اوراق الشجرة الصغيرة في حديقة مدخل الاذاعة..سلمت عربية على عبد السلام وعرفت نفسها ثم سالها. عبد السلام ان كانت تستطيع ان تفتح باب الاذاعة المغلق ولم تجبه وانما اكتفت بمد يدها الى سندانه زرع ورفعته قليلا ثم اخرجت من تحتها مفتاحا وصعدت سلالا الاذاعة وفتحت الباب ودخلنا جميعا يتقدمنا عبد السلام الذي كان يجيل بنظرة داخل الغرفة التي احتوت على منضدة وكروسي ومايكرفون .. مدت عربية يدها الى زر صغير وضغطت عليه فاشتعل ضوء احمر والتفتت الى عبد السلام وقالت له:اشتغل جهاز البث...تفضل..اجلس على الكرسي وتكلم بما شئت.

ويضيف:كنت قد كلفت من قبل عبد السلام بحمل حقيبته الجلدية اليدوية التي تبين لي فيما بعد انها كانت تضم اخطر اسرار الثورة منها البيان الاول والبيانات والمراسيم الجمهورية الاخرى وعندما دخلنا غرفة الاذاعة سلمت الحقيبة الجلدية اليدوية للعقيد الركن عبد السلام وشاهدته يفتحها ويخرج منها ورقة مطوية فرشها امامه وهو جالس على الكرسي امام المايكرفون وراح يقرأ فيها بصوت حماسي وجهوري ونطق بالعبارات الاولى:بيان رقم واحد. وبعد اذاعة سلسلة بيانات الثورة وقبيلة الساعة العاشرة صباحا اعلنا بالاذاعة باقتراب موكب الزعيم عبد الكريم قاسم وخرجنا جميعا وفي مقدمتنا العقيد عبد السلام لاستقباله وبعد وقت قصير جاء الزعيم وترجل من سيارته واتجه نحوه عبد السلام وهما يبتسمان ابتسامة عريضة وتصافحا اولاً ثم تعانقا بقوة ثم قال عبد السلام للزعيم:سيدي اذهب الى مقرك في وزارة الدفاع حيث تنتظرنا واجبات..وغادرنا الزعيم بعد ان مكث معنا دقائق قليلة. اتخذ عبد السلام بناية الاذاعة مقرا ثابتا له يوم الثورة ثم انتقل مع عائلته للسكن في قصر الملح بمنطقة ابو غريب.

ويقول المرحوم فاضل في شهادته التاريخية:كنت بحكم رتبتي الصغيرة ان استرق السمع عن وقوع اشياء محزنة عبرت عن خلافات

بين قاندي الثورة وبلغت هذه الخلافات ذروتها عندما صدر قرار اعفاء عبد السلام من منصبه كمعاون للقائد العام وكنت وقتذاك في منطقة قصر الملح وظهرت سيارة عبد السلام من بعيد واقتربنا منه نحن منتسبي اللواء العشرين واخبرناه باعفائه من منصبه فقال لنا انه يعرف بذلك وعلمنا فيما بعد انه سمع قرار اعفائه من راديو سيارته العسكرية وان سائقه احمد الكرخي هو الذي اخبره بقرار اعفائه من الراديو وبعد اعفائه لمحت عبد السلام ذات يوم وهو واقف امام جناح غرف ضباط اللواء العشرين وكانوا قد غادروا الدوام الى بيوتهم لمصادفت يوم الخميس وقد استفسر عبد السلام عنهم فقليل له انهم نزلوا الى عوائلهم فلمحته شخصيا يعرض على اصبعه بقوة وهو يصرخ: (لا مو ذوله ضباط عبد السلام).. انا اعتقد ان عبد الكريم كان قاسيا جدا مع عبد السلام الذي هو بطل الثورة الحقيقي ومنفذها الاول وهو الذي اعطى المناصب لقاسم على طبق من ذهب ولم يكن قاسم وفيما له.

ويضيف: كنت في بداية خدمتي العسكرية معلما في مدرسة التموين والنقل في بغداد خلال الفترة ١٩٥٤-١٩٥٦ ثم نقلت الى اللواء ١٩ الذي يقوده الزعيم عبد الكريم وكان رابضا في الاردن وكان عبد السلام امر فوج في اللواء ١٩ ثم انتقل الى اللواء العشرين الذي تشكل فيما بعد امرا للفوج الثالث فيه وفي جلولااء اقتربت كثيرا من العقيد عبد السلام واذكر عندما كنت ازور عبد السلام عارف في بيته بالاعظمية بعد اطلاق سراحه من السجن انه قال في احدى جلساته ان عبد الكريم كان قد وضع الخادمة المدعوة (شاهة) جاسوسة عليه في بيته وانها كانت تنقل كل ما يدور في بيت عبد السلام الى الزعيم وكنت عندما ازوره في البيت قد تقاعدت من الخدمة في الجيش بعد اربعين يوما من نجاح ثورة ١٤ تموز.

ويقول: جاءني ذات يوم ضابط من لواء العشرين بعد طرد عبد السلام من جميع مناصبه وبلغني بوجود خطة لقتل عبد الكريم قاسم وانني اخترت حسب قول الضابط عضوا في فريق الاغتيال وفعلا اخذني هذا الضابط الى بيت يقع في نهاية زقاق يطل على شارع عام مهجور بمنطقة تل محمد واخذنا بمراقبة البيت الذي كانت تسكنه فنانة معروفة تدعى (هيفاء...) واخبرني الضابط انها عشيقة عبد الكريم وانه يزورها بين فترة واخرى ولكنني اقترحت عليه بالغاء العملية لعدم صلاحية المكان لتنفيذها وفعلا تاجلت العملية.

حدثني المرحوم محسن الرفيعي في مايس ١٩٩٤ (٣٥) بعد اعدام عبد الكريم قاسم ١٩٦٣ اتخذ عبد السلام عارف القصر الجمهوري مقرا ومسكنا له وكان كثيرا مايتمشى في منطقة كراة مريم حيث يقع قصر حامد قاسم شقيق عبد الكريم وكان عبد السلام يتقصد ان يتقصى اخبار عائلة عبد الكريم وفي احد الايام وبينما كائن يتمشى امام قصر حامد لمح صبيا على سطحه وطلب منه النزول وعندما نزل الطفل قال له عبد السلام مداعبا: (اريدك ان تذهب الى الحاجة امك وطلب منها الموافقة على مد سلك هاتفي عبر (مسناية) بيتكم) والمقصود بالحاجة هي زوجة حامد قاسم وكانت (مسناية) قصر حامد من اكبر المسنات في كراة مريم على شاطئ دجلة وذهب الصبي واخبر امه ان عبد السلام عارف يقف امام الباب ويطلب مد سلك هاتفي فرفضت زوجة حامد طلب عبد السلام وقالت لولدها ان يبلغ عبد السلام بمغادرة المكان فورا وان هذا الصبي جاء فعلا الى عبد السلام واخبره بان امه تقول عليك ان تغادر دارنا فورا. وضحك عبد السلام وقال للصبي: (ميخالف راح اروح حتى ترتاح الحجية).

يتبين لنا من سير الاحداث التي سبقت انقلاب ٨ شباط ان عبد الكريم قاسم لم يفرض أي رقابة على تحركات عبد السلام بعد اطلاق سراحه من السجن بدليل ان عبد السلام كان يزور حازم جواد القائد

البعثي في منزله بعد اطلاق سراحه وتعمقت زيارات عبد السلام اليه في اواخر تشرين الاول ١٩٦١ وكان يحضر الجلسة في منزل حازم كل من هادي الفكيكي وعلى السعدي ومحسن الشيخ راضي (٣٦)

المبحث الثالث

ازداد حمى التسابق بين خصوم عبد الكريم قاسم للتخلص منه باي ثمن ووسيلة. قال لي المرحوم محمد صديق شنشل في صيف عام ١٩٧٦ (٣٧) في مكتبه عندما زرته انه تبرع ب(٣٠٠) ديناراً لاية جهة تخطط وتنفذ لعملية اغتيال الزعيم. وقال شنشل: لقد اقترحت على جماعة البعث قبل ان ينفذوا عملياتهم بالقاء (زمبيل) فيه قنابل على سيارة عبد الكريم وهي تمر في شارع الرشيد.

لقد وقف القوميون والبعثيون. موقفاً واحداً ضد عبد الكريم قاسم. والسؤال هو: لماذا لم يكن لعبد الكريم قاسم صلة او اتصال مع حزب البعث قبل ثورة ١٤ تموز كالذي اجراه مع الشيوعيين وحسين جميل؟ ولماذا ترك قضية الاتصال بالبعثيين والقوميين لعبد السلام عارف؟

قال لي المرحوم محسن الرفيعي (٣٨): لا اذكر يوماً من الايام سالني فيه الزعيم عن البعث والبعثيين او لماذا يعادوه او يتآمرون عليه او يضربوه بالرصاص كما حصل يوم ٧ تشرين الاول ١٩٥٩. ويضيف الرفيعي: كنت اعرف ان الزعيم يملك معلومات كثيرة عن الحزب الشيوعي العراقي وفي احد الايام جمعنا انا ومدير الامن العام وكان مستاء من الشيوعيين وقال لنا بالحرف الواحد: (نوري سعيد بكل قوته ما قدر عليهم وكانوا مختفين تحت الارض واني طلعتهم لكم والقضية هواية سهلت وياهم).

يبدو لي جهل عبد الكريم قاسم وعدم معرفته للبنية التنظيمية لحزب البعث وافكاره وحتى بعد محاولة اغتياله.

يقول خالد علي الصالح (٣٩) المشارك الفعال في تخطيط عملية الاغتيال الفاشلة: ان ميشيل عفلق رفض اغتيال عبد الكريم وعلى الرغم

من رفضه فاننا لم نتوقف عن استعدادنا للتنفيذ عندما يحين وقتها.
وقابل خالد عفلق في بيروت عام ١٩٥٩ وساله عن موضوع
محاولة الاغتيال وقال له: سبق ان طلبنا رأيك في موضوع اغتيال قاسم
وقد جاءنا ردكم بالرفض ولم ينقل لنا سبب الرفض او أي تفسير وقال
عفلق انني رفضت خطة اغتيال عبد الكريم قاسم لانني كنت اخشى
عليكم من الشيوعيين!!

كانت معتقلات وسجون عبد الكريم قاسم في تلك الفترة (١٩٥٩)
تخص بالشيوعيين واليمقراطيين واليساريين وموزعين على نقرة
السلطان والكوت والحلة وبعقوبة ودوائر الامن ومعسكرات الجيش
وكان عبد المجيد جليل مدير الامن العام (باعتراف طالب شبيب) احسن
مدير عام للامن عرفه العراق وكان متعاوناً مع البعثيين والقوميين!!
من الغريب ان قاسم لم يهاجم القوميين او البعثيين او عبد الناصر
او عفلق في أي خطاب القاه طوال فترة حكمه بينما كان يهاجم بصراحة
الحزب الشيوعي العراقي والشيوعيين وقد وصفهم بالبرابرة والوحوش
في خطابه الذي القاه في كنيسة مار يوسف بعد مجزرة كركوك عام
١٩٥٩.

كما عين عبد الكريم قاسم الضباط القوميين والبعثيين امراء كتائب
دبابات وافواج مشاة وجمد الضباط الشيوعيين في اكثر المواقع
العسكرية.

عفا قاسم عن الذين ضربوه بالرصاص في رأس القرية وهم من
اعضاء حزب البعث بينما وقع على قرارات اعدام المتهمين الشيوعيين
في مجازر الموصل وكركوك ولم يصدر عفوا عنهم وبعد نجاح انقلاب
٨ شباط نفذ الانقلابيون الاحكام التي صدق عليها قاسم واعدم جميع
المتهمين.

لا ادري لماذا كانت الرحمة فوق العدل كما قال قاسم عند اصداره
قرار العفو عن الذين اشتركوا في محاولة الاغتيال ولم يستخدم هذا

الحق مع الشيوعيين؟ ولماذا تنازل عن حقه الشخصي للبعثيين ولم يتنازل للشيوعيين؟ لقد بدت تصرفات قاسم في ايامه الاخيرة (بعثية!!) عندما غض النظر عن وجود ضباط بعثيين على راس الوحدات المدرعة ولم يهجم على التنظيم البعثي كالذي كان يفعله مع الشيوعيين كما لم يطارده او يسجن البعثيين بقوة ولم يخضعهم للرقابة المشددة!!

يقول طالب شبيب (٤٠): (في اول اجتماع للمكتب العسكري نوقشت افكار اشمل من الاغتيال فتسائل عبد الستار عبد اللطيف: لماذا لانغتاله بدبابة بدلا من بندقية؟ وتأسيسا على هذه الملاحظة توسعنا بافكارنا وتحضيراتنا لنصل الى الشكل النهائي الذي وصلنا اليه).

والعجيب في سلوك قاسم بعد فشل محاولة اغتياله انه عرض على محمد صديق شنشل ان يتوسط مع البعثيين ليقترحوا له اسماء ثلاثة وزراء ليعينهم قاسم في حكومته وان شنشل نقل رغبة قاسم لقيادة البعث اثناء التحضيرات للانقلاب.

يقول طالب شبيب بهذا الخصوص (٤١): نقل لنا شنشل رغبة قاسم وقال بالحرف الواحد انقلوا لقيادة الحزب ان الاقتراح صادر عن قاسم مباشرة فاجبناه يااستاذ صديق ان هذا الاقتراح لم يحصل الا تحت ضغط اضراب الطلبة المخرج للحكومة وكيف نطلب ان ندخل وزارة ونحن على ابواب ثورة وسنطيح بالنظام وليس بيننا وبينه أي حوار.

الم اقل لكم ان سلوك قاسم كان في الايام الاخيرة من عام ١٩٦٢ (سلوكا بعثيا!!) والا ماهو تفسير مخاوف قاسم من البعثيين الى الحد الذي يقترح فيه منحهم وزارات مقابل التخلي عن تامرهم ضده؟!

يقول د. علي كريم سعيد (٤٢): اعتقد لم يكن قاسم وحده يعرف بوجود حركة يخطط لها ضد نظامه بل علم بذلك مجلس الوزراء فقد حدثني الدكتور مي الاوقات ان خالها هاشم جواد وزير خارجية قاسم اخبرهم ان مجلس الوزراء بحضور قاسم اعلم اكثر من مرة بمحاولة سيقوم بها البعثيون ولم يكن على السلطة الا جمع مائة بعثي في بغداد

وتعذيبهم وقتل من لا يعترف منهم لتصل الحكومة الى النتائج التي تدلها لكن حكومة قاسم لم تكن تفكر بمثل تلك الاعمال تحت أي ظروف او ضغوط لان اكثر اعضائها ساسيون احرار كما ان تسامح قاسم وعدم استخدام التعذيب الوحشي والقسوة ومعاقبة الزوجة والاطفال والاخوان.. الخ مما مارسته الحكومات التالية ساعد البعثيين في تنفيذ خطتهم ضده.

ويلخص العميد الطيار الركن عارف عبد الرزاق هدف انقلاب ٨ شباط بدقة متناهية قائلا (٤٣): رتبنا كل شئ بحماس ولم يكن احد منا يستهدف عبد الكريم قاسم شخصيا فلم يكن هو خصمنا بل الحزب الشيوعي كان هدفنا!!

بعد مضي اكثر من ٤٠ سنة على رحيل عبد الكريم قاسم ما يزال الشيوعيون يدافعون عن سياساته ومواقفه ويمجدونه متناسين سياسة التتكيل التي مارسها ضدهم في سنوات حكمه.

منذ اليوم الاول لثورة ١٤ تموز ساندتها الحزب الشيوعي وانحاز الى جانب عبد الكريم قاسم في صراعه على السلطة والنفوذ مع عبد السلام عارف بالرغم ان كلا الرجلين لم يشركا شيوعيا واحدا في اول حكومة شكلت صبيحة الثورة برغم ثقل الشيوعيين الكبير وشعبيتهم الواسعة في العراق انذاك واستمر الشيوعيون في اسناد قاسم والدفاع عنه حتى اللحظات الاخيرة في حياة النظام وهم يعرفون جيدا ان قاسم انقلب عليهم بعد مجزرة كركوك ١٩٥٩ مباشرة وكانت قيادة الحزب قد ارسلت برقية طويلة للزعيم قاسم تهنئة بنجاح الثورة ثم ارسل سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي مذكرة ايضاحية لقاسم ادرج فيها السياسة التي يرى على قيادة الثورة ان تأخذ بها كما دعت المذكرة الى اعلان الاتحاد الفيدرالي مع العربية المتحدة وترسيخ العلاقات مع الاتحاد السوفيتي ونبذ اسلوب الوحدة الفورية.

من المعلوم ان صراع عنيفا دب بين الحزب الشيوعي والقوة

القومية والناصرية والبعثيين حول مسالتي الاتحاد الفيدرالي او الوحدة الفورية وكان قاسم ضد ادماج العراق بالعربية المتحدة بالصيغتين معا فلم يكن قاسم ميالا الى الاتحاد الفيدرالي او الوحدة الفورية ولكنه كان بحاجة ماسة الى مساندة الشارع العراقي الذي يسيطر عليه الحزب الشيوعي غالبا في مواجهة القوة القومية والبعثية .

في الخامس من تشرين الثاني ١٩٥٨ أي بعد طرد عبد السلام عارف من جميع مناصبه رفع الحزب الشيوعي مذكرة هامة طالب فيها الاعتماد على الحزب الشيوعي والحزب الوطني الديمقراطي وطالبه باشتراك الشيوعيين في السلطة وفي مذكرة ثالثة رفعها الحزب الشيوعي الى قاسم بتاريخ ١٥ تشرين الثاني ١٩٥٨ طالبه ان يعامله ١٢٠ على اساس المساواة مع بقية الاحزاب السياسية على الاقل . ان مطالبة الشيوعيين قاسم باشتراكهم في السلطة اثارت ردود فعل عنيفة وقوية بين اوساط القوميين والبعثيين والديمقراطيين وتحت الضغوط الشيوعية اجري قاسم تعديلا وزاريا وادخل الدكتور نزيهة الدليمي عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي وزيرة للبلديات في حكومته كما عين في الحكومة نفسها المحامي الماركسي عوني يوسف وزيرا للاسكان واليساري الدكتور فيصل السامر وزيرا للارشاد .

بعد ضلوع الشيوعيين في المجازر الوحشية التي ارتكبوها في الموصل وكركوك وبعض المدن العراقية جعلت قاسم ينقلب على الحزب الشيوعي وقام بملاحقة الشيوعيين واتخذ قرارا بحل قوات المقاومة الشعبية وسحب السلاح من افرادها ثم قام قاسم بخطوة اخرى تمثلت بتصفيته قيادات المنظمات والاتحادات والنقابات المهنية والطلابية والعمالية والفلاحية وطرد العسكريين الشيوعيين من أجهزة الامن الجيش والاستخبارات او تجميدهم واحالة الآخرين الى التقاعد .

لقد دخل اعداد كبيرة جدا من الشيوعيين في معتقلات وسجون قاسم ومع ذلك بقي الحزب الشيوعي يزود عن سلطة قاسم وهي تحتضر

في ساعاتها الاخير هـ.

لا اجد تفسيراً وطنياً لموقف الحزب الشيوعي من تأييد قاسم سوى
انتهازية قيادته وفشلها في تحليل الواقع السياسي.
لقد خصص قاسم محكمة المهداوي لمحاكمة القوميين الناصريين
والبعثيين وخصص المجلس العرفي العسكري الاول برئاسة العميد
شمس الدين عبد الله لمحاكمة الشيوعيين واليساريين والتتكيل بهم .
لا يوجد أي مسوغ لمواقف الحزب الشيوعي المؤيدة لقاسم وهو
يمارس فعليا سياسة القمع والاقصاء والتهميش ضد الشيوعيين بل ولم
يكتف بهذا بل اصدر احكاما بالاعدام بحق عددا من الشيوعيين لم ينفذها
بل ترك لرجال انقلاب ٨ شباط تنفيذ تلك الاحكام بعد نجاح حركتهم
(٤٤).

هوامش الفصل السادس

- (١) العراق في مذكرات دبلوماسيين بريطانيين ترجمة وتعليق خليل ابراهيم حسين الزوبعي-بغداد ٢٠٠٣- اصدارات بيت الحكمة -مطبعة الفرات-ص ١٥
- (٢) و(٣) و(٤) و(٥) و(٦) و(٧) و(٨) الانقلاب الدامي - ص ٢٨ و ص ١٣٣ -
- ١٣٤ و ٢١٠ و ٢٨٢ و ٢٨٣
- (٩) مقابلة مع المرحوم حافظ علوان في صيف ١٩٩٤
- (١٠) و(١١) و(١٢) و(١٣) و(١٤) و(١٥) الانقلاب الدامي - ص ٢٨٤ -
- ٢٨٥ و ص ١٤٥ و ص ٢٨٤-٢٨٧
- (١٦) و(١٧) النوايا الطيبة- ص ٢٨
- (١٨) و(١٩) اوكار الهزيمة- ص ٢٩-٢٧٠
- (٢٠) مذكرات حازم جواد- ص ١٤٧-١٤٨
- (٢١) العراق - الكتاب الثالث- ص ٣٠٠-٣٠١
- (٢٢) مذكرات حازم جواد- ص ١٤٨-١٥١
- (٢٣) تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري- ج- ص ٣٦
- (٢٤) الانقلاب الدامي- ص ٢٢٠
- (٢٥) تاريخ الوزارات في العهد الجمهوري- ج ٦- ص ٣٦
- (٢٦) عراق ٨ شباط ١٩٦٣- ص ٢٩
- (٢٧) و(٢٨) النوايا الطيبة- ص ٨٦
- (٢٩) المصدر السابق- ص ٢٧
- (٣٠) اوكار الهزيمة- ص ١٦٠-١٦١
- (٣١) شارك المؤلف في تحرير خمسة مباحث كاملة من اطروحة الدكتوراه المعنونة (موقف جمال عبدالناصر من التطورات السياسية في العراق ١٤ تموز ١٩٥٨- ٨ شباط ١٩٦٣) وهي التي نال عليها الطالب مرتبة الامتياز من كلية التربية - الجامعة المستنصرية تشرين الثاني ١٩٩٩- واوراق خاصة بالبحث وجهت الاسئلة الى المرحوم العقيد المتقاعد رجب عبدالمجيد في ٢٧ كانون الاول من عام ١٩٩٧.
- (٣٢) نشرت المقابلة في المشرق - العدد ٨٨٤ في ٣ شباط ٢٠٠٧
- (٣٣) مقابلة مع فؤاد عارف في تشرين الاول ٢٠٠٦
- (٣٤) حوارات متعددة مع المرحوم فاضل حميد جاسم في عام ٢٠٠٦

- (٣٥) مقابلة مع المرحوم العقيد المتقاعد محسن الرفيعي في ٢٨ مايس ١٩٩٤
- (٣٦) تاريخ الوزارت في العهد الجمهوري - ج ٦ - ص ٢٠
- (٣٧) مقابلة مع المرحوم صديق شنشل في صيف عام ١٩٧٦ ونشرت في مجلة الشباب في ايار ١٩٧٦
- (٣٨) مقابلة مع الرفيعي ١٩٩٤
- (٣٩) النوايا الطيبة - ص ١٠٢-١١٥
- (٤٠) و(٤١) و(٤٢) و(٤٣) و(٤٤) عراق ٨ شباط ١٩٦٣ - ص ٤٥ وما بعدها

الفصل السابع

عبد الكريم قاسم في الميزان

المبحث الاول

انقسم العراقيون الى معسكرين بصدد التقييم العام لشخصية الزعيم عبد الكريم قاسم كما انقسم المؤرخون والكتاب والصحفيون والسياسيون في تقييم شخصيته يعد قاسم اول رئيس وزراء في العراق الجمهوري كان الحاكم الفعلي والحقيقي للعراق برغم وجود مجلس السيادة الى جانبه لكن دور هذا المجلس ظل شكليا. قام قاسم بعد ستين يوما من عمر الثورة بتجريد زميله وصديقه وحليفه ومنفذ انقلاب ١٤ تموز الحقيقي العقيد الركن عبد السلام عارف من جميع مناصبه. نظر اليه بعض العراقيين من زاوية اخرى فهو دكتاتور حكم البلاد حكما فرديا واشاع عبادة الفرد واتخذ له اكثر من ٩٠ لقبا وعنوانا وكنية ومنحه الحزب الشيوعي العراقي لقب (الزعيم الاوحد) وفريق اخر يعتقد ان قاسم هو انسان لا بد له من اخطاء وسلبيات فهو -أي قاسم- كالخمر اثمه اكبر من نفعه!

وقسم رابع يرى فيه نصف الهه خال من الاخطاء والخطايا (١). ارى من خلال من كل ما اطلعت عليه وسمعته وعشته عن فترة حكم قاسم وشخصيته الذات اتضح لي ما يأتي:

ان قاسم مزيج من شخصيات متناقضة فهو تائر ضد النظام الملكي وهو دكتاتور اقام نظاما فرديا في العراق. كان ميالا الى الوطنية العراقية لدرجة اوسع واكبر واعمق من التطلعات القومية والعربية في محيطه الاقليمي العربي. اعتمد مبداء (فرق تسد) في تشتيت القوة والكنل السياسية التي كان يرى في بعضها خطرا كبيرا على مستقبله السياسي. انشغل كليا وبهوس عجيبا في قطاع التشييد والاسكان والبناء واهمل الصراعات السياسية وترك الامور من دون ضبط مما ادى هذا التناقض الى اصطدام مروع بين القوى السياسية انتج مجازر دامية

ما زالت تذكر حتى وقتنا الحاضر. ترك انطبعا لدى الشعب العراقي عن شخصيته يتسم بالتناقض ايضا فهو يعشق الرحمة مع البعثيين الذين ضربوه بالرصاص في راس القرية وفي الوقت نفسه فتح ابواب السجون والمعتقلات للشيوعيين واليساريين والديمقراطيين. كان متواضعا واشاع بين زملائه ومرافقيه شعبيته وبساطته المتناهية في تناول طعام غدائه من (سفرطاس) يجلبه طالب نجل حامد قاسم من البيت الى الوزارة او كان يتناول طعامه في مطاعم بيع الكباب في الميدان الا ان هذا البساطة كانت تتناقض مع قسوته عندما اعدم ٣٦ ضابطا خلال شهور وفي مقدمتهم صديقيه ناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سري. لم يكن عبد الكريم قاسم ميالا الى معاقبة او ملاحقة اقارب وعوائل المتهمين او المتأمرين وكان الزعيم من انصار روح الاية القرانية الكريمة (لاتزر وازرة وزر اخرى) وهي ميزة حميدة تسجل للزعيم قاسم (٢).

عين قاسم ابن خالته فاضل المهداوي رئيسا للمحكمة العسكرية العليا الخاصة وصديق طفولته العقيد عبد الكريم الجدة امر الانضباط العسكري واللواء عبد الجبار جواد ابن عمته مدير التجنيد العام السابق قائدا للفرقة الخامسة وابن محلته مصطفى علي وزير للعدل وجليسه شريف حداد مدير عاما للسياحة ولكنه لم يعين أي شقيق او اولاد اخ في مناصب متقدمة في الدولة.

كان عفيف اليد واكتفى براتب رتبته العسكرية وامتنع عن تسلم رواتب المناصب التي احتلها رئيس وزراء ووزير دفاع وقائد عام للقوات المسلحة. التزم التزاما مطلقا بتقاليد الجيش وتدرج بالرتب العسكرية حسب جداول الترفيع المعتادة ولم يمنح نفسه أي رتبة اضافية.

كان شقيقه حامد قاسم تاجر موسرا ورصيده ١٦٠٠٠ دينار في البنوك قبل ثورة ١٤ تموز وهو مبلغ كبير كما عاش حامد في بيت كبير.

في كرامة مريم مما يدل على يسر حاله ولم يكن محتاجا الى سلطة اخيه عبد الكريم واكتفى شقيقهم الثالث عبد اللطيف برتبة نائب ضابط بالقوة الجوية (٣).

كنت قد تعرفت الى المرحوم حامد قاسم في مايس ١٩٦٨ في سوق الاقمشة الرجالية بالمصبغة عندما كنت عاملا في محل لبيع الاقمشة وجاء حامد قاسم وجلس على دكة دكاني وكان يعاني من الام مبرحة في ظهره حتى انه طلب مني مساعدته على الجلوس على مصطبة خشبية ليريح جسده التعبان وكان يضع نظارة سوداء على عينيه ويرتدي بدلة بنية كاملة وبعد استراحة قصيرة اعتذر ونهض مغادرا نحو سوق دانيال.

قال لي صبحي عبد الحميد ان عبد السلام عارف خرق تقاليد الجيش بمنح نفسه رتبة مشير ركن أي اربع رتب زيادة على رتبته وعين شقيقه العقيد عبدالرحمن عارف الذي اصبح عميدا بعد انقلاب ٨ شباط قائدا للفرقة الرابعة المدرعة وبعد انقلاب ١٨ تشرين الثاني عينه رئيسا لاركان الجيش وهو لم يكن ضابط ركن او من خريجي كلية الاركان.

قتل الانقلابيون ابن شقيقة عبد الكريم قاسم وكان ضابطا طيارا وكانت جريمته الوحيدة ان خاله هو الزعيم قاسم كما زجو في الاعتقال زوج شقيقة قاسم الاخرى وهو ابن عمته العميد عبد الجبار جواد قائد الفرقة الخامسة الذي كان يعاني من متاعب شديدة في القلب (٤).

المبحث الثاني

لم يوسع عبد الكريم قاسم دائرة اعتماده خارج نطاق اصدقائه القدامى وزملاء المهنة في الجيش واقارانه في المجلة والمدرسة. في ٨ شباط ضاقت دائرة معارفه ولم يتبق معه الا عددا محدودا من العسكريين والاقارب واختفى قادة الفرق والالوية والامراء والمحافظين ومدرء الشرطة عن الحضور في تلك المحنة (٥).

اكّد لي المرحوم العقيد محسن الرفيعي مدير الاستخبارات العسكرية ان لقاسم عدة وسائل يستقي بها المعلومات عن اوضاع العراق والحكم اضافة الى ما كنا نعرفه انذاك ماتسمى باستخبارات الحق وهو جهاز فردي وشخصي يستقي منه الزعيم المعلومات من خلال اشخاص يثق بهم ثقة كبيرة (٦).

ومثلما كان عبد الكريم قاسم غارقا حتى اذنيه بالهتافات التي تدوي باسمه ولقبه كان العنوان الجديد الذي منحه الشيوعيون لقاسم اشدّ ضراوة وقسوة عليه في محنته يومي ٨ و ٩ شباط. لم يعد عبد الكريم في ذينك اليومين (الزعيم الاوحد) بل تحول بعد اختفاء الجبناء والمتملقين الى (الرجل الاوحد) المحاصر في ثكنة وزارة الدفاع.

تعاظمت شعبية قاسم بين اوساط الفقراء والكادحين والطبقة الوسطى وهو لم يمنح الفقراء وعودا وخطابات فقط بل مارس اسلوب تحسين حياتهم على وجه انساني مقبولواقعي وملموس.. خفض اجارات المنازل ٢٠% والغرف ٣٠% والدكاكين ١٠% وخفض سعر رغيف الخبز من ٦ الى ٤ فلوس والصمونة من ١٠ الى ٨ فلوس وحدد مدة العمل الليلي لسبع ساعات والنهاري ٨ ساعات واجبر المؤسسات الصناعية التي تضم اكثر من ١٠٠ يد عاملة على بناء مساكن لعمالها (٧). و نقل سكان الصرائف والاكواخ الطينية من اسوا حال الى بيوت

في مدينة كاملة تضم ١٠ الاف منزل وطرق واسواق ومدارس ومستوصفات صحية وحمامات عامة ودعيت هذه المدينة الجديدة باسم مدينة الثورة.

وكشف قاسم في خطاب القاه في ١٤ تموز ١٩٦٠ انه تم بناء ٢٥ الف منزل لذوي الدخل المحدود والفقراء بين عامي ١٩٥٨-١٩٦٠ (٨). وزاد من رواتب الضباط بنسبة ١٦% وبنى لهم ولعائلاتهم ١٢٠٠ منزلا ومدارس واسواقا وافرانا ودور سينما واحواض سباحة ومراكز صحية وخصص حيين لسكن عوائل الضباط في بغداد هما اليرموك وزيونة.

يذكر خليل كنه ان من ابرز عوامل انهيار النظام الملكي هو المزاج العراقي الملتهب وفرديته القاتلة وحيويته الزاخرة وكرهه التقليديه لكل حكومة (٩).

ويقول كنه : سألت نوري سعيد مرة عن رايه في الطريقة المثلى لادارة العراقيين قال يجب ان تشعرهم بقوتك وهم لا يحترمون الضعيف ولو كان حكيما ثم تعمل مخلصا للتعرف على مطالبهم الحقبة فتبادر الى تحقيق العادل والنافع منها.

هل كان عبد الكريم قاسم حاكما ضعيفا ؟ واذا كان ضعيفا حقا فكيف استطاع ان يحكم العراق اكثر من اربعة سنوات؟ يقول حسن عبود في اعترافاته التي ادلى بها بعد اعتقاله في اذار ١٩٦٣ (١٠): لقد قامت معرفتي بعبد الكريم قاسم منذ كنت ملازما اول اعمل كضابط ركن في مقر اللواء الثالث وكان هو انذاك مقدم اللواء وقد عرفته انانيا يحب ذاته مترددا في اعماله ويحب التناقض في جميع اعماله وهو منذ زمن طويل مصاب بمرض عصبي ولايثق باي شخص حتى في نفسه وفي سياسته كان يخلق التناقضات بين الناس ويثير الشغب بين ابناء الشعب.

وقال عنه العقيد المتقاعد رجب عبد المجيد (١١): كانت معرفتي بعبد الكريم قاسم وميوله السياسية قليلة جدا لانني لم اكن اعرفه قبل منتصف سنة ١٩٥٧ بداية انضمامه الى تنظيم الضباط الاحرار وكان قليل الكلام جدا باجتماعات اللجنة العليا وكنت احس بانه لم يكن متحمسا مثل بعض اعضاء اللجنة العليا اثناء مناقشته القضايا القومية.

وكتب عنه السفير البريطاني في بغداد (١٢): يتمتع بتأثير شعبي هائل في الايام الاولى لحكمه ولم يكن لديه مجموعة من المؤيدين. لم يكن قاسم شيوعيا ولكن الشيوعيين كانت لهم مصلحة كبرى في بقائه. ان قاسم لم يكن كما في الدكتاتوريين الاخرين متعطشا للدماء كان طموحا وذاتيا وشكاكا وعلى درجة من الذكاء ولكنه مثل الكثير من ابناء بلده كان مقتنعا انه شخصيا يعرف الافضل دائما ولم يكن قادرا على قبول اراء اخرى عن أي موضوع اطلاقا. لم يكن مجنونا كما اشار اليه الكثير ولكنه حشر نفسه في موقع واجه فيه مسؤوليات لم يكن قادرا تماما على التعامل معها. لا يسمع نصيحة ويعتقد ان الله بجانبه وفيه مسحة من العناد!

ويذكر خالد علي الصالح القيادي البعثي السابق (١٣): ان محاولة تبرئة او تنزيه عبد الكريم قاسم من كل ماحدث في العراق محاولة لاتستند الى الواقع. انه مسؤول عن كل ماحدث لانه كان قائد الثورة وقائد الجيش والزعيم الاوحد. لا يختلف اثنان على ان عبد الكريم قاسم كان نزيها ولم يستغل الحكم لنفسه او لاسرته!!

لقد فتح عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف شهية الضباط للانقلابات العسكرية المقبلة.

كما منحت الثورة الجديدة بعض الامتيازات وسبل الراحة النسبية لقادة ثورة ١٤ تموز فعبد الكريم قاسم الذي كان يسكن في بيت شقيقه حامد لسنوات طويلة قبل انتقاله للسكن في احد البيوت المتواضعة التابعة لاملاك اليهود وجد في مقر وزير الدفاع مكانا مريحا وملأها

لمنامه وراحته وكان جناحه الخاص افضل بكثير من غرفته المعلقة في الطابق الثاني في نهاية السلم من بيت شقيقه حامد وان عبد السلام الذي كان يقترض على راتبه من شقيقه المكوجي عبد السميع عارف وجد نفسه في بحبوحه بعد الثورة من خلال المناصب الثلاثة التي تولاها قبل ان يطرد ويسجن.. ويروي طاهر يحيى انه ذهب برفقة عبد الكريم في احد ايام تموز ١٩٥٨ اي قبل الثورة بأيام الى منزل عبد السلام و في الطريق اصطحبوه معهم لكن عبد السلام رفض ان يمضي طويلا حيث تذكر انه يجب ان يقترض من شقيقه عبد السميع فما كان من عبد الكريم الا ان ينقده مبلغا من المال حتى يستمر معهم بالذهاب الى مهمتهم (١٤).

ويذكر العميد الركن جاسم كاظم العزاوي انه باع سيارته من نوع (بيرفكت) قبل اندلاع الثورة بشهر وانه كان يسكن في بيت في الاعظمية وكانت غرفة نومه لا تحتوي على مروحة وانه عندما التحق بالثورة لم يترك لعائلته الا ماتبقى من راتبه وهو مبلغ ضئيل (١٥) كان رجال ثورة ١٤ تموز كبيرهم وصغيرهم نزيهون ومن الطبقة المتوسطة.

اتفق اغلب اصدقاء عبد الكريم قاسم وخصومه ومعارضيه على ابرز صفة فيه وهي الشجاعة. ويؤكد العزاوي ان الضباط الجنود في حركات فلسطين ١٩٤٨ كانوا مندهشين من شجاعة عبد الكريم قاسم واقدامه وحماسه الوطنية في قتال العصابات الصهيونية وكان محبوبا عند منتسبي وحدته واقربائه لكنه كان انعزاليا يستقر في خيمته لوحده او يقضي وقته بين جنود قطعاته الامامية معرضا نفسه لرمي العدو القريب المركز (١٦).

كان قاسم باتفاق الجميع ضابطا شهما نزيها عادلا ومستقيما ومضحيا وذكيا (١٧).

من الغريب ان اكثر هذه الصفات تلاشت لدى عبد الكريم قاسم في موقفين تاريخيين هما:

الموقف الاول؛ اصراره وعناذه على تنفيذ احكام الاعدام بحق المرحومين ناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سري وعدد من ضباط الموصل ولم يبد أي تسامح بالعكس مما عرف عنه وبدا في عناده حاقدا على الرجلين برغم انه كان يتالم وتدمع عينيه عندما يذكر اسميهما امامه بعد اعدامهما كما اخبرني المرحومين حافظ علوان ومحسن الرفيعي (١٨). لقد توسط عدد من المقربين لقاسم لمنعه من تنفيذ الاحكام وقال لي فؤاد عارف انه توسط شخصيا لدى قاسم لاعفاء ناظم ورفعت من عقوبة الاعدام (١٩). واكد لي المرحوم محسن الرفيعي انه فاتح عبد الكريم قاسم بموضوع اعفائهما من العقوبة لكنه وجده مصرا على اعدامهما بحجة انه صادق على قرار محكمة عادلة (٢٠). ويذكر جاسم العزاوي ان خمسة اشخاص تدخلوا لدى عبد الكريم قاسم لحثه على عدم تنفيذ احكام الاعدام وهؤلاء الخمسة هم: الشيخ الخالصي والفريق الركن نجيب الربيعي وجلال الاوقاتى قائد القوة الجوية وطه الشيخ احمد مدير الحركات العسكرية وعادل جلال وزير الزراعة. الغريب في قضية هؤلاء ان عسكريا شيوعيا يحتل منصبا كبيرا في الجيش هو العميد الطيار الشيوعي جلال الاوقاتى قبل يدي عبد الكريم امام جاسم كاظم العزاوي كما يذكر الاخير في مذكراته الا ان قاسما لم يستجب لتوسلات الاوقاتى واستمر جلال الاوقاتى وطه الشيخ احمد وهما من كبار الضباط الشيوعيين بزيارة رفعت الحاج سري في سجنه حتى يوم اعدامه وكانا على صداقة متينة بالمرحوم رفعت ويعتقدان انه غير مشارك بحركة الشواف كما قام عادل جلال بتقبيل قدمي قاسم توسلا لمنعه من اعدام صديقيه الطبقجلي وسري ولكن قاسم لم يستجب لتوسلات عادل جلال (٢١).

الموقف الثاني: سلبية عبد الكريم قاسم في يومي ٨-٩ شباط وسلوكه الغامض بعدم تحريك القطعات العسكرية الموجودة في الدفاع باتجاه القضاء على المحاولة الانقلابية برغم وجود قطعات لباس بها داخل ثكنة الدفاع ومسلحة تسليحا جيدا بالاضافة الى الاستسلام الغريب الذي اداه قاسم لقدره ومصيره ولامبالاته تجاه الاحداث واستسلامه للسكونيه والتامل وعدم ابداء أي فعل يحسم الموقف وتفضيله ان يستسلم وجماعته مذلون مهانون للانقلابيين على القتال والمقاومة فقد اكد اكثر من شاهد عيان عاصر عبد الكريم قاسم يومي ٨-٩ شباط انه لم يطلق رصاصة واحدة على الانقلابيين بل قبع في مكتبه يحاول الاتصال بقيادة الجيش لنصرته ولما فشل راح يتصل بقيادة الانقلاب من اجل الحفاظ على نفسه وفضل ان يستسلم من دون أي قتال بعد ان خدعه الانقلابيون بالموافقة على تسفيره الى النمساو تركيا.

المبحث الثالث

يروى طالب حامد قاسم بعض ذكرياته عن عمه الزعيم قائلاً (٢٢): حملت السفرطاس الى عمي كل يوم من بيت والدي وكانت امي (نعيمه علي محمد البكر) توصيني دائماً ان احافظ على اخر طاسة من السفرطاس حتى لايتناثر التشريب الاصفر الذي لم يمله عمي. كانت غرفة عمي تقع عند نهاية الدرج الداخلي من بيت والدي وهي مؤصده دائماً ولايدخلها احد الا عمي عبد الكريم الذي احتفظ بمفتاحها في جيب بدلتة العسكرية .

وروى لي الاستاذ فؤاد عارف في احدى لقاءاتي الصحفية معه في مدينة السليمانية في صيف عام ٢٠٠٦ انه كان يفضل المشي على قدميه بدلاً من ركوب السيارة ويقطع الطريق من منطقة الباب الشرقي فشارع الرشيد الى باب المعظم حيث يدخل مقر وزارة الدفاع لحضور اجتماع مجلس الوزراء مع الزعيم عبد الكريم قاسم (٢٣).

ويقول فؤاد عارف وفي مرات كثيرة استغل الوقت الزائد عندي واجلس في مقهى حسن عجمي او مقهى الزهاوي مع بعض الاصدقاء وبعد ذلك اتوجه الى اجتماع مجلس الوزراء.

ويذكر فؤاد عارف انه خالط وعاشر عبد الكريم قاسم في كل الامور ولم يكن طائفياً وان عبد السلام عارف كان يكرر امامه انه هو الذي قام بالثورة وهو الذي اسند المناصب لعبد الكريم قاسم.

بعد سفر عبد السلام الى بون قال عبد الكريم قاسم لفؤاد عارف: منذ بداية الثورة وهذا الرجل (يقصد عبد السلام عارف) يريد ان يتخلص مني بكل وسيلة حتى بالقتل مع العلم انا الذي جئت به الى تنظيم الضباط الاحرار وفرضته على الاخوة في التنظيم (٢٤).

قدم عبد السلام استقالته من منصبه سفيراً للعراق في بون وعندما تسلمها قاسم مزقها ورمها ارضاً. ويذكر عندما اذيع المرسوم الجمهوري بتعيينه سفيراً علق عبد السلام عارف: اقوم انا بالثورة وصديق شنشل هو الذي يصدر الامر بتعيني سفيراً!!
كان صديق شنشل وزيراً للارشاد ووكيل وزير الخارجية يوم ذاك.

كانت اجهزة قاسم الامنية غير فعالة بالدرجة التي تستطيع فيها ان ترصد وتحلل كما ان رؤساء اجهزته الامنية كانوا من العناصر العسكرية المعتدلة وكان عبد الكريم قاسم يعتمد بالدرجة الاولى على الاتصالات الفردية في الحصول على المعلومات وكانت له علاقات فردية معروفة مع عبد الجبار حمزة وكمال عثمان وطاهر الدباغ الذين كانوا يعملون في جهاز خاص بهم ويرتبط بقاسم مباشرة اسمه (استخبارات الحق) (٢٥).

يلخص فؤاد عارف تقييمه لشخصية عبد الكريم قاسم قائلاً (٢٦): في اعتقادي ان مسؤولية قيادة العراق كانت اكبر من قدراته الحقيقية وربما كان هذا سبب فشله ولكنه كان ضابطاً جيداً وشجاعاً.

التقيت عبد الله حامد قاسم في صيف ٢٠٠٤ واجريت معه حواراً موسعاً حول سيرة عمه الزعيم عبد الكريم وفترة حكمه وبعض جوانب انقلاب ٨ شباط وان بعض افراد عائلة المرحوم طارق مجمد صالح نجل شقيقة الزعيم الذي قتل بعد انقلاب ٨ شباط روى بعض المواقف المؤلمة وقالوا ان الزعيم افطر مساء ١٤ رمضان على جرعة ماء وانهم لا ينسون المواقف المشرفة لاهالي مدينة الثورة والكرادة الذين احاطوا عائلة الزعيم واقاربه بالمحبة والاحترام.

للزعيم عبد الكريم قاسم شقيقان هما حامد قاسم وله عدة ابناء وعبد اللطيف قاسم الذي لم يكن له ابناء وبقي نائب ضابط بسيط في

مدرسة الصنائع الجوية ويسكن بيتاً متواضعا في منطقة تل محمد الشعبية.

وللزعيم ايضا شقيقتان هما المرحومة امينة شقيقته الكبرى وشقيقته الصغرى المرحومة نجية ولكلا الشقيقتين اولاد وبنات. عانت عائلة شقيقته المرحومة امينة من بعض المواقف الصعبة بعد مقتل الزعيم حيث قتل لهذه العائلة احد ابنائها وهو الملازم اول طيار طارق محمد صالح.

وتقول شقيقته السيدة خوله ان والدتها اقترحت على العائلة ان يذهبوا جميعا الى بيت خالتهم ام رعد في العلوية وفعلا ذهبنا الى هناك وتمكنت والدتي رحمها الله من الاتصال بخالي الزعيم بعد الافطار من يوم ١٤ رمضان وسالته عما يفعله فقال لقد افطرت قبل قليل على جرة ماء واني الان اقرأ بعض سور القران الكريم وارجوكم اطمأنوا ولا تقلقوا وتعاونوا فيما بينكم ولا تتفرقوا واني احمد الله اني حاولت مخلصا ارضاء الله عز وجل وخدمة شعبنا العزيز ونصرة الفقراء المظلومين والحمد لله ان ضميري مرتاح وان مت وانا متوقع هذه المؤامرة ولم اتفاجئ بها وانا مؤمن بان الاجال مكتوبة وانا لا اهاب الموت فاذا كتب الله لي ان اموت فانا فداء للعراق (٢٧).

انطلقت السيارات المعدة لنقل الانقلابيين في وقت واحد صبيحة يوم الجمعة ٨ شباط قاصدة مقر كتيبة المدرعات الرابعة (٢٨):

١) سيارة المقدم عبد اللطيف الحديثي وفيها :

١- العقيد طاهر يحيى

٢- العقيد ذياب العلكاوي

٣- العقيد رشيد مصلح

٤- العقيد احمد حسن البكر

٥- ابراهيم عباس الدليمي

٢) سيارة سامي سلطان ومعه: انصيف جاسم

- (٣) سيارة انور عبد القادر الحديثي وفيها:
١-عدنان العزاوي
٢-الملازم وجدي ناجي
٣-الملازم سعد طعمة الجبوري
٤-المقدم علي عريم
(٤) سيارة العقيد عبد الكريم مصطفى نصرت
(٥) سيارة المقدم سعيد صليبي
(٦) سيارة المقدم الركن عبد الستار عبد اللطيف
(٧) سيارة المقدم الركن محمد المهداوي
(٨) سيارة الرئيس اول (الرائد) جميل صبري البياتي
(٩) سيارة النقيب الركن سعد وهيب السامرائي
(١٠) سيارة النقيب احمد عبد الجبار الجبوري
والتحق معهم كل من:

- (١) علاء الجنابي
(٢) الملازم عدنان خير الله طلفاح
(٣) الملازم عدنان شريف
(٤) الملازم صلاح الطبقجلي
(٥) الملازم عدنان دحام الجبوري
(٦) الملازم طارق صادق
(٧) الملازم كامل نعمة
(٨) الملازم حميد عبد الله
(٩) الملازم مظفر يونس الدبوني
(١٠) الملازم محمد اسماعيل الويس
(١١) الملازم فليح عبد الجبار الخريط
(١٢) الملازم فارس حسين
(١٣) الملازم جاسم شبوط

- (١٤) الملازم فاضل جاسم
(١٥) الملازم وليد محمود سيرت
(١٦) الملازم عزيز الخطيب
(١٧) الملازم سليم الامامي
(١٨) الملازم نعمة فارس
(١٩) الملازم سعدون فليح
(٢٠) الملازم هاشم اسماعيل
(٢١) العقيد الركن عبد الغني الراوي
(٢٢) رائد الجو منذر الوندادي
(٢٣) الملازم حامد جواد
(٢٤) عبد اللطيف عبد الرزاق
(٢٥) واثق عبد الله
(٢٦) يونس صالح
(٢٧) عما نوثيل سليمان
(٢٨) صباح سالم
(٢٩) اسامة وهبي
(٣٠) فهد السعدون
(٣١) عدنان القصاب ومعه عبد السلام عارف
(٣٢) هاني الفكيكي
(٣٣) عبد الستار الدوري
(٣٤) محمد علي سعيد
(٣٥) فليح الساعدي
(٣٦) عبد الجبار السوداني
(٣٧) طه الشكرجي
(٣٨) ثامر الوندادي
(٣٩) علي صالح السعدي

٤٠) كريم شنتاف

٤١) صالح مهدي عماش

٤٢) بهاء حسين شبيب

٤٣) عماد حسين الشبيب

توزعت زمر الاغتيال من اعضاء حزب البعث لقتل بعض الشخصيات المؤثرة في النظام القاسمي يوم ٨ شباط بالشكل التالي :

١- زمرة بقيادة صلاح صالح عضو فرقة الاعظمية مهمتها قتل الزعيم (العميد) عبد الكريم الجدة امر الانضباط العسكري في داره.

٢- زمرة بقيادة اديب المفتي وتتكون من مظهر الخيزران ومسلم هادي الجبوري وسعدون شاكر تقوم باغتيال زعيم الجو الطيار جلال الاوقاتى قائد القوة الجوية العراقية او العقيد سعيد مطر في منطقة الفحامة.

٣- زمرو مؤلفة من صلاح مكي وحسن غافل وحسين علي ومهدي نجم ودليلهم طارق عزيز لمهاجمة وقتل العقيد فاضل عباس المهداوي في منزله.

تحركت ارتال دبابات الانقلابيين بالشكل التالي :

١- رتل الاذاعة بقيادة العقيد ذياب العلكاوي ويتالف من:

١- الرائد عبد اللطيف الحديثي

٢- النقيب احمد عبد الجبار الجبوري

٣- الملازم حميد عبد الله التكريتي

٤- الملازم ابراهيم عباس الدليمي

القوة:

٣ دبابات

٢- رتل المرسلات بقيادة حازم جواد وطالب حسين الشبيب

ويتالف من:

١-المقدم عبد الستار عبد اللطيف

٢-المقدم محمد المهداوي

٣-الرئيس الاول(الرائد)جميل صبري البياتي

٤-النقيب سعد وهيب السامرائي

٥-الملازم رياض القدو

القوة: ٣ دبابات

٣-رتل وزارة الدفاع بقيادة العقيد الركن المظلي عبد الكريم

مصطفى نصرت ويتألف من:

١-الملازم وجدي ناجي

٢-الملازم جاسم شبوط

٣-الملازم طارق صابر

٤-الرائد سعيد صليبي

٥-الملازم عدنان شريف

القوة: ٨ دبابات على دفعتين

٤-رتل معسكر الرشيد بقيادة العقيد طاهر يحيى ويتألف من:

١-المقدم انور الحديثي

٢-المقدم رشيد مصلح

٣-الملازم عدنان خير الله

القوة: ٣ دبابات

ملحق

شهادة العقيد المتقاعد محسن الرفيعي مدير الاستخبارات العسكرية العراقية

١٩٥٩-١٩٦٣

اجريت حوارا مطولا مع المرحوم العقيد المتقاعد السيد محسن الرفيعي في اذار ١٩٩٧ ونشرته على جزأين في مجلة (الشباب) العدد ٣٢ في نيسان- ايار ١٩٩٧ (ص ٦-٧) والعدد ٣٣ في حزيران - تموز ١٩٩٧ (ص ٤-٦).

قصة الاستيلاء على قاعدة الحبانية المنشور في العدد ٣٢ مجلة الشباب

التقيت العقيد الرفيعي بمناسبة الذكرى ٣٨ لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ والذي شارك في الاستيلاء على قاعدة الحبانية وفرض الإقامة الجبرية على الضباط الانجليز الذين كانوا في القاعدة وقتذاك وقال لي انه يتحدث لأول مرة للصحافة العراقية .

قال الرفيعي: انتميت الى هياة الضباط الاحرار بعرض من المرحوم رفعت الحاج سعندما كنا سوية في حرب فلسطين واستمر عملنا حتى عام ١٩٥٦ عندما انفجرت قضية مشتل صفاء العارف شقيق اسماعيل العارف الذي ادى الى كشف اسماء المشاركين في جلسة المشتل امام رفيق عارف رئيس اركان الجيش انذاك وبلغني شكيب الفضلي نقلا عن رفعت - وهذا الاخير نقل ضابط تجنيد في قلعة صالح-ان اجمد نشاطي وفعلا تم ذلك ونقلت الى معلم في مدرسة التعبئة الصغرى في الموصل ومنها نقلت الى الفرقة الثانية ومن هناك رشحت في دورة الى بريطانيا تسمى بدورة التعبئة الصغرى وبعد عودتي نقلت الى منصب مساعد في الفوج الثالث للواء الاول في

المسيب ومنها الى ضابط ركن ثالث في اللواء الثامن في الحبانية (من
سخریات القدر ان يشارك هذا اللواء في انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ ضد
نظام عبدالكريم قاسم-المحرر)!!

ويضيف الرفيعي:

في الحبانية التقيت عارف عبدالرزاق وكان ينتمي الى احدى
حلقات الضباط الاحرار وفاتحني بالانضمام الى هذه الحلقة ووافقت
وكنا ثلاثة مسؤولين عن معسكر الحبانية : الرائد حسين خضر الدوري
(تعين بعد ثورة ١٤ تموز عضوا في المحكمة العسكرية العليا الخاصة
واعدم بعد انقلاب ٨ شباط مع العقيد عبدالمجيد جليل وقيادي شيوعي
بامر من الفريق عماش - المحرر) وعارف عبدالرزاق وانا!

- كيف تبلغت بالثورة؟

بلغنا قبل قيام الثورة بايام ان الثورة ستقوم عند حركة اللواء
العشرين الذي كان مقررا له ان يغادر العراق الى الاردن وفي ليلة
الثورة ركبت السيارة ومعني عارف عبدالرزاق وذهبنا الى الفلوجة
لنتأكد من وصول مقدمة اللواء وفعلا عندما وصلنا الى الفلوجة شاهدنا
معسكر المجموعة وبينهم امر اللواء في المنطقة المحصورة بين
الفلوجة والحبانية وتحدثنا مع امر المجموعة وهو ضابط مهندس
لايحضرني اسمه الان واكد لنا ان اللواء العشرين في طريقه الى
الاردن في هذه الليلة وعرفنا ان الثورة ستقوم غدا في يوم الرابع عشر
من تموز وبقينا ننتظر وصول رسول من بغداد اليانا ولم يات واعتقدنا
ان الضباط الكبار قد صرفوا النظر عن الثورة كما جرت في المرات
السابقة.. وفي الساعة السادسة من صبيحة يوم الرابع عشر من تموز
رن جرس الهاتف في داري وكنت اشغل منصب وكيل مقدم اللواء
الثامن الالي واذا بالمتكلم هو عارف عبدالرزاق وابلغني ان بيان
الثورة الاول اذيع من راديو بغداد وعلينا ان نبدا العمل .. توجه عارف
الى المقر وتوجهت الى مقري في اللواء بينما توجه حسين خضر

الدوري الى الفوج الثالث من اللواء الثامن وخلال دقائق وبمساعدة بعض الاخوان من الضباط غير المنتمين لخلايا الضباط الاحرار سيطرنا على القاعدة وسيطر عارف على ما تبقى من منتسبي الجيش البريطاني في الحبانية ومنهم مجموعة الاستخبارات البريطانية في القاعدة كما سيطرنا على مخازن الاسلحة وتمكن عارف من احتجاز البريطانيين بكل هدوء وجردهم من اسلحتهم.

ويضيف :

- خلال هذه الفترة عينت قيادة الثورة العقيد الركن عبد الرحمن عبدالستار امر ا لواء الثامن وعينت العميد الركن محيي الدين عبدالحميد قائدا لفرقة المدرعة الرابعة التي تقرر اسكانها في الحبانية وفي يوم ١٥ تموز التحق الضابطان بمنصبيهما ونحن خلال هذه المدة التقينا بالقيادة العامة في بغداد.

- كيف تم اختيارك مديرا للاستخبارات العسكرية؟

- بعد فترة قليلة من قيام الثورة نقلت الى منصب ضابط ركن ادارة وميرة منطقة الحبانية وبعد اشهر نقلت الى منصب امر مدرسة الصنائع الجوية وبعد حركة الشوافع عام ١٩٥٩ واعتقال رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية بعد الثورة ارسل علي عبدالكريم قاسم الذي كنت ازوره بين فترة واخرى عندما كنت في الصنائع الجوية) في احدى المرات ارسل الزعيم علي امر الصنائع الجوية وكان عنده النائب ضابط عبداللطيف شقيق الزعيم وقال له باستتكار وعصبية : سمعت انك خصصت سيارة لنقل شقيقي عبداللطيف من المدرسة الى البيت هل هذا صحيح؟ اجابه الامر : كلا لم اخصص لشقيقك سيارة بل خصصت السيارة لنقل منتسبي الامرية ومن ضمنهم شقيقك عبداللطيف وبما ان بيت شقيقك في تل محمد وهو اخر بيت تصله السيارة اعتقد الناس ان السيارة مخصصة لعبداللطيف فقط - (المحرر) وكانت تربطني بالزعيم علاقة قديمة منها الفترة التي اشتغلت فيها معه في فلسطين عام ١٩٤٨ وفي احدى زياراتي له ابلغني رحمه الله بالحرف الواحد: انت بكره يصدر امرك معاون مدير

الاستخبارات على ان لايعين للمديرية امر وعليك ان تلتحق فوراً..
وانفككت من المدرسة والتحقت بمنصبي الجديد الذي كان يشغله المقدم
خليل ابراهيم حسين الزوبعي ووجدت مديرية الاستخبارات مشغولة بعد
اعتقال المرحوم رفعت وكان الذي يدير شؤونها فعلياً العقيد الركن طه
الشيخ احمد مدير الخطط العسكرية.

- وقال الرفيعي: وطلب مني قاسم مراقبة طه الشيخ احمد لانه كان
ينام في النهار ويدوام في الليل بالعكس مني فاضطرت ان اداوم ليلاً
ونهاراً.

- متى تعرفت الى عبدالكريم قاسم؟

- عندما التحقت بالكلية العسكرية عام ١٩٣٨ كان هو امر
الفصيل الخامس في السرية الثانية وكان حريصاً على شؤون طلابه
وبقي فترة على راس الفصيل ثم انتقل الى كلية الاركان ولم التق به الا
في حرب فلسطين وكنت اشغل منصب مساعد امر وحدة الميدان
الطبية الثانية وجاءني في احد الايام الى الوحدة ليعالج فشاهدني
واخبرني بان اهيء نفسي للانتقال الى منصب مساعد افوج الاول في
اللواء الاول اي ضابط استخبارات الفوج وفعلاً التحقت معه وبقيت
حتى عودتنا الى العراق.

- ماهي انطباعاتك عن عبدالكريم قاسم؟

- رجل شجاع وهي ابرز صفة فيه وانا شخصياً عشت معه حرب
فلسطين واطلعت على جوانب مثيرة من شجاعته .. كانت شجاعته في
مرات كثيرة تفوق الحدود وغير مقبولة وكنت لازمه كظله في ايام
فلسطين باعتباري ضابط استخبارات وكان لايعطي للموت اي قيمة
وكانت القوات اليهودية تقابل قواته وتخشي الاصطدام به بينما كان هو
لايوتقف عن تحديها.

- ماحكاية الميجر سمخا؟

- خلال فترة الهدنة صدر قرار من الجهات العليا بان يجري
اجتماع يحضره عبدالكريم قاسم وانا من الجانب العراقي مع زمرة
من العسكريين اليهود وتراس الجانب اليهودي الميجر سمخا وتراس
الجانب العراقي المقدم الركن عبدالكريم قاسم وقد التقينا في الحد

الفاصل بين كفر قاسم والارض الحرام وان اللقاء جرى بطلب من الامم المتحدة واذكر ان سمخا قال في الاجتماع مخاطبا عبدالكريم : (اذا تستمر بتحرشك بنا فأنني غدا سأتناول غذائي في كفر قاسم)!!
-رد عليه عبدالكريم قاسم : (نعم ستتغدى في كفر قاسم ولكن كاسير حرب)!!

-ماقصة المنشور الذي رمته الطائرات الصهيونية عام ١٩٤٨

على فوجكم ؟

-مازلت احتفظ بهذه المنشورات التي رمتها الطائرات الصهيونية على قطعائنا والمعروف للجميع ان اليهود كانوا يخشون الجيش العراقي اكثر من غيره من الجيوش العربية.. وان الدافع وراء اللقاء المنشور هو ان جنديا عراقيا هرب الى جانب العدو واستغلت قضيته ضد الامر عبدالكريم قاسم وبالمقابل اراد سائق الميجر سمخا الهروب الى جانبنا وقد افضى برغبته لسائق عراقي في وحدتنا.
-ويمكن للمتتبع والقارىء الكريم مراجعة كتابنا(عبدالكريم قاسم : البداية والنهاية) الصادر عن الدار الاهلية في عمان عام ٢٠٠٢ ليطلع على التفاصيل الكاملة للمقابلة التي اجريناها مع المرحوم الرفيعي.

هوامش الفصل السابع

- (١) رجال العراق الجمهوري ص ٢٢ و ص ٣٢
- (٢) مذكرات حازم جواد ص ٢٨ وما بعدها
- (٣) مقابلة مع حافظ علوان ١٩٩٤
- (٤) اغتيال الحقيقة ص ٢٤٢
- (٥) مقابلة مع اللواء الركن الصبيحاي ٢٠٠
- (٦) مقابلة مع حافظ علوان ١٩٩٤
- (٧) العراق - الكتاب الثالث ص ١٥٦-١٥٧
- (٨) المصدر السابق - ص ١٤٨-١٥٢
- (٩) العراق امسه وغده ص ٣١٦
- (١٠) الكتاب الاسود - وزارة الارشاد - بغداد ص ١١٧
- (١١) اجابات المرحوم رجب عبدالمجيد في ٢٧ كانون الاول ١٩٩٧
- (١٢) الانقلاب الدامي ص ٢٨ و ص ٣٠-٣١
- (١٣) النوايا الطيبة ص ٩١ و ص ٩٣
- (١٤) و (١٥) و (١٦) و (١٧) ثورة ١٤ تموز - العزاوي ص ١٣٨ و ص ٥١ و ١٩٨ - ص ٩٩ و ص ٥٠
- (١٨) مقابلة مع محسن الرفيعي - ١٩٩٩
- (١٩) مقابلة مع فؤاد عارف ٢٠٠٦
- (٢٠) مقابلة مع محسن الرفيعي ١٩٩٩
- (٢١) ثورة ١٤ تموز - العزاوي ص ٢٢٦
- (٢٢) صحيفة ١٤ تموز - العدد صفر - ٢٠٠٤ ص ٤
- (٢٣) مقابلة مع فؤاد عارف ٢٠٠٦
- (٢٤) مذكرات فؤاد عارف - ج ١ - ص ١٩٩ - ٢٠٠
- (٢٥) المصدر السابق ص ٢١٢-٢١٣
- (٢٦) مقابلة مع فؤاد عارف ٢٠٠٦
- (٢٧) مقابلة مع عبدالله حامد قاسم في صيف ٢٠٠٤ وصحيفة ١٤ تموز - العدد ٢٢ - شباط ٢٠٠٦ ص ٢
- (٢٨) مقابلة مع عدنان القصاب ونجاد الصافي ١٩٩٤

الفصل الثامن

وقائع وشهادات

المبحث الاول

ثمة احداث ووقائع وقفت وراء نجاح انقلاب ٨ شباط ربما ابرزها:

- ١-اضراب سواق السيارات في ٢٧ اذار ١٩٦١ واطلاق الشرطة النار على المتظاهرين وقتل ثمانية من المتظاهرين.
- ٢-اندلاع حركة التمرد الكردية في ١١ ايلول ١٩٦١ .
- ٣-اضراب المدارس الثانوية في اواخر عام ١٩٦٢ واهمال عبد الكريم قاسم معالجته.

- ٤-تسعة محاولات فاشلة لقتل عبد الكريم قاسم:
 - أ-اجتماعه مع ناظم القدسي في الرطبه في كانون الثاني ١٩٦٢ .
 - ب-محاولة اغتيال فاشلة في الصويرة عام ١٩٦١ .
 - ج-في كربلاء في ٢٦ تموز ١٩٦٢ .
 - د-عند افتتاح سد دربندخان .
 - هـ-اثناء القاء كلمته في نادي الضباط .
 - و-القاء حقيبة قنابل على موكبه في شارع الرشيد .
 - ز-استعمال اسلحة محجوزة في غرفة رفعت الحاج سري عندما كان مديرا للاستخبارات العسكرية عام ١٩٥٨ وقتل عبد الكريم قاسم في مكتبه الرسمي بهجوم مسلح من ضباط الاستخبارات .
 - ح-قتل قاسم في كلية الاحتياط في مناسبة العيد .
 - ط-قتله في كنيسة ماريوسف في تموز ١٩٥٩ .
 - ٥-اعدام ٢٦ ضابطا عام ١٩٥٩ .
 - ٦-اثارته قضية استرداد الكويت عام ١٩٦١ .
 - ٧-فتح جبهة غير متوازنة مع شركات النفط وتهديده باصدار قانون رقم ٨٠ .

١٠- ضعف الاجهزة الامنية والاستخبارية .

١١- سياسة الحزب الشيوعي العراقي الداعمة لنظام قاسم على حساب الحرية والديمقراطية.

كما وجدت بعض الثغرات التي ساعدت على تمهيد الطريق للانقلاب:

١- رفض عبد الكريم قاسم أية حماية تصاحبه في حركته ورفضه اتخاذ الاجراءات الامنية لحمايته الشخصية.

٢- رفضه طلب المعلومات الامنية والاستخبارية عن جميع العاملين في مقر وزارة الدفاع.

٣- حفاظه على ايقاع ثابت ودائم لحركته اليومية وجولاته الليلية والنهارية.

٤- منح اجازات للجنود والضباط في وزارة الفاع وابقاء الجنود والضباط المناوئين لقاسم كبلاء محل المجازين.

٥- تعيينه للضباط القوميين والبعثيين امراء لكتائب الدبابات وبعض الوحدات الفعالة وحماية الاذاعة والتلفزيون.

٦- التسامح المفرط مع الضباط ذوي النزعة الانقلابية واهمال مراقبتهم.

٧- اخفاق قاسم في تحقيق توازن عادل بين الاحزاب والحركات السياسية المتصارعة على النفوذ والسلطة.

الخطوات التي اتخذها قادة الانقلاب في مجال المباغته الاستراتيجية لانجاح الانقلاب:

١- استخدام القوة الجوية والطيران العسكري في ضرب مقر الزعيم برغم ان الاخير سبق الانقلابيين في استخدام القوة الجوية في ضرب حركة الشواف في الموصل.

٢- بقاء قاسم نهار الجمعة في بيته بالعلوية كانت خطوة في صالح الانقلابيين عندما عزلوه عن الدفاع قبل ساعة من مجيئه الى مقره.

- ٣- لم يضع الانقلابيون أي كمين في طريق مجيئ قاسم من بيته الى وزارة الدفاع من اجل قتله والتخلص منه بل تركوه يمضي في طريقه وقد سيطر عليه شعور ان الشارع ملكا له وان حجم التنامر ضئيل وتركوه يخلد من تلقاء نفسه في فخ ثكنة الدفاع .
- ٤- مصرع قائد القوة الجوية جلال الاوقاتى في الساعة الاولى من اعلان الانقلاب ادى الى شلل تام لسلاح الجو.
- ٥- هاجمت طائرات الانقلابيين مطار الرشيد العسكري ودمرت السرب الخامس عشر الجاهز والمخصص لمساندة قاسم.
- ٦- استيلاء الانقلابيين على اللواء ١٩ واستسلام امره العميد فاضل عباس حلمي الذي سلم لهم مفاتيح مشجب اللواء.
- ٧- قطع الاتصال بالفرقة الخامسة التي يقودها العميد عبد الجبار جواد ابن عمه الزعيم وزوج شقيقته وبه فقد قاسم قوة عسكرية لا يستهان بها
- ٨- الخطأ الجسيم الذي ارتكبه قاسم بقبول مقترح طه الشيخ احمد بالتوجه الى وزارة الدفاع بدلا من التوجه الى مقر اللواء ١٩ في معسكر الرشيد.
- ٩- دخل قاسم مقر الدفاع ولم تكن الوزارة محاصرة بعد وكانت تحت تصرفه قوة فعالة لم ينجح باستغلالها بشكل ينهي الانقلاب في ساعاته الاولى وينمنع تطويق وزارة الدفاع.
- ١٠- ركز اعوان قاسم جهودهم داخل ثكنة الدفاع على رجال الانضباط العسكري وافراد فصيل الدفاع والواجبات وجنود مشاة بتعداد ٥٠٠ جندي قتل ٣٠٠ منهم في غارات طائرات الانقلابيين وقد استمرت الشفلات العسكرية والمدنية بعد نجاح الانقلاب باخلاء جثث الجنود من امام وزارة الدفاع حتى يوم العاشر من شباط.
- ١١- ابدى عبد الكريم قاسم استسلاما مطلقا لقدره ولم يبذل أي جهد حقيقي وفعال لمقاومة الانقلاب ولم يطلق رصاصة واحدة بل كان

الآخرون من رجال الانضباط وبعض القطعات الصغيرة داخل الثكنة هي التي تقاتل الانقلابيين في حين ضل قاسم منتقلا يومي ٨ و ٩ شباط بين مكتبه وسرداب الوزارة وغرفة عبد الكريم جده ثم قاعة الشعب أخيرا.

١٢- اسقطت مدافع مقاومة الطائرات في ثكنة الدفاع طائرة السعدون وهي من نوع ميك وكان أفراد طاقم المدفعية يؤدون واجبهم بحماس إلا أن الزعيم لم يستفد من هذا الجهد القتالي إذ ضل بعيدا عنهم معتزلا في مكتبه

١٣- استخفاف قاسم بقوة الانقلاب وحجمه وتجاهله مطالب الجماهير بتسليحها لقتال الانقلابيين إلا أن قاسم كان يعدهم بالكلام فقط بأنه سيقضي على الانقلاب بأقل من نصف ساعة.

١٤- لم تخرج جماهير غفيره كما صورتها بعض الكتابات وهناك مبالغة في أعداد المواطنين الذين زحفوا إلى وزارة الدفاع وقد تمكن الانقلابيون من تمرير دباباتهم وخداع انصار قاسم عندما رفعوا صور الزعيم على دباباتهم.

١٥- كان قاسم يعتقد أن القوة الجوية هي المتامرة على نظامه وأن الجيش يقف إلى جانبه .

١٦- اتخذ المشرّف على الإذاعة والتلفزيون العميد الركن جاسم كاظم العزاوي وهروبه من الباب الخلفي للمبنى بعد دخول الانقلابيين بقيادة العقيد ذياب العلكاوي .

١٧- جرى أول اتصال هاتفي بين قاسم والانقلابيين عن طريق اتصاله بمرسلات أبي غريب ولم يرد عليه المقدم الركن عبد الستار عبد اللطيف الذي كان قد احتل المرسلات كما أجرى قاسم اتصالا هاتفيا بعبد السلام عارف ليلة ٩ شباط بعد أن أذيع اسمه رئيسا للجمهورية ثم أجرى اتصالا آخر مع اللواء طاهر يحيى ولم ينجح في جميع اتصالاته.

١٨- استعان قاسم بالصحفي العراقي يونس الطائي رئيس تحرير جريدة الثورة المواليه له في عرض شروطه للاستسلام وفشل ايضا في تحقيق هدفه عندما امر علي صالح السعدي باعتقال الطائي .

١٩- في الجانب الاخر في مقر الاذاعة جرى تعيين صبحي عبد الحميد مديرا للحركات العسكرية واشراك العقيد الركن هاي خماس مسؤول حماية الاذاعة والتلفزيون ومحمد مجيد في عملية تطهير وزارة الدفاع بعد فشل العقيد الركن مصطفى نصرت في مهمته.

٢٠- كان رجال الانقلاب الذين واجهوا عبد الكريم قاسم وجماعته في قاعة الموسيقى (صالة الاخوة) هم:

احمد حسن البكر
عبد السلام عارف
علي صالح السعدي
حازم جواد
طالب شبيب
عبد الستار عبد اللطيف
صبحي عب الحميد
عبد الغني الراوي
خالد مكي الهاشمي
حردان عبد الغفار
عبد المنعم حميد

٢١- بلغت عدد الطلعات الجوية على مقر الزعيم قاسم (٤٤) طلعة جوية اسقطت (٦١) صاروخا ويقول عارف عبد الرزاق امر قاعدة الحبانية الجوية انه احتفظ ب(٦١) صاروخا اخر لقصف الاذاعة اذا نجح قاسم في افشال الانقلاب .

٢٢- نفذ كل من:

المقدم المظلي عبد المنعم حميد اعدام عبد الكريم قاسم.

رعد الجده نفذ اعدام فاضل عباس المهداوي.

الملازم نعمة فارس المحياوي نفذ اعدام طه الشيخ احمد و خليل حداد وفي بعض الروايات قيل انه نفذ حكم الاعدام بالزعيم قاسم وفي رواية سابقة لنا كشف المرحوم زكريا السامرائي عن اسماء قتلة اخرين قاموا بتنفيذ الاعدامات بحق الزعيم وجماعته في الاذاعة.

٢٣- قضى عبد الكريم قاسم في الحكم (٤) سنوات (٦) شهور و(٢٤) يوما أي انه امضى (١٦٦٦) يوما في حكم العراق.

٢٤- وجه عبد الكريم قاسم ندائين بصوته مسجلين على شريطين سلم احدهما بيد حافظ علوان ثم سلم الاخر بيد سعيد الدوري ولم يصل كلا الشريطين بسبب اعتقال حافظ وانتزاع الشريط منه بالقوة وقام الثاني بتسليم الشريط من تلقاء نفسه الى ضابط من اقاربه كان مع الانقلابيين.

٢٥- في الساعة العاشرة وثلاثين دقيقة من صباح الجمعة ٨ شباط وزع الحزب الشيوعي بيانه الاول لمقاومة الانقلاب.

٢٦- كان الزعيم قاسم على اطلاع تام ومعرفة اكيدة بوجود انقلاب عسكري يدبر ضده قبل وقوعه بعشرة ايام واخبرني حافظ علوان في لقاء معه عام ١٩٩٨ ان شقيقه عبد الكريم علوان الملحق في السفارة العراقية في لندن اخبر قاسم شخصيا بمعلومات دقيقة عن الانقلاب وابرز رجاله وان قاسم بعد اطلاعه على هذه المعلومات بادر الى اعتقال صالح مهدي عماش وعلي السعدي وكريم شنتاف وبهاء شبيب وعماد شبيب. يتضح لنا ان عبد الكريم علوان الملحق في سفارة العراق في لندن هو الشخص الذي كان يبحث عنه الانقلابيون خلال حوارهم مع عبد الكريم قاسم الذي لم شكشف لهم عن اسمه ابدا وظل مجهولا الى ان كشف عنه لي شقيقه المرحوم حافظ في لقاء معه في صيف عام ١٩٩٤.

٢٧- استمرت معركة وزارة الدفاع بقيادة العقيد الركن محمد مجيد

من الساعة (١٧) من يوم ٨ شباط حتى الساعة (١٢,٣٠) من يوم ٩ شباط.

في شباط ١٩٩٤ اجريت اول حوار صحفي مع المرحوم المقدم الركن المتقاعد حافظ علوان مرافق المرحوم عبد الكريم قاسم ووجدت حافظ بساق واحده فقد اخبرني ان الاطباء قطعوا له ساقا نتيجة اصابته بمرض (الكركرين) بسبب افراطه في تناول السجائر وقال لي المرحوم حافظ بلهجته البغدادية المحببة وهو يضحك: (والله لو يقطعون ساقي الثانية ما اترك الجكارة) وبعد استكمال الحوار دفعته للنشر في مجلة (الف باء) التي كنت اعمل فيها محررا منذ اذار ١٩٩٠ الا ان رئاسة التحرير اعتذرت عن نشره لاسباب مازلت اجهلها ولكني اعتقد انهم اعتذروا عن نشره لتخوفهم من تعرضهم للمسائله من النظام وقام الزميل محسن حسين (ابو علاء) مستشار التحرير في المجلة انذاك بابداء رغبته امامي باستنساخ الحوار لاهمية المعلومات الواردة فيه والاحتفاظ به له وكان (ابو علاء) يرتبط بعلاقه صداقه مع سمير عبد العزيز النجم القيادي البعثي البارز واخبرني انه اطلع النجم على محتوى الحوار مع حافظ علوان وخاصة مايتعلق بالمعلومة الخطيرة والتاريخية التي كشفها حافظ لي لأول مرة في حياته عن عرض السفير السوفيتي في بغداد على عبد الكريم قاسم وهو محاصر داخل ثكنة الدفاع بتنفيذ عملية انزال جوي سوفيتي على بغداد لفك الحصار عنه وافشال الانقلاب الا ان قاسم رد على السفير بانه يرفض التدخل الاجنبي وقال لي (ابو علاء) ان عضو القيادة النجم استغرب تماما من هذه المعلومة وقال له انه وغيره في القيادة لم يسمعوا بهذه الرواية من قبل واعلمني (ابو علاء) انه سلم النجم نسخة من الحوار.

في تلك الفترة كنت مكلفا بسكرتارية تحرير جريدة (نبض الشباب) وقمت بنشر الحوار كاملا في الجريدة المذكورة متحملا نتائج

نشره بناءً على ردود فعل النظام السابق وفعلاً نشر الحوار مع الصور في العدد الرقم (٥٥) في ٢٥ مايس ١٩٨٨ وبعد نشره اثار ضجه كبيره بين المواطنين والمعنيين في النظام او خارجه وبعد ايام قليلة من نشره استدعاني رئيس التحرير سلمان الشهد واخبرني بالكف عن نشر حوارات او مقالات عن عبد الكريم قاسم وحقبته وقال لي ان هذا ليس توجيهها منه بل امرا من المشرف العام على الجريدة عدي صدام حسين وروى لي (سلمان) انه كان قد حضر مأدبة عشاء لعدي وبعد ان انتهى الاخير من تناول الطعام جلبوا له اناءا لغسل يديه وبينما كان منهمكا بغسل يديه التفت الى سلمان الشهد قائلاً له بالحرف الواحد-على ذمة الشهد-:(قل لصاحبك ان يكف عن نشر أي شئ عن كريم قاسم...الا يعرف ان والدي يكرهه كما يكره دم سنونو)!!

وفي عام ٢٠٠٠ قمت بنشر (١٠) حلقات من كتابي (عبد الكريم قاسم: البداية والنهاية) في صحيفة (الاتحاد) الاماراتية وكان من ضمن الحلقات نص الحوار مع حافظ علوان ولم تسمح السلطات آنذاك بدخول اعداد الاتحاد الاماراتية طوال نشرها الحلقات العشرة بحجة انها مطلوبة ديون لشركة الظلال الناقلة والموزعة للصحيفة داخل العراق وبعد انتهاء الصحيفة من نشر الحلقات سمح لاعدادها بالدخول !!

لا اجد أي حاجة لاعادة النص الكامل للحوار الذي اعيد نشره في جريدة (٤ اتموز) بعنوان (حوار جرى في عهد الرعب والتزييف) في العدد (٢٤) الصادر في النصف الاول من اذار ٢٠٠٦ (ص ٤) كما نشر الحوار كاملاً في جريدة (المشرق) في الشهر نفسه من عام ٢٠٠٦.

يمكن رجوع القارئ الى هذه الصحف او الى كتابي المذكور اعلاه الصادر عن الدار الاهلية في عمان عام ٢٠٠٣ لقراءة الحوار مع حافظ علوان.

وانقل من الحوار المذكور نص السر الخطير الذي اخفاه حافظ علوان في قلبه لاكثر من ربع قرن ثم اباحه لي لأول مرة لي في عام

١٩٩٤ . يروي حافظ علوان حكاية الانزال السوفيتي قائلا: (في هذه اللحظات في الذات..دق جرس الهاتف..وهذه الحادثة شئ مهم جدا..لم اقرا عنها في أي مكان ولم يتطرق لها احد طيلة عقود مرت على نهاية عبد الكريم قاسم ولم تذكرها الرسائل الجامعية بجميع اتجاهاتها او أي كتب اخر صدرت في الداخل او في الخارج لان شهودها هم ثلاثة اشخاص: عبد الكريم ووصفي طاهر وانا..وانا الشاهد الوحيد المتبقي بعد رحيلهما وللامانة التاريخية يجب تثبيت هذه الحادثة خدمة لتاريخنا العراقي السياسي الحديث..اقول لك في تلك الساعة العصبية دق جرس الهاتف وتحرك وصفي طاهر نحوه وتكلم مع الطرف الاخر الذي كنا نجهل من يكون..ثم ترك الهاتف وقال لعبد الكريم: ان السفارة السوفيتية في بغداد على الخط وتطلبك لكن عبد الكريم طلب من وصفي اكمال حديثه مع المتحدث نيابة عنه والاستفسار منه ماذا يريد..وفعلا تحدث وصفي ثم وضع السماعة جانبا وقال لقاسم: (ان السفارة تود اخبارك انهم على استعداد للاتصال بموسكو لتدبير انزال عسكري سوفيتي على بغداد خلال (١٢) ساعة من الان او حتى في هذه الليلة) فرد عبد الكريم قاسم قائلا: (لا..انت خابرهم وقل لهم احنا لانحتاج الى مثل هذا الانزال..اني ما اريد ابدل ..احنا خلصنا البلد من استعمار الانكليز وما اريد ابدل استعمار انكليزي باستعمار روسي).

المبحث الثاني

تعرفت الى الاستاذ اللواء الركن المتقاعد ناجي طالب (مواليد ١٩١٧) رئيس الوزراء ووزير الخارجية والنفط الاسبق في عام ٢٠٠٤ وكثيرا ماكنت ازوره في بيته بشارع الاميرات واجري معه حوارات طويلة ومعقدة بشرط ان لا اسجل شيئا مما يقوله وفي احدى المرات سجلت له حوارا مطولا وقررنا ان ننشره في المشرق وفي اللحظات الاخيرة اتصل هاتفيا وتمنى علي ان لا انشره فرضخت لرغبته.

تطرقت مع الاستاذ ناجي طالب الى جوانب من احداث ما قبل ١٤ تموز وبعدها وشخصية عبد الكريم قاسم وطبيعة علاقته به وعن انقلاب ٨ شباط.

في ٢٢ حزيران ٢٠٠٤ تحدث ناجي طالب عن قرار قاسم في ضحى يوم ٨ شباط بالذهاب الى وزارة الدفاع وقال متسائلا: لماذا حصر عبد الكريم قاسم نفسه داخل وزارة الدفاع وهو عسكري قدير يعرف ان بناية الوزارة لاتصلح للقتال؟

واضاف السيد ناجي طالب: في لحظات معينة وحاسمة قد يخطأ القائد في اتخاذ القرارات الحاسمة واعتقد ان عبد الكريم هو الذي اختار وزارة الدفاع لوجود اجهزة اتصالات كثيرة فيها التي يستطيع من خلالها ادامت اتصالاته بقيادة الجيش.

وقال وهو يبتسم: ان البعثيين في ١٤ رمضان ١٩٦٣ كانوا اشطر من عبد الكريم قاسم عندما قطعوا الطريق عليه بالذهاب الى اللواء (١٩) في معسكر الرشيد وسيطروا عليه.. على كل حال والكلام لناجي طالب- كان عبد الكريم شجاعا ولم يهرب من الميدان العسكري ولم يستسلم الا بعد ان نفذ كل شئ.

وقال ناجي: كان يجب على بعض الضباط المحسوبين على

ما يسمى بالضباط الاحرار عدم خوض المغامرات الانقلابية ومن غير المعقول ان يزعل بعض الضباط على عبد الكريم فيجتمعوا ليدبروا انقلابا عليه.

قلت لناجي طالب: ان اغلب الذين عارضوا عبد الكريم قاسم او تأمروا عليه فيما بعد انتقدوا موقفه من شعار الوحدة هل هذا صحيح؟
اجاب ناجي: هذا الشعار لم يكن مرفوعا في الهيئة العليا للضباط الاحرار بل كنا نطالب بالوحدة وليس بالوحدة الفورية لان الوحدة العربية كان هاجسنا جميعا قبل اعلان الوحدة المصرية- السورية ١٩٥٨ ولهذا فان شعار الوحدة الذي امن به اعضاء الهيئة لم يكن جديدا علينا بل هو ايمان سبق الاعلان الرسمي لدولة الوحدة العربية بين مصر وسوريا ونحن لم نفتعل رفع شعار الوحدة بعد ثورة ١٤ تموز بل كان هدفنا الرئيس من اعلان الثورة هو اعلان الاستقلال الوطني العراق وكان شعار تحقيق الاستقلال هو هدفنا بالدرجة الاولى من ثورة ١٤ تموز واعترف كانت هناك عجالة من بعض الاطراف في طرح شعار الوحدة الفورية او الاندماجية مع الجمهورية العربية المتحدة.
اما الاستاذ صبحي عبد الحميد فقد ذكر لي ملاحظاته عما حصل يوم ٩ شباط ١٩٦٣ قائلا (١) :

١- كان كريم قاسم يتوقع تسفيره الى خارج العراق اعتمادا منه على موقف عبد السلام عارف.

٢- لم يكن عبد السلام يملك نفوذا قويا بين ثوار رمضان وقتذاك بحيث يسمح له بالتأثير عليهم حتى ينقذ صديقه القديم من الموت.

٣- دخل كريم قاسم الى دار الاذاعة بكامل قيافته العسكرية حتى كان بنطاله العسكري مكويا بطريقة واضحة للعيان وقد حلق لحيته .

٤- كان يحمل رتبته العسكرية (فريق ركن) عندما دخل الاذاعة وليس صحيحا انه كان منزوع الرتبة كما ردد البعض .

٥- حاولوا الاعتداء عليه وتدخل علي صالح السعدي الذي بادر

لايقاف المهاجمين عند حدهم عندما امسك السعدي بزوجته السيدة هناء العمري ووضع فوهة مسدسه على راسها محذرا الجميع من الاقتراب او الاعتداء على كريم قاسم .

٦- دخل احمد حسن البكر في الغرفة التي كنا جالسين فيها وقال لنا :الجماعة انقسموا قسمين بخصوص تحديد مصير كريم قاسم قسم يريدون محاكمته بعد نجاح الثورة وقسم اخر يريدون اعدامه الان اعدام فوري.

٧- كان عبد الستار عبد اللطيف هو صاحب مقترح اعدام كريم قاسم اعداما فوريا في محاولة للتخلص من المقاومة الشيوعية والقاسمية القوية امام دار الاذاعة وقال عبد الستار ان اعدام كريم قاسم الان يقضي على المقاومة او يقلل من سطوتها وينقذ الثورة من الفشل.

٨- اكد لي صبحي عبد الحميد انه لم يكن ميالا للاشتراك في الحضور داخل (صالة الاخوة) ليشهد المناقشة الساخنة بين الثوار وكريم قاسم كما لم يرتض لنفسه حضور اعدام كريم قاسم وجماعته وانه فضل الجلوس في غرفة اخرى وقد سمع دوي الرصاص الذي انهى حياتهم جميعا.

ووضع تحت يدي المرحوم النقيب الدرع زكريا جاسم السامرائي احد المشاركين في انقلاب ٨ شباط من خلال دوره في كركوك مع حردان التكريتي ومبادرته باعتقال قائد الفرقة الثانية محمود عبد الرزاق وجلبه الى بغداد..وضع تحت تصرفي نص التقرير الذي كتبه بخط يده الى (لجنة توثيق ثورة ١٤ رمضان) باعتباره احد المشاركين وشاهد عيان على احداثها في كركوك وبغداد .

رفع المرحوم زكريا السامرائي تقريره معنونا الى الاستاذ الدكتور جعفر الحميدي بتاريخ ٢٠ تموز ١٩٩٣ وقدم نسخه منه للمرحوم الاستاذ صبحي عبد الحميد في التاريخ نفسه .

ولاهمية ماجاء في التقرير نورد بعض النقاط الاساسية منه:

(اولا بعد تبليغنا من قبل الاستاذ عدنان القصاب بالثورة ومغادرة
عدنان كركوك قال لي المقدم الركن المرحوم حردان عبد الغفار
التكريتي مايلي "يا زكريا ترى الثورة سوف تقوم حتما واخذ كلامي
بجد ولا تاجيل ابدا لاننا في معركة وقت مع عبد الكريم قاسم وتذكر بان
وجود صالح مهدي عماش وحسن مصطفى النقيب في السجن معناه
لاتاجيل ولا مراوغة ولا مناورة ولا اخبار" وفعلا كان تقدير موقف
حردان صحيح ١٠٠% والسبب ان المرحوم صالح مهدي عماش كان
قد اخبر المقدم الركن جابر كاظم قبل اعتقاله بقليل عن خطة الثورة مع
تاريخ تنفيذها ووجدنا تحت تلفون عبد الكريم قاسم تقرير مفصل من
جابر كاظم بذلك وهو موجود في الاستخبارات العسكرية.

ثانيا: تم تبليغ الملازم الطيار ثامر عزة وهو حزبي في ليلة الثورة
عندما ناداه حردان وقال له "يا ثامر روح نام ببينك ترى باجر عندنا
ثورة وانت سوف تقوم بواجب اعتقال الشيوعيين والقاسميين حسب
الاتفاق وعينتك مساعد امر القاعده".

ثالثا: لم نتفق انا وحردان على تعيين شخص معين بدل القائد بل
ترك الامر متروكا لي ولما لاحظت بان صديقي العقيد الركن (كمال
مصطفى علمدار) متجاوبا معنا فقد عينته وكيلا لقائد الفرقة بعد اعتقال
العميد محمود عبد الرزاق.

رابعا: كنت متفقا مع المرحوم حردان بضرورة السيطرة اولا
على قيادة الفرقة الثانية اما مصير القائد محمود عبد الرزاق فحدث بيننا
جدل وكان رأي "كص رأس واقطع خبر" لعدم تكرار ما حدث مع عمر
علي عام ١٩٥٨ وكذلك تردد الزعيم المرحوم ناظم الطبقجلي في تأييده
لثورة الشواف عام ١٩٥٩ فكان حردان من رايه اعتقاله وحبسه
بالقاعده الجوية الا اني رفضت ذلك وقلت ان ذلك يخلق لنا مشاكل نحن
في غنى عنها واخيرا تم اعتقال القائد وتسفيره الى بغداد من قبلي وتم
ايداعه في السجن العسكري.

خامسا: ان البرقية التي تم ارسالها من كركوك بتأييد الثورة كانت
مرسلة من قبلي الشخصي وهذه الرقية اوحى الى قيادة الثورة بان
محمود عبد الرزاق معهم ولكن الحقيقة غير ذلك ويمكن الاستفسار من
السيد وزير الدفاع الحالي (علي حسن المجيد) الذي كان له دور بارز.
سادسا: اثناء مناقشتي مع العقيد ذياب العلكاوي تفوه بكلمة "قابل
جايب راس الحسين" وقال ان محمود عبد الرزاق صديق المرحوم ابو
هيثم وصديقي وهو قومي. وعندما اردت اجابته لم تسمح لنا بذلك او
حاولت انهاء كلامي وللحقيقة والتاريخ وانا مسؤول عن كلامي
اقول: ان محمود عبد الرزاق لا يشبه راسه العفن براس سيدنا الحسين
حفيد الرسول الكريم وابنة الزهراء البتول وابن علي بن ابي طالب ابن
عم الرسول وزج البتول. اما كون محمود عبد الرزاق قومي فاني
اعتبره مسؤولا عن دماء الشهداء من جنودنا وضباطنا اما عن سلوكه
الشخصي فكان متهتكا جعل دار القائد في المعسكر دار انس وطرب
وشرب ونساء. واني اتساءل لماذا لم يقم ذياب العلكاوي عندما كان
امر وحدة في كركوك باسناد ثورة الموصل وتركوا الشهيد الشواف
يواجه المصير لوحده في حين اني في ثورة ١٤ رمضان كنت ضابط
الي لوحدة غير مقاتله وهي كتيبة مخابرة فق ٢ ومع هذا نفذت كل
الواجبات التي عهدت لي واقول بكل فخر وشجاعة لولا قيامي
بالسيطرة على مقر الفرقة واعتقال القائد لما تم أي شئ في كركوك
علما لم يكن في كركوك في يوم الثورة الا انا وحردان وثامر عزت
منظمين الى الحزب من الضباط.

سابعا: عند وصولي يوم الثورة عصرا (٨ شباط) الى الاذاعة
لاحظت كثيرا من الضباط غير البعثيين امثال المقدم الركن صبحي عبد
الحميد والرائد الركن غازي القيسي والمقدم الركن عرفان وجدي
وهادي خماس والمقدم الركن فاروق صبري وغيرهم وكذلك شارك
القوميون مشاركة فعالة في الهجوم على مقر وزارة الدفاع وخاصة

العقيد الركن محمد مجيد والمقدم الركن محمد يوسف طه والرائد داوود عبد المجيد وغيرهم كثيرون فلماذا لم تسجل احاديث هؤلاء ليكون سجل التوثيق كاملاً.

ثامناً: لم لاحظ اهم شخصين اشتركا في الثورة وهم علي قيد الحياة يدلوا بارائهم وهم العقيد علي عريم والرائد عبد المنعم حميد وهم يسكنون في بغداد - اليرموك - انتهى التقرير.

وكان المرحوم السامرائي قد زودني باربعة سيديات تضمنت اربع حلقات من حواراته في برنامج (مالم يكتب) الذي استضافته فيه في صيف عام ٢٠٠٥ في فضائية البغدادية وتحدث عن ذكرياته والانقلابات التي شهدتها العراق بعد عام ١٩٥٨ .

والنقيب زكريا جاسم السامرائي من مواليد ٦ نيسان ١٩٣٣ وشغل المناصب التالية: امر كتيبة الدبابات الاولى وضابط امن في الاذاعة عام ١٩٦٣ وملحق عسكري في الجزائر ومدير المشاريع في وزارة الزراعة وكانت له مشاركات واضحة في الانقلابات العسكرية ١٤ تموز ١٩٥٨ و ٨ شباط ١٩٦٣ و ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ ومما قاله لي تعليقا منه على ماشهده العراق من انقلابات دمويه: (ان الجيش العراقي تحول بعد عام ١٩٥٨ ولمدة عشر سنوات لاحقة الى قاتل ومقتول)!!

تخرج في الكلية العسكرية ١٩٥٤ وترك الجيش في عام ١٩٦٤ بعد خلاف عميق مع الرئيس الاسبق عبد السلام عارف.

يقول زكريا: شهدت المشادة الكلامية بين عارف وقاسم في دار الاذاعة ظهيرة ٩ شباط وكان عارف يلح على قاسم ويضغط عليه ان يعترف امامنا بانه لم يكتب البيان الاول لثورة ١٤ تموز وان عبد السلام هو الذي قام بكتابته ولاحظت ان قاسم لم يجبه واهمل الاجابات على الاسئلة الكثيرة التي طرحها عارف وشاهدته يدير راسه عن وجه عارف باتجاه الآخرين ويدع عبد السلام يتكلم وحده وان هذا الاخير

اخرج مصحفا صغيرا من جيبه امامنا واقسم به ثلاث مرات بانّه هو الذي كتب البيان الاول وليس عبد الكريم قاسم ثم التفت عبد السلام اليّنا وقال: يجوز ان كريم حذف كلمة من هنا او اضاف كلمة هناك!

ويقول زكريا: عندما زحف اللواء ١٩ الى بغداد يوم ١٤ تموز فاتح قاسم امراء افواجه وهم عبد الكريم محمد وعبد المجيد جليل وزكي فاضل حلمي على الانضمام للثورة فوافقوا جميعا.

ويضيف السامرائي: سمعت كريم قاسم يقول لعبد السلام معاتبا: انني لم اعدمك. وكان جواب عبد السلامه له: انا ليس بيدي شيء الان. الامور كلها بيد الجماعة. اعدم كريم قاسم من دون أي محاكمة لاحاكم ولا مدعي عام ولا اعضاء محكمة ولا شهود. جلبوا الرجل في دبابة الى الاذاعة وادخلوه علينا ثم تكلموا معه عشرون دقيقة وبعدها اعدموه رميا بالرصاص ويضحك السامرائي: قبل انقلاب ٨ شباط كان بعض الضباط المشاركين في الانقلاب يجلسون في كازينو الفردوس وهم متقاعدون يلفون السكائر ويدخنون وفي مقدمتهم احمد حسن البكر ورشيد مصلح وياسين السامرائي.

وقال زكريا لي: استطيع ان اصف لك مشهد ما يسمى المحكمة. كان كريم قاسم وقاسم الجنابي وطه الشيخ احمد وفاضل المهداوي وكنعان الحداد يجلسون على كراسي من جهة يمين قاعة (صالة الاخوة) وان حردان عبد الغفار هو الذي قام باخراج قاسم الجنابي من مجموعة كريم. شاهدت كريم قاسم انيقا جدا ويرتدي القيافة العسكرية الكاملة ويضع السدارة على رأسه وعندما دخل الى الاذاعة ضربه على رأسه النائب ضابط عزيز شهاب الذي تحول الى نقيب وعين مرافقا للمقدم الركن عبد الستار عبد اللطيف وضربه على رأسه فاسقط سدارة الزعيم على الارض فقام صبحي عبد الحميد ورفع السداره عن الارض وقدمها للزعيم الذي شكره. كان كريم قاسم متماسك الاعصاب واعتقد كان صائما حيث طلب كوب ماء من صبحي عبد الحميد وهذا الاخير

امر احد الجنود ان يجلب له قدحا من الماء وعندما تسلم كريم قدح الماء اكتفى بالمضمضه ولم يشرب شيئا من القدح وفي هذه الاثناء ارسلوا علي حيث جاء الي الاذاعة شقيق المقدم الركن ابراهيم جاسم التكريتي واسمه صباح واخبرنا باستشهاد ابراهيم وفقدان جثته فالتفت نحوي البكر فقال لي :ابو زياد هذا امرك ابراهيم فقم انت بهذه المهمة.تركت الاذاعة يرافقتني صباح جاسم التكريتي وذهبنا الى جامع ست نفيسة حيث وجدنا الجثة ومن هناك اجرينا تشيع رسمي للشهيد وكنت ممثلا لقيادة الثورة ودفناه في مقبرة شيخ جنيد .

ويكشف زكريا جانبا من التحضيرات السرية للانقلاب قائلا:اكذ لك ان خروج الدبابات من ابو غريب هي خطة قديمة تدربنا عليها اكثر من عشرين مرة ثم طورناها من دون علم كريم قاسم الذي كان يثق بامر كتيبة الدبابات الرابعة المقدم الركن خالد مكي الهاشمي.

وعن عبد الكريم قاسم ودوره في ثورة ١٤ تموز قال زكريا :كنا نعرف ان عبد الكريم قاسم ضابط وطني وهو معروف لدى الضباط بجهوده الوطنية لازاحة النظام الملكي وقد زارنا في اللواء الاول في المسيب قبل الثورة بايام وكنت واحد من منتسبي هذا اللواء واقمنا له دعوة عشاء في منزل الرائد (الرئيس الاول)عبد الرضى عبيد في يوم ٦ حزيران ١٩٥٨ وكان دعوة العشاء غطاءا فنيا على الهدف الحقيقي من زيارة عبد الكريم لنا نحن ضباط اللواء الاول حيث جاء بالحقيقة الى هذا اللواء بشكل شخصي لمعالجة موقف اللواء لان هذا اللواء يعد لواءا نودجيا ومتكاملا من حيث العدد والتسليح وهو لواء مكلف بالزحف الى بغداد في حالة وقوع أي طارئ ضد النظام الملكي كما ان قاسم هو نفسه كان امر الفوج الاول ثم امر الفوج الثاني عندما كان في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وكان اللواء بامرة العقيد الركن نجيب الربيعي . واذكر ان عبد الكريم قاسم اخبر مجموعة الضباط الذين حضرو العشاء قائلا لهم:(ان الثورة قريبة)ثم قفل راجعا الى بغداد .

ويضيف زكريا السامرائي :وارسل عبد السلام عارف الى اللواء الاول ثلاثة اشخاص في سيارة العقيد احمد حسن البكر وهم المقدم محمد فرج جاسم الشихلي والمحامي عبد الرحيم الراوي لتبليغ تنظيم الضباط الاحرار في اللواء بان غدا (١٤ تموز ١٩٥٨) ستحدث الثورة وان اللواء العشرين سيدخل بغداد معززا باللواء التاسع عشر ثم طلب هؤلاء الثلاثة حضور محمد فرج شقيق محمود فرج الضابط اللالي للسرية السادسة باللواء الاول وكذلك حضور فالح الناصري (شقيق الحاج سعدون الناصري الذي قتله صدام في عام ١٩٥٩ بناء على تحريض خاله خير الله طلفاح) كما طلبوا حضور تنظيم الضباط الاحرار وابلغوه ان عبد السلام سيدخل بغداد ويتعقبه اللواء ١٩ وطلبوا منهم السيطرة على اللواء الاول واذا فشلوا في مهمتهم يجب عليهم تخريب اليات اللواء برمتها لمنعها من الحركة او تاخير دخوله الى بغداد ولكن ضباط اللواء الاول كانوا شجعانا ونجحوا في السيطرة على ثلاثة افواج وسرية النقلية والفوج الالي الاول وسرية الحراسة أي انهم تمكنوا من السيطرة على هذا اللواء الذي ضم الف ضابط وجندي واعتقلوا امره الزعيم الركن وفيق محمد عارف شقيق الفريق الركن رفيق محمد عارف رئيس اركان الجيش واعتقال مقدم اللواء وتم تسفيرهما الى بغداد وبالمناسبة فان وفيق ورفيق عارف ينتميان الى عشيرة العبيد العربية وليس تركمانيان كما اشيع عنهما .وفي شارع السعدون وفي تمام الساعة الثانية عشر والنصف ظهرا التقت جماعة المسيب الذين جلبوا رفيق عارف ومقدم اللواء بالزعيم الركن عبد الكريم قاسم امر اللواء التاسع عشر فنزل الزعيم من سيارته وسلم على جماعة المسيب وبارك جهودهم ثم طلب منهم ايصال المتهمين الى سجن رقم (١) والحفاظ على حياتهما.وفي اليوم الثاني كنت في الاذاعة وجاء العقيد الركن هادي خماس بناقلة عسكرية وقد جلب فيها العقيد فاضل المهداوي والمقدم قاسم الجنابي وسمعت عبد السلام عارف يقول لقاسم

(خليت قاسم الجنابي يفتح باب سيارة ويسد باب) في اشارة منه الى دور الجنابي المميز صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨ عندما قام باعتقال اللواء الركن غازي الداغستاني قائد الفرقة الثانية. وطلب عبد السلام عارف من الجنابي ان يكون مرافقا له فاجابه: اتشرف ان اكون مرافقا لعبد الكريم قاسم ومن بعده لايمكن ان اكون مرافقا لاحد.

ويقول زكريا: عندما اجلسوا عبد الكريم وجماعته على الكراسي دخل عليهم المقدم الركن عرفان عبد القادر وجدي وقال لحرдан التكريتي لا يجب ان يعدم قاسم الجنابي ثم اخبروا حازم جواد فوافق على سحبه من المجموعة وفعلا قام حردان بجره من يده واخذه الى غرفة علي صالح السعدي الذي قام بتقبيل الجنابي ويبدو لي انهما كانا زميلان في صف واحد في مدرسة البارودية الابتدائية ثم دخل عليهم حازم جواد بعد ان اجلسوا الجنابي على كرسي وقال له بالحرف الواحد: (القيادة عفت عنك لانك وطني).

وذكر زكريا لي بصدد تقييمه الشخصي لما جرى في ٨ شباط ١٩٦٣: لم تكن ثورة بالمعنى المعروف بل عملية ثارية لان معظم القائمين بها هم (اولاد عشائر) وشعارهم (اللي مياخذ ثاره عليه عار) لذلك فان ما حصل يومي ٨ و ٩ شباط عملية ثارية انتقامية ضد عبد الكريم قاسم وليس ثورة بمعنى الكلمة. لقد كانوا يثارون لضباط الشواف ولانفسهم ايضا بعد ان احالهم قاسم الى التقاعد او انه سجنهم وباختصار (الدم جاب دم).

كنت التقى المرحوم زكريا السامرائي مرات كثيرة في منزل المرحوم صبحي عبد الحميد وكان يزورني في جريدة المشرق وفي احدى المرات طلبت منه شخسيا ان يكتب لي بخط يده اجوبه مفصلة على عدد من الاسئلة التي وجهتها اليه تحريريا فقام المرحوم زكريا بتسليمي اجوبته بخط يده ب(١١ صفحة فولسكاب) ومن الضروري ان اشير الى بعض ما اجاب عليه المرحوم زكريا السامرائي.

كتب لي:

((حضرة الاستاذ الفاضل والصحفي اللامع شامل عبد القادر
هذا التقرير يعبر عن وجهة نظري فقط واقدمه لسيادتكم لشعوري
الاخوي الطاغي الى مواقفكم الوطنية وخاصة في جريدتكم الغراء
المشرق تحت عنوان "مدارات حرة" ويوفقكم الله ويمدكم بالصحة
والعافية والعمر المديد السعيد وللعائلة ودمتم وارجوا الاستفاده منه.

التوقيع

أبو زياد

ملاحظة من المؤلف:- كانت اجوبة المرحوم زكريا مطولة مما
اقتضى مني تلخيصها مع الحفاظ على المعلومات ومن دون أي تغيير
في المضمون الا بما يفيد الموضوع.

س ١: ماهي الظروف والمواقف التي سبقت ١٩٦٣/٢/٨؟

ج: بعد نجاح ثورة ١٤ ١٩٥٨/٧ والقضاء على الحكم الملكي
واعلان الجمهورية هذه الحركة التي قام بها العقيد الركن عبد السلام
عارف وباسناد الزعيم الركن عبد الكريم قاسم امر ل ١٩ وبدون علم
منظمة الضباط الاحرار وحركة الاتحاد الوطني للحزب العراقية
وهي: (حزب الاستقلال والبعث العربي الاشتراكي والوطني
الديمقراطي والجبهة الشعبية والحزب الشيوعي). انفرد قطبا الحركة
(عبد السلام وعبد الكريم قاسم) بالحكم اذ اسندت رئاسة الوزارة
والقيادة العامة للقوات المسلحة مع وزارة الدفاع الى عبد الكريم قاسم
كما اسندت نيابة القيادة العامة للقوات المسلحة الى عبد السلام عارف
مع نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية. كما اسندت رئاسة الدولة (مجلس
السيادة) الى نجيب الربيعي وعضوين هما محمد مهدي كبة
وخالد النقشبندي وحدثت مشاكل ومنافسات بين قطبي الحركة يمكن
اجمالها بما يلي :

تحديد العلاقة مع ج.ع.م والاتحاد معها حسب طلب عبد السلام
اما عبد الكريم قاسم فكان يؤيد الاتحاد الفيدرالي.

اعفاء عبد السلام عارف ووضعه في السجن .

قيام ثورة الموصل التي قادها العقيد الركن عبد الوهاب عبد الملك
الشواف واحداث مذبحة الموصل من قبل الشيوعيين والقاسميين
ومؤيديهم .

مذبحة كركوك في ١٤ تموز ١٩٥٩ التي قام بها الشيوعيون
وغيرهم .

عدم اجازة الاحزاب العراقية وكذلك الصحف الوطنية والقومية .

اعدام الضباط القوميين بوجبات من قبل محكمة المهداوي.

حدوث قضية الكويت والمطالبة بها كقضاء عراقي.

تأييد عبد الكريم قاسم لحركة الانفصال في سوريا واجتماعه مع

ناظم القدسي في مؤتمر الرطبة .

حدوث الثورة الكردية على اثر امتناع كل من الشيخ عباس مامند

اغا والشيخ حسين بوسكين اغا من رؤساء عشائر بشدر الكردية في

منطقة السليمانية من تنفيذ قانون الاصلاح الزراعي وحدوث معركة

بازيان في الشهر التاسع ١٩٦١ والتي استغلها الملا مصطفى البرزاني

واعلن الثورة الكردية وحتى الاحتلال في ١٩/٤/٢٠٠٣م.

كل هذه المشاكل والمواقف ادت الى عملية التغيير في

١٩٦٣/٢/٨ مع العلم ان عبد الكريم قاسم قد انجز الاصلاحات

التالية:تسليح الجيش العراقي من الكتلة الشرقية ومن ثم اصدار قانون

الاصلاح الزراعي وكذلك اصدار قانون رقم "٨٠" بتحديد مناطق

استخراج النفط للشركات الاجنبية كما قام بتاسيس شركة النفط العراقية

والانسحاب من حدود بغداد والاسترليني واكمل كل مشاريع مجلس

الاعمار من جسور وطرق ومعامل ودور سكنية وانشاء ميناء ام

قصر.. وللحقيقة والتاريخ :كان المرحوم عبد الكريم قاسم ضابطا

عسكرياً ذو اخلاق فاضلة خلق ليكون قائدا يقود جيش وليس ليكون سياسي يقود شعب. كان نزيهاً و عفيف اليد واللسان عطوف على الفقراء قتل وهو لا يملك بيتاً او رصيذاً في بنك ولكنه لا يصلح للسياسة بل لقيادة لواء او فرقة جيش.

س ٢: ماهي التنظيمات السياسية والعسكرية المؤهلة للثورة وانهاء حكم عبد الكريم قاسم؟

ج: كانت هناك عدة تنظيمات سياسية وعسكرية ضد حكم عبد الكريم قاسم الا ان اهم تنظيمين مؤهلين هما :

حزب البعث العربي الاشتراكي وتنظيمه العسكري واهم رموزه:

- ١- العقيد المتقاعد احمد حسن البكر.
- ٢- العقيد المتقاعد طاهر يحيى.
- ٣- المقدم الركن صالح مهدي عماش.
- ٤- المقدم الركن حسن مصطفى النقيب .
- ٥- المقدم الركن عبد الستار عبد اللطيف.
- ٦- المقدم الركن خالد مكي الهاشمي .
- ٧- المقدم الركن عبد الكريم نصرت.
- ٨- المقدم الركن حردان التكريتي.
- ٩- رئيس اول ركن محمد المهداوي .
- ١٠- رئيس اول ركن جميل صبري.
- ١١- رئيس اول ركن داوود الجنابي.
- ١٢- رئيس اول انور الحديثي.
- ١٣- رئيس اول عبد اللطيف حسن الحديثي.
- ١٤- رئيس اول ركن محمد علي سعيد .
- ١٥- رئيس اول محي محمود.
- ١٦- المقدم ذياب العلكاوي.
- ١٧- المقدم سعيد صليبي .

١٨- النقيب زكريا جاسم.

١٩- النقيب فاضل جاسم .

٢٠- النقيب الركن محمد علي السباهي.

٢١- الرئيس اول ركن علي عريم.

٢٢- صلاح الطبقجلي

وهناك اكثر من ٥٠ ملازم اول وملازم مع اكثرية من ضابط صف ويسانده ضباط احتياط خريجي كلية الاحتياط مع مجموعة من الحرس القومي المدرب يساند هذا التنظيم كل من العقيد الركن عدنان عبد الجليل ورشيد مصلح وياسين السامرائي والعقيد رشيد وجدي.

ب- الكتلة القومية الناصرية: جماعة المقدم الركن صبحي عبد

الحميد وهم:

١-المقدم الركن الطيار عارف عبد الرزاق.

٢-العميد الركن عبد الكريم فرحان.

٣-مقدم الركن هادي خماس.

٤-العقيد الركن محمد مجيد.

٥-المقدم الركن عرفان وجدي.

٦-المقدم الركن ابراهيم جاسم التكريتي.

٧-المقدم الركن جاسم كاظم العزاوي.

٨-المقدم الركن خالد حسن فريد.

٩-الرائد فاروق صبري عبد القادر.

١٠-المقدم الركن عيسى الشاوي.

١١-العقيد نهاد الفخري.

١٢-عقيد الركن محمد خالد.

١٣-المقدم الركن فيصل شرهان العرس.

١٤-المقدم طه ياسين محمد الدوري.

١٥-الملازم الاول مبدر سلمان الويس.

١٦-المقدم جابر حسن الحداد.

١٧-المقدم عبد الستار عبد الجبار الشبخلي.

١٨-الرائد عبد الامير الربيعي.

جرت اجتماعات عديدة بين قيادة البعث أي التنظيم العسكري (البكر وعماش والهاشمي وعبد الستار عبد اللطيف وحردان وغيرهم) مع القوميين الناصريين برئاسة صبحي عبد الحميد وعبد الكريم فرحان ومحمد مجيد وهادي خماس وغيرهم فلم يصلوا الى نتيجة لعدم الثقة بين الطرفين واخيرا اتخذ قرارا شرفيا بين كل جماعة تقوم بالثورة يساند الطرف الاخر بكل مايملك من قوة .

وللحقيقة والتاريخ كان المقدم الركن هادي خماس العزاوي امرا للفوج الثاني لواء المشاة العشرين ومسؤولا عن امن الاذاعة والتلفزيون قد اقترح عام ١٩٦١ ان يقوم بالاستيلاء على الاذاعة والتلفزيون ويعلن الثورة ومقتل عبد الكريم قاسم وطلب من امري كتائب الدبابات مساندته وهم :

١-ك.د.ب.ب الاولى:المقدم الركن ابراهيم جاسم التكريتي

٢-ك.د.ب.ب اربعة :المقدم الركن خالد مكّي الهاشمي.

٣-ك.د.ب.ب المثني :المقدم الركن خالد حسن فريد.

٤-ك.د.ب.ب الثالثة :المقدم محمد جواد الصالح وكان معاونه الرائد

محمد عبد السلام الكركجي.

ومع هذا فان جماعة الكتلة القومية الناصرية رفضت الخطة وقد كانت هناك اسباب لهذا الرفض يمكن سؤال المقدم هادي بذلك. وهكذا قرر حزب البعث العربي الاشتراكي تفجير الثورة ضد عبد الكريم قاسم لوحده وبكوادره وقطع الاتصال والمفاوضات مع الكتلة القومية الناصرية والاكتفاء بكلمة الشرف بين الطرفين في مساعدة الاخر الذين يقوم بالثورة . جرت التدريبات النهارية والليلية والانذارات للتهيئة للثورة وحسب ما اذكر اني نقلت الى الفرقة الثانية لكركوك وتبلغت اكثر

من ٦ مرات على اساس القيام بالثورة وبعد تكامل الامور والقطعات والتدريبات ووضع الخطه النهائية قامت الثورة في المناطق التالية وبتوقيت واحد في بغداد والحبانية وكركوك يوم ١٩٦٣/٢/٨ وساعدنا القوميون حسب الوعد .

خطة ١٤ رمضان ١٩٦٣ :

كانت خطة الانقلاب تتمركز على ثلاثة مراكز عسكرية وهي الحبانية وبغداد وكركوك:

١- الاستيلاء على معسكر الحبانية وخاصة مطار الهضبه ومطار القاعدة في الحبانية ويتم ذلك بالتحضير لتجهيز طائرات الهنتر وميك ١٧ منذ يوم الثلاثاء ٥ شباط وذلك عندما زار النقيب الطيار منذر الوندائي قاعدة الحبانية واجتمع مع امر السر الخامس ميك ١٧ الرائد الطيار يونس محمد صالح واخبره بان الثورة سوف تعلن يوم الجمعة شباط وعليه تهيئة الطيارين والطائرات وصادف ان كانت في القاعدة طائرتين من نوع هنتر وكان الرائد يونس محمد صالح يحتفظ بالعتاد والصواريخ لتدريب الطيارين المستجدين وفي يوم الخميس عصر ٧ شباط ذهب منذر الوندائي الى الحبانية ومعه الطيار فهد عبد الخالق السعدون والطيار واثق عبد الله وهو من السرب التاسع الموجود في بغداد وكان معهم الطيار اسامة وهبي والملازم تسليح واخيه ايوب وهبي والملازم الاول تسليح حامد جواد شقيق حازم جواد ومعهم بعض الفنيين منهم نائب ضابط كامل ياسين التكريتي واستضافهم الرائد يونس محمد صالح وتم تسليح طائرات الهنتر والميك ١٧ صباح يوم الجمعة . وقبل طيران منذر وفهد وواثق عبد الله اخبر منذر الوندائي الرائد يونس محمد صالح ان يخبر العقيد الركن عارف عبد الرزاق امر قاعدة الحبانية بان الثورة بدأت وان منذر وبقية الطيارين في طريقهم لقصف قيادة عبد الكريم قاسم بوزارة الدفاع وان وصول الطائرات فوق معسكر ابي غريب هي ساعة الصفر بالشروع بالثورة واذاعة البيان

الاول ونزول الدبابات من معسكر ابو غريب الى بغداد والحركة بالاستيلاء على قيادة لواء المشاة الثامن الموجود في الحبانية من قبل المقدم عبد الجبار علي الحسين وداوود الجنابي وامين شاهين ومحمد يوسف طه اذ كان امر اللواء في اجازة في بغداد وقاد اللواء الضابط الاقدم العسيد الركن عبد الغني الراوي الذي توجه الى بغداد بافواجه التالية :-

ف ١ ل ٨ وامره اللواء المقدم الركن امين شاهين ووجهته الكاظمية

ف ٢ ل ٨ وامره المقدم عبد الجبار علي الحسين ووجهته الكاظمية

ف ٣ ل ٨ وامره المقدم محمد يوسف طه واجبه تطهير وزارة

الدفاع .

وقد شاركت طائرات الميك والهنتر من كركوك بقصف وزارة الدفاع ونقل العتاد الى طائرات الحبانية مع الصواريخ واستمر القصف الى ان تم تسليم الزعيم عبد الكريم قاسم .

٧ غارات من الحبانية .

٤ غارات من كركوك .

٢-الحرس القومي:-هيأت القيادة للثورة مجموعات من الحزبيين

لغلق شوارع بغداد على العسكريين الذين هم ضد الثورة وقام الحرس القومي بغلق الجسور والشوارع ومن التجول ومنع التحاق الضباط والامراتب الى معسكراتهم وبذلك وفر فرصة مناسبة لتقدم ارتال الدبابات الى اهدافها . وابدى الحرس القومي في المامون واليرموك جهودا جبارة في اىصال الضباط الثوار الى معسكر ابو غريب ومنع مرور أي عسكري معادي الى ابو غريب او معسكر الوشاش وكانت خطة الحرس القومي فتح الشوارع للزعيم عبد الكريم قاسم وحمايته الى وزارة الدفاع لامكان حصاره والقضاء عليه وهذا ما حصل .

٣-الرتل الضارب في دبابات أبي غريب:تجمع (٤٠)ضابطا في

معسكر كتيبة الدبابات الرابعة الكائن في معسكر ابي غريب بقيادة العقيد

المتقاعد احمد حسن البكر.

سبق هذا التجمع الاجتماع الاخير للمشاركين في الانقلاب في دار
الرائد عبد اللطيف حسن الحديثي ثم انطلقت السيارات الخاصة بالضباط
بمساعدة امر قطاع المامون صباح المدني الذي اوصل الاسلحة الخفيفة
والملابس العسكرية الى الضباط الذين كانوا يرددون الملابس المدنية.
كان العسكريون والمدنيون المتجمعون:-

احمد حسن البكر

طالب شبيب

حازم جواد

عبد اللطيف حسن الحديثي

عبد الستار عبد اللطيف

دخيل الهلالي

انور الحديثي

ذياب العلكاوي

علي عرين

صلاح الطبقجلي

محي محمود حسين

محمد المهداوي

جميل صبري

سعيد صليبي

عبد الكريم نصرت

نشمي علي

سعد وهيب السامرائي

طاهر يحيى

رشيد مصلح

عدنان خير الله طلفاح

عماد شبيب
صلاح شبيب
موفق محمود غنام
محمد صالح يونس
عبد الجبار الخربيط
احمد التميمي
حامد جاسم الدليمي
قاسم هادي الجعفري
مضطر الدبوني
محمد سماعيل
عدنان شريف
كامل
وجدي ناجي
عامر الناصري
اياد ناجي
قصي صبري عبد القادر
عبد الواحد معيدي
محسن الشيخ راضي
حميد خلخال
هاني الفكيكي

ارسل عبد الكريم قاسم على امر ك د ب الرابعة العقيد الركن
خالد مكي الهاشمي في ٤ شباط وطلب منه تفريغ الدبابات من الزيوت
والماء وتزيت سبطانات المدافع والرشاشات كما طلب تفريغ الدبابات
والسيارات الخاصة بكتيبته من الوقود وان يقوم بتسليم العتاد الى
المخازن . بعد مرور طائرة منذر الوندائي تحرك الضباط ومن معهم
من المدنيين الى الدبابات فتوجه المقدم الركن عبد الستار عبد الطيف

وحميد المهداوي وحازم جواد وطالب شبيب وسعد وهيب الى مرسلات
الاذاعة في ابو غريب واستولوا عليها وتم تشغيلها وقام حازم جواد
بإذاعة البيان الاول . قام الملازم عامر الناصري بتهية الوقود والماء
والعتاد لدبابات الكتيبة قبل انطلاقها وتم تحريك الارتال حسب الخطة
الموضوعة واجهت القيادة على الشارع العام لابي غريب وحدة
عسكرية تتحرك نحو كركوك يقودها المقدم الركن فاضل مال الله
الدوري ووقفه البكر وتكلم معه وعلم انه امر الفوج الالي الاول (ورد
في تقرير المرحوم زكريا انه الفوج الالي الثاني ويبدو ان التباسا حصل
لدى كاتب التقرير حيث ان الفوج الالي الثاني بقيادة الرائد داود عبد
المجيد شارك في الانقلاب واحتل اجزاء من الكرخ والكاظمية
والعطيفية وينتسب والد المؤلف وهو ضابط بمنصب امام عسكري الى
هذا الفوج -المؤلف) وعلم البكر ان الفوج متوجه الى كركوك فطلب
من الدوري ان يلتحق مع الثوار فوافق امر الفوج وهكذا انضمت الى
الانقلابيين (٤٠) ناقلة اشخاص مدرعة مع (٥٠٠) عسكري .

كانت خطة الانقلاب بالقضاء على حكم عبد الكريم قاسم

تتلخص ب:-

الرتل الاول بقيادة عقيد الركن عبد الكريم نصرت وواجبه تطويق
وزارة الدفاع . وينقسم الرتل الى قسم يعبر جسر الصرافية بأمره عبد
الكريم نصرت وقسم ثاني بأمره دخيل الهلالي يعبر جسر الشهداء ثم
يقوم بتطويق وزارة الدفاع من جهة شارع الرشيد .

الرتل الثاني بقيادة الرائد عبد اللطيف الحديثي وذياب العلكاوي
وسعيد صليبي وواجبه احتلال مبنى الاذاعة والتلفزيون في الصالحية .

الرتل الثالث بقيادة طاهر يحيى ومعه انور الحديثي ورشيد مصلاح
واحمد التميمي وحامد جاسم الدليمي وعدنان خير الله طلفاح وواجبه
احتلال معسكر الرشيد .

قاوم امر الانضباط العسكري البطل عبد الكريم الجده (حسب

تعبير زكريا) طوال يوم ٨ شباط واستشهد وهو يقاتل في نهار ٩ شباط

تسلم قيادة قوات الدفاع العقيد الركن محمد مجيد والعقيد الركن هادي خماس وعند وصول ف ٣ ل ٨ قام امره محمد يوسف طه بحركة هجوم عام لتطهير وزارة الدفاع .

جلب المقدم الركن هادي خماس في ناقلة اشخاص مدرعة كل من العقيد فاضل عباس المهداوي وقاسم الجنابي في ظهيرة يوم ٩ شباط وجلب عبد الكريم قاسم ومعه طه الشيخ احمد و خليل حداد في دبابة .

ادخل عبد الكريم الى بهو التسجيل الموسيقي ومعه المهداوي وطه وقاسم وكنعان وتم اعفاء قاسم الجنابي لمواقفه القومية والوطنية- حسب تعبير زكريا - وجرت محاكمة الباقيين وكان هناك المذيعان موفق العاني و ابراهيم الزبيدي في قاعة التسجيل . ويتسائل زكريا :- لا ادري ان كان العاني والزبيدي قد سجلا ما يسمى بالمحاكمة؟

كنت قد وصلت الى بغداد والكلام لزكريا السامرائي- عصر يوم ٨ شباط واودعت قائد الفرقة الثانية محمود عبد الرزاق في السجن وجئت الى الاذاعة ولاحظت فيها عدد كبير من الضباط منهم المقدم الركن صبحي عبد الحميد وفاروق صبري عبد القادر وعدنان وجدي وفاضل مال الله الدوري وغازي القيسي وعبد اللطيف وهيب الدوري ومنعم حميد ونعمة فارس والمقدم الركن ابراهيم عبد الغفور.

٤- في كركوك:

في عصر يوم الخميس ٧ شباط زارني المهندس عدنان علي القصاب واخبرني بضرورة الاجتماع مع المقدم حردان التكريتي لوجود ثورة قريبة وذهبنا الى حردان وخرجنا على طريق الحويجة وقال لنا القصاب الموفد الحزبي من بغداد بان البكر وعبد اللطيف الحديثي يسلمون عليكم وان هناك ثورة تنفذ غدا الجمعة ٨ شباط لاقتلاع نظام عبد الكريم قاسم وبلغنا بكلمة السر والمرور بعدها توجه القصاب الى

الموصل لتبليغهم بالثورة (وان هذا العدنان القصاب جبان ابن جبان لم يذكر اسمي ابدأ خلال ٣٥ سنة الله يلعنه زكريا السامرائي). واجهنا صعوبات كبيرة في كركوك حيث كان التبليغ قد جرى يوم الخميس وان اغلب الضباط والمراتب في اجازة مما جعلنا نجتمع نحن ماتبقى من القيادة وهم :- زكريا السامرائي وحردان التكريتي وثامر عزت ومحمد حامد وحمير الرشيد وقد فاتحت صديقي العقيد الركن كمال مصطفى علمدار امر لواء المشاة ٢٧. كانت الوحدات الموجودة في كركوك تحت تصرفنا هي :-

اسرية الانضباط العسكري ٢٠٠١ من المراتب زائدا قوة لواء ٢٧ بامرة كمال مصطفى علمدار.

ب-سرية الحراسة بقيادة العقيد خليل .

ج-فصيل ناقلات مدرسة بامرت الملازم خضر (ضابط احتياط) .

د-كتيبة مدفعية يقودها مجيد حميد .

هـ-٣ اسرار طائرات ميك مع ٤ طائرات هنتر.

طبقتنا الخطة التي وضعناها وتدريبنا عليها :-

١-قطع طريق كركوك-بغداد.

٢-قطع طريق كركوك-سليمانية.

٣-قطع طريق كركوك-اربيل.

٤-قطع طريق كركوك-دبس.

٥-يبقى طريق كركوك-الفتحة مفتوحا

وزعنا مفارز الانضباط على تقاطع الطرق وسهرنا ليلة الجمعة

بانتظار صبيحتها وسمعنا البيان الاول بصوت حازم جواد .

كانت خطتنا لاحتلال كركوك:

١-يقوم مجيد حامد باحتلال معسكر كركوك.

٢-يقوم حردان التكريتي وثامر عزت وعامر جودت الحسين

بالسيطرة على قاعدة كركوك الجوية.

٣- يقوم زكريا جاسم السامرائي باحتلال مقر قيادة الفرقة الثانية واعتقال قائدها ويساعده في تنفيذ المهمة الملازم حمير محمد رشيد الزبيدي ونجم عبد السامرائي مع ٣ ناقلات تطوق الفرقة.

٤- يقوم الملازم خضر بنشر ٢٤ ناقلة اشخاص مدرعة حول معسكر كركوك والقاعدة الجوية وقوة الميدان.

بعد اذاعة البيان الاول للثورة قام الملازم حمير الزبيدي بقطع الاتصال من الثكنة الحجرية وتقدمت ومعني العقيد الركن كمال مصطفى علم دار وثلاثة من ضباط الصف الشجعان الى مقر القائد الطابق العلوي وكان هناك اجتماعا برئاسة القائد العميد محمود عبد الرزاق ومعه متصرف كركوك محمود السامرائي وضابط الركن الاول ماجد نجم الدراجي وضباط الركن الثاني والثالث ومدير شرطة كركوك ومدير الامن والعقيد خليل ابراهيم حسين الزوبعي الذي كان قد جاء الى كركوك ليلقي محاضرة عن الحرب الذرية . ققرت بكل هدوء الدخول الى الاجتماع واعتقال القائد او قتله اذا قاومنا وكان معني كمال مصطفى والعرفاء عثمان محمد وعلي ومحمود صابر قاسم وسائق القائد. اديت التحية للقائد وطلبت منه بكل هدوء ان يتنحي عن منصبه لان الثورة احواله الى التقاعد ورجوته عدم المقاومة والمحافظة على حياته وهنا اراد العقيد ماجد نجم الدراجي ان يتدخل على اساس انه من مدينة سامراء فصحت به بصوت عالي ان يجلس ولايتدخل والا قتلته ووجهنا الرشاشات نحوه وهنا تدخل كمال ونصح القائد بالتنحي والحفاظ على حياته ومددت يدي وسحبت القائد ونزلنا الى الطابق الارضي ومعني جماعتي واجلست كمال مصطفى على كرسي القائد ثم توجهت الى بغداد عن طريق الفتحة. وكان حردان وثامر عزت وعامر الحسين قد استولوا على القاعدة كما استولى مجيد حامد على معسكر كركوك وهكذا نجحت الثورة في كركوك من دون اطلاق طلقة واحدة. وصلت الى دار الاذاعة في بغداد الساعة الرابعة عصرا وقدمت التهاني

الى مجلس قيادة الثورة وصدر امر بتعيني ضابط امن الاذاعة وامر
لقطاع الصالحية وبعدها سلمت القائد محمود عبد الرزاق الى سجن رقم
واحد وبعد ذلك اطلق سراحه . عندما دخلت الاذاعة كان اعضاء
مجلس الثورة جالسون في الغرفة اليسرى من البناية وكانت الغرفة التي
تقع على يمين البناية فقد كان فيها منضدتين خصصتا للكتابة جلس في
الاولى المقدم الركن صبحي عبد الحميد وبجانبه المقدم الركن عرفان
وجدي والرائد فاروق صبري وكان الاستاذ صبحي عبد الحميد قد نفذ
الوعد الذي قطعه على نفسه بمساعدة الفريق الذي يعلن الثورة قبل
الفريق الاخر وهكذا اجتمع صبحي مع اعضاء قيادة تنظيمه في بيته
بالوزيرية عند سماعهم البيان الاول وقرر مساعده الثورة وانطلقوا الى
الاذاعة وهم : صبحي عبد الحميد وهادي خماس ومحمد مجيد وفاروق
صبري وعرفان وجدي عبد القادر والتحقوا بالاذاعة في الساعة الثالثة
بعد الظهر ولمحت الى جانب الجالسين في الغرفة الرائد الركن غازي
القيسي وعبد اللطيف وهيب الدوري وفاضل مال الله الدوري والمقدم
الركن ابراهيم عبد الغفور . في اليوم الثاني ظهرا ٩ شباط جاء المقدم
الركن هادي خماس الى الاذاعة بناقلة اشخاص مدرعة ومعه العقيد
فاضل المهداوي والمقدم الركن قاسم الجنابي ثم بعد فترة جاءت دبابة
على متنها عبد الكريم وطه الشيخ احمد وبعض الضباط الذين لاحول
لهم ولا قوة وتم ادخال عبد الكريم وطه وفاضل والملازم كنعان حداد
وقاسم الجنابي الى بهو التسجيل وهنا تدخل حردان وعرفان وجدي
وسحبوا قاسم وان حازم جواد قال لقاسم الجنابي اننا عفونا عنك لانك
وطني وشهم . وعندما بدء عبد السلام عارف وعلي صالح السعدي
بمناقشة عبد الكريم قاسم كنت قد خرجت الى تشيع ابراهيم جاسم
التكريتي ممثلا عن مجلس قيادة الثورة ثم دفناه في مقبرة الشيخ
جنيد(انتهت شهادة المرحوم المقدم زكريا جاسم السامرائي).

كلفني الزميل حميد عبدالله بمساعده في كتابة خمسة مباحث من

رسالة الدكتوراه التي اعدھا عام ٢٠٠٠ عن موقف عبدالناصر من الاحداث العراقية في اعوام ١٩٥٨-١٩٦٣ وبعد الانتهاء من كتابة المباحث الخمسة (ثورة الشواف وحركة الانفصال وقضية الكويت ومحاوله الاغتيال والثورة الكردية) احتفظت ببعض المسودات والمصادر والمقابلات التي اجراها الباحث او التي حررتها بخط يدي قبل تحريرها من قبله وعرضها على المشرف الدكتور لطفي فرج واذكر ان الباحث استل من اصابة وزارة الخارجية التقارير الخاصة بدقائق الموقف السوري اثناء حركة الانفصال وانتزعها على طريقة الفلاح عندما ينتزع الهرش بترابه!!

ومن المقابلات التي احتفظت بها من بقايا رسالة الدكتوراه التي كتبت نصف صفحاتها بالتمام والكمال اوراق ضمت الاسئلة التي وجهها الباحث للعقيد المهندس المتقاعد رجب عبدالمجيد واجوبته ولاهيتها اختصر اجابات المرحوم رجب عبدالمجيد (٢): ((لقد اثرت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ في مصر عموما وجمال عبدالناصر خصوصا في نشأة تنظيم الضباط الاحرار وتطوره تاثيرا مهما جدا فقد جددت ونمت التفكير الثوري في حياة بعض الضباط في الجيش العراقي بالثورة على القائمين في حكم العراق (الاستعمار البريطاني واعوانه من العراقيين) ودفعت هؤلاء الضباط الى تاسيس تنظيم الضباط الاحرار في العراق في ايلول عام ١٩٥٢ بعد ان فشلت تنظيمات سابقة في الجيش كانت تعمل لنفس الغرض منذ منتصف الثلاثينات. اما بصدد الرسائل بين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف من جهة وبين جمال عبدالناصر من جهة اخرى انا شخصيا لم اسمع بها لاقبل ١٤ تموز ١٩٥٨ ولا بعدها كما انني لم اسمع بلقاءات جرت بينهما. كانت معرفتي بعبدالكريم قاسم وميوله السياسية قليلة جدا لانني لم اكن اعرفه قبل منتصف سنة ١٩٥٧ بداية انضمامه الى تنظيم الضباط الاحرار كما كان قليل الكلام جدا في اجتماعات اللجنة العليا اثناء مناقشات المواضيع

المتعلقة بالثورة لكنني كنت احس بانه لم يكن متحمسا مثل بعض
اعضاء اللجنة العليا اثناء مناقشة القضايا القومية.))

واضاف : ((الجهة التي عملت على الانشقاق في صفوف
الضباط الاحرار هي بعض العناصر في صفوف الاحزاب السياسية
وعبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف وليس لاحد من ضباط الحلقة
الوسطية دور في ذلك. /، x لآلا عملي في اللجنة العليا للضباط
الاحرار قبل ١٤ تموز وبعده وعملي سفيراً للعراق في مصر في سنة
١٩٦٥ وسنة ١٩٦٦ لم المس او اسمع ان احداً من المسؤولين في
الجمهورية العربية المتحدة لا عبدالناصر ولا غيره كان يفكر بالوحدة
مع العراق في اثناء تلك الفترة من الوقت او التفكير باسقاط عبدالكريم
قاسم.))

ويذكر : ((اما بصدد المحاولة التي اطلقت عليها محاولة احمد
حسن البكر التي تقصد كما اعتقد ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ استطيع القول
بان عبدالناصر لم تكن له علاقة بها ابدأ.))

وعن اللقاء الاول الذي جرى بين عبدالناصر وعبدالسلام عارف
خلال اول زيارة قام بها وفد عراقي بعد الثورة قال رجب عبدالمجيد :
((علمت في حينه ان عبدالكريم قاسم لم يكن مرتاحاً من هذا اللقاء بين
جمال عبدالناصر وعبدالسلام عارف اما الاسباب فلا علم لي بها. الذي
كان واضحاً في تلك الايام ان عبدالكريم قاسم كان يرغب بالابتعاد عن
كل ماله علاقة بعبدالناصر.))

وفي حوار صحفي مطول اجريته مع السيد عبدالله نجل المرحوم
حامد قاسم الشقيق الاكبر للمرحوم عبدالكريم في كانون الاول ٢٠٠٥
في منزله ونشرته كاملاً في جريدة (المشرق) قال لي فيه (٣):

((كان عمنا عبدالكريم يسكن معنا في بيتنا في منطقة كرامة مريم
الذي انتقلنا اليه من منطقة المهديّة عام ١٩٤٨ وكانت الكرامة انذاك
تتشكل من خمس مناطق سكنية. سكنت عائلة حامد قاسم في هذه الدار

وهي مؤلفة من والدي حامد وزوجته امي وشقيقي عدنان وشقيقتي الكبيرة واخوتي ماجد وحسين واختي الوسطى واخي طالب وعبدالله انا وعلي واختي الصغرى وسكن معنا عبدالكريم وكذلك جدي قاسم محمد البكر الزبيدي وجدتي كيفية حسن يعقوب التميمي وقد توفيت ام الزعيم في عام ١٩٥٣ ومات والده في عام ١٩٥٦ ودفنت في النجف في حين دفن جدي في مقبرة الشيخ معروف حسب رغبة الزعيم كما علمت فيما بعد)).

ويضيف عبدالله حامد قاسم قائلا : ((اتذكره جيدا عام ١٩٥٧ عندما كان برتبة زعيم ركن (عميد ركن) واتذكر انه كان يسكن معنا في البيت متخذا غرفة خاصة به في الطابق الثاني الذي كان يحتوي على غرفتين انذاك. كان عمي بمنصب امر اللواء التاسع عشر ويعني انه كان رجلا مرموقا ليس في كرامة مريم وحدها بل في بغداد اذ ان قلة قليلة جدا كان من يحمل رتبة زعيم ركن و امر لواء في ان واحد وكنت اراه في البيت ايام تمتعه بالاجازة وفي مرات كثيرة كان يقطع اجازته ويعود الى المعسكر لانه كما فهمت فيما بعد كانت له مهمات اخرى تقتضي حضوره في المنصورية. كانت علاقة عمي بوالديه وبشقيقه حامد وعبد اللطيف واولاد شقيقه حامد جيدة جدا برغم ان عمي عبد اللطيف لم يكن لديه اولاد. كان عمي عبدالكريم رجلا بسيطا ومتواضعا وكان يحاسب على الخطا الناجم من تصرفاتنا ويحاسبنا على النظافة ويهتم جدا بالهندام وكنا دائما ننفذ ملاحظاته وكان يقول لنا على الدوام حتى صارت بالنسبة لنا حكمة يومية وكان يؤكد رحمه الله على صدق الانسان مع نفسه والآخرين وعلى النظافة)).

ويضيف :كانت امه تحبه كثيرا وتدعوه (كرومي) وهو برتبة زعيم ركن وكان نوري سعيد يسميه كرومي ايضا وكانت علاقته مع والديه طيبة جدا وكانت علاقته مع المرحوم والدي قد تميزت بالاحترام المتبادل وكذلك مع عمي عبد اللطيف. كان والدي حامد قاسم من مواليد

١٩٠٦ وعبد اللطيف مواليد ١٩٠٨ وعبد الكريم مواليد ١٩١٤. كان رحمه الله طبيعى جدا بتصرفاته قبل الثورة وعندما قامت الثورة وعلمنا انه قائدها تفاجئنا جميعا وقد زارنا في البيت بعد يومين من الثورة أي في يوم ١٣ تموز . لم يكن أي واحد منا في البيت كبارا وصغارا يعلم انه سيقود الثورة وقد عرفنا بالثورة عن طريق الراديو وسمعنا اسمه من الراديو . جئنا الى البيت يوم ١٦ تموز وقبله الجميع ولم يكن يتكلم كثيرا جلس معنا جلسة قصيرة واذكر ان والدي وعبد اللطيف جلسا معه وبرفقته عدد من الضباط لم تتغير علاقته مع اهلي او مع اهل الكرايه. كان الناس يسلمون عليه عندما ياتينا وعادة كان غدائه من البيت وهي عادة استمر عليها رحمه الله حتى وفاته. كانت امي هي التي تعد له السفرطاس وياخذه اخي طالب الى وزارة الدفاع وفي يوم اخر كنت انا اخذ السفرطاس واذهب به الى عمي اما فطوره وعشائه فكان هو يتكفل بهما. في الاغلب كان السفرطاس من قدرين صغيرين احدهما يضم دجاجة مسلوقة والاخر فيه رغيف او تمن ومرق. كان عمي يتناول أي طعام يعد له في البيت ولا يطلب طعاما باسمه .

وعندما سألته عن تفسيره لاصرار عمه عبد الكريم على تناول غدائه من السفرطاس وهو رئيس وزراء اجابني عبد الله وهو يضحك: والله لا ادري ولا املك أي تفسير .

*كيف استقبلتم في البيت خبر محاولة اغتياله عام ١٩٥٩؟
تالم الجميع بالطبع. كانت محاولة غير متوقعة لاننا كنا نعتقد انه غير مؤذي حتى يضرب بهذه الطريقة الوحشية وانا كنت في البيت عندما جئنا خبر محاولة اغتياله واتصلوا بنا عن طريق الهاتف وقالوا لنا: ضرب الزعيم في شارع الرشيد وهو سالم والحمد لله وهو الان في المستشفى. وزرناه بمستشفى السلام زرتة برفقة والدتي وكانت معنا احدى عماتي وعندما دخلنا عليه في الغرفة وجدنا عنده المرحوم احمد صالح العبدى وابن خالته المرحوم فاضل المهداوي.

*هل استفاد والدك من وجود شقيقه حاكما على العراق؟

كيف يستفيد والذي منه وهو تاجر حبوب منذ عام ١٩٣٠ وعضو في غرفة تجارة بغداد منذ او اخر عشرينات القرن الماضي؟؟ وهل تعلم ان والذي لم يملك دارا من قبل شقيقه حاكم العراق بل كانت لدينا دار قديمة ثم بعد فتره اشترينا دار اخرى في الكرايه قبل ان يصبح عمي حاكما للعراق وان عمي نفسه لم يملك دارا باسمه طوال حياته وكان يسكن دارا مستاجره من دائرة الاموال المجمدة.

*كيف تلقيتم خبر انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣؟

كنا كالعادة في البيت عندما وقع الانقلاب وكنا نسكن في منطقة المطيريه وعن طريق الراديو سمعنا بوقوع انقلاب معادي لعمي .
*هل شاهدتم فلم اعدامه في التلفزيون؟

لم نشاهد الفلم لاننا اصلا اغلقنا التلفزيون منذ استشهاده ولشهور طويلة.

*ما الذي جرى لكم بعد اعدام عمك؟

جاء الحرس القومي واعتقلوا والذي بعد ايام قليلة من الانقلاب وسجن (٣) سنوات واطلق سراحه عام ١٩٦٥ وكانت تهمة والذي الوحيد انه شقيق عبد الكريم قاسم!!

*كيف كانت علاقتكم بعبد السلام عارف؟

كانت علاقة عمي بعارف جيدة لانهما في جلاء قبل الثورة وكان عمي مدرسا له في الكلية العسكرية وكنا نعرف ان لعمي علاقة قديمه بعبد السلام عارف.

*هل حاولتم الاتصال بعبد السلام لانقاذ عمكم من الاعداء؟

لم نتصل باي شخص في كل العراق منذ رحيل عمي ولم نتشبت باي شخص في عام ١٩٦٣ او بعده ولم نتصل بعبد السلام يوم ٨ شباط او بغيره في يوم من الايام بل اؤكد لك ان اي واحد من عائلة حامد قاسم رجالا ونساء لم يتصلوا باي سلطة حاكمة في العراق منذ انقلاب

شباط وحتى الان وكنا في البيت متفقين جميعا على امر واحد وهو حتى لو ارسل بطلبنا عبد السلام عارف لن يذهب اليه أي فرد منا مهما كلف الامر من ثمن لقد بقيت علاقتنا بعد انقلاب رمضان مع جميع الناس محل احترام وتقدير. لقد نشانا جميعا افرادا مسالمين وقد توفي عمي عبد اللطيف عام ١٩٧٧ ومات والدي عام ١٩٨٦.

*هل كان عمك عبد الكريم شيعيا ام سنيا؟

ضحك عبد الله وقال: سؤال غريب!

ثم مضى قائلا وهو يبتسم: عمي كريم رحمه الله لم يكن مذهبيا ولا طائفيا ولم نعرف عنه انه كان متعصبا لهذه الطائفة دون الاخرى وحتى في اثناء حكمه لم يشهد العراق أي صراع مذهبي ديني وكان رحمه الله يردد ان المواطنين هم ابناء هذا البلد.

*هل صرف راتب تقاعدي لعمك؟

قيل ان البكر اصدر قرارا بصرف راتب تقاعدي لعمي بعد تنزيله رتبة واحده وكانت عمتي الكبيرة وهي زوجة احمد صالح مدير بلديه سابقا تستحق شرعا راتب شقيقها المرحوم عبد الكريم واطن انها لم تتسلم راتبه التقاعدي سوى مرة واحدة ثم انقطعت عن ذلك.

*بعد اعدام عبد الكريم قاسم قام الحرس القومي برمي جثته في

نهر ديالى ماذا تقول عن ذلك؟

في البداية قيل لنا ان عمال بسطاء قاموا باخراج جثمانه من الحفرة التي وضعه الحرس القومي فيها حيث دفنوه بملابسه العسكرية بعد اعدامه ثم قام هؤلاء العمال الطيبون بدفنه في قبر شرعي ثم تسرب الخبر الى السلطة فبعثوا بمفرزة مشتركة من الجيش والحرس القومي ونبشوا القبر الجديد واخرجوا الجثة وربطوها بسلاسل حديدية ورموها من جسر ديالى في النهر.

وقال عبد الله: اكشف لك سرا: كنا متاكدين ان الناس الطيبين قاموا

بانتشال الجثة من قاع النهر ودفنوها مرة اخرى في قبر شرعي.

*هل تعرفون مكان القبر؟

قبره لحد الان غير معروف ولكن اؤكد لك ان له قبرا شرعيا..
لقد تم انتشاله من النهر بعد رميه بفترة قصيرة جدا وبعد مغادرة
المفرزة العسكرية ثم دفنوه في مكان ما في المنطقة. لقد مات عمي
مظلوما. مات كهلا في التاسعة والاربعين من عمره في حين مات والده
عن ٦٥ سنة وامه عن ٧٠ سنة .

*هل تحتفظون بمخلفاته؟

نحتفظ بمكتبته التي تضم كتب اديبه ومدرسية ومجموعة من
العصي التي كان يستخدمها في خدمته العسكرية وهي من شجر
البرتقال وفيها نتوءات ولازالت مكتبته واشياؤه الخاصة محفوظة بقدر
كبير من الاهتمام في بيتنا القديم ولم يطلع عليها احد منذ سنوات طويلة

*هل تعرض افراد عائلتكم الى الاذى بعد حركة رمضان؟

-اعتقلوا اخي طالب ورموه في التوقيف كما اعتقلوا اخي عدنان
لان عمهما هو الزعيم عبد الكريم ثم اطلق سراحهما بعد فترة .
*يقال ان المهداوي كان زعلانا مع عبد الكريم في اواخر حياته
هل هذا صحيح؟

نحن نتزاور مع عائلة المرحوم المهداوي منذ زمن طويل ولم
نسمع بوجود أي خلاف بين عمي والمهداوي انذاك هذا مجرد كذب
وافتراء وان عمي اعترض في الاذاعة يوم ١٥ رمضان على تصرفات
بعض الهمج من الانقلابيين عندما ضربوا المهداوي بلا أي مبرر
وطلب منهم عمي الكف عن اهانتته واحترامه برغم الموقف الصعب
الذي كان فيه عمي الذي كان محاطا بزمرة من القتل في دار الاذاعة
فقد رفض عمي ان يضرب المهداوي امامه او يهان.

في منزله بالمنصور في يوم السابع من حزيران عام ١٩٩٦
التقيت المرحوم العقيد المتقاعد محسن الرفيعي مدير الاستخبارات

العسكرية العامة في عهد عبد الكريم قاسم (١٩٥٩-١٩٦٣) واجريت معه سلسلة من الحوارات عن ذكرياته وانطباعاته .

قلت له:- هل كان نجاح حركة ٨ شباط دليل على فشل اجهزتك الامنية والاستخبارية من حيث تقدير الموقف وجمع المعلومات؟

اجابني الرفيعي وهو من مواليد ١٩١٨: ان طبيعة عمل مديرتي الاستخبارات والامن العامة وجمع المعلومات وتنسيقها ثم مقارنتها مع مثيلاتها ويجب ان توثق شخصيا بصحة ماورد فيها ثم تقديمها الى المرجع صاحب القرار الذي كان عبد الكريم قاسم وهو الذي يقرر وان قراره ليس محل اعتراض من قبلنا لاننا ليس اصحاب القرار بالدرجة الاولى بل هو الزعيم عبد الكريم قاسم وان الاجهزة الاستخبارية والامنية كانت تنقل بهذا النسق والتوجيه والسياق بكل امانة . قدمت مديرية الاستخبارات العسكرية لعبد الكريم قاسم تقارير حول احتمال حدوث (ثورة) ضد النظام واسماء القائمين بها وهوياتهم وقد عثر الانقلابيون بعد نجاح انقلابهم على احد هذه التقارير التي رفعتها الاستخبارات في غرفة عبد الكريم قاسم وفي هذا التقرير معلومات كاملة عن الانقلاب الذي اطاح بالنظام في ٨ شباط كما اننا نعرف ان للمرحوم عبد الكريم مراجع امنية اخرى عدا الاستخبارات والامن العامة وان هذه المراجع اكدت له بدورها معلوماتنا حول انقلاب على وشك الوقوع في بغداد وان احتمال وقوعه وارد جدا .

ويضيف الرفيعي:- كان التقرير الذي رفعناه الى الزعيم يحتوي على معلومات دقيقة عن الانقلاب واشخاصه وبسبب هذا التقرير الذي عثر عليه الانقلابيون في مكتب عبد الكريم قاسم عرضني الى التحقيق والمساءلة فقد سالني الفريق صالح مهدي عماش وزير الدفاع في حكومة الانقلاب:- هل انت الذي رفعت هذا التقرير؟ فكان جوابي له:- نعم انا الذي قدمته لعبد الكريم قاسم ثم سالني عماش:- ممن الذي زودك بالمعلومات التي تضمنها التقرير؟ قلت له:- متعفيني من الاجابة لانني

لاستطيع ان ابوح لك باسم صاحب المعلومات الذي دبجها في تقريره الاول الذي اعتمدناه في كتابة تقريرنا الاستخباري الذي رفعناه الى عبد الكريم قاسم.

وقال الرفيعي: كان عماش يتردد علي في مديرية الاستخبارات قبل وقوع الانقلاب وبعد تعيينه وزيرا للدفاع نتيجة مشاركته الفعالة في الانقلاب قام باجراء تحقيقاته السرية حول هوية واسم كاتب التقرير الاول ونجح بوضع يده على اسم كاتب التقرير وامر باعتقاله وحقق معه ثم بعد فتره اطلق سراحه.

سألته: اذن كان عبد الكريم يعرف ان انقلابا سيحصل قريبا؟

اجابني الرفيعي: نعم كان الزعيم مطلعا على خطة انقلاب ٨ شباط وكان يحتفظ بها في جيبه واذكر ان الشيوعيين زودوه بمعلومات دقيقة عن الانقلاب ايضا. في احد الايام كنت في غرفة اللواء الركن احمد صالح العبدى رئيس اركان الجيش والحاكم العسكري العام ومعنا عبد الكريم قاسم وكان الزعيم قد طلب مني نقل ضابط من منتسبي الاستخبارات يدعى محمد المهداوي ولكني تلكأت في اصدار امر نقله بقصد مني وعندما استفسر مني الزعيم حول تاخري بنقل الضابط المذكور قلت له بكل صراحة: هناك ضباط شيوعيون في الاستخبارات وفي بقية وحدات الجيش فلماذا لا ينقلون؟ تسمح لي سيدي ان اصارحك؟ اجابني الزعيم: قل يا محسن. قلت له: انت شخصا تعرفني بانني قومي وكنت اعمل مع القوميين فانا لا اسمح لنفسي ان احاسب القوميين الذين ينشطون داخل الجيش في الوقت الذي اجد الشيوعيون ينشطون بكثرة داخل وحدات الجيش المختلفة.

يصمت الرفيعي قليلا ثم يقول: والحق يقال كان المرحوم عبد الكريم يسمح لي بمساحة كبيرة من حرية النقاش والحوار معه وكان يصغي الي وانا احذثه عن نفوذ الشيوعيين داخل الجيش وكنت اردد على مسامعه اسماء ضباط كبار كانوا محسوبين على الحزب الشيوعي

العراقي ويحتلون مواقع قيادية مهمة داخل الجيش مثل العميد الركن طه الشيخ احمد والعميد الطيار جلال الاوقاتى والعقيد الركن ماجد محمد امين.

يقول الرفيعي: عندما اعتذرت عن نقل هذا الضابط القومي سألني الزعيم: انت شنو رايك؟ اجبته: ان راى ياسيدي ان تمنع الضباط من العمل في السياسة والحزبية داخل الجيش وانا عندي معلومات تفصيلية عن جميع الضباط المنخرطين بالعمل السياسي والحزبي في الجيش وفي مختلف الاتجاهات والميول والسياسية والحزبية واستطيع ان اضع امامك قائمة باسمائهم واقترح ان تطلب حضورهم وتجتمع بهم وتعرض عليهم ان السلطة قررت عدم السماح للضباط بالعمل بالسياسة والاعمال الحزبية وتخيرهم بين ممارسة النشاط السياسي والحزبي خارج الجيش او ترك الجيش اذا اصرروا على ميولهم السياسية والحزبية واذا ثبت على الذين مستمرين بالخدمة ويمارسون العمل السياسي والحزبي خفية فسيحاسبون بقوة. طلب مني الزعيم ان انضم له قائمة باسماء هؤلاء الضباط الحزبيين واسلمها للواء العبدى. ومن جانبي نظمت القائمة وسلمتها للعبدى. كان ذلك قبل ايام قليلة من وقوع انقلاب ٨ شباط.

عن اليوم للانقلاب حدثني المرحوم الرفيعي قائلا: -اخبروني بالهاتف حصول انقلاب واستقلت سيارتي متوجها الى وزارة الدفاع ولكن قوات الانقلاب التي طوقت وزارة الدفاع فتحت النار على سيارتي فجرح سائق سيارتي واضطرت ان اراجع واتوجه الى مديرية الامن العامة .

يبتسم الرفيعي ويقول: عندما القي القبض على اللواء العبدى قاموا بتفتيش ملبسه فعثروا على تقرير في جيبه فطلبوا منه تفسيراً لوجود هذا التقرير الاستخباري في جيبه فاعترف لهم انه تقرير كتبه مدير الاستخبارات العسكرية العقيد محسن الرفيعي وكنت انذاك في سجن رقم (١) معتقلاً فارسل علي صالح السعدي لاجباري امامه ليلاً

وعندما احضروني امامه الذي كان جالسا في مقر اللواء (١٩) في معسكر الرشيد وفي غرفة صغيرة وجدت السعدي ومعه حازم جواد وامامها يجلس اللواء العبدى فاستقبلني السعدي باحترام وقدم لي سيجاره وطلب مني الجلوس وسالني بعد ان رفع يده ممسكا بورقة تبين انها التقرير الذي عثروا عليه في ملابس السعدي: يا محسن هذا التقرير عثرنا عليه لدى العبدى هل انت الذي اعدته؟ اجبته: نعم هذا راي ولازال حتى الان مقتنع به وانني مازلت مؤمن بان الجيش يجب ان يبتعد عن الامور السياسية والحزبية.

ويضحك الرفيعي: عندما سالني السعدي عن التقرير كنت اجهل شخصيته فسألته من تكون حضرتك حتى تسالني هذه الاسئلة؟ اجابني: انا علي صالح السعدي نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية ثم اشار بيده نحو زميله الجالس الى جانبه: وهذا هو الاخ حازم جواد وزير الدولة. وعندما خرجت من الغرفة برفقتهم ودخلنا بهو اللواء وجدته مكتضا بعدد كبير جدا من المسؤولين في عهد عبد الكريم قاسم وعرفت بينهم حامد قسام وصفاء العارف وعبد المجيد جليل واثناء دخولنا الح السعدي علي ان اسبقه للخروج فرفضت وتقدمنا الى البهو واذا بالسعدي يقف امام هؤلاء المسؤولين الموقوفين ويخطب فيهم وهو يؤشر باتجاهي: هذا الرجل المخلص... هذا الرجل كذا... وتساءلت مع نفسي (شنو القصة؟!).. صار موقفي محرجا امام زملائي الموقوفين لان كلام السعدي لامعنى له اذا اراد منه ان يقول بانني من جماعة الانقلاب (!!) او متعاون مع الانقلابيين.

يقول الرفيعي لم يكن للمقبول ان يتكلم السعدي عني بهذه الطريقة برغم معرفته بانتمائي القومي بمرحلة من المراحل وانه اراد ان يوحى للآخرين انني متعاون معهم وهذا ليس صحيح على الاطلاق وعلمت فيما بعد ان مجموعة من الضباط في مقدمتهم ناجي طالب ورجب عبد المجيد وحردان عبد الغفار يلحون على عبد السلام عارف لاطلاق

سراحي وكان السعدي متأثر بموقف هؤلاء الضباط . انه يعرفون انني لم اسئ الى احد من خلال مسؤوليتي وكان همي ان ازيل الفوضى التي عمت البلد .

ويضيف الرفيعي:- جاء الانقلابيون بقيادة ضابط يلقب بـ (الخطيب) وهو ابن عم العقيد الركن ماجد محمد امين المدعي العام العسكري في محكمة المهداوي الى مديرية الامن العامة حيث كنت موجودا فيها واعتقلوني ومن الطريف انني كنت قد اصدرت امرا قبل وقوع الانقلاب بنقل الخطيب من السليمانية الى بغداد بناء على توصية ابن عمه المرحوم ماجد محمد امين.. عندما كنت في غرفة مدير الامن العام عبد المجيد جليل اتصل عبد الكريم قاسم تلفونيا به وتداول معه امور الانقلاب واخبره عبد المجيد بوجودي معه في غرفته فطلبني عبد الكريم على الهاتف وتداولنا في قضية الانقلاب ايضا واتذكر ان اخر كلمة سمعتها منه ان قال لي: (محسن صاحبك هم وياهم) وكان يقصد بذلك العقيد الطيار عارف عبد الرزاق لمعرفة عبد الكريم بعلاقتي الوطيدة مع عارف قبل ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ .

سالته: ماذا طلب منك عبد الكريم في التلفون؟

اجاب: كان يلح ان يصل خبر الانقلاب الى مدينة الثورة لانه كان قد بذل جهودا كبيرة لخدمة اهالي الثورة وكان يطلب من عبد المجيد جليل ان يرسل من يخبر اهل الثورة بالخروج الى الشارع والتظاهر ضد الانقلاب. وقلت له: لماذا تحاصر نفسك في وزارة الدفاع؟ المفروض ان تخرج من ثكنة الدفاع و(خلي يستولون عليه شنو قيمته؟).

متى سمعت باعدام عبد الكريم قاسم؟

امضيت في السجن قرابة اسبوع ثم اطلق سراحي... وفي السجن سمعت بخبر اعدامه رحمه الله.

هل كان عبد الكريم قاسم على اطلاع كافي بالاوضاع المتدهوره في العراق؟ وهل كان يستشيركم وياخذ بارائكم؟

في احدى المرات جمعنا عبد الكريم قاسم انا وعبد المجيد جليل
وعبد الكريم الجده وهاشم جواد واسماعيل العارف وطرح علينا السؤال
التالي :شنو رايكم بالوضع؟ اريد ان تتكلون معي بصراحة.. اجابه
اسماعيل العارف:الوضع جيد والامور ممتازة...وردد عبد المجيد جليل
كلام العارف ولكن بطريقة اخف...التفت الي فاجبته:اصارحك القول
ان الوضع سيئ وانت تعتقد ان الشارع معك..الشارع ليس
معك...الشارع تحت سيطرة القوميين والبعثيين والشيوعيين.

ويضيف الرفيعي:بالمناسبة كان رحمه الله في ذلك اليوم الذي
جمعنا فيه قد افتتح معمل الكتل الكونكريتية التابع للسكك الحديدية
وكانت المعلومات التي تصل الينا قبل توجهه لافتتاح المعمل ان جمهور
المستقبلين له منقسمين الى تيارين احدهما تحت سيطرة القوميين يهتفون
(عاش الزعيم العربي) وقسم تحت سيطرة الشيوعيين يهتفون بشعارات
شيوعيه...فقلت للزعيم :ماحصل امامك لدى افتتاحك معمل الكتل صباح
اليوم هو تجسيد لكلامي الذي قلته لك قبل قليل وهذا مايؤكد ان
ال جماهير تحت سيطرة (المتقف)...وقلت له ايضا:وسواء كان هذا
المتقف قوميا او شيوعيا فعلينا التعامل مع المتقف الذي يسيطر على
ال جماهير ويقودهم في الاتجاه الذي يريد ويرغب.

ويضيف الرفيعي:-التفت عبد الكريم الى هاشم جواد وزير
الخارجية وساله عن رايه ايضا فاجابه بالحرف الواحد:اؤيد كل ما قاله
السيد محسن الرفيعي.

انهى اللقاء وطلب من الضباط المغادرة واكتفى بان يبقى هاشم
جواد وانا معه في الغرفة واجتمع بنا وقال:(بناء على ماتفضلتم به اريد
منكما بالاتفاق مع الاستاذ محمد حديد ان ترفعوا لي تقريراً عن الوضع
السياسي في العراق).

وبناء على رغبته عقدنا اجتماعا ضم السيدان هاشم جواد ومحمد
حديد وانا في مكتب وزير الخارجية واتفقنا في الاجتماع على رأي

ثبته في تقرير موحد ورفعناه لعبد الكريم قاسم ولكنه لم يتخذ أي إجراء لان انقلاب ٨ شباط وقع ولم يسمح له بالوقت الكافي لاطلاق المعالجات للوضع السياسي المازوم في العراق.

*ماهو رأي عبد الكريم قاسم في حزب البعث؟

كان متيقن تماما ان حزب البعث هو وراء الانقلاب المحتمل وكانت لديه معلومات كثيرة حول استعدادات حزب البعث لقلب الوضع وكانت على منضدته تقارير عن تحركات البعثيين ضد النظام واذكر انه اخرج من جيبه ورقة عندما كنت معه في غرفة اللواء العبدى وقال لي بالحرف الواحد: (محسن اني ادري وعندي معلومات ان حزب البعث عنده خطه للقيام بالانقلاب).

*لماذا لم يتحرك ضد البعث قبل وقوع الانقلاب؟

ربما اراد توريط البعثيين وان يقوموا بالفعل كما اراد هو بتنفيذ مخططهم حتى يلقي الحجة عليهم .

*هل للكويت ضلع او دور في انقلاب ٨ شباط حسب معلوماتكم؟

قضية مطالبة العراق بالكويت هي قضية قديمة تعود الى ما قبل ثورة ١٤ تموز ومجئ عبد الكريم الى الحكم.. انا لا اعرف حتى الان من الذي حرّض عبد الكريم قاسم على اثاره قضية المطالبة بالكويت؟ كان المفروض قبل ان يطالب باسترداد الكويت ان يخبر جهازي الامن والاستخبارات للتهيؤ ومصارحتنا بان لديه فكرة طرح هذا الموضوع علانية.. لم يحصل ابدا ان طلب رأي الاستخبارات او الامن العامة بهذا الموضوع وكل الذي حصل ان اللواء العبدى رئيس الاركان اقام دعوة عشاء في منزله لقادة الفرق عند مجيئهم لبغداد لبحث جدول ترقية الضباط والذي تصادف في ذلك اليوم ان العبدى اقام حفل العشاء بحضور عبد الكريم قاسم وبينما كنا في منزل العبدى رن التلفون وتكلم العبدى مع المتصل ثم جاءنا واخبرنا بان بياننا مهما سيذاع من اذاعة بغداد ويجب علينا ان نصغي اليه وعندما اذيع البيان علمنا انه تضمن

المطالبه بضم الكويت وانا واثق ان لا احد من كبار المسؤولين العسكريين والمدنيين في ذلك اليوم كان يعلم او مطلعاً علانية عبد الكريم قاسم بضم الكويت لم يكن هناك أي سبب موجب لاثارة قضية الكويت وباعتقادي ان هذه القضية كانت احد الاسباب التي ادت الى سقوط عبد الكريم قاسم وباعتقادي ايضاً ان قانون رقم (٨٠) والمطالبه بالكويت سببان اساسيان دفعا الكويت وبريطانيا للقضاء على عبد الكريم قاسم .

*هل كانت لدى عبد الكريم نية حقيقة بضم الكويت الى العراق؟
لم تكن لدى عبد الكريم قاسم أي نية لاحتلال الكويت عسكرياً بدليل انه اقتنع بفتح المفاوضات مع الكويتين عن طريق سفير العراق في الهند السيد قاسم حسن بتاثير من هاشم جواد وزير الخارجية الذي اقنع عبد الكريم بالحل الدبلوماسي بدلاً من الخيار العسكري. كان قاسم حسن بناءً على توجيه عبد الكريم قاسم يزورني في مديرية الاستخبارات كلما جاء الى بغداد لمقابلة الزعيم بخصوص موضوع الكويت لكي يستزيد من معلومات الاستخبارات او اخباري بما يطرا على القضية الكويتية من جديد او اطلاعي على سير المفاوضات مع الجانب الكويتي. كان عبد الكريم على وشك الاتفاق مع الكويت على حل الازمة عندما وقع انقلاب ٨ شباط ولكن ابقى اسأل: من الذي حرّض عبد الكريم قاسم على اثارة قضية الكويت في وقت غير مناسب؟!

*هل ساهمت شركات النفط الاجنبية في العراق بالتمهيد للانقلاب؟
في احد الايام التي شهدت استمرار المفاوضات بين عبد الكريم قاسم وممثلي الشركات ان رئيس وفد ممثلي الشركات طلب مقابلة الزعيم فانتظره الزعيم ثلاثة دقائق زيادة على وقت الموعد المحدد لرئيس الوفد الذي جاء متأخراً فرفض عبد الكريم استقباله كما تعتمد الزعيم ان يؤخره جالساً في صالة الانتظار حوالي ٣٠ دقيقة ثم طلب دخوله عليه وبعد مغادرته لمكتب الزعيم طلب مني مرافقته في جولة حيث تجولنا في منطقة نادي الشرطة ومنطقة السده واخذت سيارته

تمشي على طريق السده مباشرة وكان على شمال السده تقع الصرائف والاكواخ الطينية التي يسكنها المهاجرون من لواء العمارة فقال لي الزعيم: (انظر الى هؤلاء.. ان هذا الذي جاء متأخرا عن الموعد وبقصد به رئيس وفد الشركات النفطية لم يصرف فلسا واحدا من اموال النفط على هؤلاء العراقيين.. انا اريد ان اعمل على اخراج هؤلاء المسحوقين من الصرائف الى بيوت تليق بكرامة الانسان) . وسمعت فيما بعد ان الزعيم قال لو فد الشركات: انكم لم تتفقوا فلسا واحدا على الشعب العراقي بل انفقتم عائدات النفط على اعوانكم في العراق.

*هل كان عبد الكريم قاسم متدينا؟

كان الرجل يصوم ويصلي... واذكر عندما كنت في اللواء الاول بالمسيب قبل ثورة ١٤ تموز كان عبد الكريم امر فوج في اللواء الذي كان امره المرحوم نجيب الربيعي وكان الربيعي يرسل الفطور من بيته الى عبد الكريم ليفطر لانه كان صائما.

*ماهو تفسيرك لاضرابه عن الزواج؟

-ابدا لم يضرب عن الزواج. لقد حاول ان يقترب باحدى كريمات احدى العوائل ولا اريد ان اكشف عنها وهذه العائلة من اصدقاء عبد الكريم وبينهما علاقة اجتماعية وحسب معلوماتي ان هذه المرأة اعتذرت... لقد رفضت الزواج منه بعد قيام الثورة وهو زعيم البلاد اما لماذا لم توافق فانا لا اعرف ولكن الذي اعرفه ان الرجل حاول ان يتزوج (ملاحظة من المؤلف: ارسل الاستاذ امير الحلو في صيف عام ٢٠٠٩ مقالة لي عن عبد الكريم قاسم تعقيبا على ما نشرته في عمودي - مدارات حرة - وقمت بنشرها في المشرق ومما اذكره ان الحلو كتب فيها انه كان في يوم من الايام ضابطا خافرا في مديرية ادارة الضباط بوزارة الدفاع ايام الحرب العراقية - الايرانية ومن اجل ان يقتل الفراغ قام بسحب الاضبارة الشخصية للمرحوم عبد الكريم قاسم لقراءتها لتزجية الوقت واثناء تقلبيه لصفحات الاضبارة اكتشف فيها

تقارير طبية تؤكد اصابة قاسم بمرض التايفوئيد نتيجة تعرضه الى
البرد القارس اثناء نومه في العراء ايام حركات برزان وفي النتيجة لم
ينجح علاجه واصيب بالعنة اي ان الرجل اصبح عنيئا.. وفي رواية
للمرحوم فاضل جاسم مرافق عبدالسلام عارف اشترت اليها في
الصفحات الماضية يؤكد قدرات قاسم الجنسية وانه لم يكن عنيئا فقد
اكتشف من خلال مراقبته لتنفيذ عملية اغتيال له ان قاسم كان يتردد
على منزل الفنانة هيفاء حسين بطريقة سرية وفي الليل!!

* هل كان يؤمن بالقومية العربية؟

نعم انه يؤمن بالقومية العربية بل واكثرهم ايمانا. في حرب
فلسطين عام ١٩٤٨ حاصر الجيش الصهيوني القوات المصرية وكنت
اقف في المرصد مع عبد الكريم قاسم نسمع سقوط قنابل المدافع
الصهيونية على الجيش المصري فقال لي: هل نبقي نتفرج على حصار
الجيش المصري؟! والله ساورط الجيش العراقي في معركة من اجل فك
الحصار الصهيوني عن الجيش المصري. وفعلا اجرى بعض
الاتصالات مع بعض امراء الوية الجيش العراقي وانا كنت معه في
احدى هذه الاتصالات وعرض عليهم الفكرة قائلا: انا اذا تحركت
لضرب الجيش الصهيوني هل تعاهدوني وتتفقون معي ان تعقبوني
فقالوا له: نعم نعاهدك. واتفقوا على شفرة معينة بينهم ثم طلب مني ان
اسجل هذه الشفرة لكن حصلت فيما بعد بعض الامور التي حالت دون
تنفيذ هذا الاتفاق.

* ماهو حكمك على تجربة حكم عبدالكريم قاسم؟

تجربة حكمه اعطت نتائج ايجابية كثيرة منها خروج العراق من
حلف بغداد واصدار قانون الاصلاح الزراعي وقانون رقم (٨٠) كما
اعطت نتائج سلبية ايضا مقابل الايجابيات.

من تعتقد كاتب البيان الاول للثورة: عبدالكريم قاسم ام عبدالسلام

عارف؟

باعتقادي ان كاتب البيان الاول هو عبدالكريم قاسم بالتشاور مع عبدالسلام عارف. وحسب معلوماتي انهما عندما انجزا كتابة البيان الاول فاتحا العقيد عبداللطيف الدراجي امر فوج في اللواء العشرين بقرار الثورة فاتفقوا ثلاثتهم على الانفراد بتنفيذ الثورة وعدم اعلام اعضاء الهيئة العليا للضباط الاحرار.

وكشف الرفيعي لي بعض المعلومات اذ حدثني عن العقيد عبدالمجيد جليل مدير الامن العام وكيف اعدم الرجل بعد ساعات من اعتقاله :لقي القبض عليه في ٨ شباط بعد ان اتصل به علي صالح السعدي الذي كان معتقلا لديه قبيل الانقلاب وطلب منه تسليم مديرية الامن العامة للسلطة الجديدة . واعرف ان المرحوم عبدالمجيد وهو من اهالي جلولاء رفض مقترح اقاربه الذين زاروه في المديرية يوم ٨ شباط بتهديبه الى جلولاء قائلا لهم انه ليس لديه ما يخشاه وانه كان ينفذ اوامر الحكومة.. ثم جلبوه الى سجن رقم (١) ومكث فيه الى جانبي في غرفة واحدة ثم استدعاه السعدي للتحقيق معه في قضية شخص منتسب لحزب البعث كان يتعامل مع الامن بشكل سري واراد السعدي الحصول على اسمه ولكن عبدالمجيد رفض البوح باسمه للسعدي فماكان منه الا ان باعدامه عقابا على عدم استجابته لرغبة السعدي وقد اعدم الرجل فعلا في اليوم التالي لاعتقاله بعد ان عذبوه وقطعوا له اذنه (ملاحظة من المؤلف: في رواية اخرى ان صالح مهدي عماش هو الذي امر باعدامه خوفا من ان يعترف عليه بكونه وكيلا للامن قبل انقلاب شباط وان السعدي كان يصر ويلح على عبدالمجيد لمعرفة اسم هذا الوكيل البعثي!!).

قال الرفيعي: كان اعدام عبدالمجيد جليل خطأ كبيرا لانه لم يفعل شيء سوى تنفيذ اوامر المراجع العليا ويبدو ان جريمته الوحيدة انه نفذ عملية اعتقال بعض اعضاء القيادة القطرية لحزب البعث قبيل الانقلاب وتفاصيل ذلك حسب معلوماتي ان المرحوم اللواء الركن العبدى الحاكم

العسكري العام استدعاه الى غرفته قبل وقوع انقلاب شباط باربعة ايام اي في ٤ شباط واخبره ان لديه معلومات عن اجتماع للقيادة القطرية لحزب البعث في منطقة العطيفية بالقرب من الكاظمية وانهم يخططون للانقلاب على الزعيم وازاحته عن السلطة وان العبدى اركبه معه في سيارته وجاء به الى العطيفية وأشار على المنزل - الوكر الحزبي وهو منزل طالب حسين الشبيب وقال العبدى له: سيجتمعون في هذا المنزل غدا وانت تصرف.. وان عبدالمجيد جلب قوة من رجال الامن في اليوم التالي وطوق المنزل واعتقل من فيه وكان بينهم علي صالح السعدي.

ويقول الرفياعي: يبدو ان رجال الامن قد اعتدوا على السعدي عند اعتقاله وان السعدي انتقم لنفسه من خلال اعدام مدير الامن العام . لقد كنت في الغرفة التي يجلس فيها السعدي عندما احضروا المرحوم عبدالمجيد واخذ يشتمه باقذع الكلمات!

وقال الرفياعي ان حردان عبدالغفار هو الذي انقذه من السجن واسهم في اطلاق سراحه كما اقترح عليه ان يزور احمد حسن البكر رئيس الوزراء الجديد ولم يمانع الرفياعي - كما يقول - من الذهاب مع حردان لزيارة البكر وانه زاره فعلا وسلم عليه وهنئه بمنصبه الجديد!!

في ١٣ كانون الثاني ١٩٩٢ اجريت حوارا مع السيد نجاد الصافي احد قادة الحرس القومي ومن المشاركين الفعليين في حركة ٨ شباط والتقيته في مكتبه في فندق بغداد بمناسبة الذكرى السنوية (٢٩) للحركة وللأسف لم ينشر الحوار في مجلة الف باء لمخاوف رئيس التحرير من نتائج غير مريحة قد تتمخض عن نشره.

اختصرت الحوار المطول الى مايفيد جوهر كتابي هذا.

حدثني الصافي في البداية عن دوره في الحركة قائلا:كنت عضو في قياده فرع بغداد لحزب البعث ومسؤولا عن شعبة الاعظمية وعضو

الاتصال الخارجي بمحافظات الفرات الاوسط وديالى انذاك وكلفت قبل الثورة بمهمة تشكيل الحرس القومي وتخزين السلاح والعتاد وكان مخزن الاسلحة والعتاد في منطقة الاعظمية في منزل الرفيقه مائدة العزاوي كما كنت مسؤولا عن تسليم الاسلحة لمنفذي الثورة.
*من هم منفذوا الحركة؟

-هم جماعة الطيارين اولا الذين سلمتهم الاسلحة عصر يوم الخميس المصادف ٧ شباط أي قبل يوم من تنفيذ الثورة وهم مجموعة الطيار منذر الوندائي والآخرين ممن انيطت بهم مسؤوليات مثل مجموعة الاستيلاء على مرسلات ابي غريب ومجموعة كتيبة الدبابات الرابعة. وكان واجبي ان اكون على الطريق العام المؤدي الى معسكر ابي غريب أي قبل الوصول الى موقع المرسلات وكانت كل مجموعة من المنفذين تستقل سيارة وعندما يصلون الي يعطوني كلمة السر وهي (رمضان مبارك) واسلمهم السلاح الموجود في سيارتي وهي بالاساس تعود ملكيتها للحزب ومن طراز (بلاي موث) موديل ١٩٥٧ المعروفة بين العراقيين ب(ابو عليوي) ورقم السيارة (بغداد ٥٤٤) وكنت اسلم من يعطيني كلمة السر حقيبة فيها اسلحة وعتاد .

*ماهو نوع الاسلحة التي كنت تسلمها؟ وماهو مصدرها؟
كنت اقضي اياما طويله في تنضيف هذه الاسلحة وصيانتها لانها كانت اسلحة قديمة جدا حتى ان بعضها لم يكن صالحا للاستعمال وهذه الاسلحة مصدرها جهود الحزب في تجميعها وشرائها من مصادر مختلفة في العراق.

*ماهي تحضيرات حزب البعث في بغداد ليلة الحركة؟
كنا اعضاء قيادة فرع بغداد المسؤولين عن بغداد العاصمة وهم ابو طالب عبد المطلب الهاشمي مسؤول فرقة الرصافة وفرقة الكرخ وعدنان القصاب مسؤول تنظيم العمال وعبد الستار الدوري مسؤول الطلبة وفائق البزاز مسؤول فرقة الكرادة وانا مسؤول شعبة الاعظمية

وكان مسؤولنا المباشر أي أمين سر الفرع هو حازم جواد وهو عضو في القيادة القطرية وهذه المجموعة هي المسؤولة تقريبا عن التخطيط والتنظيم في القطاع المدني لموضوع الثورة ومسؤولين عن التفاصيل الجزئية أيضا.

*متى بلغت بالحرارة؟

بلغنا يوم الاثنين ٤ شباط لموعد الثورة وهو يوم الجمعة ٨ شباط المصادف في يوم الرابع عشر من شهر رمضان وان ساعة اعلان الثورة هي الساعة التاسعة من صباح يوم الجمعة وانتذكر اننا اجتمعنا في ليلة الثورة في منزل عدنان القصاب ونظمنا خفارات مابين خطوط السكك الحديد ومنطقة ابي غريب لكشف أي تحركات او ظواهر غير طبيعية وامتدت الخفارات طوال الليل حتى انبلاج فجر اليوم التالي وهو يوم الثورة وكان كل شيء هادئ وطبيعي.

*كيف تم اختيار هذا الموعد للحركة؟

-ان موعد الثورة تاجل لمرات كثيرة وكان من المقرر لها ان تنفذ وتعلن في يوم عيد الجيش ٦ كانون الثاني ١٩٦٣ حيث جرت العادة ان يحضر كريم قاسم الى قاعة الخلد لتلقي التهاني من كبار الضباط وكانت الخطة ان نقتحم القاعة ونقتل قاسم الا ان المحاولة تاجلت حيث لم يحضر قاسم للحفلة ويبدو على انه كان على علم بها.

*هل كان عبد الكريم قاسم على علم بحركة عسكرية ضده؟

لقد جرت اعتقالات قبل يوم من التنفيذ وفي الليل وقد جائنا حازم جواد واخبرنا ان طالب شبيب ذهب لشراء بعض الحاجات وترك في بيته الرفاق كريم شنتاف وعلي صالح السعدي وشقيقه عماد شبيب وان رجال الامن اقتحموا منزل طالب شبيب الواقع في العطيفية الذي اتخذه الحزب وكرا سريا للقيادة وان الامن اعتقل الجميع ولهذا اعلنت القيادة الحزبية الانذار الحزبي وتقرر عدم تواجدنا في اماكننا الاعتيادية وفي يوم الاثنين ٤ شباط تبلغنا بموعد الثورة وكان جهاز الامن قد اعتقل

صالح مهدي عماش من مقر عمله يوم السبت ٢ شباط .

*كيف تبلورت فكرة تأسيس الحرس القومي؟

-ان الحرس القومي هو بالاساس تنظيم شعبي وكنا قد اجرينا منذ اكثر من ستة شهور قبل الثورة تجارب واندازات حزبية من اجل انجاح فكرة الحرس القومي الذي هو بالاساس مؤلف من الحزبيين كما قمنا باجراء سباق حزبي بين الفرق الحزبية عن كيفية اوصول الرسائل الحزبية واماكن تواجد الحزبيين وغيرها من التجارب. كان دور الحرس القومي في انجاح الثورة فعلا الى حد كبير وكنا قد وزعنا الواجبات عليهم في منطقة اليرموك حيث هناك منفذ واحد من تقاطع جامع المامون ركزنا عليه من اجل احتلال مركز شرطة المامون لتسهيل مرور قطعات الثورة لكي لايعرقل سيرها بسبب وجود معسكر الوشاش وحتى تدخل قلب بغداد بأمان وكنا قد بلغنا ايضا جميع الحزبيين من الضباط الاحتياط انذاك ان يكونوا في هذا الموقع وكذلك كان جزء من التبليغ هو قطع طريق معسكر الرشيد لوجود اللواء ١٩ التابع لعبد الكريم قاسم .كانت معلوماتنا حتى ليلة التنفيذ ان ضابط الخفر في اللواء المذكور وهو بعثي لم يرتب حاله لذلك كان التبليغ الحزبي لحرس القومي بقطع طريق معسكر الرشيد باي شكل من الاشكال وحتى باستخدام السيارات في القطع وفعلا نجحوا في قطع الطريق باستخدامهم باصات مصلحة نقل الركاب الحكومية وكانت التعليمات مشددة للحرس بان يمنعوا دخول أي شخص الى معسكر الرشيد او الخروج منه وفي هذه العملية قتل من جماعتنا سبعة اشخاص حيث قتلهم دبابات الثورة التي اقتحمت معسكر الرشيد بعد ان منعها الحرس القومي من المرور جاهلين كونها من جماعة الحركة ففتحت الدبابات نيرانها عليهم وقتلتهم.

*هل عينتم مجموعة لتتصدى لعبد الكريم قاسم عند خروجه من

بيته الى وزارة الدفاع؟

-عينا واجبا اخر لمجموعة من الحرس القومي في شارع عبد الكريم قاسم وعندما خرج قاسم من بيته في العلوية ضربوه بالنار ولكن سيارته الروسية المصفحة لم تتأثر بتلك الاطلاقات(ملاحظة من المؤلف: نفى المرحوم حافظ علوان مرافق الزعيم في مقابلات صحفية أجريتها معه ان يكون احدا من الحرس القومي او غيرهم قد تصدوا لموكب الزعيم عند خروجه من البيت بعد سماعه بالانقلاب).

ويضيف الصافي: كما حددنا مجموعة ثالثة في منطقة الفضل بانتظار مرور موكب عبد الكريم قاسم لتصفيته.

*هل لديك معلومات عن خطة اقتحام وزارة الدفاع؟

-ان العسكريين هم الذين وضعوا خطة اقتحام وزارة الدفاع ومن الغريب ان كريم قاسم هو الذي حصر نفسه داخل ثكنة الدفاع وكان الافضل له ان يذهب الى معسكر الرشيد ليقود اللواء ١٩ وهناك كتيبة الدبابات الاولى والقاعدة الجوية وكان من الممكن ان يتغير الموقف لصالحه ولكنه كان يعتقد ان وجوده في الدفاع سيمنحه فرصة كبيرة لاجراء الاتصالات بامراء الوحدات العسكرية لتحريضهم ولكنه لم يلقى منهم أي تاييد وكنا قد وضعنا ضابط الخفر داخل اللواء ١٩ من رفاقنا البعثيين وهو طه الشكرجي الذي (غلط) على عبد الكريم قاسم عندما اتصل باللواء تلفونيا.

*كيف تم اعتقال مسؤولي النظام السابق؟

-اعتقلنا (٢٠) مسؤولا كبيرا فقط في بداية الساعات الاولى للثورة الا ان اصدار الحزب الشيوعي العراقي لبيانته الذي دعى فيه الى مقاومة الثورة غير الموقف جذريا واقول لك بصراحة لم يكن في ذهن القيادة قبل صدور البيان الشيوعي اعتقال أي شيوعي لان توقعاتنا للقيادة كانت كالاتي:- اذا لم يقف الشيوعيون موقف المؤيد للثورة فانهم في الاقل سيقفون على الحياد.

*هل كان هناك اتفاق مسبق في القيادة قبل الحركة على اعدام عبد

الكريم قاسم؟

لم يدرس او يناقش مصير عبد الكريم قاسم في القيادة قبل الثورة وربما نوقش مصيره في المكتب العسكري الذي ترأسه علي صالح السعدي. نحن في التنظيم المدني لم نناقش موضوع مصير عبد الكريم قاسم.

التقيت السيد عدنان القصاب (مواليد ١٩٣٦) في ١٩ كانون الثاني عام ١٩٩٢ في نقابة المهندسين واجريت معه حوارا مطولا حول تحضيرات حركة ٨ شباط وماتلاها في البداية اعتذر القصاب عن اجراء الحوار في منزله كما اعتذر عن اجرائه في غرفته في النقابة التي كان هو نقيبها آنذاك واحسست ان الرجل كان محقا في ترده ومخاوفه من ان تكون المخابرات العراقية او صدام شخصا قد زرعا له اجهزة التقاط وتسجيل في بيته او في مكتبه ورضخت لمشيئته واجرينا الحوار امام مائدة في قاعة المشروبات المعدة لاجتماع نادي نقابة المهندسين.

كان القصاب صريحا في اجاباته وسلط الاضواء على جوانب من الحركة ورغم تواضعة الجمل وهدوء شخصيته فقد بدى امامي واحدا من كبار مهندسي الحركة.

وكان مصير الحوار كمصير حوار مع نجاد الصافي فقد اعتذر رئيس التحرير عن نشره ايضا!!

قال لي القصاب: سكذا نتوقع في احسن الاحوال بعد قيام الثورة ان الشيوعيين سيتشكون ثقلا او ضغطا على الحكم الجديد كمطالبتهم باصدار جريدة او الاعتراف بوجودهم السياسي وبصراحة لم يكن هناك في القيادة توقع ان تكون مقاومة مسلحة للثورة يشكل الشيوعيين الجزء المهم منها.

*على أي اساس بنيت هذا الاعتقاد؟

كان هذا التحليل بعدم توقع ظهور مقاومة شيوعية مسلحة للثورة

يقوم على اساس وقائع حقيقية منها انه كان لدينا عضو بعثي في
تنظيمات الحزب بالرصافة له شقيق شيوعي في تنظيمات الرصافة
للحزب الشيوعي ايضا وكانت امهما تتعاطف مع ابنها البعثي وتسلمه
مفتاح (الكنطور) الذي يخفي فيه ابنها الاخر ذو الميول الشيوعية اوراقه
ووثائقه ودفتر محاضر اجتماعاته فكان الابن البعثي يجلبها الى الحزب
حيث تصور جميعها وتعاد الى (الكنطور) مرة اخرى فاتضح لنا من
دراسة تلك الاوراق ومحاضر الاجتماعات ان جميع التنظيمات
الشيوعية ليس في بغداد وحدها بل في العراق عموما ضد قيادتها
وكانت تطالب هذه القادة بموقف حاسم من عبد الكريم قاسم وكان تسائل
الشيوعيين حسب ما اطلعنا عليه هو سؤال لهم: كيف يمكن التوفيق بين
كون عبد الكريم قاسم وطنيا في خارج العراق وغير وطني داخل
العراق؟ وكيف يثقون به ديمقراطيا خارج العراق ومعاديا للديمقراطية
من خلال موقفه المعادي للحركة الكردية؟ وعشرات الاسئلة التي
تطرحها القاعدة الحزبية الشيوعية على قيادتها. وعندما جرت مظاهرة
للحزب الشيوعي في الرصافة كان حزبنا يرصدها فحصل خطأ لدينا
عندما اقتنعنا ان هذه المظاهرة هي التي تشكل الحجم التنظيمي للحزب
الشيوعي في بغداد وذلك بوجود أكثر من (٢٥٠٠) مشارك في هذه
التظاهرة الشيوعية واثناء ذلك قام احد الشيوعيين بتعليق لافتة فتصدى
له احد رجال الامن فقتله.

*الم تتوقعون انحياز الشيوعيين الى جانب عبد الكريم قاسم
مادامت قيادته كما قلت بانكم مطلعون على مواقفها المنحازة الى جانب
الزعيم وتعدده وطنيا؟

كان تحليل الحزب وقت ذاك انه عندما تتدلع الثورة ضد قاسم
فان الحزب الشيوعي في جميع الاحوال سيشكل قوة ضاغطة على
الحكم وليس مقاومة مسلحة تتصدى للتغيير الجديد. لم يكن هناك أي
تبرير لانحياز الشيوعيين الى جانب قاسم على حساب الوضع الجديد

برغم ان البعض من الشيوعيين كان يعتقد ان عبد الكريم قاسم عضو في الحزب الشيوعي يجب الدفاع عنه والحقيقة ان قاسم لم يكن شيوعيا على الاطلاق بل حاكم يحب نفسه فقط. لو كان الحزب يتوقع اندلاع مقاومة شيوعية للثورة لما امرت قيادته قبل قيام الثورة باسابيع باعادة بنادق صيد جلبت من خارج بغداد من قبل بعض العشائر الموالية للحزب لسحق اية تظاهرات معادية للثورة وحصلت قناعة لدى القيادة انه لا يوجد أي مبرر لبقاء هذه البنادق في بغداد. ان عبد الكريم قاسم لم يكن شيوعيا ولا صحة انه كان باسم (مطر) في تنظيمات الشيوعيين بل ولم نعثر على اية عبارة استعملها قاسم في خطبه لها علاقه بادبيات الحزب الشيوعي. بصراحة لقد فوجئنا بمقاومة الشيوعيين وكان لابد علينا من الرد السريع عليها.

ويؤكد القصاب: استطيع ان اجزم لك ان جميع افراد التنظيم الشيوعي في العراق كان ضد عبد الكريم قاسم قبل الثورة وتؤكد لنا هذه الحقيقة تقارير الشيوعيين انفسهم وانسحاب بعض الاعضاء من الحزب والاجتماعات الصاغية للشيوعيين ومناقشاتهم حول تحالف حزبهم مع قاسم الذي لا يحمل أي مبرر مقنع وكانت تصلنا معلومات دقيقة عن مواقف الشيوعيين من قاسم وهي بالتأكيد كانت مواقف سلبية. * جاء البيان رقم (١٣) اكثر قسوة وعنفا من مقاومة الشيوعيين فما هو تفسيرك؟

- عندما اصدر سلام عادل البيان الاول للحزب الشيوعي الذي دعى فيه الشيوعيين الى قتل البعثيين من خلال مقاومة الثورة لهذا اعتقد جاء البيان رقم (١٣) ردا على بيان سلام عادل لانه لا يوجد حل اخر او خيار اخر بعد ان استباح سلام عادل دماء البعثيين او المشاركين في الثورة ضد قاسم وفعلا بادر الشيوعيون الى قتل رجال الشرطة والاستيلاء على اسلحتهم في المراكز بناءا على البيان الذي وقعه سلام عادل وكان لابد من اجراء رادع يضع حدا لانتهاكات الشيوعيين

ومقاومتهم المسلحة ولهذا ايضا اؤكد ان بيانات الشيوعيين هي التي اعطت عبد السلام عارف دورا في الثورة من خلال تماديه في سحق الشيوعيين وتمردهم ومقاومتهم من دون رحمة فقد كان عبد السلام من دون أي نفوذ داخل الجيش عندما اندلعت الثورة ولم يكن معه ضابطا مناصر واحد في افواج والوية الجيش العراقي بينما كان للحزب ضباط داخل الجيش ولكن برتب صغيرة وهكذا فان المقاومة الشيوعية اعطت مساحة حركة ونفوذ لعارف داخل جهاز الثورة منذ اليوم الاول وهذا ماكان يحصل لولا المقاومة المسلحة الشيوعية.

*ماهي اسباب سقوط نظام عبد الكريم قاسم؟

كان النظام وعبد الكريم قاسم في عزلة كاملة عن الشعب وكان الجميع بانتظار سقوطهما. كان نظام القاسمي يعاني من عزلة عميقة قبل ثورة ٨ شباط بفترة طويلة.

*متى اتخذتم قراركم باسقاط النظام؟

كان قرار الحزب باسقاط النظام القاسمي قد اتخذ في احدى مؤتمراته القطرية وبعد المحاولة التي نفذها الحزب باغتيال قاسم في ٧ تشرين الاول ١٩٥٩ وشعور القيادة الحزبية بتعاضم جماهيرية الحزب وفي عام ١٩٦٢ قرر الحزب اسقاط عبد الكريم قاسم وجرت محاولات تحضيرية جدية لتنفيذ هذا القرار.

*كيف كان الوضع ليلة ٨-٩ شباط؟

كانت كل ساعة تمر منذ بدء الثورة حتى استسلام قاسم هي لصالح الثورة برغم محاولات الشيوعيين لعرقلة نجاحها وكانت الوحدات العسكرية تتظم اليها مع مرور الوقت وتزداد عزلة قاسم وجماعته داخل وزارة الدفاع ولقد شاركت وحدات عسكرية من خارج بغداد الى جانب قوات الثورة كاللواء الثامن الذي تحرك من الحبانية الى بغداد كما تم بث رسائل مشفرة من راديو بغداد للضباط المجازين او غير المبلغين بالثورة للاتحاق بصفوفها وفي اليوم الثاني استسلم قاسم

للتوار بعد سلسلة طويلة من التنقلات التي اجراها في الاماكن التي يلجا اليها.

*ماهو كان دورك في الحركة؟

كنت عضو قيادة فرع بغداد للحزب انذاك وكانت هذه القيادة تتحمل مسؤولية تنفيذ لانجاز الثورة. اقول لك ان العمل الجدي للثورة بدء مع وصول اول شحنة اسلحة الى داري وكانت مدفونه في احد البساتين وقد اختيرت داري لخزن الاسلحة فيها لانه يقع في نهاية منطقة ابو غريب أي معزولة عن عيون النظام. اجتمع الرفاق في داري وتوزعت الاسلحة وكانت الاسلحة تخزن في كل شعبة حزبية وبيت اخراجها في كل حالة انذار حزبي كنت قد بلغت حزبيا في يوم الثورة في ١٣ رمضان أي ٧ شباط وكلفت من القادة ان اسافر الى كركوك لابلغ المرحوم حردان عبد الغفار التكريتي وفعلا بلغته شخصا في اليوم نفسه وفي ليلة ١٤ رمضان ٨ شباط وزعت المهمات كالتالي:-

انا وجعفر قاسم حمودي لمراقبة طريق معسكر ابو غريب ورصده ثم العودة ومعنا احد الضباط لتوصيله الى منزل حازم جواد لكي يساعد هذا الضابط حازم على ارتداء الملابس العسكرية ومن ثم ان اتوجه الى منزل عبد السلام عارف في الاعظمية لتبليغ بالثورة وقبل ذهابي اليه تقرر ان اراقب عملية توزيع السلاح على طريق ابو غريب وهي المهمة التي كلف بها نجاد الصافي وبعد ان امنت على قيام الثورة في تمام الساعة (٩) ودقيقتين ذهبت الى تبليغ عبد السلام عارف وجلبه الى معسكر ابي غريب الذي وصلته في الساعة ١٠,٣٠ صباحا ومعني عبد السلام .

*لماذا بلغت عبد السلام بالثورة اثناء قيامها وليس قبلها؟

في ليلة الثورة عندما اجتمعت القيادة في منزلي طرح سؤال: من الرفاق سيبلغ عبد السلام عارف؟ فاخترتني القيادة ان اقوم انا بتبليغ عبد السلام عارف بالثورة.

*لماذا اخترت انت بالذات؟

-اخترت لمعرفتي السابقة بعبد السلام عارف لانه كان جارا لي في منطقة سوق حمادة بالكرخ ولانني كنت المسؤول الحزبي عن كركوك والموصل وبعض المهمات الحزبية البسيطة ولهذا ارتأت القيادة اختياري لعدم وجود مهمات جسيمة على عاتقي اضافة الى معرفتي الشخصية بعبد السلام وتقرر في الاجتماع ان ابلغ عبد السلام بالثورة في تمام الساعة التاسعة من صباح يوم الجمعة وأن اضع بعض الافراد من الحرس القومي امام منزله لحمايته لاؤمن عدم خروجه من المنزل لحين مجئ اليه والذهاب معي الى قيادة الثورة او نرسل اليه سيارة عسكرية لجلبه ولكن الذي حصل انهم لم يرسلوا له سيارة عسكرية فاضطرت ان اذهب اليه بنفسي وجلبته بسيارتي الخاصة وانطلقنا الى معسكر ابو غريب حيث تتواجد القيادة .

ويروي القصاب حادثة طريفة وقعت له عند تبليغ عبد السلام عارف ويقول: عندما ذهبت للمرة الاولى الى منزل عبد السلام بالاعظمية ضغطت على الجرس فلم يخرج احد لي وعلمت في منطقتهم ان حادثا ما وقع للمحولة الكهربائية التي تغذي بيوت المنطقة بالكهرباء فانقطع التيار الكهربائي عن منزل عارف فاضطرت الى استعمال الهاتف من بناية المدرسة التي تدرس فيها زوجتي واتصلت بعبد السلام واخبرته بوجودي ثم ذهبت اليه فخرج لي وهو يرتدي البجامة ويقول ضاحكا: لقد تاخرت يا عدنان في النوم لانني كنت سهرانا ليلة البارحة مع حفلة غنائية لام كلثوم!

ويقول القصاب: بعد انقلاب ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ الذي قاده عبد السلام عارف للاطاحة بالحزب تحدث عبد السلام في مؤتمر صحفي وقال انه التحق بثورة ١٤ رمضان في الساعة ٧,٣٠ من صبيحة الثورة والحقيقة ان عبد السلام عارف في ذلك الوقت كان يغط بالنوم بعد ان تعب من السهر مع حفلة ام كلثوم ولم يكن له أي دور في

الثورة حتى انه سألني امام باب داره صبيحة الثورة: لماذا لم يزرني ابو صلاح؟ ويقصد به حازم جواد فقلت له: (ليش اني مو بعينك؟!) فقال عارف مرتبكاً: (لا... العفو...).

*هل كانت لعبد السلام علاقات بحزب البعث؟

لم تكن له أي علاقة مباشرة بل كان مجلسه في منزله يضم عسكريين كانوا يخبرونه عن محاولات تدبر او فاشلة لقتل الزعيم قاسم فكان هو ينقلها بدوره لحازم جواد.

*الى اين مضيت بعبد السلام في معسكر ابو غريب؟

اخذته بسيارتي الخاصة الى معسكر ابو غريب وهناك اصعدوه الى ناقلة عسكرية فيها البكر بملابسة العسكرية وهو بملابسه المدنية وان عبد الستار عبد اللطيف هو الذي رفع عبد السلام عارف بيديه عن الارض واركبه بالناقلة وبقي فيها حتى دخول الناقلة الى مرسلات اذاعة ابو غريب وهو بقي بملابسه المدنية يومين كاملين واستخدم سيارتي الشخصية التي كان يسوقها له الضابط الالي محمود فرج.

*ماذا تتذكر عن لقاء عبد الكريم قاسم مع قادة الحركة في

الاذاعة؟

رجعت من ابو غريب بسيارتي الشخصية الى دار الاذاعة في الصالحية وعندما ادخلوا الزعيم ومجموعته كنت جالسا في هول اخر ولم اكن مع المجموعة التي جادلت كريم قاسم ولكنني اذكر جيدا ان اعضاء المجلس الوطني لقيادة الثورة دخلوا جميعهم الغرفة التي جلبوا فيها كريم قاسم وكان يبذل محاولات لكي يصرفوا النظر عن اعدامه ولكن بسبب وجود مقاومة مسلحة في الشارع لم يكن امامنا بديل اخر غير اعدامه. كان هناك رأي اخر يطالب بالعفو عن كريم قاسم مقابل قيامه باعفاء عدد من البعثيين الذين تصدوا لاغتياله عام ١٩٥٩ وعفوه ايضا عن عبد السلام وهذا الرأي سمعناه فيما بعد.

*هل كان هناك قرار حزبي باعدامه؟

بالطبع كنا امام عدد من احتمالات نتوقعها بعد حصول الثورة وهي ان يقتل الثوار بعد فشل الثورة على يدي عبد الكريم قاسم او يقتل قاسم خلال المقاومة المسلحة التي دارت بين قوات الثورة وقوات ثكنة الدفاع ولم يكن هناك أي قرار باعدامه لاننا ببساطة لم نتخيل ان يقوم قاسم بالاستسلام كنا نتوقع ان يموت قتيلًا وسط ركام معركة الدفاع ولكن برغم كل غبار المعركة خرج قاسم يفكر باللجوء والعفو ولكن لا احد في حقيقة الامر كان يتخيل بقاء قاسم حيا بعد الثورة واعتقد كان قرار استسلامه قرارا فرديا غير منطقي وخيالي.

*كيف اختير عبد السلام رئيسا للجمهورية؟

كان القرار لدى القادة هو ان يعين عضوا في مجلس قيادة الثورة ورد اعتباره ولم يكن هناك أي رأي بتعيينه رئيسا للجمهورية ولكن ان يعين على الفور رئيسا للعراق هو سؤال مازال يدور في ذهني واتساءل: هل جاء عبد السلام رئيسا بتأثير خارجي؟ وعندما كنت اراجع احداث الثورة اكتشفت ان برقية اعتراف الجمهورية العربية المتحدة بالنظام الجديد وهو يعني اعتراف الرئيس جمال عبد الناصر بالثورة في العراق لم ترسل الى المجلس الوطني لقيادة الثورة الا بعد اذاعة البيان الخاص بتعيين عبد السلام عارف رئيسا للجمهورية. لقد انتظر عبد الناصر اذاعتنا قرار تعيين عارف رئيسا للجمهورية ومن ثم ارسل برقية الاعتراف!!

*لماذا فشلت بعد ستة شهور من الحكم؟

-عدم وجود قيادة موحدة ووقوع قيادة الثورة في الغرور ولا اكشف لك سرا واقول لك ان في (٤٥) يوم الاولى من عمر الثورة لم ينعقد فيها اجتماعا واحدا على مستوى القيادة. وكان الجميع يمارس المسؤولية ولكن باية طريقة لانعرفها ولانعرف كيف كانت تتم الاعتقالات وحملات الاعدام لعدم وجود قيادة موحدة. لقد تراكمت الاخطاء والجرائم معا فانجبت انقلاب ١٨ تشرين الثاني.

في ١٠ شباط ١٩٩٥ تعرفت الى المقدم المتقاعد جلال صدقي وهو من مواليد ١٩١٢ وروى لي ذكرياته عبر مراحل حياته في العهدين الملكي والجمهوري وسلمني اوراقا كتبها بخط يده قال عنها بانها مذكراته ووضع لها عنوان (اوراق من حياتي) ونشرت له حوارا في مجلة الف باء عن تلك الذكريات.

هو الضابط رقم (٣٩٢) في الجيش العراقي عام ١٩٣٣ وعندما قابلته في منزله العامر اخبرني انه الضابط الحي الوحيد بين (٤٦) ضابطا تخرجوا معه في دورة عام ١٩٣٣ في المدرسة العسكرية في بغداد واحيل الى التقاعد عام ١٩٥٥ .

مما رواه لي: في سنة ١٩٥٨ اي بعد الثورة اجتاح المد الشيوعي مدينة كركوك فاجتمعت بقائد الفرقة الثانية المرحوم ناظم الطبقجلي وتتداولنا بالامر ثم انظم اليها في الاجتماع عبد الجليل الحديشي الذي عين متصرفا لكركوك بدلا من بشير حديد وتداولنا الاتجاهات الشيوعية لعبد الكريم قاسم وفي احد الايام قال لي المرحوم الطبقجلي (انه سيكون لي واجبا مهما في المستقبل القريب) وفهمت مايعني اذ اندلعت ثورة الشواف في اذار ١٩٥٩ واعتقلت في مديرية شرطة كركوك وكنا مهددين بالقتل وانا و ٣٦ شخص معتقلا على ايدي الشيوعيين اذ هددونا بالسحل لانهم كانوا يعتقدون باننا من ضباط الشواف ارسلنا من الموصل وبعد فترة احيل الطبقجلي الى التقاعد واستلم الفرقة الثانية الزعيم الركن داود الجنابي وهو شيوعي الميول.

ويضيف: بعد حصول مجزرة كركوك وقتل وسحل اكثر من ٣٠ بريئا طلبوا مني الانضمام الى وفد يمثل اهالي كركوك لمواجهة عبد الكريم قاسم وشرح ماحدث في يومي ١٤ و ١٥ تموز ١٩٥٩ وصادف يوم المواجهة هو نفس اليوم الذي كان سيلقي فيه عبد الكريم خطابه في كنيسة ماريوسف وحدد وقت المواجهة لنا معه في مكتبه بوزارة الدفاع في الساعة الرابعة بعد الظهر فحضرنا بالوقت المحدد وكنا عشرة

اشخاص وقال لنا عبد الكريم بالاجتماع بان وقته لايسمح لمقابلتنا باكثر من ١٥ دقيقة فقلت له على الفور:- ان هؤلاء التسعة في الوفد هم تركمان من كركوك وانا العربي الوحيد بينهم وزوجتي عربية ايضا فانا محايد اذ وساروي لك ماحدث بصراحة يقول الشيوعيون انك منهم واذا انحرقت عنهم سيكون مصيرك كمصير عبد الاله ونوري سعيد وان صورتك مزقت ووضعت محلها صورت داود الجنابي على واجهات المحلات وسيارات الجيش وان الهتافات التي كانت لك تحولت الى قائد الفرقة الشيوعي وان الدبابيس التي تحمل صورتك تحولت باوامر الجنابي الى انايبب تحمل حماسة السلام...عندما سمع عبد الكريم قاسم هذا الكلام جلس على اقرب كرسي واستمر لقائه بنا ثلاثين دقيقة وفي الساعة الخامسة كان راديو بغداد يذيع خطابه العنيف ضد الشيوعيين الذي القاه في كنيسة ماريونسف.

ويستذكر جلال صدقي بعض المواقف الطريفة في حياته قائلا:- ذات يوم تتبأ فتاح فال باكستاني الاصل لاحمد حسن البكر وكان برتبة ملازم ثاني وامر فصيل في الكلية العسكرية في العهد الملكي بانه سيصبح رئيسا للجمهورية فزعل البكر ورفض ان يدفع خمسين فلسا اجرة للفوال الباكستاني وبعد عشرين سنة من حادثة الفوال اصبح البكر رئيسا للعراق .

ويقول جلال: كنا في المدرسة العسكرية ومعني عبد الكريم قاسم زميلي في الدورة وكان هناك مطعم لتلاميذ المدرسة هو عبارة عن بنكله مخصصة لطعام وشراب التلاميذ وبينما كنا ذات يوم يتجه فصيلنا الذي ضممني وعبد الكريم قاسم الى البنكله لتناول الفطور قام احد تلامذة الفصيل ويدعى عبد الله نوفل بالتحرش بعبد الكريم من خلال قوله له عبارة (كريم ابو جنية) ولم يرد عليه كريم ودخل الفصيل الى المطعم وجلس التلامذه الى مناظرتهم وكان عبد الله نوفل يجلس قبالة عبد الكريم قاسم وفجأة سمعنا صوت ارتطام قوي فانتبهنا الى جهة الصوت

فشاهدنا عبد الكريم قائما وممسك بيده تتكه فخارية ويهوي بها على راس عبد الله نوفل وكسرها على راسه ردا على عبارته التي عدها عبد الكريم اهانة شخصية له. كان لايقبل الاهانة من اي كائن يكون ويحترم الجميع.

بعد الاحتلال الاميركي للعراق عام ٢٠٠٣ تعرفت الى العقيد الركن المتقاعد هادي خماس العزاوي في منزل المرحوم صبحي عبد الحميد وكنت زميلا لابنته القاصة العراقية السيدة ميسلون هادي في مجلة الف باء في عقد التسعينيات من القرن الماضي حيث كانت تعمل محررة في القسم الثقافي وانا رئيسا للقسم السياسي في المجلة واجريت معه عددا من اللقاءات نشرت بعضها في (المشرق) بعد الاحتلال وفي اوائل شباط ٢٠١٠ وبمناسبة الذكرى السنوية (٤٧) لحركة ٨ شباط ١٩٦٣ اجريت معه حوارا معمقا نشرته في ٨ شباط في المشرق ايضا كما سجلت له حوارا امتد لاكثر من (٩٠) دقيقة تحدث لي فيه عن ذكرياته في العهدين الملكي والجمهوري كما سلمني مخطوطة مؤلفة من (٣٤) صفحة تضمنت قصة حركة ١٤ رمضان من وجهة نظره.

يقول خماس في اوراقه:

في ايلول ١٩٦٠ اجتمع كل من صبحي عبد الحميد وابراهيم جاسم وخالد حسن فريد وخالد مكي الهاشمي وصالح عماش وقرروا انشاء تنظيم عسكري لاطاحة بنظام الحكم ثم انظم الى التنظيم كل من احمد حسن البكر وعبد الكريم فرحان وحردان التكريتي ولم يكن في هذه المجموعة بعثيون الا صالح عماش واحمد حسن البكر وبدء الكثير من الضباط ذوي الرتب الصغيرة ينضمون الى هذا التنظيم وان اكثرهم غير بعثيين مما رجح قوة الضباط غير الحزبيين ممن كانت لهم قوات كبيرة في بغداد يقودها ضباط غير بعثيين ايضا وكان من ابرزهم المقدم الركن هادي خماس امر فوج الاذاعة والمسؤول عن امن قطاع الكرخ بما فيه من مرافق ومنشات واهمها دار الاذاعة ومرسلات ابي غريب .

ويضيف خماس: في مطلع عام ١٩٦١ اجتمعت هذه القيادة واستقر الرأي بعد نقاش طويل على الابقاء على مجلس السيادة بينما برز الاختلاف على من يشغل منصب رئيس الوزراء فاصر القوميون من الضباط على ترشيح اللواء الركن ناجي طالب في هذا المنصب بينما اصر البعثيون على ترشيح العقيد احمد حسن البكر له ولما لم يصلوا الى اي اتفاق بدء نشاط صالح مهدي عماش الاتصال بالضباط وتاليمهم على مجموعة الضباط القوميين واخذ الحزب يهاجم الفئات القومية وسياسة الجمهورية العربية المتحدة والرئيس جمال عبد الناصر وركز عماش في هجومه على اللواء ناجي طالب لوصفه بالانهزامية لوجوده في انيفينا هروبا من بطش قاسم وللحقيقة ان اللواء ناجي طالب كان ضابطا كفء ونزيها مخلصا وملتزما لايمكن معه المقارنه باحمد حسن البكر المعروف بضعف الشخصية وعدم الكفاءة وفي ايلول عام ١٩٦١ انسحب الضباط القوميون وتشكلت قيادة جديدة تالفت من عارف عبد الرزاق ومحمد مجيد وعبد الكريم فرحان وصبحي عبد الحميد وهادي خماس وابراهيم جاسم وخالد حسن فريد وعرفان عبد القادر وعدنان ايوب صبري وجاسم العزاوي. ويلاحظ على هذه القيادة ان جميع اعضائها من الضباط الاحرار وكانت لهم قوة كبيرة من الجيش في بغداد متمثلة في ثلاث كتائب دبابات امروها كل من خالد حسن فريد وابراهيم جاسم (قوميان) وخالد مكي الهاشمي (بعثي) واهم من كل ذلك هو وجود فوج مشاة كامل الملاك بامرة المقدم الركن هادي خماس مقره مع سرية مشاة في دار الاذاعة وسرية اسناد في المطار المدني وسرية معسكرة في ام الاعظام وسرية معسكرة في مرسلات ابي غريب. في نيسان عام ١٩٦٢ اجتمع في دار صبحي عبد الحميد كل من المقدم الركن هادي خماس والمقدم الركن خالد حسن فريد والمقدم الركن ابراهيم جاسم والمقدم الركن خالد مكي الهاشمي وتباحثنا في امكانية الاطاحة بنظام قاسم وقلت للمجتمعين لايمكن ان تنتهنا فرصة

تواجد ثلاث كتائب دبابات وافواج مشاة في بغداد كما هي متهيئة الان فلا تضيعوها فطلب كل من خالد حسن فريد و ابراهيم جاسم وخالد مكي الهاشمي اسبوعا للتفكير واعطاء القرار وبعد اسبوع اجتمعنا في دار صبحي عبد الحميد وكان اول المتكلمين المقدم الركن خالد مكي الهاشمي الذي قال: (انا حزبي بعثي مرتبط بقيادة ولا استطيع المساهمة في هذا العمل) وقال المقدم الركن ابراهيم جاسم: (انا لا استطيع انزال كتيبتي واشراكها بتنفيذ الثورة الا بعد مقتل عبد الكريم قاسم) وقلت له: هذا امر في غاية السهولة اذ بعد اذاعة البيان الاول وانا المسؤول عن الاذاعة اذيع بيانا الى الشعب العراقي اعلن فيه مقتل عبد الكريم قاسم. وكان اخر المتكلمين خالد حسن فريد الذي قال: انا مرشح مع الاخ ابراهيم جاسم لدورة في امريكا واطلب التنفيذ بعد عودتنا. وفعلا سافر الاثنان الى امريكا في مايس ١٩٦٢. عند ذاك انفجرت غاضبا وقلت لهم: هل تريدون ان نقدم لكم الثورة على طبق من ذهب.... هذه فرصة اضعموها وتتحملون مسؤولية ما يحدث بعدها.

ويذكر هادي خماس: قرر تنظيمنا تنفيذ عملية اغتيال عبد الكريم قاسم في عيد الفطر عام ١٩٦٣ على الالتقاء بالضباط في هذه المناسبة الا ان حزب البعث اعلن الثورة في شهر رمضان وبهذا سبقنا في التنفيذ.

ويكشف خماس عن تفاصيل يوم ٨ شباط (١٤ رمضان) ١٩٦٣: في الساعة التاسعة من يوم الجمعة ٨ شباط انطلق المذيع من مرسلات ابو غريب معلنا قيام ثورة اطاحت بنظام عبد الكريم وكان البعث وراء اشعال فتيل الثورة وتحمل مسؤولية نجاحها القوميون. ويكتب خماس في اوراقه عن (معركة وزارة الدفاع) التي اندلعت ليلة ٨-٩ شباط: ان اقتراح طه الشيخ احمد بالذهاب الى وزارة الدفاع كان خطأ كبيرا حيث ان عبد الكريم قاسم قد نفسه وحكمه بيده الى الهلاك ولو كان قد اخذ بمقترح وصفي طاهر بالذهاب الى كتيبة

الدبابات بالقرب من السباق القديم في بغداد الجديدة وأمرها المقدم صفاء محمود أخو اللواء الركن علاء محمود مدير الطيران المدني ومن الموالين لقاسم كما اقترح وصفي أن ينقسموا إلى عدة جماعات تتواجد في أماكن متفرقة وقال لهم أن الدبابات أكثر أهمية من المشاة.... أقول لو أخذ عبد الكريم قاسم باقتراح وصفي طاهر لما نجحت ثورة ١٤ رمضان مطلقاً. حدثت مقاومة في وزارة الدفاع كان يقودها عبد الكريم الجده أمر الانضباط العسكري. كان الجده صديقاً مقرباً إلى عبد الكريم قاسم وقاوم الثورة بعناد واستبسال ولم تسحقه دبابه كما جاء في روايات كثيرة بل أصيب بطلق ناري في خده الأيسر وبعد انتهاء المعركة أخلي مع القتلى إلى المستشفى الجمهوري في باب المعظم.

ويذكر خماس أن وصفي طاهر كان حياً عند نقله للإذاعة وهناك أفرغوا به طلقة الرحمة كما يسموها فمات.

عن تفاصيل معركة الدفاع كتب خماس في أوراقه بعد إذاعة البيان الأول من مرسلات أبي غريب وعرفنا هوية الثورة بأنها بعثية قرر تنظيمنا العسكري الاجتماع في دار المقدم الركن صبحي عبد الحميد في الوزييرية وحضر الاجتماع كل من: العميد الركن عبد الكريم فرحان والعقيد الركن محمد مجيد والمقدم الركن صبحي عبد الحميد والمقدم الركن عرفان عبد القادر وجدي والمقدم الركن هادي خماس والرائد الركن فاروق صبري. وقررنا تأييد الثورة تأييداً مطلقاً ببرقية رفعناها إلى قيادة الثورة ثم التحقنا إلى دار الإذاعة في الصالحية حيث مقر الثوار بنقلنا الواجبات التي سنكلف بها. لقد انطأ المشير الركن عبد السلام محمد عارف رئيس الجمهورية الواجبات الآتية بالضباط الذين التحقوا بالثورة:

أيقوم العميد الركن عبد الكريم فرحان بواجبات أمر موقع بغداد ومقره في الثكنة الشمالية (الكرنتينه) ثم صدر أمر رسمي بتثبيتته في

الموقع المذكور.

ب- يبقى في الاذاعة كل من:

المقدم الركن صبحي عبد الحميد

المقدم الركن عرفان عبد القادر

الرائد الركن فاروق صبري

لادارة معارك الثورة والاشراف على مجريات امورها من دار

الاذاعة العراقية

ج- كلف:

العقيد الركن محمد مجيد

المقدم الركن هادي خماس

بالتوجه الى وزارة الدفاع لادارة المعركة وقيادتها بعد ان فشلت الثورة بالقضاء على المقاومة حيث لاقت الدبابات مقاومة عنيفة ادت الى تحطم بعضها ورابط البعض الاخر في ساحة الميدان حيث بددت مشاغلة وزارة الدفاع بالنار. وفي الساعة ١٤٠٠ من يوم الجمعو وصلت الى مقر وزارة الدفاع مع العقيد الركن محمد مجيد لقيادة معركة وزارة الدفاع وادارة الوحدات المهاجمة حتى يتم تصفية المقاومة فيها وحال وصولنا بدءنا مع الرائد الركن داود عبد الجبار بترتيب وتوزيع الدبابات على جميع مداخل الوزارة ووضعنا خطة تعاون للدبابات مع فوج المشاة الذي يقوده محمد يوسف والمعروف ان الدبابات لاتكون سلاحا فاعلا مالم يسندها المشاة فاصبحت الحاجة ملحة لتوفر قوة من المشاة تستطيع اقتحام الوزارة وتطهيرها من المقاومة واقول انه لم تكن توجد اي قطعة عسكرية من المشاة تسند الثورة صبيحة ٨ شباط الى ان تحرك اللواء الثامن من الحبانية بافواجه الثلاثة وقد انيطت الواجبات الاتية الى افواج اللواء:

الفوج الاول/ اللواء الثامن

امره المقدم الركن امين شاهين

واجبه التحرك نحو الاذاعة لحمايتها ثم بدل واجبه وتحرك الى الكاظمية بعد ان ساء الموقف هناك لنشاط الشيوعيين ولمساعدة الفوج الثاني من اللواء المذكور.

الفوج الثاني/اللواء الثامن

امره العقيد عبد الجبار علي حسين

واجبه التحرك الى الكاظمية للمحافظة على امنها والقضاء على تحركات الشيوعيين وقد عاون هذا الفوج جماعة الخالصي الدينية كدلالة.

الفوج الثالث/اللواء الثامن

امره المقدم الركن محمد يوسف طه

واجبه احتلال وزارة الدفاع والقضاء على مقاومة الانضباط العسكري والقوات المتجفلة معه حتى استسلام عبد الكريم قاسم وبطانته وقد ابلى هذا الفوج بلاءا حسنا وقاتل من غرفة الى غرفة حتى تمت السيطرة على وزارة الدفاع واستسلام عبد الكريم قاسم.

ويضيف خماس: استمرت المقاومة نهار الجمعة ٨ شباط وليلة ٨-٩ شباط واستمر فوج المشاة بتطهير وزارة الدفاع وباسناد فوج المشاة الالي الذي كان يقوده داود عبد المجيد والدبابات التي كان يقودها داود عبد الجبار وفي الساعة ٤٠٠ من يوم ٩ شباط وبامر من قيادة المعركة العقيد الركن محمد مجيد وانا توقف الرمي حيث اخبرنا العقيد الركن عبد الغني الراوي والعقيد الركن مصطفى نصرت وجود مفاوضات مع عبد الكريم قاسم وانه سيسلم نفسه الساعة ٧٠٠ من صبيحة ذلك اليوم وقد نبهناهما ان عبد الكريم يستهدف من هذه المفاوضات كسب الوقت وقد اجرى هذه المباحثات صديق عبد الكريم الصحفي يونس الطائي. لقد استغلت قيادة المعركة وقف اطلاق النار ووضعت خطة لاستئناف التقدم بالمشاة وبمساندة الدبابات في حالة فشل المفاوضات وعدم تسليم عبد الكريم لنفسه في الموعد المذكور لقد مرت الساعات ثقيلة ومليئة

بالترقب والماجنات حتى ازفت الساعة ٧٠٠ ولم يستسلم عبد الكريم قاسم فامرت القيادة بتنفيذ الخطة التي وضعتها على الفور واخبرنا المقدم الركن محمد يوسف امر الفوج وبدئت الدبابات تدخل الوزارة من جهة ساحة الميدان وخلال تطهيرها قتل عبد الكريم الجده امر الانضباط العسكري وقائد موقع بغداد ثم تم القاء القبض على عبد الكريم قاسم ووطه الشيخ احمد مدير الخطط العسكرية وفاضل عهباس المهداوي رئيس محكمة الشعب سيئة السيط والملازم كنعان خليل حداد قريب المهداوي وقمنا بتوزيع المستسلمين على مجموعتين:

الاولى: تضم عبد الكريم قاسم ووطه الشيخ احمد والملازم كنعان خليل حداد واركبوا في ناقلة اشخاص مدرعة بامرت ضابط ملازم يرتدي بدلة القوة الجوية وحددنا له طريق السير: شارع الرشيد ثم جسر الجمهورية ثم دار الاذاعة وهنا اشير الى ان كل ما نشر هو خلاف ذلك وبعيد عن الحقيقة خصوصا ماورد في كتاب (اين الحقيقة في مصرع عبد الكريم قاسم) لاحمد فوزي حيث وردت روايات لضباط ادعوا انهم نقلوا عبد الكريم فكانت كل هذه الروايات محض كذب وادعاء لايمت الى الحقيقة بصلة.

الثانية: وتضم العقيد فاضل المهداوي وقاسم الجنابي حيث استصحبتهما شخصيا في ناقلة اشخاص مدرعة وانا في الحقيقة لم يكن من واجبي نقلهما ولكنني قمت بهذا الواجب من اجل ان احافظ على حياة صديقي قاسم الجنابي والامن عملية نقله بنفسه وقد سلكت بهما طريق الجسر الحديدي ثم الشالجية ثم مطار المثنى ثم المحطة العالمية ثم دار الاذاعة وقد جرى بيني وبين المهداوي حوارا انقله لكم لطرافته:

خماس مخاطبا المهداوي: سائرلك في احدى المنطقتين اما في راس الحواش في الاعظمية وهي منطقة يعتز ابنائها بقوميتهم وعروبتهم او في منطقة الجعفر في الشواكة ويحمل ابنائها نفس

مشاعر ابناء الاعظمية فاختر اي المنطقتين ترغب؟

المهداوي: سيادة المقدم وديني الى اخي عبد السلام .

خماس: الان اصبح عبد السلام اخوك .

ويقول خماس في هذه اللحظات قاطعني شخص من الحرس القومي كان قد ترجاني في حينه ان يصحبني في الناقلة ثم اخذ هذا الشخص يتلفظ بكلمات نابيه وبذيئة ضد المهداوي فاوقفت المدرعة وانزلت هذا الشخص في الشالجية وبادرني المهداوي شاكرا حمايتي له وراجيا الحفاظ على كرامته فقلت له: الان ادركت معنى الكرامة وكانت محكمتك منبرا للتهريج والاساءة ولم ينجو احد منها لاحكومات ولا شعوب .

اجابني المهداوي: اني شنو.. كل هذا من عبد الكريم قاسم .

ويقول خماس: ثم سلق المهداوي ابن خالته بلسان سليط جديد فقلت له: كفاك جبنا الست انت القائل انا بسمة من بسمات قاسم وانا نسمة من بسمات قاسم.. فسكت ولم يجب .

وفي حوالي الساعة ١٤٠٠ من يوم السبت ٩ شباط وصلنا الى دار الاذاعة وكانت الجماهير محتشده وما ان انزلتهما من المدرعة حتى انقضت الجماهير تريد افتراس المهداوي وتمزيقه حتى انني عجزت عن حمايته ودخل مبنى الاذاعة والدماء الغزيرة تسيل من راسه .

ويقول خماس في اوراقه: في احد الايام اعتدى المهداوي بلسانه القذر على المرحوم العميد الركن ناظم الطبقجلي وقلت في نفسي: اذا مكنتني الله منك يافاضل لاقتلنك... ومكنتني الله في ذلك اليوم وسحبت اقسام غدارتي ودفعت طلقة الى السبطانة الا اني ادركت وانا المسؤول عن ايصال المهداوي حيا الى قيادة الثورة في دار الاذاعة اكثر ايجابيه من قتله فتراجعت عن قرار ي .

ويصف خماس لحظات استسلام عبد الكريم قاسم التي شهدتها شخصيا في اوراقه: الحقيقة والتاريخ نقول انه في لحظة استسلام عبد

الكريم قاسم كان في قمة معنوياته العالية وانيق في ملبسه وحليق الوجه ويحمل في يده اليسرى راديو ترانسستر ويلوح بيده اليمنى للجنود وكنا اكثر مانخشاه في تلك اللحظات الرهيبة والممزوجة بفرحة النصر ورهبة الخوف ان ينطلق صوت ينادي (ماكو زعيم الاكريم) حيث اندفع الجنود موجهين فوهات اسلحتهم الى السماء ضاغطين على ازندتها ورامين بلا هواده او هدف كان جحيما انبثق من الارض وعند ذلك امسك العقيد الركن محمد مجيد بياخة قمصلة عبد الكريم قاسم وقال له: (ما ارتحت حتى حطمت البلد).

ويضيف خماس: استطاع الهرب من وزارة الدفاع اللواء الركن احمد صالح العبدى رئيس اركان الجيش والحاكم العسكري العام عن طريق نهر دجلة في المستشفى الجمهوري والمقدم الشيوعي سعيد كاظم مطر المنسوب الى الانضباط العسكري عن طريق النهر فالنادي العسكري.

ويختتم خماس مذكراته: لكي اكون صادقاً اذكر من ساهم في معركة وزارة الدفاع التي ساهم فيها الضباط الاتية اسمائهم:

العقيد الركن محمد مجيد

المقدم الركن هادي خماس

وهما المسؤولين عن قيادة وادارة معركة وزارة الدفاع.

العقيد عبد الجبار عبد الحسين

المقدم الركن امين شاهين

المقدم الركن محمد يوسف

امرو افواج اللواء الثامن

الرائد الركن دخيل الهلالي

ساعد المقدم الركن يوسف محمد طه في تطهير وزارة الدفاع

والقضاء على المقاومة فيها حتى استسلام عبد الكريم قاسم ومن فيها.

الرائد الركن داود عبد الجبار

المسؤول عن الدروع
العقيد محمد مصطفى
المسؤول عن كتيبة مقاومة الطائرات
العقيد المتقاعد صالح عبد القادر
رافق فوج المشاة الذي اقتحم وزارة الدفاع
العقيد الركن عبد الكريم مصطفى نصرت
تعاون مع قيادة وإدارة معركة وزارة الدفاع وكان بدوره يرسل
المعلومات عن تطور المعركة الى مقر القيادة.
الرائد داود عبد المجيد
امر الفوج الالى الثاني الذي عمل باسناد فوج تطهير وزارة الدفاع
الرائد عبد الكريم محمود
رافق الصحفي يونس الطائي في مفاوضاته
الملازم هادي سالم
من كتيبة الدبابات الثانية والذي استصحب في دبابته الصحفي
يونس الطائي في التفاوض مع عبد الكريم قاسم .
الملازم عصمت يحيى
الملازم حمدي مجيد
الملازم فوزي جميل
الملازم عبد الرحمن سيد جواد
الملازم عبد الرضى حسين
الملازم اياد ناجي
الملازم كنعان زكي صالح
الملازم محمد علي الظاهر
الملازم امجد سليمان
الملازم مظفر لومين
الملازم ماهر رشيد

الملازم باسل محمود
الملازم عبد الرحمن عبد الرزاق
الملازم حسين شاكر السامرائي
الملازم الاول ابراهيم وهب
الملازم الاول حيدر علي
الرئيس عبد الحق نعمان
الملازم صلاح شنشل
الملازم سالم القصيري
الملازم غازي شاكر
الملازم خالد احمد قاسم
الملازم محمود الزيدي
الملازم طارق التكريتي
الملازم خالد عيسى

المبحث الثالث

تسببت حركة ٨ شباط الى نشوء وتبلور معسكرين:

معسكر عبد الكريم قاسم وجماعته وانصاره:

العقيد عبد الكريم الجده-امر الانضباط العسكري وقائد موقع بغداد العميد وصفي طاهر-مرافق رئيس الوزراء. اصيب بطلق ناري في حنجرته اثناء الهجوم على وزارة الدفاع وجلب ملفوفا ببطانية وهو يلفظ انفاسه الاخيرة ووضعوه في حديقة الاذاعة ولم ينقل الى المستشفى للعلاج بل تركوه يحتضر ثم طلب البكر من زكريا جاسم السامرائي (اعترف لي شخصيا بقتل وصفي طاهر برميته طلقه الرحمة فمات في الحال) ان ينهي معاناة وصفي بضربه طلقة الرحمة ونفذها زكريا !!
العميد فاضل عباس المهداوي-رئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة

المقدم قاسم امين الجنابي-مرافق القائد العام للقوات المسلحة

المقدم حافظ علوان-مرافق وكيل وزير الدفاع

اللواء الركن احمد صالح العبدى-رئيس اركان الجيش والحاكم

العسكري العام

العميد الركن طه الشيخ احمد-مدير الخطط العسكرية

الملازم كنعان خليل حداد-ابن اخت عبد الكريم الجده وضابط في

الانضباط العسكري

عبد الجبار عباس المهداوي-شقيق العميد فاضل عباس المهداوي

نائب ضابط

صادق فاضل عباس المهداوي ابن العميد فاضل عباس المهداوي-

نائب ضابط

العميد الركن سعدون المدفعي-ضابط ركن دائرة الحاكم العسكري

العام

العقيد محسن الرفيعي-مدير الاستخبارات العسكرية

العقيد عبد المجيد جليل-مدير الامن العام

النقيب سعيد الدوري-السكرتير الصحفي لرئيس الوزراء

المقدم الركن جاسم كاظم العزاوي-السكرتير الخاص لرئيس

الوزراء والمشرف على الاذاعة والتلفزيون. اتصل الزعيم بمنزله يوم ٨ شباط وبعد محادثة قصيرة اغلق قاسم السماعرة بوجه العزاوي واستدار قائلاً: ان جاسم خائن (نقلاً عن علي كريم سعيد في مقابله مع يونس الطائي عام ١٩٩٥ صفحة ٧٨-٧٩ هامش رقم واحد كما يقول علي كريم: وقد سمعت من ابناء المهداوي منور وفراس بان والدهم حذر قاسم مراراً منه وكان يراه خائناً).

المقدم الركن مهدي الصندوق-مقدم اللواء التاسع عشر

العريف صلال-سائق سيارة عبد الكريم قاسم

العميد الركن عبد الرحمن عبد الستار-مدير الحركات العسكرية

العميد الركن زكي حسين حلمي-امر اللواء الخامس والعشرين

المرباط في معسكر الوشاش

العقيد صفاء محمود-امر كتيبة دبابات خالد المعسكرة في ساحة

السباق القديم في بغداد الجديدة

العقيد سعيد مطر-ضابط في الانضباط العسكري. لم يستطيع فريق

الاغتيال من قتله بعد تطويق منزله في منطقة المامون اذ ظهر انه كان

قد التحق على وجه السرعة الى وزارة الدفاع. بقي مع عبد الكريم في

قاعة الشعب ولم يسلم نفسه مع الزعيم حيث تسال من وزارة الدفاع من

جهة محكمة الشعب ودخل احد البيوت المواجهة للثانوية المركزية

وشهر مسدسه على ساكنيه وحصرهم في غرفة واغلق الباب عليهم

ومكث في تلك الدار حتى ظهيرة يوم عشرة شباط كما جاء في افادته.

يونس الطائي-صحفي ورئيس تحرير جريدة الثورة

قاعدة الرشيد الجوية-السرب التاسع الذي يضم طائرات ميك ١٩
الملازم الاول عبد هادي-امر فصيل الواجبات والدفاع في اللواء
التاسع عشر الذي خرج مع فصيله المسلح بالرشاشات من مقر اللواء
في معسكر الرشيد متوجها الى وزارة الدفاع فتقرب منه الرائد انور
عبد القادر الحديثي احد المشاركين في الحركة وكان يقود دبابة يروم
بها احتلال معسكر الرشيد وامره ان يذهب الى امر لواءه لاختباره
بالمجئ الى اللواء طاهر يحيى ورجع عبد هادي بفصيله!!

العميد جلال جعفر الاوقاتى-قائد القوة الجوية-شيوعي الميول
والانتماء منذ العهد الملكي.فصل من الخدمة العسكرية واعادوا عبد
الكريم قاسم بعد ثورة ١٤ تموز.ويعد اول ضابط من اعوان عبد الكريم
قاسم يقتل في ٨ شباط في تمام الساعة الثامنة والنصف او الساعة
الثامنة وعشر دقائق حسب الوثائق البريطانية.نفذ عملية قتل الاوقاتى
فريق اغتيال من البعثيين وهم:ماهر الجعفري وغسان عبد القادر
وعدنان داود القيسي واکرم عبد الكريم اسود ومجيد صبحي
حمدان.ويقول اقرباء الاوقاتى ان محمد ثامر لاعب كرة القدم وحامي
هدف فريق مصلحة نقل الركاب ومنتخب العراق كان شريك القتل
ودليلهم الى بيت جاره جلال الاوقاتى(انظر المقابلة التي اجراها
الدكتور علي كريم سعيد مع مي الاوقاتى وجميل منير في فيردن-هولندا
عام ١٩٩٦ ص ٨٣-٨٤ هامش رقم (٢)-حوار الدم).

الزعيم الركن داود الجنابي

الزعيم الركن حسن داود

الرئيس الاول عباس الدجيلي

الرئيس الاول خزعل السعدي

الرئيس الاول فاضل البياتي

الرئيس الاول جلال احمد فهمي

الرئيس مهدي خميس

الرئيس الطيار منعم شنوت
الرئيس نوري ناصر حسين
الملازم الاول الطيار فريد صفر
الملازم صلاح
الملازم مجيد محمد جانو
الملازم علاء جاسم الامين

المقاومون للانقلاب في مدينة الكاظمية: خرج المؤيدون للحزب الشيوعي وعبد الكريم قاسم الى شوارع الكاظمية بأسلحتهم واقتحموا مركز الشرطة واستولوا على بناية القائم مقامية ولكنهم لم يحرقوا مراكز الشرطة او يقتلوا ضباطها وشرطتها وانا شاهدتهم شخصا في ضحى ٨ شباط وهم يهتفون بحياة الزعيم وقد تجمعوا في بالكون بناية القائم مقامية. استمرت عمليات المقاومة بينهم وبين الفوج التابع للواء الثامن من الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الجمعة الى ما بعد المغرب من يوم الاحد اي ان المقاومة استمرت حوالي (٥٣) ساعة وتمت السيطرة عليها في الساعة الثامنة من يوم الاحد ١٦ رمضان ولم تتردد القوات العسكرية من ضرب المقاوميين واكثرهم من الطلبة والشبان والكسبة والعمال واذكر انني زرت الكاظمية بعد سيطرة الجيش وجرى ترتيبنا في طابور خلف مستشفى الكاظمية القديمة وقام ضابط شاب برتبة ملازم بتفتيشنا قبل السماح لنا بالذهاب الى وسط المدينة واذكر انه سالني عن غاية توجهي وفوجئت بلهجته الفلسطينية واتضح لي فيما بعد ان الانقلابيين اشركوا فوج التحرير الفلسطيني الذي اسسه عبد الكريم قاسم لتحرير القدس الا ان الانقلابيين ارادوا منه ان يحرر لهم الكاظمية!!

المقاومون للانقلاب في منطقة الكريعات
المقاومون للانقلاب في مدينة الثورة
الحزب الشيوعي العراقي

صدر البيان رقم (٢) في الساعة العاشرة يوم ٨ شباط عن المجلس الوطني لقيادة الثورة وتضمن احالة (١٨) ضابطا من اتباع عبد الكريم قاسم الى التقاعد وهم :

- ١- اللواء الركن احمد صالح العبدى
- ٢- اللواء الركن علي غالب عزيز
- ٣- اللواء الركن عبد الجبار جواد (زوج شقيقة عبد الكريم قاسم)
- ٤- الزعيم الركن فريد ضياء محمود
- ٥- زعيم الجو الركن جلال الاوقاتى
- ٦- الزعيم فاضل عباس المهداوى (يقال ان المهداوى كان في منزله يتهيا للخروج للالتحاق بعبد الكريم قاسم في وزارة الدفاع عندما سمع البيان رقم ٢ الذي تضمن احالته الى التقاعد فاطلق عطفة قوية استهزاء باصحاب البيان المذكور!)
- ٧- الزعيم الركن ماجد محمد امين (قتل بعد اربعة ايام من هروبه الى الكويت)

٨- الزعيم عبد الكريم الجده (ورد خطأ في البيان انه برتبت زعيم ركن)

- ٩- الزعيم الركن طه الشيخ احمد
- ١٠- الزعيم حسن عبود
- ١١- الزعيم وصفي طاهر
- ١٢- الزعيم عبد المجيد جليل
- ١٣- الزعيم عبد الرزاق الجده
- ١٤- العقيد حسين خضر الدورى
- ١٥- المقدم قاسم امين الجنابى
- ١٦- المقدم سعيد مطر
- ١٧- الرئيس الاول حافظ علوان
- ١٨- الملازم عوض كامل شبيب (لم تشفع له كونه نجل المرحوم

الشهيد كامل شبيب الذي اعدم بعد فشل حركة مايس عام ١٩٤١).
تسلم الانقلابيون عددا كبيرا من برقيات التأييد لانقلابهم من كبار
قادة الفرق والجيش الذين كانوا بامرة الزعيم قبل الاطاحة به:

- ١- الزعيم محمود عبد الرزاق قائد الفرقة الثانية
- ٢- الزعيم الركن سعيد القطان امر اللواء الثالث
- ٣- الزعيم الركن فاضل عباس حلمي امر اللواء التاسع عشر (لواء
الزعيم!!)

- ٤- الزعيم الركن صديق مصطفى امر اللواء العشرين
- ٥- المقدم الركن غانم العقيدى امر اللواء المدرع السادس
- ٦- اللواء الركن صالح زكي توفيق (الذي عرف بتزلفه لعبد الكريم
قاسم وللحزب الشيوعي وصاحب العبارة الشهيرة: سيدي الزعيم من
تبدل احنا وياك بداله!)

ومن تناقضات الوضع السياسي الذي نشأ بعد حركة ٨ شباط:
١- تعيين العقيد الركن زكي حسين حلمي في منصب مدير الادارة
٢- اعدام المقدم حسين خضر الدوري عضو محكمة الشعب
وتعيين زميله العقيد عبد الهادي الراوي عضو المحكمة نفسها في
منصب امر معسكر الرشيد

- ٣- احالة اللواء الركن خليل سعيد قائد الفرقة الثالثة الى التقاعد
- ٤- تم اعتقال المقدم حافظ علوان والنقيب نوري ناصر حسين الذي
كان امر فصيل الدفاع والواجبات للقائد العام للقوات المسلحة واعتقل
في النادي الاولمبي وقد قام بعض المحسوبين على الانقلاب باطلاق
النار على المعتقلين في النادي المذكور بطريقة عشوائية مما ادى الى
مقتل نوري ناصر والطيار طارق محمد صالح القيسي ابن شقيقة عبد
الكريم قاسم واصيب حافظ علوان في راسه اصابة غير قاتله وقام اللواء
عبد الرحمن عارف قائد الفرقة الخامسة انذاك بانقاذ حافظ وجرت
معالجته ثم اودع في سجن رقم (١).

نداءات الزعيم:

سجل عبد الكريم قاسم شريطين عليهما ندائين وجههما الى الشعب العراقي للقضاء على الانقلاب العسكري .

النداء الاول: ارسله بيد المقدم الركن جاسم كاظم العزاوي او بيد مرافقه حافظ علوان لاذاعته من راديو بغداد في الصالحية او من اذاعة موجودة في قضاء المدائن مديرها البغدادي وهو صديق لعبد الكريم قاسم ولم ينجح اي شخص بايصال هذا النداء الى اي اذاعة ولهذا لم يثبت على الاطلاق وهذا نص النداء:

(السلام عليكم ايها الضباط

السلام عليكم يا ابناء الشعب

ايها الضباط يا ابناء الشعب

ان نفرا من اذئاب الاستعمار وبعض الخونة والغادرين والعسكريين من اذنا به يحاولون الانقضاض على جمهوريتنا ولكن شعبنا المفطر شعب ١٤ تموز واقف لانزال الضربات الخاطفه بهم باذئاب العهد المباد والخونه.

ابناء الشعب

ان النصر معنا واننا صممنا على سحق الاستعمار واعوانه فلا تلتفتوا الى الخونه الغادرين فان الله معكم وسيعلم الدساسون سوف يعلمون عندما نوجه لهم الضربات الخاطفة اليهم وقد بادرنا في توجيههم اليهم.. ان الله ينصركم ابناء الخير الغيارى.

ايها الضباط اسحقوا الخونه والغادرين اسحقوهم انني الزعيم عبد الكريم قاسم اقوى واشد عزما في سبيل الفقراء والنصر لشعب العراق (المظفر) انتهى الخطاب او النداء.

النداء الثاني: سجله الزعيم على شريط مسجل وسلمه بيد سكرتيه الصحفي الرائد سعيد الدوري لاذاعته من مرسلات الحريه في سلمان

باك لكن دوري سلمه لزوج شقيقته وهو ضابط مشارك مع الانقلابيين الذي سلمه بدوره الى اللواء طاهر يحيى.

سجل المرحوم عبد الكريم قاسم بصوته هذا النداء في الساعة الثانية بعد ظهيرة يوم ٨ شباط ١٩٦٣ وهذا نص النداء :
(من الزعيم عبد الكريم قاسم الى ابناء الشعب الكرام وإلى ابناء الجيش المظفر.

ان اذئاب الاستعمار وبعض الخونة والغادرون والمفسدون الذين يحركهم الاستعمار لسحق جمهوريتنا الذين يحاولون بحركات طائشة النيل من جمهوريتنا ولتقويض كيانها.

ان الجمهورية العراقية الخالدة وليدة ثورة ١٤ تموز الخالدة لا تتسحق وانها تسحق الاستعمار وتسحق كل عميل خائن نحن نعمل في سبيل الشعب وفي سبيل الفقراء بصورة خاصة وتقوية كيان البلاد فنحن لانقهر وان الله معنا.

ابناء الجيش في مختلف القطعات والكتائب والافراد ايها الجنود البراره.

مزقرا الخونه اقتلوهم اسحقوهم انهم متامرون على جمهوريتنا ليحطموا مكاسب ثورتنا هذه الثورة التي حطمت الاستعمار وانطلق في طريق الحرية والنصر وانما النصر من عند الله وان الله معنا. كونوا اشداء اسقطوا الخونه والغادرين وقاتلوهم في كل منعطف وفي كل زاوية. انهم خونه انهم اذئاب الاستعمار والله ينصرنا على الغادرين. والله ينصرنا على الاستعمار وعلى اذنبه واعوانه). انتهى النداء الثاني.

احيل عدد اخر من الضباط الى التقاعد ببيانات صادرة عن الانقلابيين وهم:

الزعيم الركن طه الشيخ احمد

الرئيس الاول حافظ علوان

الزعيم علي العامل
الزعيم الركن عبد القادر فائق
المقدم محمد جواد صالح
اللواء الطبيب صلاح الدين بكر
اللواء سعدي عبد الوهاب القرغولي
الزعيم عبد القادر محمود
الزعيم الركن صبري عبد القادر النعيمي
الزعيم عباس خضر
الزعيم عاصم محمد امين
الزعيم احمد صالح
الزعيم عسكر محمود
الزعيم عبد الرزاق شهاب
الزعيم عبد الباقي كاظم
الزعيم محمد علي عارف
الزعيم الوقتي فتحي بدري
العقيد جواد كاظم المظفر
الزعيم الركن عبد الله مدحت العمري
الزعيم البيطري لطفي طاهر
زعيم الجو يوسف عزيز
الزعيم الركن فاضل عباس حلمي
الزعيم جميل محمود ال عبيد
العقيد عبد الرضى عبيد
العقيد احمد عبد الحسين
العقيد الركن الاحتياط خليل اسماعيل محمد
العقيد الاحتياط يوسف شفيق النائب
العقيد الركن صبيح علي غالب

العقيد محسن الرفيعي
العقيد محمود احمد الخفاف
العقيد الركن خضر عباس البياتي
العقيد الركن عطى محمد
العقيد الركن عبد الله السيد احمد
العقيد عبد الله حسن
العقيد الطبيب رافد صبحي اديب
العقيد الركن صادق مهدي البياتي
العقيد عاكف محمد علي
العقيد عزيز جاسم الحجية
العقيد كاظم مرهون الفتلي
العقيد عدنان محمد البعاج
العقيد حميد الموله
العقيد غازي دخيل
العقيد مظهر محمد الركابي
العقيد جعفر موسى غزال
العقيد الطبيب قتيبة الشيخ نوري
العقيد مصطفى حسن
العقيد هاشم حسن
العقيد فوزري احمد المختار
العقيد الطبيب حميد علي المؤمن
العقيد عبد الغني عبد الكريم الماشطه
العقيد زيد محمد صالح
العقيد نهمان عبد الجبار طبره
العقيد نوري جميل
العقيد عادل عمر

العقيد الركن علي خالد علي
العقيد انعم رؤوف
العقيد الركن ماجد محمد امين
المقدم كاظم مرهون الكريطي
المقدم جاسم محمد علي المطرود
المقدم شريف خزل
المقدم الركن عبد الرزاق محمد سعيد
المقدم فائق رزوقي
المقدم عبد الجبار مصطفى
المقدم نوري مجيد سليم
المقدم نافذ جلال الحويزي
المقدم بهجت هادي
المقدم عدنان محي الدين الخيال
المقدم سعدي علي حسين
المقدم عبد النبي حامد الدهان
المقدم محمد علي عبد اللطيف
المقدم خماس سبع
المقدم محي الدين احمد
المقدم عائد كاطع العوادي
المقدم عبد الله توفيق احمد
المقدم ذا النون جاسم
المقدم عبد الستار الجده
المقدم الركن محمد جاسم يحيى
المقدم جميل عبد السيد السطام
المقدم الطبيب عبد السلام محمد بالطه
المقدم الركن كمال مصطفى القرغولي

مقدم الركن عبد العزيز جعفر الصندوق
المقدم احمد حسن قاسم
المقدم الحقوقي فاضل عبد الهادي المصلح
المقدم سعيد كاظم مطر
المقدم سعد الله ياسين
المقدم علي محمد نعمان
الرئيس الاول عبد الجبار مصطفى
الرئيس الاول جميل محمد بالطه
الرئيس الاول الركن كامل محسن
المقدم كاظم طائل الجبوري
المقدم مهدي صالح الدليمي
الرئيس الاول جاسم محمد احمد
الرئيس الاول اسماعيل حنوش الدجيلي
الرئيس الاول حازم حسين البنه
الرئيس الاول حميد مجيد الشكري
الرئيس الاول الطيب شاكر محمود الجنابي
الرئيس الاول خزعل شلش الاميري
الرئيس الاول سعدي جميل
الرئيس الاول صالح داود الجنابي
الرئيس الاول كمال نعمان الثابت
الرئيس الاول عبد الله حمدي البغدادي
الرئيس الاول فائق داود العطية
الرئيس الاول فاروق عبد الرزاق السبتي
الرئيس الاول كريم محمد جعفر
الرئيس الاول محفوظ احمد شوكت
الرئيس الاول منذر عبد اللطيف نوري

الرئيس الاول مسعود عباس
الرئيس الاول نوري مجيد موسى
الرئيس الاول نعمة محمد علي
الرئيس الاول حميد صبري العزاوي
الرئيس الاول يعقوب يوسف شيلا
الرئيس الاول الطبيب محمود خلف الجبوري
الرئيس الاول الركن محمود سعيد المفتي
الرئيس الاول جميل احمد فخري
الرئيس الاول عبد الهادي مزعل
الرئيس الاول نجم عبد الله البيروتي
الرئيس الاول محسن حسن الشطري
الرئيس الاول طبيب اسنان لطفي الجراح
الرئيس الاول الركن نجم عبد الامير البياتي
الرئيس الاول سعيد عمران
الرئيس الاول الركن انور محمود طه
الرئيس الاول الركن نوري اسماعيل فرج
الرئيس الاول الركن عارف حكمت
الرئيس الاول الركن سامي خليل
الرئيس الاول الطيار واثق ابراهيم ادهم
الرئيس الاول اكرم سعيد امين
الرئيس الاول ساجد نوري محمد
الرئيس الاول ثابت عبد الكريم
الرئيس الاول يحيى عبد الحسين بهية
الرئيس الاول محمود جعفر الجلبي
الرئيس الاول موسى كاظم الجبوري
الرئيس الاول عبد الهادي ياس القرغولي

الرئيس رشيد شاكر العزاوي
الرئيس سعيد سلمان الزبيدي
الرئيس شهاب احمد الراوي
الرئيس قحطان عبد الكريم
الرئيس غازي شاكر محمود الجبوري
الرئيس جعفر محمد الرماحي
الرئيس نوري عبد الرزاق الحسو
الرئيس علي متعب العبيدي
الرئيس حسان مهدي البياتي
الرئيس باقر عبد الرزاق الصفار
الرئيس سامي عبد الخالق البدر اوي
الرئيس صالح احمد فتاح
الرئيس علاء نوري
الرئيس فخري عبد الغفور الالوسي
الرئيس عبد الجبار صالح التميمي
الرئيس منذر ابراهيم ادهم
الرئيس خالص عبد الراحمن
الرئيس احمد محسن العلي
الرئيس الركن احمد خلف
الرئيس شاكر جوده
الرئيس لطيف مهدي
الرئيس سعيد عبد الامير
الرئيس قاسم محمد علي
الرئيس عبد الرزاق عبد الجبار القرغولي
الرئيس الطيار خليل محمد يوسف
الرئيس الطيار برقي رشيد فرج

الرئيس الطيار عبد المنعم عبد الامير الناصري

الرئيس الطيار غالب ابراهيم المهداوي

الرئيس عدنان عبد الكريم شريده

الرئيس الطيار مصطفى احمد سعد الله

الرئيس الطيار عبد المنعم حسن الشنون

الرئيس هشام اسماعيل صفوت

الرئيس عبد الستار داغر

الرئيس نوري ناصر

الرئيس عبد القادر احمد الشيخ

الملازم الاول ناجي عبود

الملازم الاول طارق طه درويش

الملازم الاول خيري جابر العاني

الملازم الاول عدنان شاكر النعيمي

الملازم الاول فاضل عبد الكريم

الملازم الاول كامل حسن

الملازم الاول كريم شلال

الملازم الاول سالم الحاج عيسى

الملازم الاول غسان عبد الكريم الشاوي

الملازم الاول هاشم قاسم

الملازم الاول صلاح الدين احمد مجيد

الملازم الاول ياسين صالح الثعالبي

الملازم الاول غانم عبد المعين مكيه

الملازم الاول عبد الائمه داود

الملازم الاول علي سليم العكلي

الملازم الاول كمال عبد المجيد الملا

الملازم الاول صفاء جواد العاني

الملازم الاول كنعان رفيق
الملازم الاول عبد الوهاب احمد ياسين
الملازم الاول الطيار خيرى كاظم
الملازم الاول الطيار صباح نوري
الملازم الاول الطيار خالد شفيق
الملازم الاول الطيار فريد ناجي الصفار
الملازم الاول الطيار عبد النبي جميل
الملازم الاول الطيار غطفان جميل الوساوي
الملازم الاول الطيار عبد الكريم احمد الحديثي
الملازم الاول الطيار فريدون عارف نجيب
الملازم الاول الطيار نجيب عبد الحميد العاني
الملازم الاول خالد حبيب
الملازم الاول احمد اديب حسين
الملازم الاول جعفر عبد الحسين
الملازم الاول الحقوقي محمود حسين الهاشمي
الملازم الاول حامد مصطفى المقصود
الملازم الاول ابراهيم مشعل
الملازم الاول قاسم عبد الحميد العطار
الملازم الاول عباس مسلم
الملازم الاول الاحتياط هادي رجب الحافظ
الملازم الاول سالم جردق
الملازم الاول حميد الزهاوي
الملازم الاول عباس كاظم الواسطي
الملازم الاول سمو مقديد
الملازم الاول عبد الرزاق وداي
الملازم الاول قاسم ابراهيم جراد

الملازم الاول خليل حسون السعدي
الملازم الاول خالد صالح السعدي
الملازم الاول حسن عبد الوهاب
الملازم الاول الحقوقي اديب يحيى الخيرو
الملازم الاول سالم مجيد
الملازم الاول محمد عبد الحميد الماشطه
الملازم الاحتياط امين ذيبان سفوك
الملازم خيون علي الربيعي
الملازم سمير فتوحى
الملازم عبد الجبار محمد علي
الملازم ثابت محمود بابان
الملازم فيصل مريوش السعدي
الملازم قيس صبري الدليمي
الملازم الاحتياط كريم ستار
الملازم الطيار باسم علي كاظم
الملازم الاول فالح حمود الناصري (شقيق المرحوم الحاج سعدون
حمود الناصري الذي اغتاله صدام حسين في عام ١٩٥٩ بتحريض من
خاله خير الله طلفاح)

الملازم الاول جوده حميد
الملازم الاول خالد عيسى
الملازم الاول سالم عبد الستار
الملازم الاول خالد ناصر
الملازم الاول خالد غضبان
الملازم الاول يوسف سيد شاكر النعيمي
الملازم الاول صبحي فرحان
الملازم الاول عبد الرزاق غصبيه

الملازم الطيار طارق محمد صالح (ابن شقيقة المرحوم عبد الكريم

قاسم)

الملازم جليل خليل السعد

الملازم الطيار صلاح جاسم

الملازم نوح علي الربيعي

الملازم عبد اللطيف طاهر

الملازم عبد الله سعيد فتاح

الملازم ذا النون سلطان

نائب الضابط الحربي ابراهيم احمد

اللواء عبد المجيد حسن (امين العاصمة)

اللواء المهندس محمد علي البغدادى (مدير مرسلات في المدائن

ومن اصدقاء عبد الكريم قاسم)

اللواء عبد المجيد علي

الزعيم بشير فتح الله

الزعيم الركن عبد الرحمن عبد الستار (مدير الحركات العسكرية)

العقيد شريف بشري التوك

الملازم الاحتياط مهدي كاظم

الملازم الطيار مصطفى احمد زكي

الملازم الطيار ثابت نعمان

الملازم امجد فتوحى

الملازم الطيار موفق عبد الحميد

الملازم الطيار طالب احمد السبع

الملازم الطيار سيزار جميل صائب

الملازم الطيار عدنان عبد الرحمن

الملازم الطيار محمد علي مرتضى

العقيد هادي فاضل
العقيد كاظم احمد القيسي
المقدم عبد الرزاق عباس حلمي
المقدم محمد يحيى الصائغ
المقدم الصيدلي انور خليل
المقدم محمد رشاد سعيد كمال الدين
المقدم نوري سعد الله
الرئيس الاول الطيار عبد المنعم اسماعيل فرج
الرئيس الاول عبد الرزاق محمد اغا
الرئيس طبيب اسنان الاحتياط فاضل عبد الامير الطائي
الرئيس عبد الكريم عبد الرزاق القرغولي
الملازم الاول الاحتياط عبد الرزاق عبد الكريم البغدادي
الملازم الاول الاحتياط محمد حسين عمار السميسم
الملازم الاول الاحتياط نجاد عبد العزيز عبد القادر
العقيد يوسف بارود جمعة
العقيد عارف يحيى الحافظ (امر فوج في وزارة الدفاع طلب منه
عبد الكريم قاسم فك الحصار عن الوزارة وبدلا من ان يفكه استسلم هو
وجنوده للانقلابيين)

العقيد محمد حسين صبري
العقيد الركن زكي حسين حلمي
العقيد الاحتياط حسن عبد الرزاق
العقيد عبد الله حسين
العقيد صفاء الدين محمود
العقيد محمد عبد الجبار محمود
العقيد عواد خضر
العقيد محمد صالح كريم باجلان

العقيد الطبيب عاصم عارف القيسي
الملازم غسان عبد الحسين جواد
الزعيم محمد قاسم محمد
العقيد محمد نايف الحاج خصيب
العقيد ابراهيم عبد القادر العزاوي
المقدم يوسف علي النقيب
الرئيس مزهر مهدي
العقيد فاضل شاكر الزهاوي
المقدم هاشم ذا النون الراوي
المقدم حسين احمد الجابر
الرئيس الاول عبد الستار مصطفى
الزعيم الركن سعدون عوني المدفعي (مدير مكتب الحاكم
العسكري العام)

الزعيم محمود احمد القيسي
الزعيم عبد الهادي عواد
العقيد محمود حسين مسلط سر هناك
الملازم الاول المظلي سالم محمد عيسى
الملازم الاول المظلي جابر يحيى مجيد الرماح
الملازم الاول عبد الواحد يوسف الجبوري
الملازم سمير داود الجنابي
الملازم تركي كريدي
الملازم طارق عباس حلمي
الملازم حكمت شعلان
الملازم علي محمد جاسم العبيدي
الملازم كامل جواد العبيدي
الملازم عبد الرحمن محمد علي

الملازم خضر مهني المالكي
الملازم ماجد عبد الحميد الصالحي
الملازم الاحتياط فلاح محمد علي
الملازم حسام محمد امين
الملازم غازي الحاج مجهول
الملازم حكمت الشعلان
الملازم منعم شاكر
الملازم احمد الشالجي
المقدم حمدي ابراهيم
الرئيس الاول خالد جاسم العزاوي
ناجي عبود
العقيد مزهر عبيد
العقيد صبيح ابراهيم الجنابي
العقيد زكي داود طاهر
المقدم عبد المجيد سليمان
الرئيس الاول عباس عبد المجيد
الرئيس الاول هاشم بدر
الرئيس الاول الغير حربي ذا النون يونس خليل
الرئيس الاول هاشم جاسم القيسي
الرئيس الاول عبد العزيز مهدي السلوم
الملازم الاول ثامر عثمان خطاب
الملازم الاول عبد الملك عبود

هوامش الفصل الثامن

(١) تقارير تحريرية بخط المرحوم زكريا جاسم السامرائي سلمها لي شخصيا وقابلات متنوعة معه في فترات مختلفة من اعوام مابعد الاحتلال الامريكي للعراق كما تراجع مقابلاتي مع المرحوم صبحي عبد الحميد المشار اليها في الهوامش السابقة.

(٢) اشارة سابقة لاجوبة المرحوم رجب عبدالمجيد - مصدر سابق

(٣) مقابلة مع السيد عبدالله حامد قاسم عام ٢٠٠٤

الخاتمة

اعترف ان نهاية عبدالكريم قاسم لاتسر احدا واعتقد ان كثيرا من القوميين والبعثيين ادركوا في اواخر حياتهم انهم كانوا قساة في تعاملهم مع عبدالكريم قاسم وقساة جدا مع الرجل عندما وقع بين ايديهم في ظهيرة ٩ شباط من عام ١٩٦٣ ولم يبادلوه رد الجميل.

لقد فرح بمقتل عبدالكريم قاسم اقارب العائلة المالكة وفي مقدمتهم الاميرة بديعة في كتابها (وريثة العروش) التي اعترفت بتشفيتها لمقتل عبدالكريم قاسم وعدت رميه في نهر دىالى مصفدا بالحديد عقابا من الله لانه قتل عبدالاله وفيصل ونفيسة!!

وفرحت وريثة العروش ايضا بمصرع عبدالسلام عارف في حادث الطائرة الشهير وعدته انتقاما من الله لقتله الملك وخاله والعجوز نفيسة!!

لا اعرف حتى الان من هو المجرم الشرير الذي اقترح الفكرة الجهنمية برمي جثة عبدالكريم قاسم مغولة بالاصفاد في النهر؟! عندما نتصفح تاريخ العراق نجد ان اغلب الخلفاء العباسيين وماتلاهم من ملوك وامراء المغول والتتار والاعاجم والتركمان والمماليك قد قتلوا بطرق مبتكرة على ايدي خصومهم ويعني هذا ان هناك انفار من الناس المجهولين تخصصوا ان يقترحوا في ازمان مختلفة على الآخرين كيفية التي يقتلون فيها هذا الخليفة وذاك الحاكم ولهذا ليس من العجب ان نجد واحدا من اسلاف هؤلاء القتلة والشريرين ان يقترح بتصفيد جثة عبدالكريم قاسم بالاغلال الحديدية ومن ثم رميها الى النهر!!

اعتقد لن يمر وقت طويل حتى يشمل الندم قلوب اولئك الذين طاردوا عبدالكريم في حياته وتامروا عليه حتى نجحوا في محاولتهم

ال (٣٩) التي نفذت صبيحة الرابع عشر من رمضان (٨ شباط) من عام ١٩٦٣!!

ولا اعتقد ان عبدالكريم قاسم كان مذنباً وملعوناً الى هذا الحد الذي لم يمنح فيه الا (٣٠) دقيقة للكلام وليس للدفاع عن نفسه في دار الاذاعة!!

لقد منحوه نصف ساعة فقط للكلام..

دخل الاذاعة في الساعة الواحدة ظهراً واعدموه رمياً بالرصاص في الساعة الواحدة والنصف!!

قال لي عبدالكريم الصراف رئيس تحرير صحيفة (١٤ تموز) نقلاً عن المرحوم قاسم امين الجنابي : اجلسونا على الكراسي لاعدائنا وفجأً مد حردان التكريتي يده وانتزعني من الكرسي وفي تلك اللحظة لمحت وجه عبدالكريم قاسم الذي التفت الي وقد ارتسمت على محياه علامات المتني كثيراً ومازلت اذكر مافي عينيه من تساؤلات لم اعرف كنهها حتى الان!

اعترف ان الانقلابيين قسوا كثيراً مع مؤسس الجمهورية العراقية وان القيادة القطرية لحزب البعث التي تولت تنفيذ انقلاب ٨ شباط مدانة تاريخياً واخلاقياً وفي مقدمة المدانين حازم جواد وعلي صالح السعدي وصالح مهدي عماش واحمد حسن البكر وعبدالستار عبد اللطيف !

وان عبدالستار عبد اللطيف هو المسؤول الاول عن جريمة قتل عبدالكريم قاسم من خلال ما اتضح لي من دراسة عشرات المصادر والمقابلات التي اجريتها مع مسؤولين كبار شاركوا في انقلاب شباط!

خطط عبدالكريم لثورة ١٤ تموز مذ كان طالباً في الكلية العسكرية.. الرجل الذي جازف بمستقبله العسكري من اجل تحرير العراق وتخليصه من سيطرة الطبقة الحاكمة العميلة للاستعمار البريطاني .. هذا الرجل لا يستحق ان يقتل مرتين ، المرة الاولى اعدامه رمياً بالرصاص في قاعة الموسيقى بدار الاذاعة ، والمرة الثانية ، وهي

الاکثر بشاعة وشناعة ، عندما اخرجوا جثته من الحفرة وربطوها
بسلاسل الحديد وقذفوا بها الى اعماق نهر دىالى!!

الرجل الذي وقف الى جانب الشيوعيين في الايام الاولى للثورة
ثم انقلب عليهم ومنح القوميين والبعثيين المناصب العسكرية الحساسة
في اواخر حكمه هل يستحق من الانقلابيين ان يعدم!

لم يكن عبدالکريم قاسم جاهلا بما يدور حوله ولكن للرجل مبادئ
يقدها في مهنيته العسكرية فهو لم يطرد هادي خماس من منصبه كامر
فوج في اللواء العشرين ومسؤول عن حماية الاذاعة والتلفزيون برغم
معارضته للزعيم ومحسوب على الضباط القوميين المعادين للنظام ومع
ذلك ابقاه الزعيم في منصبه كما لم يحيل عماش الى التقاعد او صبحي
عبدالحميد الذي كان معلما في كلية الاركان او البکر الذي يعرفه قاسم
جيدا و خالد مكي الهاشمي امر كتيبة الدبابات الرابعة التي انطلق منها
الانقلابيون والذي استدعاه قاسم لمقابلته وحذره من نشاطه السياسي!

كان عبدالکريم قاسم قد احوال بعض الضباط الى التقاعد و ان
هؤلاء كانوا يشعرون بالحيف من وجودهم مدنيين من امثال طاهر
يحيى ورشيد مصلح وانور عبدالقادر الحديثي والبکر!!

كان العيب الوحيد في سياسة عبدالکريم انه لم يختار العناصر

الاکثر اخلاصا له!

يقول الصراف نقلا عن المرحوم الرائد المتقاعد محمد السبع
عضو الهيئة العليا للضباط الاحرار ان عبدالکريم كلفه بمفاتيح البعثيين
لترشيح وزراء في الوزارة وانه اتصل بعلي صالح السعدي وعرض
عليه مقترح الزعيم لكن السعدي رفض ذلك!!

كان اغلب المشاركين في الانقلاب من غير البعثيين والقوميين
حفنة من الانتهازيين والمتضررين ممن احيلوا الى التقاعد وكانوا
يحقدون على عبدالکريم لانه حرّمهم من الحياة العسكرية وهم في اوج
شبابهم كالبکر ورشيد مصلح وطاهر يحيى والکاوي!!

في الاذاعة وبعد مثل عبدالكريم قاسم امام الانقلابيين بدا
عبدالسلام عارف ندلا جدا وكذابا جدا عندما زعم انه ليس عبدالسلام
عارف ١٤ تموز وان القيادة جماعية عندما قال له المرحوم عبدالكريم
انني عفوت عنك ويجب ان ترد لي هذا الموقف!

من خلال اطلاعي على الكتب والمؤلفات التي بحثت في انقلاب
شباط والمقابلات والحوارات التي اجريتها مع عدد لا بأس به من
المشاركين في الانقلاب ان عددا من اعضاء القيادة القطرية لحزب
البعث او اعضاء في المكتب العسكري لا يستحقون اي احترام وتقدير
بل واستطيع ان اصفهم بمجموعة الحاقدين نتيجة موقفهم الشائن في
الاذاعة وفي مقدمتهم حازم جواد وعلي صالح السعدي والبكر وعماش
وعبدالستار عبداللطيف!

كيف لي ان اصف الموقف الاخلاقي النبيل للعقيد الركن صبحي
عبدالحميد رحمه الله الذي عينه الانقلابيون مديرا للحرركات العسكرية
والذي كانت له كتلة عسكرية تتأمر ضد الزعيم وسجنه قاسم لسنة اشهر
ثم اطلق سراحه وعينه معلما في كلية الاركان) عندما كان حاضرا في
الاذاعة عندما جلبوا الزعيم وهو الذي التقط سدارته العسكرية التي
اوقعها احد السفلة وهو الذي امر جنديا بجلب كاس ماء للزعيم الصائم
وموقف المقدم الركن عبدالستار عبداللطيف الذي اقترح على المكتب
العسكري قبل الانقلاب بالقضاء على الزعيم بالدبابة بدلا من البندقية
وهو الذي حرّض الانقلابيين في الاذاعة على الاسراع باعدام
عبدالكريم!!

هل تخيلتم ضباطا برتب عالية في الجيش العراقي واعضاء كبار
في القيادة القطرية لحزب البعث عام ١٩٦٣ يخافون من جثة؟!

هل تخيلتم (مناضلين!) يرتعدون من جثة نزفت ماتبقى من دم
واسلمت روحها للبارئ عز وجل بعد ان تقبّلتها رصاصات الحقد
والغدر في ظهيرة ١٤ تموز من عام ١٩٦٣؟!

ارتعبوا من قيام انفار من العراقيين البسطاء بدفن جثة مؤسس
الجمهورية العراقية في قبر متواضع في منطقة معامل الطابوق
فارسلوا عددا من الحرس القومي والجنود لنبش القبر واخراج الجثة !
وهنا برز من بين صفوفهم واحدا من سلالة الشر والحقد عندما
اقترح عليهم ربط الجثة بسلاسل من الحديد ورميها في نهر ديالى!!
كنت اتوقع ان يقوم بقتل مؤسس الجمهورية العراقية - بغض
النظر عن اخطائه وخطاياها!!- بهذه الطريقة الوحشية الدموية انصار
العهد الملكي الذين تضرروا من الانقلاب العسكري الذي قاده
عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف لا ان يقوم به نفر روجوا لانفسهم
صفات لا يستحقونها على الاطلاق !!

تذكرت عبدالكريم قاسم رحمه الله وهو يغوص الى اعماق نهر
ديالى بعد ان قيدت رجليه بالحديد لكي يموت مرة ثانية!!
لم يكتف (مناضلو عام ١٩٦٣!!) بالرصاص الحي الذي مزق
جسد الزعيم في دار الاذاعة بل اعدوا تمثيلتهم الدموية القذرة بقتله مرة
ثانية من خلال اغراقه في النهر وهو ميت!!

ياالهي اي حقد اسود يربض في اعماق (رفاق عام ١٩٦٣)؟!
انا اشك في ادمية قتلة الزعيم الذين ابتكروا وسيلة للقتل والابادة
مالم تخطر على بال !!

لايهم من نفذ ثورة ١٤ تموز ومن قام بها ومن اشعل فتيلها ..
المهم ان الانقلاب العسكري الذي تدبره عبدالكريم قاسم مع زميله
عبدالسلام عارف وعبد اللطيف الدراجي تحول بعد الساعة السادسة الى
ثورة شعبية طاغية!!

هذا الانقلاب انقذ الشيوعيين والبعثيين من ظلم نوري السعيد!!
انقلاب تموز منح الاحزاب اليسارية والقومية رئات للتنفس وليس
رنة واحدة وخلصا ابديا من قيود النظام الملكي الا ان انهم قابلوا
الجميل بنكران الجميل!!

اقول واكرر: ان عبدالكريم قاسم هو الذي فتح شهية الضباط
للانقلابات !

ما كان عبدالكريم قاسم - وهو المتهم من الاحزاب والكتل القومية
والبعثية بمعادة الوحدة الفورية وجمال عبدالناصر .. الخ - يستحق هذه
القتلة البشعة وهو الذي حرر البعثيين والقوميين من قسوة نوري السعيد
 واجهزته القمعية وكان عليهم ان يردوا له الجميل عن صفحه عن قتلته
الذين تصدوا له يوم ٧ تشرين الاول !!
اللهم ارحم الجميع!

المؤلف

شامل عبدالقادر

الملاحق

(١)

رسالة العقيد المتقاعد السيد محسن الرفيعي للمؤلف نشرتها من دون تعديل او حذف للاخطاء الاملائية والنحوية:
(معلومات جديدة عن الاوضاع العراقية قبل ثورة ١٤ تموز وبعدها

وقائع حدثت قبل بيان ثورة تموز ١٩٥٨ وما حصل بعد البيان. وسأبدء من عام ١٩٣٩ وانا طالب في الكلية العسكرية وقد بدء المدرسون الفلسطينيون العاملين في الثانوية العسكرية بتنظيم الشباب العراقي في حلقات للعمل في المجال القومي وكان منهم في الكلية العسكرية شكيب الفضلي وكامل حسون الجنابي وماجد محمد أمين ومن الكليات المدنية عبد الكريم كنه (كلية الحقوق) وعبد الرحمن الرحيم (كلية الهندسة ومن الثانوية العسكرية كل من سعيد حمو وعارف عبد الرزاق وغانم اسماعيل ومحمود حمزة شاه سواء من اهالي خائقين تعقد اجتماعاتنا في دار اكرم زغير وكنا نتلقى المحاضرات من قبل الاساتذة الفلسطينيين واهص بالذكر منهم الاستاذ ممدوح الشحن وبعده ثورة مايس ١٩٤١ وفشلها اخرج الفلسطينيون من العراق ونفي الشحن إلى راوندوز ثم اخرج من العراق واستقر في عمان يدير محل بقاله زرته إليه خلال وجودي في فلسطين عام ١٩٤٨ مرت الايام والحرب سجال بيننا والصهاينة يقودنا فيها حكام خونه يزعمهم الملك عبد الله كقائد عام للجيش العربية وضابط ركنه كلوب باشا البريطاني الجنسية وتتمثل المهزلة امامنا وقلوبنا تنزف دماً وخاصة الضباط إلى ان يتضمن رفعت الحاج سري يبعث فينا روح الحماس ويحثنا على الاتحاد للعمل

على ازالة هؤلاء الحكام عملاء الانكليز وبعد ان بانّت المهزلة وكثر اللغط حولها صدرت الاوامر لعودة الجيش العراقي إلى معسكراته الدائمة في العراق وتضمت الضباط كل في موقع متباعد عن الآخر والوضع المتردي في العراق يحز في نفوسهم وفي هذا الخضم فاتحني الاخ شكيب الفضلي بان انظم إلى مجموعة من الضباط نعمل نفس ما كانت تسعى له مجموعة رفعت فوافقت وبعد مداولات طويلة اتصلت هذه المجموعة بحزب الاستقلال وبالذات بالاستاذ فائق السامرائي وحلقة الوصل بين المجموعتين هو الرائد صالح عبد المجيد السامرائي. تمت المجموعة وهناك مجموعات اخرى لا يسعها الاستمرار بالعمل فتفككت وراى رفعت ورجب عبد المجيد ومن يعمل معهما ضرورة عمل تنظيم واحد موسع تقوده هيئة عليا اطلق عليها اسم الهيئة العليا للضباط الاحرار قوامها خمسة عشر ضابط منهم عبد الكريم قاسم ومحي عبد الحميد وناجي طالب ورجب عبد المجيد ورفعت الحاج سري ومحمد حسين الحبيب وصبيح علي غالب وعبد الكريم فرحان وعبد الوهاب الامين وغيرهم متعاوني الثقافة ينتمي البعض إلى احزاب مختلفة فمنهم القومي واخرين شيوعيين ومن الوطني الديمقراطي والمستقلين وارى ان العدد ١٥ ضابط كثير ارى انه كان يلزم ان يكون عددهم دون العشرة يقودهم اكثر كفاءه وازغرهم شخصية وليس للقدم العسكري علاقة بالرأسه حيث اننا لسنا في بحال قيادة قطعات عسكرية او في ساحة تدريب واستمرت اجتماعات الهيئة يترأسها الزعيم عبد الكريم لقدمه العسكري وفي احدى الاجتماعات فاجئهم ازعيم بجلب عبد السلام عارف للاجتماع طالباً ادخاله عضواً في الهيئة فحصل لغط واعتراضات على هذا التصرف وكان اشدّهم معارضة رفعت الحاج سري بدغوى ان عبد السلام لا يوثق به رغم كل ما ذكر اعلاه قبل الموما إليه عضواً واستمرت الاجتماعات لتثبت مايلي:

اولاً: نوع الحكم بعد الثورة.

ثانياً: مصير العائلة المالكة.

ثالثاً: أسماء الوزراء وكبار الموظفين

رابعاً: الاحالات على التقاعد

خامساً: محاكمة رجال العهد الملكي.

سادساً: أعضاء مجلس السيادة وأنا ارى إن لا ضرورة لهذا المجلس بل يستعاض عنه بمجلس قيادة الثورة على إن يكون أعضائه عن ضباط الهيئة العليا.

سادساً: تشكيل لجنة للبحث في الأمور اعلاه واصر الزعيم على إن يكون عبد السلام احد أعضاء هذه اللجنة رغم عمله خارج بغداد والهيئة لاتوافق على ذلك ويصر الزعيم على رأيه لقد علمت الهيئة على وجود ضباط ذوي رتب صغيرة اعلاها رائد لديهم تنظيم يطلق عليه الحلقة الوسطية فأرادت خور هذا التنظيم وبحثت رجب عبد المجيد كارتباط بينهم وبينه وكان يترأس هذا التنظيم الرائد الركن جاسم العزاوي وفي احدى الاجتماعات حصلت بعض الخلافات بين رجب وجاسم اخبر رجب الهيئة بذلك وطلب اعفائه من هذا الواجب وبأصرار فأغتنم عبد السلام الفرصة ورسم نفسه لهذا الأمر فوافقت الهيئة على ذلك فاخذ يعمل على الحط من سمعة الهيئة وتباطؤها في العمل واخذ ما اشاعه عنها إن الهيئة حلت نفسها وطلب من الضباط الاحرار الالتفاف حول عبد الكريم قاسم إلا إن الضباط وخاصة الحلقة الوسطية ارسلوا مبعوثاً إلى الهيئة لتحري الخبر فجاء الجواب إن لاصحة لذلك وإن هذا من صنع عبد السلام.

تقرر حركه اللواء العشرين إلى الاردن ورأت الهيئة إن هذه احسن فرصه لتنفيذ الثورة واقروا ذلك وبلغوا خلايا الضباط الاحرار بذلك عن طريق الخلايا المنتشرة في المواقع العسكرية وارسال رسل منهم إلى المواقع للتاكيد لهم بأن الثورة ستنفذ فعلاً ولا تؤجل كسابقاتها من المحادلات.

يبلغ عبد السلام حتى اعضاء الهيئة بيوم التنفيذ بل اخبرو عبد
الكريم ممثلي الاحزاب عن ساعه الصفر قبل حوالي الاسبوع وهم
الحزب الشيوعي والبعث والوطني الديمقراطي وكان واسطه التبليغ
السيد رشيد مطلق الذي يعمل في مطعم شريف وحداد.

موقف السلطة: ومن اغرب الامور ان معلومات كثيرة وصلت
إلى السلطة بأن ثورة ستحصل في العراق يقودها الجيش وان مرسلي
هذه المعلومات مسؤولين كبار ومن مختلف الدول فمنهم الملك حسين
وشاه ايران ورئيس جمهورية لبنان كميل شمعون والبابا مضاف اليهم
بعض المسؤولين العراقيين كتوفيق السويدي والاورفلي وزير العدل
ومدير الامن العام وغازي علي الكريم وضباط اخرين ولم تنفذ السلطة
أي اجراء شيء غريب جداً.

اضافة إلى المعلومات التي اعطيت إلى رئيس اركان الجيش من
احدهم مفصلاً عن اجتماع شمل صفاء عارف الواقع في الكاظمية
واستطاع الرأي الذي يتحدث به بعض الانكليز مع بعض الضباط
كمحي عبد الحميد وعارف عبد الرزاق وانا وغانم اسماعيل عن وجوب
تبديل نوري السعيد بغازي الداغستاني.

والمسؤول كيف كان على الهيئة العليا

العمل به تجاه تصرفات عبد السلام اولاً وعبد الكريم والسلطة
لازالت قائمة لعل المستقبل يعطي الجواب الشافي لهذه المسألة.

كما اخبرني الاستاذ فؤاد عارف بأنه كلف لمفاتيحة نجيب الربيعي
لقيادة الضباط الاحرار. مرسلاً من قبلي ففاتحه في داره بعد تناول طعام
الغذاء فرفض ذلك.

الغريب في الامر ان كثرة المعلومات التي وصلت إلى المسؤولين
الكبار عبد الاله ونوري السعيد ومن مراجع عليا خارجية كرؤساء
الدول من مسؤولين من الداخل ومن اجهزة الامن والسلطة لم تحرك
ساكن ان في الامر سر يجب التعمق في التحقيق بذلك ولو انها في حينه

احالة عشرين ضابط على التقاعد وايداع البعض منهم في السجن لما
حصلت الثوره مطلقاً ويبدو ان للانجليز علم وعلاقة بالذي حصل لابد
من كشفها في يوم من الايام كما قاله شاعرنا
والليالي من الزمان حبالاً
مقلات بلدن كل عجب

ما بعد بيان الثورة

وفي الساعة السادسة من صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨ رن جرس
الهاتف في داري واذا بالمتكلم عارف عبد الرزاق يخبرني بان الثورة
قد نفذت وان البيان الاول يذيعه عبد السلام فاسرعنا الخطا إلى مقراتنا
وكذا حسين خضر للسيطره على الموقف وقد ووفقنا خلال ساعة
وبمعاونة بعض الضباط من اعضاء السيطرة واخبار المقر العام بذلك
العميد محي وحيد قائداً للفرقة الرابعة ومقرها الحبانية والعقيد عبد
الرحمن عبد الستار امر اللواء الثامن ومقدم الجو عارف عبد الرزاق
امر للقاعد الجوية.

اخذت البيانات تذايع تباعاً من دار الاذاعة نصوصها مغايرة لما
اتفق عليه في الهيئة العليا واستحوذ الزعيم وعبد السلام على المناصب
المهمة مبعدين اعضاء الهيئة عن المناصب المهمة مهملين اعلان
تشكيل مجلس قيادة الثورة هذا التصرف اثار اعصاب الضباط الاحرار
ودفعهم لمطالبة القادة باعلان تشكيل مجلس قيادة الثورة وفي مساء ١٦
تموز عقد اجتماع في قصر اللواء الثامن حضره القائد وامري اللواء
والقاعدة الجوية وانا وبعد مناقشات مستفيضة تم الاتفاق على سفر
الثلاثة الاوائل إلى بغداد امقابلة عبد الكريم وعبد السلام حول
التصرفات المذكورة ولدى وصولهم بغداد تتصل القائد وامر اللواء من
مقابلة عبد الكريم قاسم فذهب له عارف لوحده وبعد حديث طويل قال
له عارف ان التنظيم الذي ازاح النظام السابق لزال موجوداً وسلاحه

بيده ويطالبكم باعلان مجلس قيادة الثورة وتصحيح البيانات التي اذيعت
فاجابه الزعيم بأن عبد السلام هو الذي صاغ هذه البيانات وعليك
وذهب له ولم تجدي المقابلة شيئاً واحيل عارف على التقاعد ثم جرى
توقيفه ونقلت انا وعين الرائد موسى ابراهيم مقدماً للواء ثم إلى ضابط
الركن الاول للفرقة وهو رائد ركن اما انا فقد نقلت إلى منصب امر
مدرسة الصنائع الجوية وبدئت ازور الزعيم في كل شهر مره وفي
احدى زياراتي له في ١٩٥٩/٤/٢٠ ابلغني بنقلي إلى منصب معاون
مدير الاستخبارات إلى إن ارفع إلى عقيد واثبت كمدير للاستخبارات
وفي ١٩٥٩/٤/٢١ التحقت بالمديرية فوجدتها مرتبطة بمدير الخطط
طه الشيخ احمد وكل بريد المديرية يرسل إليه وهو الذي يبت فيه
فمنعت ذلك واخذت على عاتقي تمشية امورها وفاتني إن اذكر قد
اوصاني في تلك إن اراتب أعمال طه الشيخ احمد.

السيد محسن هادي الرفيعي))
انتهت الرسالة

(٢)

سلمني الاستاذ العقيد الركن المتقاعد هادي خماس اوراقا دون فيها معلوماته الدقيقة عن تفاصيل ثورة ١٤ رمضان عام ١٩٦٣ التي شارك فيها بدور اساس:

((ثورة ١٤ رمضان ١٩٦٣

بقلم العقيد الركن هادي خماس

كان العراق قبل ١٤ تموز ١٩٥٨ يرسف بقيود ثقيلة في جميع مجالات الحياة ومفرداتها .. وكان الاستعمار يعمل جاهداً لمنع العراق من النهوض اقتصادياً وصناعياً وان سمح بذلك فبقدر بسيط وبسيط جداً... وفي المجالات العلمية والفكرية كانت برامج التعليم رجعية تمنع انفجار أي ابداع ... وفي المجال العسكري تعرضت القوات المسلحة وخصوصاً بعد انتفاضة عام ١٩٤١ إلى اللوان من التكتيل والاضطهاد وامتص الاستعمار عوائد العراق النفطية ولم تستثمر لبناء اقتصاد وطني متين لخدمة الشعب ومصالح .. وقد تحول العراق إلى قلعة من قلاع الرجعية لضرب كل حركة تحررية من الوطن العربي وقد وسع العراق هذه القلعة وربطها باحلاف لا ناقة له فيه ولا جمل وقيد بحلف بغداد هذا هو وضع العراق قبل ١٤ تموز الذي لم يرضى به المناضلون المخلصون من ابناء الشعب العراقي الغيور فكانت ثورة تموز والتي كانت حلقة من حلقات نضالية طويلة من نضال شعبنا ضد التخلف والاستعمار والرجعية وان احداث ١٤ تموز لم تكن إلا تعبيراً ثورياً عن امال شعب كابد وعانى من افاق اجتماعية قاتلة متمثلة بالفقر والجهل والمرض وقد اذهلت ثورة ١٤ تموز الاستعمار واعوانه وكان مفاجأة افسدت كل مخططاتهم للهيمنة على هذا الشعب الصامد الصابر. ورغم انحراف الثورة عن الخط القومي كانت لها انجازات عظيمة

وكبيرة في القضاء على حلف بغداد والخروج من النظام الاسترليني والقضاء على الاقطاع واصدار قانون الاصلاح الزراعي .. واهم من كل ذلك انها شرعت قانون رقم ٨٠ اذا اعادت بموجبه ٩٠% من الاراضي العراقية الفنية بالنفط وشجعت الصناعات واسست عدة معامل انتاجية ضمن الخطه الخمسية بالاتفاق مع الاتحاد السوفيتي.

لقد كانت ثورة تموز ٥٨ نقله كبيره ... من الاستعمار إلى التحرر ومن الملكية إلى الجمهورية إلا إن هذه النقلة تعرضت إلى مطبات كبيرة غيرت فرحة الناس من قيامها وتبدلت بسمه غالبية الشعب إلى عبوس يوم سيطر الشيوعيون على مقاليد الحكم . وتسلمت دكتاتورية الغوغاء على مقاليد الامور. وانحرف عبد الكريم عن الخط القومي ومبادئ ثورة تموز وحدثت مجازر دموية كبيرة في كركوك والموصل .. وسيطرت سياسة الحيال على المنطق والعقل. وسجن من سجن وعذب من عذب ، وحاول الجيش تصليح ما افسده النظام ولم يفلح وقد قدم الالوف من الضحايا سجناء معذبين وآخرين ينتظرون ساعة الخلاص وكان اعدام الشعيدي ناظم الطبقجلي .. وزمرته من الشهداء في ٢٠ أيلول عام ١٩٥٩ في ام الطبول .. نقله اخيرة في حياة عبد الكريم قاسم ونظامه . اذن كان لابد، والحاله هذه، من تفكير جدي لازاحته والقضاء على نظامه الشعوبي المنحرف وكانت ثورة ١٤ رمضان ..

ولثورة ١٤ رمضان قصة طويلة .. فعندما انحرف عبد الكريم قاسم عن مبادئ ثورة ١٤ تموز بدأ التفكير من ازاحته وازاحة نظامه وكان على الساحة العراقية في وقته فئتان قوميتان متفقتان من المبادئ والاهداف إلا انهما مختلفتان في التنظيم والالتزام ... وكان حزب البعث حزب له ميثاق .. وله قاعدة ... بينما كان القوميون .. اشتاتاً متفرقة منهم من انضم إلى احزاب لها موثيق وليست لها قواعد ... ومنهم من بقي مستقلاً لاينتمي إلى أي من تلك إلى انه له ماض وسمعه واتباع وقد

تمثل هؤلاء بالضباط الذين هم من غالبية الضباط الاحرار الذين ساهموا في ثورة ١٤ تموز وماتلها من ثورات.

لقد حدث تعاون بين هؤلاء الضباط الذين اشرت اليهم.. وحزب البعث العربي الاشتراكي لتشابه الاهداف والمبادئ، وفي ايلول ١٩٦٠ اجتمع قسم من الضباط للتفكير بالاطاحة بنظام عبد الكريم قاسم وكان هؤلاء كل من صبحي عبد الحميد .. ابراهيم جاسم .. خالد حسن فريد .. خالد .. مكي الهاشمي .. صالح عماس .. وبدأوا بانشاء تنظيم عسكري لاطاحة بحكم قاسم ثم انظم إلى التنظيم كل من احمد حسن البكر وعبد الكريم فرحان وحردان التكريتي .. ولم يكن في هذه المجموعة بعثيون إلا صالح عماش واحمد حسنم البكر بعثياً .. وبدأ الكثير من الضباط ذوي الرتب الصغيرة ينظمون إلى هذا التنظيم . وكان اكثرهم غير حزبي مما رجح قوة الضباط غير الحزبيين ممن كانت لهم قوات كبيرة في بغداد يقودها ضباط غير بعثيين ايضاً .. وكان من ابرزهم المقدم الركن هادي خماس امر فوج الاذاعة والمسؤول عن امن قطاع الكرخ.. بما فيه من مرافق ومنشآت واهمها دار الاذاعة ومرسلات ابي غريب . وفي مطلع عام ١٩٦١ اجتمعت هذه القيادة .. واستقر الرأي بعد نقاش طويل على الابقاء على مجلس السيادة .. بينما برز الاختلاف على من يشغل منصب رئيس الوزراء فأصر القوميون من الضباط على ترشيح اللواء الركن ناجي طالب لهذا المنصب بينما اصر البعثيون على ترشيح العقيد احمد حسن البكر له ولما لم يصلوا إلى أي اتفاق بدأ نشاط صالح مهدي عماش المعروف بطموحه الانتهازي الاتصال بالضباط وتأليبهم على مجموعة الضباط القوميين واخذ الحزب يهاجم الفئات القومية ويهاجم سياسة الجمهورية العربية المتحدة والرئيس جمال عبد الناصر .

ركز عماش هجومه على اللواء ناجي طالب بوصفه بالانتهزامية لوجوده في فينا هروبا من بطش قاسم ونظامه ... وللحقيقة إن اللواء

ناجي طاب كان ضابطاً كفاءاً ملتزم لا يمكن معه المقارنة بينه وبين احمد حسن المعروف بضعف الشخصية وعدم الكفاءة.

وفي ايلول ١٩٦١ انسحب الضباط القوميون من التنظيم وتشكلت قيادة جديدة تألفت ... من عارف عبد الرزاق .. محمد مجيد ... عبد الكريم فرحان .. صبحي عبد الحميد .. هادي خماس .. ابراهيم جاسم .. خالد حسن فريد .. عرفان عبد القادر .. عدنان ايوب صبري .. جاسم العزاوي.

ويلاحظ على هذه القيادة ان جميع اعضائها من الضباط الاحرار .. وليس لهم أي ارتباط حزبي .. وعرفوا بالاخلاص والنزاهة والالتزام .. وقد فكرت القيادة الجديدة .. بالقيام بحركة للاطاحة بنظام الحكم وكانت لهم قوة كبيرة من الجيش في بغداد متمثلة في ثلاث كتائب دبابات امروها كل من:

خالد حسن فريد .. وهو قومي

ابراهيم جاسم .. وهو قومي

خالد مكي الهاشمي .. وهو بعثي

واهم من ذلك فوج مشاة كامل الملاك بأمره المقدم الركن هادي خماس مقره مع سرية مشاة من دار الاذاعة وسرية اسناد في المطار المدني وسرية معسكره من ام العضام وسريه معسكره في مرسلات ابي غريب.

ان هذه القوة الضاربة ... المجهزة بسلحية سلاح الاعداد وسلاح الجيش .. مضمون لها النجاح اذا ما اقدمت هذه القيادة على القيام بتنفيذ نظام الحكم .. لكن ماذا حدث؟

في نيسان من عام ١٩٦٢ اجتمع في دار صبحي عبد الحميد .. كل من المقدم الركن هادي خماس .. والمقدم الركن خالد حسن فريد والمقدم الركن ابراهيم جاسم والمقدم الركن خالد مكي الهاشمي وتباحثنا في امكانية الاطاحة بنظام قاسم ... وتكلمت .. وقلت للمجتمعين لا يمكن ان

نتهيا فرصة تواجد ثلاث كتائب دبابات وتوج مشاة .. من بغداد كما هي
متهية الان فلا تضيعوها واحملكم مسؤولية معاناة والام هذا البلد ان لم
تتفقوا معي على التنفيذ ، فطلب كل من خالد حسن فريد و ابراهيم جاسم
وخالد مكي الهاشمي اسبوعاً للتفكير واعطاء القرار الاكيد من الاشتراك
او عدمه .. وبعد اسبوع اجتمعنا ايضاً في دار صبحي عبد الحميد وكان
اول المتكلمين .. المقدم الركن خالد مكي الهاشمي .
وقال .. " انا حزبي بعثي مرتبط .. بقيادة .. ولا استطيع المساهمة
في هذا العمل .

اعقبه المقدم الركن ابراهيم جاسم .. بالكلام .. فقال انا لا استطيع
انزال كتيبتي واشراكها بتنفيذ الثورة إلا بعد مقتل عبد الكريم قاسم ..
قلت له هذا امر غاية في السهولة وبعد اذاعة البيان الاول وانا المسؤول
عن الاذاعة اذيع بياناً إلى الشعب العراقي بمقتل عبد الكريم قاسم .
وكان اخر المتكلمين خالد حسن فريد .. قال انا مرشح مع الاخ
ابراهيم جاسم لدورة لامريكا واطلب التنفيذ بعد عودتنا " وفعلاً سافرا
إلى امريكا في مايس ١٩٦٢ "

عند ذاك انفجرت غاضباً قلت لهم يا اخوان هل تريدون ان اقدم
لكم الثورة بطبق من ذهب هذه فرصة اغتتموها وتتحملون مسؤولية ما
يحدث بعدها .

وقرر تنظيمنا .. تنفيذ عملية اغتيال عبد الكريم قاسم في عيد الفطر
حيث اعتاد عبد الكريم على الالتقاء بالضباط بمثل هذه المناسبة .. الى
ان حزب البعث اعلن الثورة في شهر رمضان من عام ١٩٦٣ وبهذا قد
سبقنا في التنفيذ .

وفي الساعة التاسعة من يوم الجمعة ٨ شباط ١٩٦٣ الموافق ١٤
رمضان انطلق المذيع من مرسلات "ابو غريب" معلناً قيام ثورة
اطاحت بنظام عبد الكريم .. وكان البعث وراء اشعال فتيل الثورة
وتحمل مسؤولية نجاحها القوميون .. حيث ان هناك حقيقتان امن بها

الحزب ودفعه على القيام بتفجير الثورة وكان ذكيا غاية الذكاء في ذلك /الحقيقية الاولى: إن القوميين حربيين وغير حربيين ..إذا ما اندلعت الثورة سيكونون مجبرين او مخيرين للمساهمة فيها لان مصيرهم واحد ومسؤوليتهم واحدة اذا ما فشلت الثورة .. وهذا المصير التارجح على مراجيح الابطال اعواد المشانق في ام الطبول في حالة فشل الثورة.

الحقيقية الثانية: إن الحقيقة الاولى تؤكد عدم قدرة حزب البعث الانفراد بالثورة. فاعلنها مستندا على الحقيقة الاولى فنى صحة ذلك بعد ذكر تفاصيل معركة وزارة الدفاع حيث كانت الثورة حتى الساعة ١٢٠٠ من يوم ٨ شباط فاشله لولا تدخل القوميين وتحريك قطعاتهم من الحبانية وكما تقرأ تفاصيل ذلك في معركة وزارة الدفاع .

معركة وزارة الدفاع

١. موقف عبد الكريم قاسم (١) يقول العميد الركن جاسم العزاوي :

"ذكرني .. قاسم الجنابي.. انه كان نائماً عندما جاءه الجنود الحرس وطرقوا باب غرفته وابلغوه بحدوث ثورة واذاعة بيانات ثورية من دار الاذاعة.. ذهب قاسم على الفور إلى عبد الكريم قاسم فوجده قد استيقظ وانهى حلاقة وجهه وهو يرتدي ملابس. لتدعيم بخبر الثورة . فاخذ يتصل ببعض الضباط وصفي طاهر .. فاضل المهداوي .. طه الشيخ احمد .. احمد صالح العبيدي وبعد حضور هؤلاء عقد عبد الكريم قاسم اجتماعاً للتداول في الموقف ظهر انه لم يكن يقدر خطورة الموقف فقد كان يردد بسيطة .. بسيطة .. هؤلاء ضباط صغار وانا اعرف العملية منذ مدة واردتهم ان يشرعوا بالعمل ويتلبسوا بالفعل حتى ينالوا الجزاء العادل.

اقترح عليه الحاضرون ان يذهب إلى معسكر الرشيد حيث مقر لوائه ومنه يتخذ الاجراءات المطلوبة في حين اقترح عليه وصفي طاهر الذهاب إلى كتيبة الدبابات بالقرب من السباق القديم في بغداد

الجديدة لان امرها المقدم صفاء محمود اخ اللواء الركن علاء محمود مدير الطيران المدني ومن الموالين لعبد الكريم قاسم وبين وصفي إن الدبابات اكثر اهمية من المشاة واقترح إن ينقسموا إلى عدة جماعات تكون في اماكن متفرقة.

*العميد الركن المتقاعد جاسم العزاوي في كتابه ثورة ١٤ تموز

اما طه الشيخ احمد وهو ضابط ركن جيد فقد اقترح الذهاب إلى وزارة الدفاع لعدة عوامل منها إن وجوده في الدفاع يعطي انصاره قوة في الصمود لان وزارة الدفاع محصنة وفيها قوات جيدة وفيها هواتف مباشرة ووسائل اتصال مع قادة الفرق والقوات الفعالة استقر الرأي الاخير على ذلك فغادر عبد الكريم قاسم داره متوجهاً إلى الدفاع انتهت رواية قاسم الجنابي.

ثم يقول العميد الركن جاسم العزاوي .. من كتابه ثورة ١٤ تموز "ام انا فقد كنت نائماً في بيتي المجاور لدار الاذاعة .. استيقظت على صوت زوجتي بحدوث ثورة وسمعت البيان ولم اكن اعرف من يقف وراء تلك الثورة . اتصلت هاتفياً بصبحي عبد الحميد لكن اهله ردوا بعدم وجوده. واعدت الاتصال عليه اكثر من مرة إلى إن قال لي ابنه انه كان وجماعته مجتمعين في غرفة الاستقبال وقد ذهبوا للاذاعة لتأييد الثورة وفعلاً ارسلوا برقية دون ذكر اسمي . اظن إن ذلك علاقة بالمشادة الكلامية التي حدثت بيني وبين صالح مهدي عماش .. اذ ربما كان ذكر اسمي في برقية التأييد يثير لهم مشاكل"

اتصل بي " والحديث للزعيم الركن جاسم العزاوي " عبد الكريم قاسم هاتفياً في البيت مستفسراً عما يجري في الاذاعة ، وكان في نبرات صوته استجداء للنجدة وبانفعال اليدوي انطوي ومع صراخ زوجتي لمنعي من الخروج.

(١) كان هذا الاقتراح خطأ كبيراً قبول عبد الكريم قاسم فقاده نفسه وحكمه بيده إلى الهلاك ولو أخذ باقتراح وصفي طاهر لما نجحت ثورة ١٤ رمضان مطلقاً

ذهبت للإذاعة والتلفزيون من خلال الفتحة التي تربط بيتي بها ودخلت استوديو التلفزيون وأنا لا أدري ماذا أفعل ولماذا ذهبت إلى هناك.. وبعد دقائق قليلة جاءني سائق سيارتي وأخبرني إن الدبابات قد وصلت إلى دار الإذاعة.. وفعلاً سمعت أصوات الرمي وعدت إلى بيتي دون أي عمل بعد إن بقيت هناك لبضع دقائق.

أعود إلى رواية الأخ قاسم الجنابي..، والحديث للعزاوي، عما للعزاوي عما جرى في وزارة الدفاع. فقد اتصل عبد الكريم بأمر اللواء التاسع عشر.. لكنه لم يكن موجوداً فطلب مقدم اللواء ولم يكن موجوداً.. وأخيراً رفع السماعه طه الشكرجي^(٣) فطلب منه عبد الكريم تحريك بعض قطعات اللواء لمقاومة الثورة فأجابه الشكرجي بكلمات خشنة وشتمه وأغلق الهاتف بوجهه.. في هذا الوقت.. أخذت الطائرات تقصف وزارة الدفاع للشبّط عزيمة الموجودين فيها.. ومع ذلك فقد واصل عبد الكريم اتصالاته ببطء شديد فقد اتصل بقائد الفرقة الثانية العميد عبد الرزاق محمود وطلب منه تحريك قطعاته لنجدته فاستجاب ووعد بتحريكها بسرعة كما اتصل بالمقدم عبد الستار الجنابي مرافق رئيس أركان الجيش وكان في بيته وطلب منه جلب قوة الحرس الموجودة بحراسه ببيت أحمد صالح العبيدي رئيس أركان الجيش ويذكر عبد الستار أنه تباطأ في جمع القوة

١. كان العميد الركن جاسم، العزاوي مشرفاً عاماً على الإذاعة والتلفزيون والتي كان مديرها العقيد عبد الستار الحاج رشيد.

٢. كان المقدم الركن قاسم الجنابي مرافقاً للزعيم عبد الكريم قاسم حتى نهاية عهده.

٣. رائد ركن في مقر اللواء التاسع عشر.

وجاء بها إلى باب المعظم وبلغ بناية الاصلاح الزراعي المجاوره لمصلحة نقل الركاب المقابله لقاعة الشعب ثم صدر إلى سطح البناية فشاهد الدبابات تطوق وزارة الدفاع المحترقة فقرر الالتحاق بقوات الثورة (١) والذهاب إلى الاذاعة وهو ماتم فعلاً.

سجل عبد الكريم شريطاً بصوته وارسله بيد مرافقه حافظ علوان لايصاله للاذاعة لاذاعته ولكن القى القبض على حافظ علوان في باب وزارة الدفاع ومعه النقيب نوري ناصر (٢) ولم يصب باذى .. وبعد إن تأخر حافظ في اذاعة الشريط دون إن يعرف عبد الكريم ما حل به سجل شريطاً ثانياً حمله الرائد سيد الدوري السكرتير الصحفي لايصاله للاذاعة لكن سعيد سلم الشريط بواسطة زوج اخته إلى طاهر يحيى والتحق بالتأثرين فكوفئ على ذلك وابقى في الجيش حتى احيل اخيراً إلى التقاعد برتبة عميد.

ويذكر قاسم الجنابي إن تصرفات عبد الكريم خلال وزارة الدفاع دلت على عدم تقديره لعواقب الامور فقد اخذ مسودة قانون شركة النفط الوطنية ،قانون رقم ٨٠ الشهير وراح يعدل في نصوصه ثم وقع عليه .. وكان هذا اخر توقيع له في حياته ..

١. لا اظن هذا صحيحاً .. وان كان صحيحاً كان التحاقه بالثورة متأخراً

٢. لم يلقى عليهما القبض بل سلما نفسيهما لقيادة معركة وزارة الدفاع المتمثلة بالعقيد الركن محمد مجيد والمقدم الركن هادي خماس ، ولم يكن معه أي شريط ،ويبدو انه رماه في مكان ما في الليل حلق ذقنه وغير ملابسه قبل انتقاله إلى بناية قاعة الشعب ويستمر المقدم الركن قاسم في روايته.

حدثت مقاومة في وزارة الدفاع كان يقودها عبد الكريم الجدة امر الانضباط العسكري الذي استمر يقاوم حتى داسته الدبابات وخلال الليل انتقل عبد الكريم إلى قاعة الشعب واستبد به اليأس وعندئذ ادرك

خطورة الوضع وقال لمن حوله إن من يريد الذهاب فليذهب خرج احمد صالح الغبدي ماشيا بمحاذاة نهر دجلة في الظلام الدامس ولكن القي القبض عليه ووضع رهن الاعتقال .. اما عبد الكريم فقد اتصل بعبد السلام محمد عارف يذكره بايام الصداقة ويطلب منه التدخل لدى زملائه، واتفق على ان يقوم يونس الطائي صاحب جريدة الثورة بالمفاوضة وبالفعل قد اقتحم يونس الطائي قاعة الشعب ووصل عبد الكريم ولكن لم تؤثر جهوده إلى نتيجة.

ويستمر الجنابي بحديثه .. كما ورد في كتاب ثورة ١٤ تموز للعميد الركن جاسم العزاوي واخيراً أعلن عبد الكريم استسلامه فنقل مع قاسم الجنابي بدبابة واحد إلا ان هادي خماس صديق قاسم الجنابي استطاع عزله عن عبد الكريم قاسم ووضعته في الدبابة التي كان هو فيها حفاظاً على حياته وكرامته .. كذلك نقل فاضل عباس المهداوي معه بنفس الدبابة . وكان طه الشيخ احمد وعبد الكريم قاسم

١. كان عبد الكريم الجدة صديق مقرباً إلى عبد الكريم قاسم وقاوم الثورة بعناد واستبسال وهو ولم تسحقه دبابة بل اصيب بطلق ناري في خده الايسر ، وبعد انتهاء المعركة اخلى مع القتلى إلى المستشفى الجمهوري في باب المعظم.

٢. لم يقتحم يونس الطائي بل دخل بامر من قادة معركة وزارة الدفاع بعد ايقاف النار لفترة وجيزة كما سنرى

في دبابة اخرى وادخل الجميع إلى دار الاذاعة .. لم يتعرض عبد الكريم قاسم إلى الاعتداء إلا من قبل رئيس العرفاء " النقيب الموقت (بعدئذ) شهاب احمد عزيز الذي ضربه على رأسه .. اما وصفي طاهر فقد قاتل حتى الطلقه الأخيرة التي افرغها في قلبه ولفظ انفاسه.

وفي ستيديو التلفزيون جرى حديث بين علي صالح السعدي أمين سر القيادة القطرية وبين عبد الكريم قاسم .. طلب السعدي ان يوضح عبد الكريم من اوصل خبر الثورة وفيما اذا هو موجود بين الحاضرين

اجابه عبد الكريم انه غير موجود بشرفه فقال له السعدي " من اين لك الشرف " فاجابه عبد الكريم "انا عندي شرف واعتز به" كما سأل احمد حسن البكر "رئيس الجمهورية بعدئذ عبد الكريم عن اسباب استدعائه لخالد مكي الهاشمي فاجابه "سمعت ان خالد مكي الهاشمي يمارس قضايا سياسية .. وانا اعرفه ضابطاً جيداً لذا اردت المبادرة حتى لا اخسره ويخسره الجيش.

جرى التداول في تقرير مصير عبد الكريم قاسم واصحابه وحدث تردد في موضوع اعدامهم، فدخل عبد الستار عبد اللطيف إلى استوديو وصرخ بالحاضرين .. إلى متى ستنتظرون ؟ اعدموهم ..

ساذكر تفاصيل ذلك عند سرد تفاصيل معركة وزارة الدفاع التي كان لي الشرف والاخ العقيد الركن محمد مجيد قيادتها والقضاء على عبد الكريم قاسم وانجاح ثورة ١٤ رمضان.

كان (وصفي طاهر) حياً عند نقله للاذاعة وهناك افرغوا به طلقه الرحمة كما يسموها فمات ..

لابد من ذكر تفاصيل معركة وزارة الدفاع وكما يأتي:

١. بعد اذاعة البيان الاول من مرسلات ابي غريب وعرفنا هوية الثورة بانها بعثية فاستبشرنا خيراً بذلك وقرر تنظيمنا العسكري الاجتماع في دار المقدم الركن صبحي عبد الحميد في الوزارية وحضر هذا الاجتماع كل من

العميد الركن عبد الكريم فرحان

العقيد الركن محمد مجيد

المقدم الركن صبحي عبد الحميد

المقدم الركن عرفان عبد القادر وجدي

المقدم الركن هادي خماس

الرائد الركن فاروق صبو

وقررنا فوراً تأييد الثورة تأييداً مطلقاً ببرقية رفعناها إلى قيادة الثورة ثم التحقنا إلى دار الاذاعة في الصالحية حيث مقر الثوار تلقى الواجبات التي ستكلف بها.

٢. لقد اناط المشير عبد السلام محمد عارف رئيس الجمهورية الواجبات التالية إلى الضباط الفريق التحقوا بالثورة.

١. يقوم العميد الركن عبد الكريم فرحات بواجبات .. امر موقع بغداد ومقره في الثكنة الشمالية "الكرتبنة" ثم صدر امر رسمي بتثبيته في الموقع المذكور.

ب. يبقى في الاذاعة كل من

المقدم الركن صبحي عبد الحميد

المقدم الركن عرفان عبد القادر

الرائد الركن فاروق صبري

لادارة معارك الثورة والاشراف على مجريات امورها ومن دار

الاذاعة العراقية

ج. كلف العقيد الركن محمد مجيد

والمقدم الركن هادي خماس بالتوجه إلى وزارة الدفاع لادارة المعركة وقيادتها بعد ان فشلت الثورة في القضاء على المقاومة حيث لاقت الدبابات مقاومة عنيفة ادت إلى تحطم بعضها ، ورابط البعض الآخر في ساحة الميدان حيث بدأت مشاغلة وزارة الدفاع بالنار.

٣. وفي الساعة ١٤٠٠ من يوم الجمعة وصلت إلى مقر وزارة الدفاع مع العقيد الركن محمد مجيد لقيادة معركة وزارة الدفاع وادارة الوحدات المهاجمة حتى يتم تصفية المقاومة فيها ، وحال وصولنا بدأنا مع الرائد الركن داود عبد الجبار بترتيب وتوزيع الدبابات على جميع مداخل الوزارة ووضعنا خطة تعاون الدبابات مع فوج المشاة الذي يقوده محمد يوسف.

لمعروف إن الدبابات لا تكون سلاحاً فاعلاً ما لم يسندها المشاة
الذي وحده يستطيع الحفاظ على الأماكن التي يحررها فأصبحت الحاجة
ملحة لتوفر قوة من المشاة تستطيع اقتحام وزارة الدفاع وتطهيرها من
المقاومة .)) انتهت الأوراق.

(٣)

تقرير المرحوم المقدم زكريا جاسم السامرائي الذي سلمه
للمؤلف ببغداد - اليرموك
زكريا جاسم السامرائي

تقرير إلى لجنة توثيق ثورة ١٤ / رمضان
الاستاذ الدكتور جعفر الحميدي المحترم
كنت قد حضرت الجلسة الأخيرة بتاريخ ١٩٩٣/٦/٢٠ ، بعد أن
طلب من العقيد عبد الهادي العبيدي بضرورة حضوره ودوري في
كركوك ونظراً لضيق الوقت ولمرور ثلاثين سنة على حدث الثورة
ولكوني قد سجلت أحداث الثورة للعميد الاستاذ خليل ابراهيم حسين
الزوبعي عند تواجدها بالقاهرة عام ١٩٧٢ أثناء دراستي العليا في
جامعة القاهرة وكون العميد خليل استاذي في الكلية العسكرية لمدة
ثلاث سنوات وكان احد الشهود المهمين لدوري والآخرين في كركوك
حيث كان معي في زيارة للقائد محمود عبد الرزاق أثناء تكليفي
بالسيطرة على قيادة فق ٢ لذلك فاني اسجل بعض الملاحظات التي لم
اذكرها في كلامي او تقريرتي وهي مهمة جداً واعتبار هذا التقرير جزء
من تقريرتي المقدم لكم مع الشكر والتقدير:

اولاً: بعد تبليغنا من قبل الاستاذ عدنان القصاب بالثورة ومغادرة
عدنان كركوك قال لي المقدم الركن المرحوم حردان عبد الغفار
التكريتي مايلي (يازكريا ترى الثورة سوف تقوم حتماً وأخذ كلاميب
بجد ولا تاجيل ابداً لاننا في معركة وقت مع عبد الكريم قاسم ، وتذكر
بن وجود صالح مهدي عماش وحسن مصطفى النقيب في السجن معناه
لاتاجيل ولا مراوغة ولا مناورة ولا اخبار " . وفعلاً كان تقدير موقف

حردان صحيح ١٠٠% والسبب إن المرحوم صالح مهدي عماش كان قد اخبر المقدم الركن جابر كاظم قبل اعتقاله بقليل عن خطة الثورة مع تاريخ تنفيذها ووجدنا تحت تلفون عبد الكريم قاسم تقرير مفصل من جابر كاظم بذلك وهو موجود في الاستخبارات العسكرية.

ثانياً: تم تبليغ الملازم الطيار ثامر عزت وهو حربي في ليلة الثورة عندما ناداه حردان وقال له " يا ثامر روح نام ببيتك تراه باجر عندنا ثورة وانت سوف تقوم بواجب اعتقال الشيوعيين والقاسمين حسب الاتفاق وعينتك مساعد امر القاعدة".

ثالثاً: لم نتفق انا وحردان على تعيين شخصي معين بدل القائد بل ترك الامر متروكاً لي ولما لاحظت بان صديقي العقيد الركن كمال مصطفى علم دار متجاوباً معنا فقد عينته.

رابعاً: كنت متفقاً مع المرحوم حردان بضرورة السيطرة أولاً على قيادة الفرقة الثانية اما مصير القائد محمود عبد الرزاق فحدث بيننا جدل وكان رأي "كص راس قطع خبر". لعدم تكرار ما حدث مع عمر على عام ١٩٥٨ وكذلك تردد الزعيم المرحوم ناظم الطبقجلي في تأييده لثورة الشواف عام ١٩٥٩ فكان حردان من رايه اعتقاله وحبسه في القاعدة الجوية إلا انني رفضت ذلك وقلت إن ذلك يخلق لنا مشاكل نحن في غنى عنها واخيراً تم اعتقال القائد وتسفيره إلى بغداد من قبلي وتم ايداعه في السجن العسكري.

خامساً: إن البرقية التي تم ارسالها من كركوك بتأييد الثورة كانت مرسله من قبلي الشخص هي البرقية اوحث إلى قيادة الثورة بان محمود عبد الرزاق معهم ولكن الحقيقة غير ذلك ويمكن الاستفسار من السيد وزير الدفاع الحالي الذي كان له دور بارز .

سادساً: اثناء مناقشتي مع الاستاذ ذياب العلكاوي تفوه بكلمة "قابل حاييت راس الحسين" وقال إن محمود عبد الرزاق صديق المرحوم أبو هيثم وصديقي وهو قومي".

وعندما اردت اجابته لم تسمح لنا بذلك او حاولت انهاء كلامي
ولحقيقة والتاريخ وانا مسؤول عن كلامي اقول:

إن محمود عبد الرزاق لا يشبه رأسه العفن برأس سيدنا الحسين
حفيد الرسول الكريم وابن الزهراء البتول وابن علي بن ابي طالب ابن
عم الرسول وزوج البتول.

اما كون محمود عبد الرزاق قومي فاني اعتبره مسؤولاً عن دماء
الشهداء من جنودنا "ضباطنا اما عن سلوكه الشخصي فكان متهكاً
جعل دار القائد في المعسكر دار انس وطرب وشرب ونساء.

ولم اكن اتسال لماذا لم يقم الاستاذ ذياب العلكاوي عندما كان امر
وحدة من كركوك باسناد ثورة الموصل وتركوا الشهيد الشواف يواجه
المصير لوحده في حين ان ثورة ١٤ رمضان كنت ضابط الي لوحدة
غير مقاتلة وهي كتيبة مخابرة فق ٢ ومع هذا نفذت كل الواجبات التي
عهدت لي واقول بكل فخر وشجاعة لولا قيامي بالسيطرة على مقر
الفرقة واعتقال القائد لما تم أي شيء في كركوك علماً لم يكن في
كركوك من يوم الثورة إلا انا وحردان وثامر عزت منظمين إلى
الحزب من الضباط.

سابعاً: عند وصولي يوم الثورة عصراً إلى الاذاعة لاحظت كثيراً
من الضباط غير البعثيين امثال المقدم الركن صبحي عبد الحميد والرائد
الركن غازي القيسي والمقدم الركن عرفان وجدي وهادي خماس
والمقدم الركن فاروق صبري وغيرهم وكذلك شارك القوميون مشاركة
فعالة في الهجوم على مقر وزارة الدفاع وخاصة العقيد الركن محمد
مجيد والمقدم الركن محمد يوسف طه والرائد داود عبد المجيد وغيرهم
كثيرون فلماذا لم تسجل احاديث هؤلاء ليكون سجل التوثيق كاملاً.

ثامناً: لم لاحظ اهم شخصين اشتركوا في الثورة وهم على قيد
الحياة يدلوا بارائهم وهم العقيد علي كريم والرائد عبد المنعم حميد وهم
يسكنون في بغداد - اليرموك.

تاسعاً: ارجو من سيادة الدكتور جعفر الحميدي السعي لدى القيادة
بمحاولة توثيق احداث ١٨ تشرين ١٩٦٣ لوضع النقاط على الحروف
وتسليط الاضواء لان الرئيس القائد حفظه اله "قال ضرورة كتابه
التاريخ بصورة صحيحة".

هذا وتقبلوا فائق تحياتي واحترامي.

تقرير خاص بالمؤلف))

(٤)

تقرير المقدم المتقاعد زكريا جاسم السامرائي
عن انقلاب ٨ شباط

حضرة الاستاذ الفاضل والصحفي اللامع شامل عبد القادر هذا
التقرير يعبر عن وجهة نظري فقط وقد اقدمه لسيادتكم لشعوري
الاخوي الطاغي إلى موافقكم الوطنية وخاصة في جريدتكم الغراء
المشرق تحت عنوان "مدارات" ويوفقكم الله وامدكم بالصحة والعافية
والعمر المديد السعيد للعائلة ودمتم وارجو الاستفادة منه.

(٥)

تقرير كتبه المرحوم المقدم المتقاعد زكريا جاسم السامرائي قبل وفاته للمؤلف :

س ١: ماهي الظروف والمواقف التي سبقت ١٩٦٣/٢/٨ ؟
بعد نجاح ثورة ١٩٥٨/٧/١٤ والقضاء على الحكم الملكي واعلان الجمهورية، هذه الحركة التي قام بها العقيد الركن عبد السلام عارف بأسناد الزعيم الركن عبد الكريم قاسم امر لـ ١٩٦٠، وبدون علم منظمة الضباط الاحرار وحركة الاتحاد الوطني للاحزاب العراقية وهي:
(حزب الاستقلال والبعث العربي الاشتراكي والوطني الديمقراطي والجهة الشعبية والحزب الشيوعي).

انفرد قطبا الحركة (عبد السلام وعبد الكريم قاسم) بالحكم ، اذ اسندت رئاسة الوزارة والقيادة العامة للقوات المسلحة مع وزارة الدفاع إلى عبد الكريم قاسم ، كما اسندت نيابة القيادة العامة للقوات المسلحة إلى عبد السلام عارف مع نايف رئيس الوزراء ووزير الداخلية.
كما اسندت رئاسة الدولة إلى نجيب الربيعي وعضوين هما محمد مهدي كبه وخالد النقشبندي وحدثت مشاكل منافسات بين قطبي الحركة يمكن اجمالها بما يلي:

١. تحديد العلاقة مع ج. ع. م. والاتحاد معها حسب طلب عبد السلام اما عبد الكريم قاسم فكان يؤيد الاتحاد الفيدرالي.
٢. اعفاء عبد السلام عارف وضعه في السجن.

٣. قيام ثورة الموصل التي قادها العقيد الركن عبد الوهاب عبد الملك الشواف وحدثت مذبحة الموصل من قبل الشيوعيين والقاسمين ومؤيديهم.

٤. مذبحة كركوك في ١٤ تموز ١٩٥٩ التي قام بها الشيوعيون وغيرهم.

٥. عدم اجازة الاحزاب العراقية وكذلك الصحف الوطنية والقومية.

٦. اعدام الضباط القوميين وجبات من قبل محكمة المهداوي.

٧. حدوث مشكلة الكويت واعلانها كدولة.

٨. تايد عبد الكريم قاسم لحركة الانفصال في سوريا واجتماعه مع ناظم القوس في مؤتمر الرطبة.

٩. حدوث الثورة الكردية على اثر امتناع كل من الشيخ عباس مامد اغا والشيخ حسين يوسكين اغا من رؤساء عشائر بيشدر الكردية في منطقة السليمانية من تنفيذ قانون الاصلاح الزراعي وحدث معركة بزيان في الشهر التاسع ١٩٦١ والتي استغلها الملا مصطفى البارزاني وعلن الثورة الكردية ومن الاحتلال في ٩/٤/٢٠٠٣م

كل هذه المشاكل والمواقف ادت إلى عملية التغيير في ٨/٢/١٩٦٣ مع العلم ان عبد الكريم قاسم قد انجز الاصلاحات التالية، تسليح الجيش العراقي من الكتلة الشرقية.

وقد تم اصدار قانون الاصلاح الزراعي وكذلك اصدر قانون رقم (٨٠) بتحديد مناطق استخراج النفط للشركات الاجنبية، كما قام بتأسيس شركة النفط العراقية والانسحاب من حلف بغداد واكمل كل مشاريع مجلس الاعمار من جسور وطرق ومعامل ودور سكنية وانشاء ميناء ام قصر وللحقيقة والتاريخ كان المرحوم عبد الكريم قاسم ؛ ضابطا عسكريا ذو اخلاق فاضلة نزيه عفيف اليد واللسان ،عطوف على الفقراء قتل وهو لايملك بيتا او رصيда في بنك ولكنه لا يصلح للسياسة بل لقيادة لواء او فرقة جيش.

س٢: ماهي التنظيمات السياسية والعسكرية المؤهلة للثورة وانهاء حكم عبد الكريم قاسم؟

كانت هناك عدة تنظيمات سياسية وعسكرية ضد حكم عبد الكريم قاسم إلا إن أهم تنظيمين مؤهلين هما:-

١. حزب البعث العربي الاشتراكي وتنظيمه العسكري وأهم

رموزه:

١. ع. متقاعد احمد حسن البكر

٢. ع. متقاعد طاهر يحيى

٣. مقدم ركن صالح مهدي عماش

٤. مقدم ركن حسن مصطفى النقيب

٥. مقدم ركن عبد الستار عبد اللطيف

٦. مقدم ركن خالد مكي الهاشمي

٧. مقدم ركن عبد الكريم نصرت

٨. م. حردان التكريتي

٩. ر. ا. ر. حميد المهداوي

١٠. ر. ا. ر. جميل صبري

١١. ر. ا. ر. داود الجنابي

١٥. ر. أمحسن محمود

١٦. مقدم ذياب العلكاوي

١٧. مقدم سعيد صليبي

١٨. نقيب زكريا جاسم

١٩. نقيب فاضل جاسم

٢٠. نقيب ركن محمد علي السباهي

٢١. الرائد علي كريم

٢٢. صلاح الطبجللي

ويسانده ضباط احتياط خريجي كلية الاحتياط مع مجموعة من

الحرس القومي المدرب يساند هذا التنظيم كل من العقيد الركن عدنان

عبد الجليل ورشيد مصلح وياسين السامرائي والعيد نزار رشدي

٢. الكتلة القومية الناصرية

جماعة المقدم الركن صبحي عبد الحميد وهم:

١.مقدم ركن طيران عارف عبد الرزاق

٢.ع.ر عبد الكريم فرحان

٣.مقدم ركن هادي خماس

٤.ع.ر محمد مجد

٥.مقدم ركن عرفان وجدي

٦.مقدم ركن ابراهيم جاسم التكريتي

٧.م.ر جاسم كاظم العزاوي

٨.م.ر ركن خالد حسن فريد

٩.ر.ا فاروق صبري عبد القادر

١٠.م.ر عيسى الشاوي

١١.ع.نهاده الفخري

١٢.ع.ر محمد خالد

١٣.م.ر فيصل شرهان العرس

١٤.المقدم طه ياسين محمد الدوري

١٥.م.اول مبدر سلمان الدبس

١٦.المقدم جابر حسن الحداد

١٧.المقدم عبد الستار عبد الجبار الشихلي

١٨.الرائد عبد الامير الربيعي

جرت اجتماعات عديدة بين قيادة البعث أي تنظيم العسكري احمد

حسن البكر،صالح مهدي عماش ، خالد مكي الهاشمي، عبد الستار عبد

اللطيف وحر دان عبد الغفار وغيرهم مع القوميين اللاحريين

برأسه(صبحي عبد الحميد ،د.عبد الكريم فرحان،محمد مجيد وهاداي

خماس وغيرهم) فلم يصلوا إلى كل جماعة تقوم بالثورة، يساند اطرف
الاخر بكل ما يملك من قوة وللحقيقة والتاريخ، كان المقدم الركن هادي
خماس العزاوي امراً للفوج الثاني لواء المشاة عشرين ومسؤولاً عن
امن الاذاعة والتلفزيون قد اقترح عام (١٩٦١) ان يقوم بالاستيلاء على
الاذاعة والتلفزيون ويعلم الثورة ومقتل عبد الكريم قاسم. وطلب من
امري كتائب الدبابات مساندته وهم:

١. ك. د. ب. الاول: المقدم الركن ابراهيم جاسم. التكريتي

٢. ك. د. ب. ٤: المقدم الركن خالد مكي الهاشمي

٣. ك. د. ب. المثني: المقدم الركن خالد حسن فريد

٤. ك. د. ب. الثالثة: المقدم محمد جواد صالح وكان معاون قديما

اسمه الرائد محمد عبد السلام الكركمجي الذي وافق على الاستيلاء على
الايتيه.

ومع هذا فان جماعة الكتلة القومية الناصرية رفضت الخطة وقد
كانت هناك اسباب لهذا الرفض يمكن سؤال المقدم هادي بذلك وهكذا
قرر حزب البعث العربي الاشتراكي بتفجير الثورة ضد عبد الكريم
قاسم لوحده وبكوادره وقطع الاتصال والمفاوضات مع الكتلة القومية
الناصرية والاكتفاء بكلمة الشرف بين الطرفين في مساعدة الاخر الذي
يقوم بالثورة.

جرت التدريبات النهارية والليلية والإنذارات للتهيئة للثورة
وحسب ما اذكر واني نقلت إلى فق ٢ بكركوك تبليغت اكثر من ستة
مرات على اساس القيام بالثورة وبعد تكامل الامور والقطعات
والتدريبات ووضع الخطة النهائية قامت الثورة في المناطق ال
وبتوقيت واحد في بغداد والحبانية وكركوك يوم ٨/٢/١٩٦٣
القوميون حسب لوعده.

كانت الاحزاب والمنظمات اقليمية ومن يؤيدها متعددة ومبعثرة
وليست لها وحدة القيادة حتى ولو على شكل جبهة قومية ومازالت لحد

الان "بعد الاحتلال الامريكي للعراق في ٢٠٠٣/٤/٩م وقد ظهر جلياً بعد احداث ١٩٦٣/١١/١٨ وتشكيل الاتحاد الاشتراكي العربي اذ لم تكن القيادة موحدة او متفاهمة رغم عدم الاشتراك الاكراد والتركمان في هذا التنظيم ففي عام ١٩٦١ وحتى ١٩٦٣ إلى بعد الثورة ١٩٦٣/٢/٨ وقبلها كانت التنظيمات القومية الوندوية كما يلي:

١. القوميون العرب في بداية التشكيل ومنظمهم الفلسطيني نايف حواعة وياسين الكبيسي وقد نشرتم في جريدتكم المشرق تفاصيل تاريخهم ولكن محاولاتهم الانقلابية بقيادة سلام احمد وامير الحلو وعبد الرحيم العاني كانت اقرب إلى الاساطير.

٢. العصابة القومية بقيادة هشام الشاوي واساتذة الكليات معه بدون قواعد.

٣. الحركة العربية الواحدة برئاسة صبحى عبد الحميد وجماعته بعد اعلانها من جمال عبد الناصر.

٤. حزب العربي الاشتراكي بقيادة المحامي (عبد الرزاق شبيبي انفصل عن حزب الاستقلال وبدون قواعد.

٥. حزب الاستقلال - بقيادة محمد مهدي كبة وفائق السامرائي وصديق شتشل حمد النافي حزب شخصيات سياسية بدون قواعد.

٦. الوندوين الاشتراكيون فؤاد الركابي وايد سعيد ثابت وجماعة الريماوي.

من هذا التحليل نلاحظ ان الاحزاب القومية كانت ضعيفة التنظيم غير موحدة في قيادة او جبهة، ليس كل اهداف انيه او اهداف بعيدة غير مسيطرة على الاتحادات المهنية ومنظمات المجتمع المدني مثل:

أ. نقابة المحامين

ب. نقابة المعلمين

ج. الاتحاد العام للفلاحين

د. نقابة الاطباء والصيادلة

هـ.الاتحاد العام لطلبة العراق

و.منظمة نساء العراق.

ز.نقابة المهندسين غيرها وكما إن الحركة القومية ،لم تكن تمتلك صحافة سرية تصور بدوريات سوى القوميين العرب الذين اصدروا بعض النشرات واغلبها كانت مطبوعة خارج العراق وكان البعث مسيطر على اغلب النقابات لكل هذه الامور والاسباب ،كان المرشح الساخن لقيادة التغيير السياسي هو حزب البعث العربي الاشتراكي وهذا ما حصل وان التاريخ يظهر ان يعيد نفسه في الوقت الحاضر وكان البعث الان القوة الضاربة للاحتلال والآخرين يصدرون البيانات فقط ويحضرون اجتماعات.

(٦)

كانت خطة الثورة في ١٩٦٣/٢/٨ ، تتمركز على ثلاثة مراكز عسكرية، وهي: الحبانية ، بغداد ، كركوك ، الحرس القومي

١. الاستيلاء على معسكر الحبانية وخاصة مطار الهضبة ومطار القاعدة في الحبانية وذلك عندما زار الرئيس "النقيب" الطيار منذر الوندائي قاعدة الحبانية واجتمع مع امر سرب الخامس بيك ١٧ الرائد الطيار يونس محمد صالح ، واخبره بأن الثورة سوف تعلن يوم الجمعة ١٩٦٣/٢/٨ وعليه تهيئة الطيارين والطائرات وصادف ان كان في القاعدة طائرتين هنتر وكان الرائد يونس محمد صالح يحتفظ بالعتاد والصواريخ لتدريب الطيارين المستجدين .وفي يوم الخميس عصر ١٩٦٣/٢/٧ ذهب منذر الوندائي إلى الحبانية ومعه الطيار فهد عبد الخالق السعدون والطيار واثق عبد الله وهم من السرب التاسع الموجود في بغداد وكان معهم الطيار اسامة وهبي والملازم سليم واخيه ايوب وهبي والملازم الاول تسليح حامد جواد "اخ حازم جواد" ومعهم بعض الفنيين منهم ن.ض كامل ياسين التكريتي والآخرين ، واستضافهم الرائد يونس محمد صالح وتم تسليح طائرات الهنتر والميك ١٧ صباح يوم الجمعة.

وقبل طيران منذر وتهدد واثق عبد الله ، اخبر منذر الوندائي إلى الرائد يونس محمد صالح ان يخبر العقيد الركن عارف عبد الرزاق امر قاعدة الحبانية، بان الثورة بدأت وان منذر وبقية الطيارين في طريقهم لقصف قيادة عبد الكريم قاسم بوزارة الدفاع وان وصول الطائرات فوق معسكر ابي غريب ، هي ساعة الصفر بالشروع بالثورة واعلان

واذاعة البيان الاول ونزول الدبابات من معسكر ابي غريب إلى بغداد. والحركة بالاستيلاء على قيادة لواء المشاة الثامن الموجود في الحبانية من قبل المقدم عبد الجبار علي الحسين وداود الجنابي وايمان شاهين ومحمد يوسف طه.

اذ كان امر لواء مشاة الثامن في اجازة ببغداد أبو هيثم وتم قيادة اللواء من قبل الضابط الاقدم الزعيم الركن عبد الغني الراوي والذي توجه إلى بغداد بافواجه التالية:

ف ١ ك ٨ وامره المقدم الركن ايمن شاهين ووجهته الكاظمية

ف ٢ ك ٨ وامره المقدم عبد الجبار هي حسين ووجهته الكاظمية

ف ٣ ك ٨ وامره المقدم محمد يوسف طه واجبه تطهير وزارة

الدفاع

وقد شاركت طائرات الميك والهنتر من كركوك بقصف وزارة الدفاع ونقل العتاد إلى طائرات الحبانية مع الصواريخ إلى ان تم تسليم الزعيم عبد الكريم قاسم.

(سبعة غارات من الحبانية واربعة غارات طارت من كركوك)

٢. الحرس القومي (ص.م)

كانت مدينة بغداد محدودة الحدود يحدها شرقاً السدة الشرقية من شمال الاعظمية وحتى نهر ديالى "الرستمية عبر بغداد الجديدة اما شمالاً فكانت ناحية الاعظمية في الرصافة وقضاء الكاظمية في الكرخ وجنوباً حدود معسكر الرشيد حيث الكلية العسكرية وكلية الاركان في الرستمية اما غرباً فكانت مدينة اليرموك والمأمون وقسم من مباني البياع والحارثية فقط.

هيأت القيادة للثورة ، مجموعات من الحزبين لسد شوارع بغداد على العسكريين الذين هم ضد الثورة ، علماً بأن المعسكرات العسكرية في بغداد كانت معسكر الوشاش في الكرخ "الان منتزه الزوراء" ومعسكر ابي غريب ومعسكر الرشيد ومعسكر التاجي الجديد لذلك سد

الحرس القومي كل الجسور والشوارع ومنع التجول والحق الضباط والمراتب إلى معسكراتهم وبذلك اوجد فرصة مناسبة لتقدم ارتال الدبابات إلى اهدافها.

وقد ابدى الحرس القومي من المأمون واليرموك جهوداً جبارة من ائصال الضباط الثوار إلى معسكر ابي غريب ومنع مرور أي عسكري معاد إلى ابي غريب او معسكر الوشاش وكانت خطة الحرس فتح الشوارع للزعيم عبد الكريم قاسم وحمايته إلى وزارة الدفاع لامكان حصاره والقضاء عليه وهذا ما حصل .

٣. الرتل الضارب في دبابات ابي غريب:

يتجمع اربعون ضابطاً في معسكر كتيبة الدبابات الرابعة الكائن في معسكر ابي غريب بقيادة العقيد المتقاعد احمد حسن البكر، اذ كان الاجتماع الاخير في دار الرائد الشهير عبد اللطيف حسن الحديثي وانطلقت السيارات الخاصة للضباط وبمساعدة امر قطاع المأمون صباح المدني (ص.م) الذي اوصل السلاح الخفيف والملابس العسكرية إلى الضباط الذين كانوا يرتدون الملابس المدنية. كان المجتمعون عسكريون ومدنيون ومنهم:

احمد حسن البكر ، طالب شبيب ، حازم جواد ، عبد اللطيف الحديثي ، عبد الستار عبد اللطيف ، دخيل الهلالي ، انور الحديثي ، ذياب العلكاوي ، علي عريم ، صلاح الطبقجلي ، محي محمود حسين ، محمد المهداوي ، جميل صبري ، سعيد صليبي ، عبد الكريم نصرت ، نشمي علي الخزرجي ، سعد وهيب السامرائي ، طاهر يحيى ، رشيد مصلح ، عدنان خير الله طلفاح ، عماد شبيب ، صلاح شبيب ، موفق محمود غنام ، محمد صالح يونس ، عبد الجبار الخريط ، احمد التميمي ، حامد جاسم الدليمي ، قاسم هادي الجعفري ، مظفر الدبلولي ، محمد اسماعيل ، عدنان شريف ، كامل الشهيد ، وجدي ناجي ، عامر الناصري ، اياد ناجي ،

قصي صبري عبد القادر ، عبد الواحد معيدي ، محسن الشيخ راضي وحميد خلخال وهاني الفكيكي .

كان المرحوم عبد الكريم قاسم قد ارسل على امر ك د ب ٤ ، ١٩٦٣/٢/٢ العقيد خالد مكي الهاشمي وهدده وطلب منه تفريغ الدبابات من الزيوت والماء وتربيت سبطانات المدافع والرشاشات كما طلب تفريغها من الوقود من السيارات وتسليم العتاد إن وجد إلى المخازن .

بعد مرور طائرة منذر الوندائي تحرك الضباط ومن معهم إلى امتطاء الدبابات وتحرك المقدم الركن ستار عبد اللطيف وحميد المهداوي وحازم جواد وطالب الشبيب وسعد مهيب واستولوا على مرسلات الاذاعة وتم تشغيل المرسلات واذاع حازم جواد البيان الاول للثورة وبعد اكمال تهيئة الدبابات من وقود وماء وعتاد ابدع فيها الملازم عامر الناصري الذي حضر كل شيء وتم تحريك الارتال . حسب الخطة الموضوعة .

وعندما استقر الراي للقيادة على تنفيذ الخطة ، فاذا بوحدة عسكرية تتحرك على الشارع العام لابي غريب ، فاذا باوحدة يقودها المقدم الركن فاضل مال الله الدوري امر الفوج الثاني الالي ، وعندما سألته العقيد احمد حسن البكر إلى اين انت ذاهب في فوجك اجاب إلى كركوك فطلب منه إن تلحق بالثورة مع الثوار فوافق فاضل الدوري (أبو غريب) وهكذا جلب القدر اكثر من اربعين ناقلة اشخاص مدرعة مع (٥٠٠) مقاتل إلى قوات الثورة . وهكذا ابتسم الحظ للثوار . والطائرات والناقلات كانت خطة الثورة في استعمال وتعبئة الدبابات والاحتلال بغداد والقضاء على الحكم القاسمي كما يلي :

الرتل الاول بقيادة العقيد الركن عبد الكريم نصرت ، واجبه تطويق وزارة الدفاع ، اذ ينقسم الرتل إلى قسمين ، قسم يعبر على جسر الصرافية بقيادة عبد الكريم نصرت والقسم الثاني بقيادة دخيل الهلالي يعبر على

جسر الشهداء في الكرخ ويطوق وزارة الدفاع من شارع الرشيد والخلفاء.

الرتل الثاني بقيادة الرائد عبد اللطيف الحديثي وذياب العلكاوي وسعيد صليبي لاحتلال مبنى الاذاعة والتلفزيون في الصالحية.

الرتل الثالث بقيادة طاهر يحيى ومعه انور الحديثي ورشيد مصلح واحمد التميمي وحامد جاسم الدليمي وعدنان خير الله طلفاح لاحتلال معسكر الرشيد قاوم الزعيم عبد الكريم قاسم مقاومة الابطال ومعه امر الانضباط العسكري البطل عبد الكريم الجدة طيلة يوم ٢/٨ إلى ان استشهد نهار ١٩٦٣/٢/٩ كما قاوم وصفي طاهر وسعيد كاظم مطر واستلم قيادة قوات الدفاع العقيد الركن محمد مجيد هادي خماس وعند وصول ف ٣ ك ٨ قام امره محمد يوسف طه بحركة هجوم عام وتطهير وزارة الدفاع واستسلام عبد الكريم قاسم وفاضل المهداوي وطه الشيخ احمد والملازم كنعان حداد وقبلهم استسلم رئيس اركان الجيش اللواء الركن صالح العبيدي، وجلب المقدم الركن هادي خماس في ناقلة اشخاص مدرعة كل من العقيد فاضل عباس المهداوي وقاسم الجنابي ظهر يوم ١٩٦٣/٢/٩٠ وبعد الظهر استسلم عبد الكريم قاسم وجاء على ظهر دبابه ومعه طه الشيخ احمد وبقية الضباط الذين اطلق سراحهم (اذ لاناقة لهم ولا جمل).

ادخل عبد الكريم قاسم إلى بهو التسجيل الموسيقي ومعه المهداوي وطه الشيخ احمد وقاسم الجنابي وكنعان حداد. وتم اعفاء قاسم الجنابي لمواقفه القومية والوطنية وتمت محاكمة الباقيين وكان المذيعان موفق العاني وابراهيم الزبيدس في قاعة التسجيل ولا ادري ان كانوا قد سجلوا المحاكمة ام لا ولكن لاستفسار منهم لاني بعد وصولي إلى بغداد يوم ١٩٦٣/٢/٨ عصراً الساعة الرابعة اودعت القائد محمود عبد الرزاق السجن، لاحظت وجود كثير من الضباط منهم المقدم الركن صبحي عبد الحميد وفاروق صبري عبد القادر وعدنان وجدي وفاضل

مال الدوري وغازي القيس واعضاء قيادة الثورة وعبد اللطيف وهيب الدوري ومنعم حميد ونعمه فارس وغيرهم والمقدم الركن ابراهيم عبد الغفور.

٤. الثورة في كركوك:

في عصر يوم الخميس الموافق ١٩٦٣/٢/٧ زارني المهندس عدنان علي القصاب واخبرني بضرورة الاجتماع مع المقدم حردان ومعني، فسألته هل بكرة هناك ثورة ضحك وقال نعم ، وذهبنا إلى حردان وخرجنا على طريق الحويجة واخبرنا بان أبو هيثم وعبد اللطيف الحديثي يسلمون عليكم وان هناك ثورة غداً لقتلاع عبد الكريم قاسم وبعد ان بلغنا بخطة الثورة وكلمة السر والمرور وما نحتاج الثورة من مساندتكم وخاصة في الطائرات، بعدها توجه هذا العدنان إلى الموصل، حسب ما يدعى لتبليغهم بالثورة (هذا العدنان القصاب جبان ابن جبان لم يذكر اسمي ابدأ خلال ٣٥ سنة الله يلعنه وعانتة هذا الكلب). كان تنفيذ الثورة قد واجه صعوبات جمه وكبيرة ، اذ ان اليوم هو خميس وغدا الجمعة واغلب الضباط والمراتب في اجازة سواء في بغداد او الموصل او غيرها من المدن.

فاجتمعنا ما تبقى من القيادة (زكريا وحردان وثائر عزت ومجيد حامد وحمير الرشيد).

وفاتحت صديقي العقيد الركن كمال مصطفى علم دار امر لواء المشاة (٢٧).

كانت الوحدات الموجودة تحت تصرفنا هي:

أ. سرية الانضباط العسكري (٢٠٠١) من المراتب + قوة (لواء ٢٧ وامره كمال مصطفى علم دار)

ب. سرية الحراسة بقيادة العقيد خليل.

ج. فصيل ناقلات مدرسة بامرة الملازم خضر (ضابط احتياط).

د. ك مدفعية يقودها مجيد حامد.

هـ. ثلاثة اسراب طائرات ميك مع اربعة طائرات هنتر.
طبعنا الخطة الذي وظهرناها سابقاً وتدريبنا عليها وذلك.

١. قطع طريق - كركوك - بغداد

٢. قطع طريق - كركوك - السليمانية

٣. قطع طريق كركوك - اربيل

٤. قطع طريق كركوك - دبس

٥. يبقى طريق كركوك - الفتحة مفتوحاً

وزعنا مفارز الانضباط على تقاطع الطرق وسهرنا الليل والى ان
اذيع البيان حازم جواد. كانت خطتنا لاحتلال كركوك

١. المعسكر يقوم مجيد حامد بحتلاله.

٢. القاعدة الجوية يقوم حردان وثامر عزت وعامر جودت
الحسيني بالسيطره عليها.

٣. اقوم (زكريا جاسم) باحتلال القيادة واعتقال القائد يساعدي
الملازم حمير محمد الرشيد الزبيدي ونجم عبد السامرائي وثلاثة ناقلات
تطوق الفرقة.

٤. يقوم المزم خضر نبشر (٢٤) ناقلة اشخاص مدرعة حول
المعسكر والقاعدة الجوية وقوة الميدان.

بعد اذاعة البيان الاول للثورة وقف الملازم حمير الزبيدي بباب
الثكنة الجوية وقطع الاتصال وتقدمت ومعني العقيد الركن كمال
مصطفى علم دار وثلاثة من الضباط الصف الشجعان إلى مقر القائد في
اطابق العلوي وكان هناك اجتماعاً معقوداً يرأسه القائد اعميد محمود
عبد الرزاق ومعه:

١. متصرف كركوك محمود السامرائي

٢. ضابط الركن الاول ماجد نجم الدراجي

٣. ضباط الركن الثاني والثالث

٤. مدير شرطة كركوك ومدير الامن.

٥. العقيد خليل ابراهيم حسين الزوبعي جاء ليحاضر عن الحرب الذرية

قررت بكل هدوء الدخول إلى الاجتماع واعتقال القائد او قتله إن هو قاوم وكان معي كمال مصطفى والعرفاء عثمان محمد وعلي ومحمود صابر قاسم وسائق القائد.

واديته التحية للقائد وطلبت منه بكل هدوء إن يتنحى عن منصبه لان الثورة احواله على التقاعد ورجوته عدم المقاومة والمحافظة على حياته.

وهنا اراد العقيد ماجد نجم الدراجي ان يتدخل على اساس من مدينتي سامراء فصحت به بصوت عالي اجلس لا تتدخل ولا اقتلك وتوجهت الرشاشات إليه وهنا تدخل كمال مصطفى ونصح القائد باتنحي والحفاظ على حياته ومديت يدي وسحبت القائد، ونزلت إلى الطابق الارض ومعي جماعتي واجلست كمال مصطفى على كرس القيادة قبلها وتوجهت إلى بغداد عن طريق الفتحة المفتوح.

وكان حردان وتامر عزت وعامر الحسين قد استولوا على القاعدة كما استولى مجيد حامد على معسكر كركوك وهكذا نجحت الثورة في كركوك بدون اطلاق طلقة واحدة والسبب التخطيط الجيد ومركزية التنفيذ والتدريب.

وصلت إلى دار الاذاعة في بغداد والساعة الرابعة عصراً وقدمت التهاني إلى مجلس قيادة الثورة وصدر امراً بكوني ضابط امن الاذاعة وامر قطاع الصالحية وبعدها ادخلت القائد محمود عبد الرزاق إلى سجن رقم واحد ومن ثم اعفى من السجن والحمد لله لم يحدث شيء له واستلمت امن الاذاعة وامر قطاع الصالحية.

بعد وصولي إلى الاذاعة كان اعضاء مجلس الثورة في الغرفة اليسرى اما الفرقة اليمنى فكان فيها مكتبتي للكتابه جالس على الاولى المقدم الركن صبحي عبد الحميد وبجانبه المقدم الركن عرفان وجدي

وبطي وفاروق جدي وكان الاستاذ صبحي عبد الحميد قد نفذ الوعد الذي قطعه على نفسه ، وذلك بمساعدة الفريق الذي يعلن الثورة قبلاً ، وهكذا اجتمع مع اعضاء القيادة لتنظيمه في بيته بالوزيرية وقرروا مساعدة الثورة بكل قوة وكان المجتمعون هم (صبحي عبد الحميد وهادي خماس ومحمد مجيد وفاروق صبري وعرفان وجدي عبد القادر) والتحقوا بالاذاعة الساعة ٣ ظهراً وكانت مساعدتهم من اسباب نجاح الثورة وكان إلى جانبهم المرحوم الرائد الركن غازي القيسي وعبد اللطيف وهيب الدوري وفاضل مال الله الدوري والمقدم الركن ابراهيم عبد الغفور وهم من جماعتنا وفي اليوم الثاني ظهراً جاء المقدم الركن هادي خماس بناقله اشخاص مدرعة ومعه العقيد فاضل عباس المهداوي والمقدم الركن قاسم الجنابي مرافق عبد الكريم قاسم وبعد فترة جاءت دبابة وعلى متنها عبد الكريم قاسم وطه الشيخ احمد وبعض الضباط الذين لا حوله لهم ولا قوة. وتم ادخال عبد اكريم قاسم وطه الشيخ احمد وفاضل المهداوي والملازم كنعان حداد قاسم الجنابي في بهو التسجيل لمحاكمتهم وهنا تدخل كل من حردان وعرفان وجدي وطلبوا اعفاء قاسم الجنابي من المحاكمة وتقدم حازم جواد وارسل إلى قاسم الجنابي وقال له اننا عفينا عنك لانك وطني وشهم والحمد لله لان قاسم الجنابي احد الابطال الذين ضحوا بانفسهم ولولاه لما نجحت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وعندما اخذ عبد السلام عارف وصالح السعدي وصالح مهدي عماش يسألون عن عبد الكريم قاسم عن امور الحكم ، كنت قد خرجت في مهمة خاصة لتشيع ابراهيم جاسم التكريتي كي اكون ممثلاً للثورة ودفناه في الشيخ جنيد الله يرحمه هذا مختصر دوري في ثورة ١٩٦٣/٢/٨

(٧)

البرقية الصادرة من وزارة الدفاع الخاصة بتنفيذ احكام الاعدام
بعدد من الضباط في ايلول ١٩٥٩ .

من/دفاع/بغداد/الاداره وقت الانشاء ويومه

إلى /موقع بغداد/ المحكمة العسكرية العليا الخاصة/ الادعاء العام
بوزارة العدل/ المدعي العام العسكري /ل/٢٥/ل/١٩/ك صلاح الدين /
الشرطة العامة/ الامن العامة ، الاستخبارات / الحسابات العسكرية /
مدرسة المشاة / السجون العامة / سجن بغداد / المعتقل السياسي /
الانضباط العسكري / مستشفى الرشيد العسكري / ف ٣ ل ٢٥
للمعلومات / القيادة العامة للقوات المسلحة / الحاكم العسكري العام / د أ
أ / د أ ع / الميره / وزارة الداخلية / متصرفية بغداد / فق ٢ / فق ٣ /
فق ٥ / موقع الموصل / الحركات / شرطة بغداد / امن بغداد / سكرتير
الوزارة / سكرتير ر أ ج / امرية معسكر الرشيد / التدريب العسكري
/رقم المنشء م ١٠/١٣٦٦(٠) الامرين الوزاريين د/٥٠/١/٢٤٦ و ٢٤٧
في ١٩/٩/١٩٥٩(٠)تقرر تنفيذ حكم الاعدام رميا بالرصاص حتى
الموت بحق كل من المجرمين (٠)الزعيم الركن المتقاعد ناظم
الطبقجلي (٠) العقيد الاحتياط المتقاعد مصطفى رفعت الحاج سري(٠)
المقدم الركن المتقاعد عزيز احمد شهاب(٠)الرئيس الركن داود سيد
خليل (٠)العقيد المتقاعد خليل سلمان (٠) الرئيس الاول توفيق يحيى
اغا (٠) الرئيس يحيى حسين الحالي(٠) المقدم الركن المتقاعد علي
توفيق(٠)الرئيس هاشم الديوني(٠) الملازم الاول حازم خطاب (٠)
المقدم المتقاعد اسماعيل هرمز (٠) الرئيس الاول مجيد الجليبي
(٠)الرئيس زكريا طه (٠) وتنفيذ حكم الاعدام شنقا حتى الموت بحق
كل من المجرمين المدنيين(٠) سعيد قزاز (٠) بهجت العطية(٠) عبد

الجبار فهمي (٠) عبد الجبار ايوب (٠) يتم تنفيذ الرمي بالساعة ٧٠٠ من يوم ٩/٢٠ في ميدان رمي ام الطبول العائد لمدرسة المشاة (٠) يتم تنفيذ الاعداد في الساعة ٤٠٠ من يوم ٩/٢٩ بساحة سجن بغداد وتتخذ الاجراءات القانونية المتبعة من قبل السجون العامة في ذلك (٠) بين ل ٢٥ ثلاثة عشر حضيرة رشق بقيادة ضابط موثقة كل منها من ٨ رماة هدافين (٠) يزود كل ولم بخمس اطلاقات ويكون الرمي مفردا ومسيطر عليه من قبل ضابط الرمي عند كل رشقة (٠) يهيء ل ٢٥ سريتي بندقيات وكتيبة صلاح الدين وعلمي مدرعات الى ميدان الرمي وتكون السريتان والرعيان في الميدان قبل الساعة ٦٠٠ من ظهر اليوم للمحافظة على الامن والنظام ومنع الاهلين من التقرب من نقطة ميدان الرمي (٠) ل ٢٥ كذلك ١ ملم ف ٣ ونهيء مديرية شرطة بغداد قسا يؤمن حضورهما في ساحة التنفيذ في الساعة ٦٠٠ من نفس اليوم (٠) تهيء مدرسة المشاة ميدان الرمي وتؤمنه قبل الساعة ٦٠٠ من نفس اليوم (٠) يقوم الانضباط العسكري بايصال المجرمين المذكورين الى ساحة الرمي بسيارة السجن الموجودة لديها وسيارة السجن الموجودة لدى شرطة بغداد بحراسة عجلتين مصفحتين (فرت) من الانضباط العسكري على ان تصل السيارات ساحة التنفيذ في الساعة ٦٣٠ من نفس اليوم (٠) تؤمن الطبابة مفرزة طبية بقيادة ضابط نقيب من مستشفى الرشيد العسكري مع ثلاث سيارات اسعاف لنقل الجثث وتحضر في ساحة الرمي قبل الساعة ٦٠٠ (٠) تتخذ مديريتا الشرطة العامة والامن العامة تدابير الامن حسب تنسيبه (٠) يتخذ الانضباط العسكري الاجراءات الواردة في المادة (١٠٤) من قانون اصول المحاكمات العسكرية بتهيئة (١٣) عمودا وحبالا وعصابات للاعين واقراص هوية (٠) تتأكد السجون العامة والانضباط العسكري من هويات المحكومين قبل التنفيذ (٠) يحضر تنفيذ الاحكام احد اعضاء المحكمة العسكرية العليا الخاصة والمدعي العام العسكري واحد اعضاء

الادعاء العام بوزارة العدل (٠) يقوم الانضباط العسكري بتأمين ايصال جثث العسكريين بعد تنفيذ من ساحة الرمي الى مستشفى الرشيد العسكري بحراسة قوية (٠) تقوم مديرية شرطة بغداد بعملية دفن الجثث بالتعاون مع الانضباط العسكري (٠) تعرف مديرية الاستخبارات تكاليف التكفين والدفن الى الانضباط العسكري (٠) تجري فيما بعد اجراءات صرف هذه المبالغ من الحسابات العسكرية (٠) يتخذ ل ١٩ تدابير الامن والحراسة عند وصول الجثث معسكر الرشيد (٠) يخصص ل ٢٥ تسهيل مشاة لحراسة سجن بغداد والمحافظة على الامن فيه عند تنفيذ عملية اعدام المجرمين المدانين على ان يحضر هناك قبل الساعة ٢٣٠٠ من يوم ٩/١١ ولا يعود الا بعد تسليم الجثث الى شرطة بغداد (٠) الموكل الاستلام والتنفيذ.

الزعيم
سعدى القره غولي
مدير الادارة

(٨)

التقرير الذي كتبه المرحوم العقيد الركن صبحي عبدالحميد
وسلمه للمؤلف :

((الطريق إلى ثورة ١٤ رمضان

بعد اخفاق محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم التي نفذها شباب حزب
البعث العربي الاشتراكي في ١٠/٧/١٩٥٩ شنت السلطة حملة
اعتقالات في صفوف المنتمين للحزب والمتطافين معه ،صاحبيتها فترة
ركود في نشاط الضباط الذين فقدوا القيادة والتنظيم بعد اخفاق ثورة
الشواف في الموصل، واعدام الضباط القائمين بها في يوم ٢٠ أيلول
١٩٥٩ في ميدان ام الطبول. واتسمت الاتصالات بين بعض الضباط
القوميين بالفردية وعلاقات الصداقة والتذمر من الاوضاع.

وجاء أيلول سنة ١٩٦٠ فأنتهزت فرصة عودة الاخ عبد الستار
عبد اللطيف إلى بغداد من فترة علاج طويلة قضاها في لندن فأقامت
على شرفه مأدبة عشاء في داري في الوزيرية وتعمدت دعوة اخواننا
من (اعضاء الحلقة الوسطية السابقة) اليها . وهم المقدم الركن ابراهيم
جاسم والمقدم الركن خالد حسن فريد والمقدم الركن خالد مكي الهاشمي
والمقدم الركن صالح مهدي عماش وكان ابراهيم جاسم امر كتيبة
الدبابات الاولى في معسكر الرشيد وخالد حسن فريد امر كتيبة دبابات
المتنّى وخالد مكي امر كتيبة الدبابات الرابعة وكلتاهما في معسكر أبو
غريب.

بحثنا في هذه المأدبة تفكك الصف القومي في الجيش وخلو الساحة
من تنظيم عسكري سري، وعدم وجود قيادة تأخذ على عاتقها اعادة
تنظيم الضباط القوميين والتصدي لحكم عبد الكريم قاسم الذي اصر على

اتباع نهجه الخاطئ والابتعاد عن الاهداف التي قامت من اجلها ثورة ١٤ تموز، وتكريس حكمه الفردي الدكتاتوري، واستمرار اسناده للقوى الشيوعية واليسارية، والتنكيل بالقوى القومية واضطهادها.

وبعد نقاش عميق اتفقنا على العمل لتشكيل قيادة تأخذ على عاتقها الاطاحة بحكم عبد الكريم قاسم وتقيم بدلاً عند حكما قوميا وحدديا يأخذ على عاتقه تحقيق اهداف ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ يديره مجلس قيادة ثورة منسجم ومؤمن بتحقيق الوحدة العربية، لايؤمن بحكم الفرد، ويمهد الطريق لاقامة حكم ديمقراطي سليم، يعتمد على التعددية الحزبية والحياة النيابية السليمة.

وبعد نقاش طويل عن الماضي والحاضر والمستقبل ، واستعراض اسماء الضباط الذين قادوا تنظيم الضباط الاحرار قبل ١٤ تموز ١٩٥٨ والذين كانوا في محل الصدارة في قيادة التنظيم في حركة الشواف . وجدنا ان معظم القادة السابقين اما خارج العراق او استشهدوا في ميدان ام الطبول او تركوا العمل او ساروا في ركاب عبد الكريم قاسم، ولم نجد نحن الستة الحاضرون:

(عبد الستار ، صالح ، خالد حسن ، خالد مكي ، ابراهيم جاسم ، صبحي) احق واجدر منا بتولي قيادة التنظيم المنوى اعادته على اسس عقائدية ، خاصة واننا كنا نمثل الصف الثاني بعد الهيئة العليا لتنظيم الضباط الاحرار السابقة وكنا قبل ١٤ تموز القيادة البديلة لها. وجميعنا كنا نحمل رتبة مقدم ركن وهي رتبة متقدمة في الجيش وثلاثة منا يقدون ثلاث كتائب دبابات.

واقسمنا اليمين على ان نبدأ العمل فوراً ، واتفقنا على ان نتأنج الضباط الذين يؤمنون بالخط القومي الوحدوي فقط ونبتعد عن مفاتحة المتذمرين الذين لا هوية قومية او عقيدة تشدهم لعمل.

طرح صالح اسم العقيد المتقاعد احمد حسن البكر ليكون عضواً في القيادة وطرحت انا اسم العقيد الركن عبد الكريم فرحان ،فوافق الباقون على قبولهما عضوين في القيادة.

وفي الاجتماع الثاني الذي عقد في داري ايضاً اجتمعنا نحن الثمانية ووضعنا اسس التنظيم واهدافه واسلوب المفاتحة والعمل، وحددنا اهداف للتنظيم بما يلي:

١. الاطاحة بحكم عبد الكريم قاسم واقامة حكم جماعي بدلاً منه يتبنى اهداف ثورة ١٤ تموز.

٢. يستمر الحكم الجماعي خلال فترة انتقال اقصاها سنتان تهيئاً الاجواء خلالها لاقامة حكم دستوري ديمقراطي مستقر يؤمن بالتعددية الحزبية ،كما يؤمن باقامة مجلس نيابي منتخب انتخاباً حراً.

٣. العمل بجدية وتصميم على اقامة الوحدة العربية.

ثم استعرضنا بعض الاسماء لمفاتحتها اولاً على حسب اهميتها وثقتنا بها لتكون نواة للتنظيم . وبدأنا بالعمل بعد هذه الجلسة بجدية ونشاط ، فتمكنا من تشكيل الحلقات والخلايا بسرعة ،وكان اقبال الضباط القوميين على الانتماء جيداً جداً فانتشر التنظيم بسرعة في كافة معسكرات الجيش وتنامي في وقت قصير.

وكنا نشدد على الضباط المفاتحين بأن اهداف التنظيم هي نفسها اهداف ثورة ١٤ تموز مع التركيز على تحقيق الوحدة العربية واقامة نظام دستوري ديمقراطي يؤمن بالتعددية الحزبية.

وفي الجلسة الثالثة حضر صالح ومعه حردان التكريتي وفرضه عضواً في القيادة بدعوى عدم وجود من يمثل القوة الجوية في القيادة. وقبلنا الامر الواقع لاننا جميعاً نعرف حردان ونثق به ،وكان مرتبطاً قبل ١٤ تموز بابراهيم جاسم على الرغم من اننا لمسنا صالح بعدئذ وخدرناه من فرض افعاء في قيادة التنظيم مهما كان مقامهم دون مناقشة الامر مسبقاً.

وبعد تنامي التنظيم درسنا امكاناتنا العسكرية لتنفيذ الحركة، وكنا نعتمد بالاساس على الكتائب الثلاثة التي اشترت اليها سابقاً وهي كتيبة الدبابات الاولى التي كان يقودها ابراهيم جاسم والرابعة التي كان يقودها خالد مكي والمثني وكان يقودها خالد حسن فريد وفوج من لواء العشرين كان مسؤولاً عن حراسة دار الاذاعة وكان يقوده صديقي وزميلي المقدم الركن هادي خماس الذي قبل ان يكون عضواً في خليتي . وعليه كانت القوة كافية. لذلك قررنا مناقشة الخطط السياسية التي تعقب الحركة تمهيداً لاستغلال الفرص والظروف لتنفيذها وتحقيق الاهداف التي ذكرتها سابقاً.

فقررنا:

١. الابقاء على مجلس السيادة بشكله الذي كان عليه خاصة وان رئيسه الفريق الركن محمد نجيب الربيعي كان محل احترام وتقدير اعضاء القيادة جميعاً.

٢. تشكيل مجلس قيادة الثورة من اعضاء القيادة انفسهم، يمارس واجبات السلطة التشريعية ويشرف على السياسة الاقتصادية والداخلية والخارجية والعسكرية والامنية ويوجه اعمال السلطة التنفيذية.

٣. تأليف وزارة برأسه اللواء الركن ناجي طالب العضو البارز في قيادة الضباط الاحرار (الجنة العليا للضباط الاحرار سابقاً)، وكان وقتذاك يعيش في المنفى في فينا، وانتخبنا اعضاءها من القوميين المشهود لهم بالكفاءة والمقدرة. وقررنا ان يكون اللواء ناجي طالب رئيساً لمجلس قيادة الثورة اضافة إلى رئاسة الوزارة وذلك:

أ. لاعتمادنا عليه وثقتنا به.

ب. لاننا كنا نعتقد قبل ثورة ١٤ تموز انه اجدر واقدر من عبد

الكريم قاسم لتولي زعامة الثورة وقيادتها.

ج. للقضاء على الازدواجية في عمل مجلس الوزراء ومجلس

قيادة الثورة بحيث يكون شخصاً واحداً رئيساً للمجلسين.

٤. تعيين العقيد احمد حسن البكر وزيراً للدفاع والعقيد الركن عبد الكريم فرحان رئيساً لاركان الجيش.

٥. تعيين العقيد رجب عبد المجيد وزيراً للداخلية وضمه إلى مجلس قيادة الثورة ولقد ذهبنا إليه انا والاخ عبد الكريم فرحان وبلغناه بقرار اتنا اعلاه، فوافق واتفقنا على ان لا يحضر اجتماعاتنا خوفاً من انكشاف التنظيم لاننا كنا نعلم في ذلك الوقت انه كان تحت المراقبة.

ناقشنا موضوع الاخ جاسم العزاوي وقررنا مفاتحته والافادة من مركزه الخطير لحماية التنظيم من جهة ومساعدتنا في نق بعض الضباط الذين نعتمد عليهم إلى المحلات الحساسة خاصة في بغداد. فذهبنا إليه انا والاخ ابراهيم جاسم، فوافق على ان يكون عضواً في القيادة على ان لا يحضر اجتماعاتها حتى لا ينكشف فنفقد بذلك مركزاً مهما قرب عبد الكريم قاسم حيث كان يشغل منصب سكرتير وزير الدفاع. واتفقنا على ان نمر عليه انا وابراهيم او احدنا اسبوعياً او كل مادعت الحاجة لتبادل المعلومات.

وهكذا اكتملت القيادة في الوقت الذي كان ينتشر التنظيم في كل المعسكرات، كما ادمنا اتصالاً مباشراً مع العقيد الركن الطيار عارف عبد الرزاق الذي كان يشغل منصب امر جناح الطيران في الحبانية. كان امروا الكتائب الثلاثة يدعون إلى التريث بتنفيذ الحركة، وان نفسح لهم المجال لمعرفة حقيقة شعور ضباطهم وجنودهم، وكانوا يخشون الجنود ويقولون انهم مازالوا يحبون عبد الكريم قاسم، وانهم موالون له فلا بد من الانتظار والعمل الدئوب لنزع هذا الولاء من نفوسهم.

كنا نعرف ان السידین احمد حسن البكر وصالح مهدي عماش منتميان إلى حزب البعث العربي الاشتراكي، ولقد اتفقنا معهم على العمل كقيادة مستقلة على ان نتعاون مع الاحزاب والحركات القومية وبالاخص مع حزب البعث لان اهدافنا واحدة وعقيدتنا واحدة.

إلا إن صالح ومنذ البداية اخذ يقنع أعضاء القيادة فراداً بالانتماء إلى الحزب، واخفق في اقناع الآخرين. وبذلك أصبح عدد الأعضاء الحزبيين خمسة من أصل تسعة أعضاء يحضرون الاجتماعات الدورية. وبعد هذا التحول اخذ صالح يزودنا دوماً بنشرات الحزب وبياناته الداخلية وأدبياته التي توزع على أعضائه فقط إضافة إلى نشراته العامة، وكنا نناقش بعض هذه البيانات التي كنا نعتقد أنها لا تتفق وأرأونا وخططنا.

واحتدم الجدل بيننا حول ما جاء في إحدى نشراتهم الداخلية التي جاء فيها إن تعاونهم مع القوى القومية الأخرى هو تعاون مرحلي تمليه الظروف الحالية التي تتطلب تحقيق كل الجهود القومية لازالة نظام حكم عبد الكريم قاسم، ولقد طلبنا من صالح اخبار قيادة الحزب بأننا نؤمن إن يكون تعاونهم مع القوى القومية تعاوناً استراتيجياً ونهائياً لأن تخليهم عن هذه القوى أو تخلي هذه القوى عنهم يضعف الاتجاه القومي في العراق، ويؤخر تحقيق الوحدة ويمزق الصف القومي. وإن الشعبية التي كسبها الحزب بعد عملية اغتيال عبد الكريم قاسم كانت بفضل التيار القومي الذي التف حوله في الشارع العراقي وإنهم بتخليهم عن هذه القوى سيفقدون هذا التيار الجارف وسيضعفون بسببه ولا يستطيعون مقاومة التيارات الشيوعية والشعبوية والرجعية بمفردهم وبدون وحدة القوى القومية. كما إن إنهاء التعارن مع القوى القومية بعد انتهاء حكم قاسم سيقسم الصف القومي ويخلق جواً معادياً بينهم وبين باقي حركاته وفئاته.

احتدم الجدل المثير بين الحزبيين والمستقلين من أعضاء القيادة منذ بداية نيسان ١٩٦١، حيث شعرنا نحن المستقلين بأن الأعضاء الحزبيين بدأوا يفرضون علينا توجيهات الحزب الذي ينتسبون إليه بينما نحن غير ملزمين بتنفيذ أوامر وتوجيهات قيادة حزبية لا تنتمي إليها.

ولقد كان هذا اسفينا كبيرا شطر قيادة التنظيم إلى كتلتين، رغم انني وعبد الكريم فرحان كنا نؤمن بالتعاون مع حزب البعث إلى ابعد الحدود، وكنا ننتمي إليه. لكننا كنا نتفق مع الآخرين خالد حسن فريد وابراهيم جاسم بضرورة واهمية استقلالية قرارات قيادة التنظيم، وابتعادها عن اية تأثيرات حزبية مهما كان نوعها. ولكن يبدو ان الاخوان كانوا مصممين بتأثير قيادة الحزب على ان تخضع قيادة التنظيم إلى توجيهات هذه القيادة وتنفيذ ما تريده. ولما تعذر ذلك اخذوا يفرضون ما يريدون عن طريق طرح القضايا للتصويت ولهم الغلبة حيث كانوا خمسة ضد اربعة.

وفي احد الاجتماعات طرح صالح اعادة النظر بمنصب رئيس الوزراء وباقي المناصب الرئيسية. وقال لابد ان يكون رئيس الوزراء من ضمن اعضاء القيادة التسعة وان ينتخب باقتراع سري، فعارضت الفكرة بشدة كما عارضها الاخوان المستقلون الآخرون، واصررنا على بقاء السيد ناجي طالب الذي سبق ان انتخبناه بالاجماع رئيساً للوزارة. فكان جواب صالح:

(لايمكن ان يكون رئيس التنظيم جالسا في فينا ينعم بالراحة ونحن هنا نكافح ونعرض انفسنا للخطر، فعليه ان يحضر إلى بغداد ويشاركنا الكفاح)
فقلت:

(اننا انتخبناه لهذا المنصب دون علمه او اخذ رايه ، حتى لم نرسل له من يخبره بذلك لثقتنا به ولسمعته العالية وروحه الوطنية والقومية).

ثم تكلم خالد مكي كلاماً آخر مؤيداً وجهة نظر صالح. وبعد جدل طويل اقترح صالح طرح اقتراحه للتصويت، وكان واضحاً ان الاعضاء الحزبيين كانوا متفقين ويتوجيه من قيادة الحزب على اجراء

هذه التغييرات ليكون رئيس الوزراء من اعضاء الحزب . وكانت نتيجة التصويت خمسة ضد اربعة لصالح اقتراح صالح.

ثم اقترح ان نصوت على من يكون رئيساً لمجلس قيادة الثورة رئيساً للوزارة ، ففاز به احمد حسن البكر وهو مرشح الحزب طبعاً. ثم جرى التصويت على منصب وزير الدفاع ففاز به عبد الكريم فرحان ، وكان هذا تكتيكاً حزبياً حتى لا يعطوا لنا الانطباع بانهم يريدون الاستحواذ على المناصب المهمة جميعها . ثم جرى التصويت على منصب رئيس اركان الجيش ففاز به خالد مكي الهاشمي.

اعطيت اوراقى بيضاء في جميع اقتراحات التصويت لاني كنت معارضاً للفكرة من حيث المبدأ. ووسع هذا التبدل في المناصب لانقسام في القيادة ، واصبحنا تابعين لقيادة وفقدنا استقلالية اتخاذ القرارات وبتنا نشعر نحن المستقلين اننا اصبحنا اسرى قرارات قيادة حزب البعث.

وفي الاجتماع التالي طرح صالح ضرورة ان يكون وزير الداخلية عضواً مهماً في الحزب.

وطرح الموضوع في التصويت، وحصل على الاكثرية المعتادة. ولما سألناه عن اسم الوزير، قال ستعرفون اسمه بعد نجاح الثورة. واستمر الخلاف في كل اجتماع حتى نهاية شهر ايار ١٩٦١.

سافرت في ٥ حزيران ١٩٦١ إلى لندن للعلاج من مرض السكر الذي اصابني في بداية هذا العام ، ولبثت فيها حتى (٥) ايلول. ولما عدت إلى بغداد وجدت ان انقسام القيادة قد تم فعلاً. واخذ كل طرف يقنعني ان اكون إلى جانبه. وعلى الرغم من اني كنت مقتنعاً بان الاستمرار بالعمل مع الحزبيين اصبح غير ممكن إلا اني حاولت ان اوفق بينهما بشرط استمرار العمل بمعزل عن تدخل الحزب.

وشاركني في ذلك الاخ العقيد الركن محمد مجيد الذي كان ملحاً عسكرياً في باكستان وعاد إلى بغداد في الفترة التي كنت فيها في لندن بعد ان احيل على التقاعد ، ولكن جهودنا ذهبت هباءً لان الحزبيين

كانوا مصريين على مواقفهم وقالوا بصراحة إن ارتباطهم الحزبي هو الأساس وإن توجيهات الحزب وتطلعاته هي التي يجب إن تسود. وكان من الطبيعي ازاء هذا الموقف إن ننحاز انا ومحمد مجيد في النهاية إلى التكتل المستقل ، وهكذا حدث الانشقاق التام.

شكل الحزبيون المنشقون عنا هيئة استشاريه عسكرية لحزب البعث العربي الاشتراكي ولم يضمهم الحزب إلى مكتبه العسكري الذي كان صالح عماش ابرز اعضائه. واستمرينا نحن المستقلين نعمل بأسم (القيادة العليا لتنظيم الضباط الاحرار)، وقد حاولنا إن نقنع خالد مكي الهاشمي بأن ينظم الينا فحضر اجتماعاً في بيت عبد اكريم فرحان واتفق معنا إلا انه عاد واخبر خالد حسن فريد بعد يومين بأنه قرر العمل مع الحزب لانه عضو فيه. وعلى اثر ذلك اجتمعنا وقررنا ضم بعض الاعضاء البارزين في التنظيم إلى القيادة واعدنا تنظيمها بحيث اصبحت تضم:

العقيد الركن عبد الكريم فرحان - العقيد الركن محمد مجيد - المقدم الركن صبحي عبد الحميد - المقدم الركن خالد حسن فريد - المقدم الركن ابراهيم جاسم - المقدم الركن عرفان عبد القادر وجدي - المقدم الركن عرفان عبد القادر وجدي - المقدم الركن هادي خماس - المقدم الركن عدنان ايوب صبري - الرائد الركن فاروق صبري.

واتصلنا بجاسم العزاوي واخبرناه بتفاصيل الخلاف والانشقاق فقرر العمل معنا وايدنا بكل توجهاتنا. وكذلك فعلنا مع الاخ عارف عبد الرزاق فاتفق معنا ، وقررنا ضمه إلى القيادة رغم عدم تمكنه من حضور اجتماعاتها حتى النهاية ، واصبح هو وجاسم العزاوي عضوين قياديين لهما حقوق وواجبات اعضاء القيادة رغم عدم حضورهما جلساتها.

ثم بدأنا نتصل بضباط الخلايا والحلقات والافراد ونخبرهم بين العمل معنا بصورة مستقلة او الانتماء إلى الحزب ، وكذلك فعل الطرف

الآخر. فأنتمى إلينا عدد كبير منهم. ورغم هذا الانقسام فقد استمرت
أواصر الصداقة والزيارات وتبادل المعلومات بيننا وبينهم، واتفقنا على
إن يساند بعضنا البعض عند تنفيذ إحدى الكتلتين للثورة.

ونحن في خضم هذا الانقسام الخطير في الصف الثومي، وانقسام
قيادة التنظيم العسكري حدث انقلاب الانفصاليين الرجعيين في سورية
في يوم ٢٨ أيلول ١٩٦١ حيث أعلن الانفصاليون السوريون انفصال
سورية عن الجمهورية العربية المتحدة وقيام الجمهورية السورية
متذرعين باخطاء وتصرفات تافهة نسبوها إلى المصريين. وكانت
السعودية والاردن وعبد الكريم قاسم وراء هذا الانقلاب الانفصالي
شاركوا فيه جميعاً دون تنسيق أو اتفاق بينهم.

وهكذا تحطم أجماع أمل راود الأمة العربية منذ أوائل القرن
العشرين حيث ناضل العرب جميعاً في محاربة الاستعمار العثماني
لتحقيق الوحدة العربية.

ولقد أسفنا جداً عندما قرأنا بيانات القيادة القومية لحزب البعث
وهي تحمل جمال عبد الناصر والجمهورية العربية المتحدة مسؤولية
هذا الانفصال. كما أسفنا جداً عندما قرأنا إن صلاح الدين البيطار
الرجل الثاني في الحزب يبارك وثيقة الانفصال مع باقي رجالات
سورية الرجعيين.

ولقد نهج حزب البعث في العراق النهج نفسه حيث أصدر بياناً
يشجب الانفصال ولكنه في الوقت نفسه يهاجم جمال عبد الناصر ويعدد
أخطاء القيادة المصرية التي أدت إلى هذا الانفصال. وعندما كنا نلتقي
بزملائنا الضباط البعثيين الذين كنا نعمل معهم سابقاً نعتب عليهم
بصدور مثل هذه البيانات وكانوا يرددون إن أخطاء عبد الناصر هي
السبب وإن محاربته للبعث في سورية كان من نتائجها هذا الانفصال.
وإن وحدة الأمة العربية سيحققها الحزب عندما تقوى فروعه في البلدان
العربية. وإن أية وحدة قادمة يجب إن يقودها حزب البعث العقائدي.

تم الانفصال بين سورية ومصر تم بعد انقسام قيادة التنظيم العسكري في العراق، وان موقف البعثيين منه شجع عدداً كبيراً من الضباط القوميين في الجيش على الانتماء إلى تنظيمنا دون تردد خاصة بعد ان اطلقوا على نشرات البعث المؤيدة ضمناً للانفصال.

في صباح احد الايام زارني جاسم العزاوي وطلب مني اخبار صالح مهدي عماش بأن دوائر الامن تعد خطة للقبض على صالح السعدي واتفقوا مع عوض كامل شبيب الذي تربطه صداقة بعلي بأن يعد له حفلة يقبض عليه خلالها ولا بد من تحذيره برفض هذه الدعوة كما رجاني ان اخبر صالح بضرورة ان يلتقي به في داري. ذهبت في اليوم نفسه إلى صالح ونقلت له ما قاله جاسم واتفقنا على موعد للقائهما.

حضر الاثنان إلى داري مساء احد الايام وحاول جاسم اقناع صالح بالعودة لعمل التنظيمين سورية ودمجهما إن امكن على ان يكون العمل مستقلاً وغير خاضع لحزب معين مع احتفاظهم بحزبيتهم إلا ان صالح رفض هذا المقترح وحصلت مشادة بينهما انتهت إلى قطيعة. وعلى اثر ذلك استغل صالح وجود جاسم معنا استغلالاً انتهازياً حين اخذ يشيع بأننا نعمل لحساب عبد الكريم قاسم بدليل وجود سكرتيه معنا. وزارني الملازم الاول شهاب احمد وقص على ما يشيعه صالح فأفهمته بأن جاسم معنا منذ البداية، ولما حصل الانقسام اختار ان يكون معنا، واقتنع شهاب واقنع الآخرين بسلامة موقفنا.

وذهبت مع الاخ عبد الكريم فرحان إلى دار احمد حسن البكر فوجدنا معه صالح وعبد الستار ولما عاتبناه، قال:

انكم اقلعتم خيرة الضباط للعمل معكم ولم توجد طريقة امامنا سوى تسوية سمعتكم باستغلال اسم جاسم الذي يعتقد معظم الضباط انه من جماعة عبد الكريم قاسم. وبعد نقاش لأمه على تصرفه احمد حسن

البكر وعبد الستار عبد الطيف، إلا انه استمر في محاربتنا في الوقت الذي كان يبدي فيه الود والمحبة.

وفي هذه الفترة انبثقت تنظيمات اخرى في الجيش تعمل لاسقاط حكم عبد الكريم قاسم. كتنظيم القسم بزعامة العميد الركن المتقاعد عبد العزيز العقيلي وكان يضم مجموعة من ضباط الموصل اقساموا ان ينتقموا للمدينة المجاهدة المحافظة الصابرة التي استباحها الحزب الشيوعي برضى ومعرفة عبد الكريم لمدة ثلاثة ايام بعد القضاء على حركة الشواف التي قامت في يوم ٨ اذار ١٩٥٩.

وتنظيم عبد الهادي الراوي - جابر حسن حداد.

وحاولت هذه التنظيمات التعاون معنا إلا اننا رفضنا الاندماج لعدم وضوح اهدافها وحتى لانخوض تجربة جديدة قد تؤدي الى الانقسام والفشل واكتفينا بالتعاون على تبادل المعلومات فقط.

تبنت القيادة الجديدة الاهداف والمبادئ والاسس التي وضعتها القيادة السابقة عند اول تشكيلها . وقررنا ان يكون رئيس الوزراء بعد نجاح الثورة اللواء الركن ناجي طالب ووزير الدفاع عبد الكريم فرحان، كما قررنا ان نعهد بمنصب رئيس اركان الجيش لاقدم ضابط كفؤ في الخدمة شرط ان يؤمن باهداف التنظيم.

بعد فترة اخذت قواتنا الضاربة تضعف فقد نقل فوج المقدم الركن هادي خماس من بغداد كما ارسلت كتيبة دبابات المثنى التي كان يقودها ابراهيم جاسم، وبعض امري سرايا وفصائل دبابات في الكتيبة الثانية والخامسة وبعض ضباط افواج اللواء التاسع عشر في بغداد ، اضافة الى ضباط في الكلية العسكرية.

اما جناح حزب البعث فلم يبق لديه سوى كتيبة الدبابات الرابعة التي كان يقودها خالد مكي، ولم يكن لديه عناصر يستند اليها في باقي وحدات بغداد. فالظروف تغيرت عما كانت عليه في سنة ١٩٦١ حيث كانت السنة المثالية للقيام بالحركة وذلك قبل الانشقاق ، حيث كنا

نسيطر على معظم وحدات الدرع في بغداد اضافة إلى فوج مشاة كامل.
واصبح القيام بالحركة الان بالنسبة لنا وبالنسبة لحزب البعث مغامرة
لا بد من حساب نتائجها بدقة.

اما على المستوى الشعبي فقد ضعف نفوذ الحزب الشيوعي بشكل
واضح له حيث تخلى عنه عبد الكريم قاسم وسحب اسناده له ، وفي
الوقت نفسه كان الشعب يكرههم كراهية كبيرة نتيجة اعمالهم التعسفية
والفوضوية والوحشية التي قاموا بها منذ ١٤ تموز ١٩٥٨ حتى ذلك
التاريخ. بينما كان التيار القومي يقوى ويتنامى في الشارع باستمرار
بين طبقات الشعب كافة. واستغل حزب البعث هذا التيار الذي النف
حوله بعد قيام شبابه بمحاولة اغتيال عبد الكريم قاسم في شارع الرشيد،
وتغلغل في صفوف العمال والطلاب في السنة الأخيرة من حكم عبد
الكريم فنظموا عدة اضرابات ازعجت السلطة . وكان اهمها
الاضرابات والمظاهرات التي نظمها الشباب القومي في منطقتي الكرخ
والاعظمية والتي اشترك فيها الطلاب والعمال وباقي شرائح الشعب
على اثر زيادة اسعار البانزين للسيارات. وقد لعب امر فوج الاذاعة
المقدم الركن هادي خماس دوراً كبيراً في اذكاء وتحريض المتظاهرين
ضد السلطة.

اخذ القوميون يسيطرون على النقابات المهمة تدريجياً، حيث
فازت قوائمهم في الانتخابات ، وسيطروا فعلاً على اهم نقابتين وهما
نقابة المعلمين ونقابة المامين ، وانتخب عبد الرزاق شبيب نقيباً
للمحامين ، واحمد عبد الستار الجواري نقيباً للمعلمين والاول قومي
والثاني بعثي.

وفي الاشهر الأخيرة من عام ١٩٦٢ بدأنا نفكر جدياً بتنفيذ
الحركة وكذلك كان يفكر حزب البعث. وبعد دراسة عميقة للوضع
قررنا تنفيذ الحركة في العيد الصغير بعد انتهاء شهر رمضان عام
١٩٦٣ وكانت الخطة بسيطة تعتمد على زمرة تنفيذ مكونة من اربعة

اشخاص يساعدها عدد من الضباط وذلك بأغتيال عبد الكريم قاسم في النادي العسكري في اليوم الاول من ايام العيد اثناء مراسيم المعايدة، التي كان معتاداً على حضورها في كل عيد، وفي الوقت نفسه يغلق الضباط المساعدون ابواب النادي ويمنعون خروج الضباط منه عدا المنتمين للتنظيم والموالين والمؤيدين حيث يطلب اليهم الذهاب إلى وحداتهم للمشاركة في السيطرة على بغداد . وبالوقت نفسه تقوم كتيبة الدبابات الاولى التي يطلب إلى امرها وبعض ضباطها بعدم حضور مراسيم المعايدة والانتظار في محل قريب من معسكر الكتيبة والذهاب إليه حال تلقى اشارة التنفيذ، وتتحرك دباباتهم للسيطرة على المرافق المهمة في بغداد وخاصة وزارة الدفاع تعاونها سرايا وفصائل من باقي الكتائب.

ويعلن عن تشكيل مجلس قيادة الثورة وتشكيل وزارة برئاسة السيد ناجي طالب الذي عاد مؤخراً من فينا واستقر في بغداد على الرغم من اننا لم نتصل به ولم نخبره بهذه التفاصيل. ويبقى مجلس السيادة على وضعه دون تغيير.

وكان حزب البعث يفكر في الوقت نفسه بتنفيذ الثورة ويعد العدة لها. واضطر للاستعجال في تنفيذها على اثر اعتقال صالح مهدي عماش ومن بعده أمين السر على صالح السعدي خوفاً من اعتقالات اخرى تكشف خططه.

نفذ حزب البعث ثورته صباح يوم ١٤ رمضان الموافق ٨ شباط ١٩٦٣ معتزداً على بعض ضباط كتيبة الدبابات الرابعة التي كانت في معسكر أبو غريب دون ان يخبر امرها البعثي المقدم الركن خالد مكي الهاشمي لان الشكوك كانت تحوم حوله بأنه اخبر عبد الكريم قاسم بعزم البعث على القيام بالثورة.

اعتمد الحزب على (٢٩) ضابط في التنفيذ. وحال سماع الضباط القومين ببيان الثورة هبوا جميعاً واشتركوا فيها وساهموا في انجاحها.

وعندما سمعت كتلتنا بالبيان اجتمع بعض اعضاؤها في داري وهم:

العقيد الركن عبد الكريم فرحان - المقدم الركن عرفان وجدي -
المقدم الركن هادي خماس - الرائد الركن فاروق صبري . وتعذر على
الباقيين الحضور لبعد منازلهم.

وقررنا الالتحاق بالثوار والمشاركة الفعلية في الثورة وغادرنا
المنزل والتحقنا بقيادة الثورة في دار الاذاعة في الصالحية حيث كان
مقر قيادة الثورة والتحق بنا هناك العقيد الركن محمد مجيد . وسلمنا إلى
قيادة الثورة برقية تأييد وقعنائها جميعاً ولاهيتها واهمية مرسلتها اذيعت
عدة مرات من دار الاذاعة مما شجع جميع ضباط تنظيمنا في
المعسكرات بالالتحاق والاشتراك بالسيطرة على المعسكرات.

وحال وصولنا إلى دار الاذاعة كلفني الرئيس عبد السلام والعميد
احمد حسن البكر والمقدم الركن صالح مهدي عماش بإدارة الحركات
والاشراف على المعركة من دار الاذاعة وكلفوا محمد مجيد وهادي
خماس بالذهاب إلى مبنى وزارة اتدفاع وقيادة القطعات التي تنهجمه.
واذاعوا بياناً بتعيين عبد الكريم فرحان امر لموقع بغداد ومحمد
مجيد مديراً للخطط العسكرية وطلبوا من عبد الكريم فرحان الالتحاق
بمقره فوراً.

وبقى المقدم عرفان وجدي والرائد فاروق صبري معي في دار
الاذاعة يعاوناني في ادارة المعركة.

وبقيت اشرف على ادارة حركات القطعات ايام ٨ و ٩ و ١٠ شباط
١٩٦٣ وفي يوم ١٠ شباط صدر امر تعييني مديراً للحركات العسكرية.
وغادرت دار الاذاعة في الساعة العاشرة من صباح يوم ١٠
شباط بصحبة المقدم صالح عماش وزير الدفاع واللواء طاهر يحيى
رئيس اركان الجيش لاستطلاع مبنى وزارة الدفاع ، فتأكد لدينا عدم
صالحية لما اصابه من دمار فتقرر الانتقال إلى مبنى مجلس السيادة

حيث أصبح مقراً لرئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ووزير الدفاع ورئيس أركان الجيش ومديرية الحركات العسكرية.

أما في الحبانية فقد التحق عقيد الجو الركن عارف عبد الرزاق بالقاعدة الجوية حال طيران منذر الوندأوي وزميله واشرف بنفسه على السيطرة على القاعدة واشراك باقي الطيارين في المعركة. وكان اثنان من امري افواج اللواء الثامن الذي وصل بغداد من الحبانية من تنظيمنا وهما المقدم الركن محمد يوسف طه والعقيد عبد الجبار على الحسين.

صبحي عبد الحميد))

انتهت الرسالة.

المصادر

- (١) مذكرات حازم جواد سلسلة (يتذكر) المنشورة في صحيفة الحياة عام ٢٠٠٥.
- (٢) التركمان والوطن العراقي- ارشد الهرمزي- الدار العربية للموسوعات ط٣- ٢٠٠٥.
- (٣) مذكرات فؤاد عارف- ج١ مطبعة خبات- ط٢- ٢٠٠٢.
- (٤) ثورة ٤ تموز اسرارها - احداثها- رجالها حتى نهاية عبدالكريم قاسم- مذكرات السيد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي- بغداد ١٩٩٠ شركة المعرفة للنشر (٥) الانقلاب الدامي- حامد البياتي- ط٢- بلا اسم المطبعة او سنة الطبع .
- (٦) معنى الثورة- اضواء على ثورة ١٤ تموز- عبدالفتاح ابراهيم- ط٢- ٢٠٠٥- اصدارات مركز الرابطة للدراسات والبحوث.
- (٧) عراق ٨ شباط ١٩٦٣- ط١- ١٩٩٩- د. علي كريم سعيد- بيروت لبنان.
- (٨) المقايضة- برلين - بغداد- ثورة ١٤ تموز العراقية في السياسة الدولية- نجم محمود- منشورات الغد- ١٩٩١.
- (٩) عبدالكريم قاسم وساعاته الاخيرة- احمد فوزي- ط١- ١٩٨٨- مطابع دار الحرية للطباعة- بغداد.
- (١٠) ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ في العراق- صالح حسين الجبوري- دار الحرية للطباعة- بغداد ١٩٩٠.
- (١١) دبابات رمضان- علي خيون- دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد ط١- ١٩٨٨.
- (١٢) مذكرات اللواء علي ابو نوار- ح٢٥- القبس- العدد ٦٢٦٥ في ١٨- ١٠- ١٩٨٩.
- (١٣) اعترافات حسن عبود- الكتاب الاسود- وزارة الارشاد- بغداد- ١٩٦٣.
- (١٤) العراق امسه وغده- خليل كنه- ط١ بيروت ١٩٦٦.
- (١٥) العراق في مذكرات دبلوماسيين بريطانيين- ترجمة وتعليق خليل ابراهيم حسين الزوبعي- بيت الحكمة- بغداد ٢٠٠٣.
- (١٦) اوكار الهزيمة- هاني الفكيكي- مؤسسة المنار ١٩٩٣.
- (١٧) العراق البيري- المسلحة- علي كريم سعيد- ط١- ٢٠٠٢- بيروت لبنان.
- (١٨) العراق- حنا بطاطو- الكتاب الاول- ط٢- بيروت- ١٩٩٥- ترجمة عفيف الرزاز.

(١٩) العراق - حنا بطاطو - الكتاب الثاني ط٢ - بيروت ١٩٩٦ ترجمة عفيف الرزاز.
(٢٠) العراق - حنا بطاطو - الكتاب الثالث ط٢ - ١٩٩٩ - بيروت - ترجمة عفيف الرزاز.

(٢١) تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨ - ١٩٦٨ ج٥ - بيت الحكمة - ط٢ - بغداد ٢٠٠٥.

(٢٢) المصدر السابق - ج٦

(٢٣) موقف جمال عبدالناصر من التطورات السياسية في العراق ١٤ تموز ١٩٥٨ - ٨ شباط ١٩٦٨ - رسالة دكتوراه باشراف الدكتور كمال احمد مظهر - الجامعة المستنصرية - كلية التربية - تشرين الثاني ١٩٩٩.

(٢٤) مذكرات الفريق امين الحافظ (مخطوطة محفوظة لدى المؤلف سلمها له المرحوم امين الحافظ عندما كان المؤلف مشرفا ومحققا للمخطوطة في حياة الفريق الحافظ قبل رحيله رحمه الله وقريبا تطبع وتصدر في الاسواق) ٢٠٠٢.
(٢٥) الصرائف في بغداد - بكر مصطفى سالم - منشورات مكتبة الشطري ط١ - ٢٠٠٥ - بغداد.

(٢٦) ثورة ١٤ تموز في العراق وسياسة الحزب الشيوعي العراقي - حسقييل قوجمان - المملكة المتحدة ١٩٨٥.

(٢٧) العراق الجمهوري - مجيد خدوري ط١ - ٢٠٠٤ - مطبعة امير - ايران.

(٢٨) رجال العراق الجمهوري - الاستاذ الدكتور علاء جاسم الحربي ط١ - ٢٠٠٠ - مطبعة العصامي.

(٢٩) عبدالكريم قاسم البداية والنهاية - شامل عبدالقادر - الدار الاهلية - عمان - الاردن ط١ - ٢٠٠٢.

(٣٠) اغتيال الحقيقة - طالب الحسن - مطبعة اليقظة العربية - بغداد ط١ - ٢٠٠٦.

(٣١) النوايا الطيبة - خالد علي الصالح - دار الموسوعات - بيروت - لبنان - ١٩٩٧.

(٣٢) عبدالكريم قاسم وعراقيون اخرون - عبداللطيف الشواف - دار الرواق - لندن - ط١ - ٢٠٠٤.

الصحف والمجلات

٤ اتموز (اعداد مختلفة) - الزمن - الجندي - المشرق (اعداد مختلفة) - نبض الشباب - الشباب - الف باء - التاخي - القبس - الحياة

المقابلات

- (١) اللواء المتقاعد المرحوم فؤاد عارف - السليمانية - تشرين الاول ٢٠٠٦
- (٢) المرحوم فاضل حميد جاسم - ٣٠ نيسان ٢٠٠٧
- (٣) اللواء الركن المتقاعد عبداللطيف عبدالرضا شطيبي الصبيحاي - ٢٣ تشرين الاول ٢٠٠٦
- (٤) مقابلات متعددة مع المرحوم صبحي عبدالحميد في الاعوام ٢٠٠٤-٢٠٠٩
- (٥) الاستاذ معاذ عبدالرحيم - شباط ٢٠٠٧
- (٦) مذيع اقدم متقاعد الاستاذ موفق العاني - ٩ كانون الثاني ١٩٩٤
- (٧) العقيد المتقاعد محسن الرفيعي - مقابلات متعددة بدأت في ٢٨ ايار ١٩٩٤ حتى رحيله رحمه الله
- (٨) المقدم المتقاعد المرحوم زكريا جاسم السامرائي - سلسلة مقابلات ٢٠٠٤ - ٢٠٠٦
- (٩) الاستاذ ياسين الحسيني - سلسلة مقابلات وحوارات .
- (١٠) المرحوم الاستاذ محمد صديق شنشلي - تموز ١٩٧٨ و تموز ١٩٨٨
- (١١) المرحوم الفريق امين الحافظ - سلسلة جلسات وحوارات في بغداد - ٢٠٠٢ و ٢٠٠٣
- (١٢) المرحوم المقدم الركن المتقاعد حافظ علوان - تموز ١٩٩٤ و ١٩٩٨
- (١٣) العقيد الركن المتقاعد هادي خماس - سلسلة حوارات متصلة ٢٠٠٤ الى ٢٠٠٩
- (١٤) الاستاذ عدنان القصاب - صيف ١٩٩٨
- (١٥) الاستاذ نجاد الصافي - صيف ١٩٩٨
- (١٦) العميد الركن المتقاعد سعدون المدفعي - صيف ١٩٩٤
- (١٧) الاستاذ عبدالله حامد قاسم - صيف ٢٠٠٤
- (١٨) المقدم المتقاعد فاروق صبري الخطيب - صيف ٢٠٠٤ و ٢٠٠٥
- (١٩) الاستاذ عبدالكريم الصراف - السليمانية ١٨ - اب - ٢٠٠٧ و ٢٠١٠ تموز
- (٢٠) المرحوم كاظم ابو فيصل - صيف ١٩٧٣
- (٢١) السيد حمود جعفر حمود - صيف ١٩٧٠
- (٢٢) السيد سلمان الشهد - صيف ١٩٩٨
- (٢٣) الاستاذ ناجي طالب - سلسلة حوارات ابتدأت منذ عام ٢٠٠٤

وثائق وتقارير

(١) تقرير المرحوم زكريا جاسم السامرائي الى لجنة توثيق ثورة ١٤ رمضان (٢ صفحة).

(٢) تقرير معنون للمؤلف من المرحوم زكريا جاسم السامرائي (١١ صفحة).

(٣) اجوبة تحريرية بخط المرحوم رجب عبدالمجيد (٣ صفحات).

(٤) رسالة بخط المرحوم السيد محسن هادي الرفيعي في ٢٠ تشرين الثاني ٢٠٠٤ للمؤلف (٩ صفحات).

(٥) صورة برقية ارسلها شيخ الكويت لتأييد ثورة مايس ١٩٤١.

(٦) صورة البرقية الصادرة عن وزارة الدفاع- الادارة - حول تنفيذ حكم الاعدام بناظم الطبقجلي واصحابه في عام ١٩٥٩.

(٧) مجموعة رسائل المرحوم عبدالسلام عارف الى المرحوم عبدالكريم قاسم سلمها للمؤلف المقدم المتقاعد فاروق الخطيب (٢١ صفحة).

(٨) تقرير العقيد الركن المتقاعد عبدالهادي خماس بخط يده للمؤلف حول معركة وزارة الدفاع (٩ صفحات).

(٩) تقرير العقيد الركن المتقاعد عبدالهادي خماس بخط يده عن تفاصيل قيام ثورة ١٤ رمضان (٣٥ صفحة).

صدرت للمؤلف الكتب التالية:

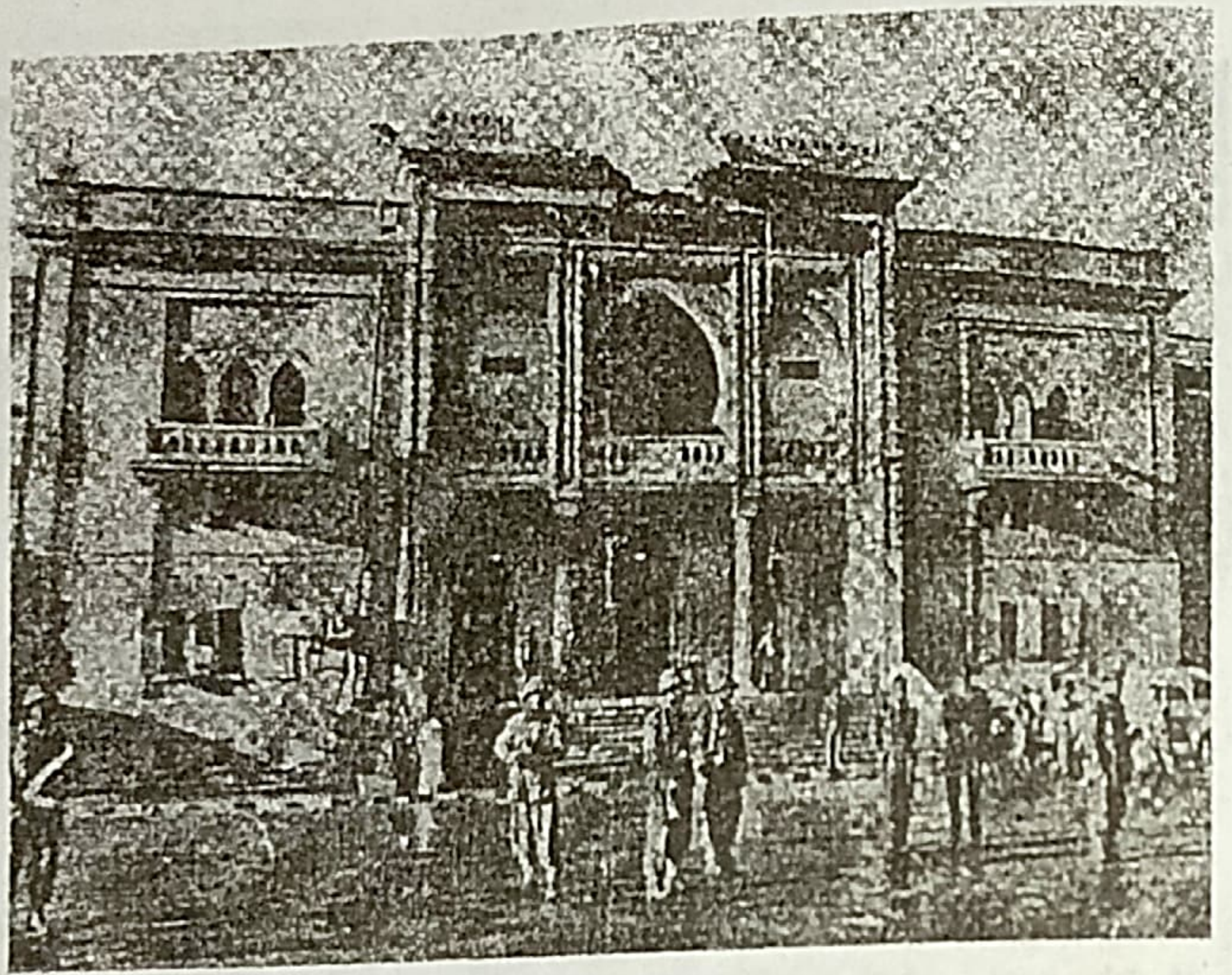
- اضواء على حركة الشباب ١٩٨٠
- مسيرة الشباب ١٩٨٥
- الشباب بناة المستقبل ١٩٨٦
- التفاحة المتعفنة - شرح للاوضاع في ايران-١٩٨١
- منطقة الظل في حرب الخليج- ١٩٨٧
- لعبة الكبار ١٩٩٤
- الحرب العالمية بعد الثانية ١٩٩٨
- الاسرى العراقيون امام المحاكم الايرانية ١٩٩٩
- التنظيم البعثي في معسكرات الاسر الايرانية ٢٠٠٠
- القتل على الهوية ٢٠٠١
- شاهد وشهود ٢٠٠١
- عبدالكريم قاسم البداية والنهاية - عمان - الاردن-٢٠٠٢
- تهجير يهود العراق-٢٠٠٢
- اسرائيل والمياه العربية ٢٠٠٣
- عراق مابعد صدام - ٢٠١٠
- الحرب على العراق ٢٠٠٣ / ٢٠١٠

تحت الطبع

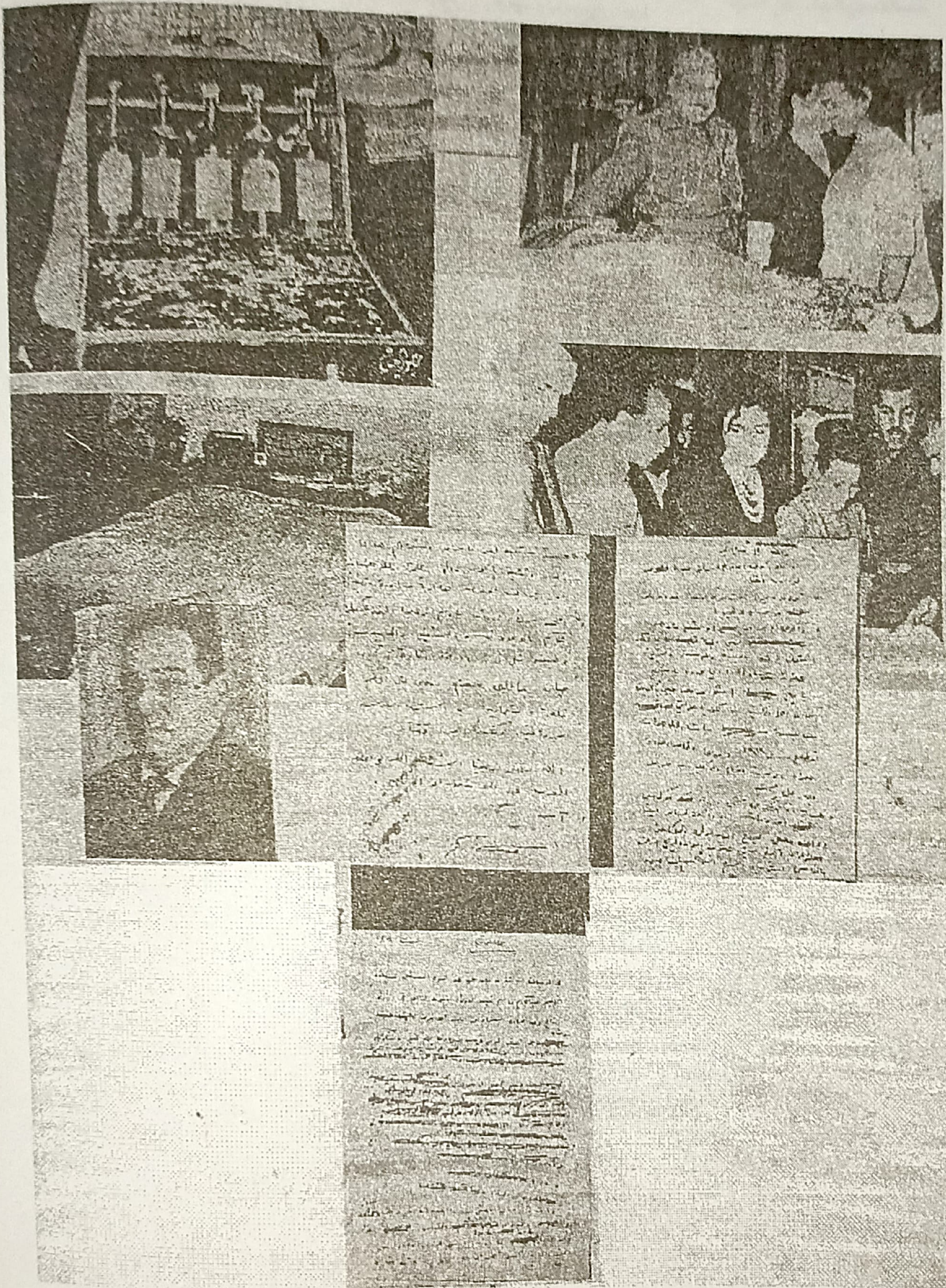
- خفايا مؤامرة اتفاقية الجزائر ١٩٧٥
- اسرار جريمة قاعة الخلد تموز ١٩٧٩
- المستبد العراقي
- قادة اسرائيل
- جواسيس من تل ابيب
- اسرار هجرة يهود العراق ١٩٥٠-١٩٥١
- العراق في ظل السيطرة الاستعمارية البريطانية
- لمحات صحفية عن حكم البكر - صدام

اسرار العائلة المالكة في العراق
شخصيات عرفتھا
مذكرات الفريق امين الحافظ (اشراف وتحقيق)
مذكراتي ١٩٤٩-٢٠٠٩

عضو نقابة الصحفيين العراقيين عام ١٩٧٥
عضو الاتحاد الدولي للصحفيين عام ٢٠٠٥
عضو اتحاد الادباء والكتاب منذ عام ١٩٨٠
سكرنير تحرير صحيفة المسيرة ومجلة الشباب للاعوام ١٩٧٥ و ١٩٧٩
نائب رئيس تحرير صحيفة الجمهور عام ٢٠٠٣
نائب رئيس تحرير صحيفة الخالد عام ٢٠٠٣
عضو هيئة تحرير صحيفة السنار عام ٢٠٠٣
عضو مجلس تحرير مجلة الف باء حتى عام ٢٠٠٣
عضو مجلس ادارة شركة الف باء حتى عام ٢٠٠٣
تراس جميع اقسام مجلة الف باء للفترة من ١٩٩١ الى ٢٠٠٣
عضو هيئة تحرير صحيفة المشرق والمشرق على تحرير صفحة (ذاكرة عراقية)
اعد وقدم برنامج (مالم يكتب) من فضائية البغدادية عامي ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦
يعد ويقدم برنامج اسبوعي عنوانه (اوراق من ذاكرة العراق) في فضائية السلام العراقية .



بنایة وزارة الدفاع وجناح الزعيم وقد بدت عليه اثار الضربات الجوية بعد الانقلاب

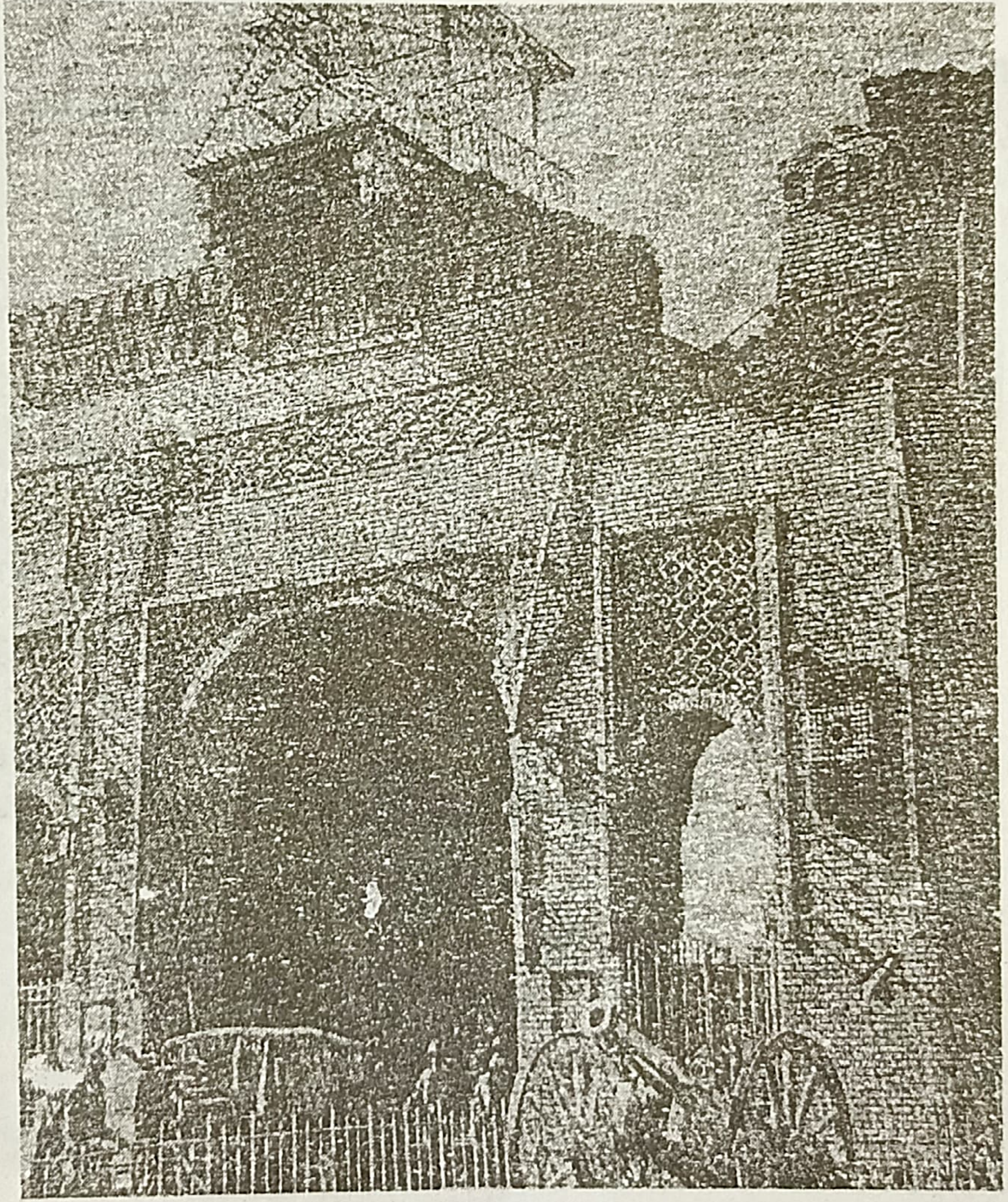


عرض الانقلابيون من دون خجل او تحرج علبة تضم قناني الويسكي وزعموا انها تعود للمرحوم عبدالكريم وهم يعلمون قبل غيرهم ان الزعيم لا يشرب الخمر ولا يتعاطى تدخين السكائر كما عرضوا اورقا خاصة به وسرير نومه وبطانياته!!

والصورة الجانبية للعقيد حسن عبود بعد اجباره على الاعتراف على شاشة التلفزيون!!



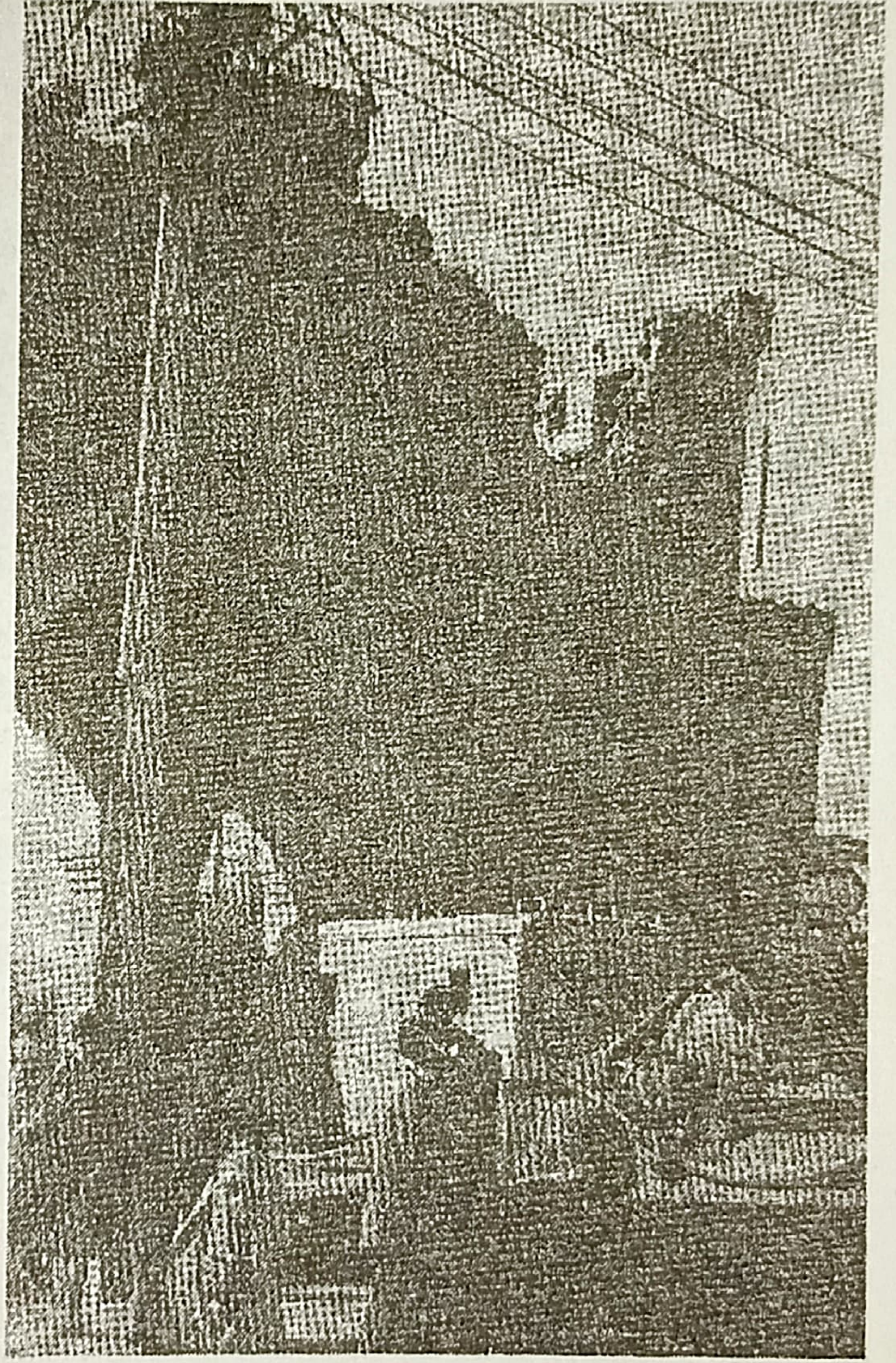
آخر صورة للزعيم التقطت له في كانون الثاني عام ١٩٦٣



الباب النظامية لوزارة الدفاع بعد قصفها بالطائرات يومي ٨ و ٩ شباط



قاسم بين ابراهيم كبه والسفير المصري في بغداد في تموز ١٩٥٨



وزارة الدفاع خراب وانقاض بعد نجاح الانقلاب الدموي

۲۰۰۰

من جاءكم فاعلموا بكونه منكم
فإنه منكم

۱. کولیت، میوہ، اسٹیمپ، فٹ سٹراس

دار الله اسم الله اوسمى فالدعوى
التي هي في اسم الله يعني ان الله هو الذي

اسکون انفق بالعمه والہستہ اسکا
مستحق ہوتا ہے یا نہ ہوتا ہے اسکا

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين

الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

تطوعاً ١٩٢٩ و دراما

سید احمد علی

الحفظ احسن ما تم
في دار السلام

وَمَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خِزْيَانٌ لَّهُ يَوْمَ يُؤْتَى السَّعِيرُ
بِأُولَئِكَ يَوْمَ يَكُونُ الْأَوَّلُ

پیشہ کی اہلیت

الحمد لله الذي جعلنا من عباده الصالحين

الحسين بن علي بن أبي طالب

الحكم بالعدد ثمة السعي في الجاهلية

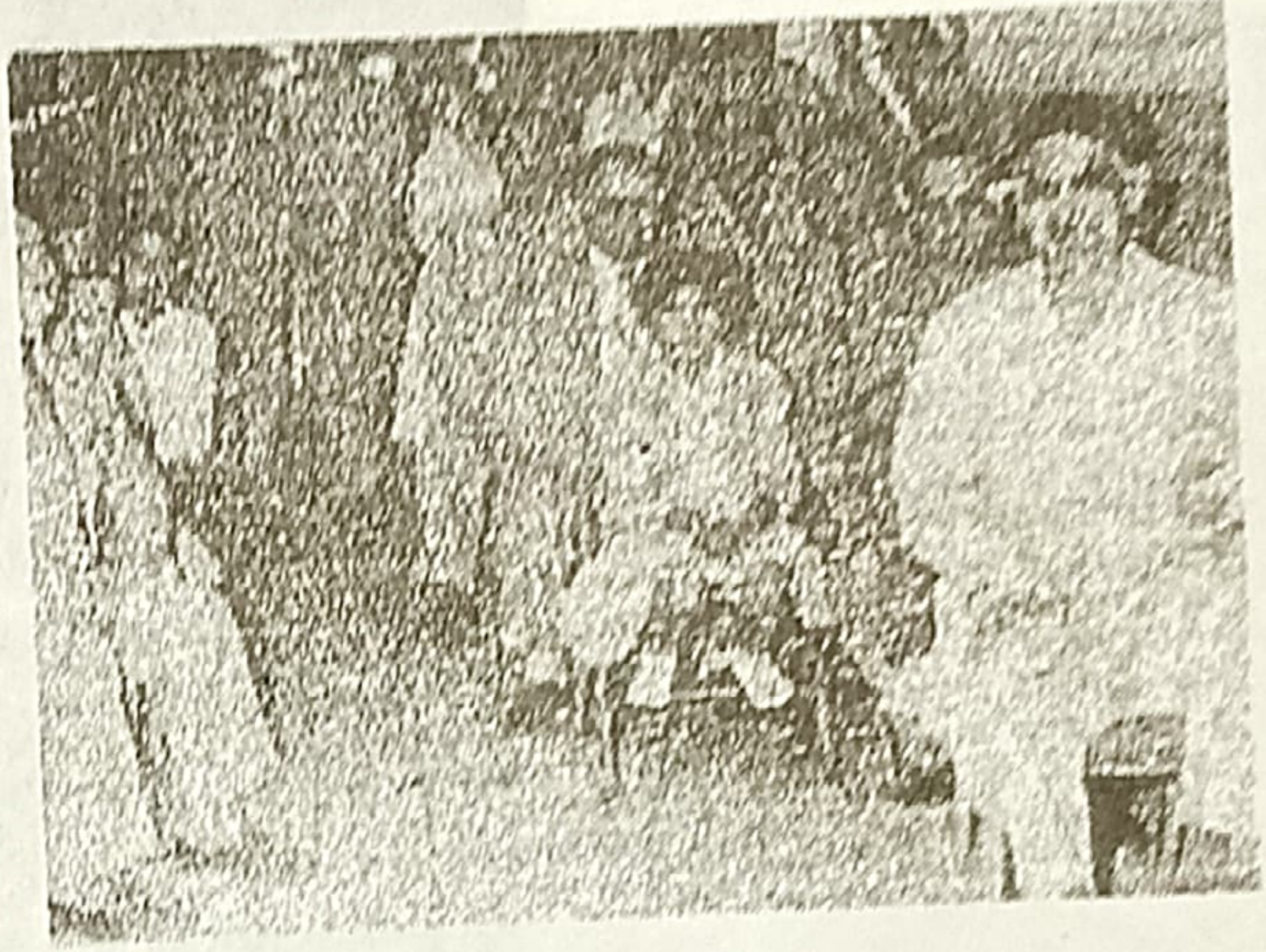
مَا لِي بِعَيْنِي

تلفه و استعانت به این استعانت و توفیق

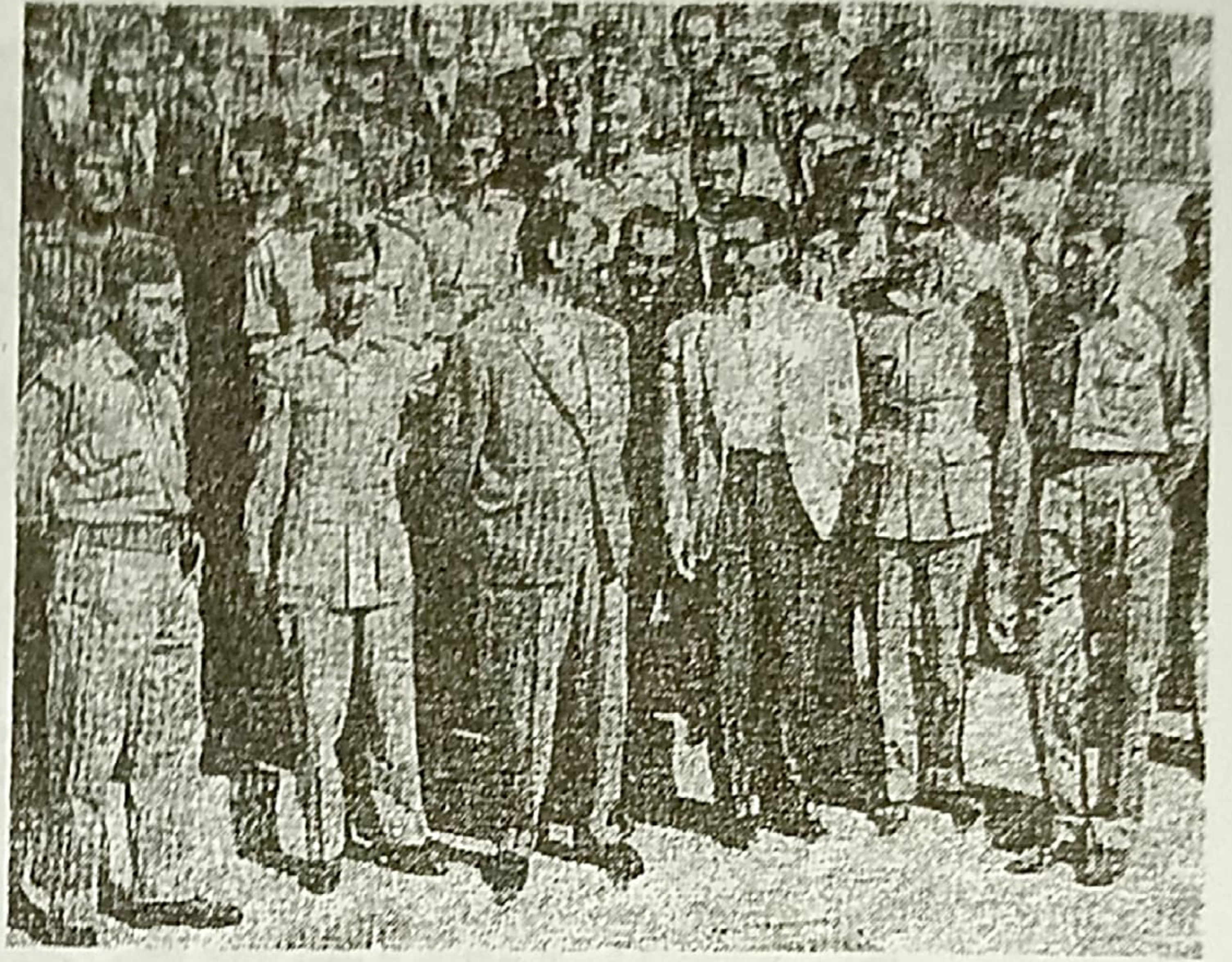
بسم الله الرحمن الرحيم

الرب في السماوات والارض .

11



لقطة طريفة يظهر فيها عبدالكريم جالسا في مقدمة زائريه في مستشفى السلام



عبدالسلام عارف وحازم جواد وعدد كبير من مؤيدي الانقلاب عام ١٩٦٣



عدد من انصار الامام الخالسي في الكاظمية مسلحون لدعم الانقلاب وقاموا بدور في اعتقال الشيوعيين

البيت ٤٧

الكلمة

في الساعة الثالثة من بعد ظهر هذا اليوم استقبلت بسماعة
الشيخ عبد الكريم قاسم شيخ الهنداء بجلالة الرسي في وزارة
السلام وقد جماعة العلماء من الذين الذين الشرفوا له في حياته

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لہ
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

الشيخ الفاضل الميرزا محمد باقر الخليلي

ST. 19.35

~~البركة~~
~~البركة~~
~~البركة~~

منه / المصنف كما يشاء / ينشر من له المقام / لغيره

والديته واليهود في الاسفل وحده استقرت القديسة

[illegible]

عَلَيْهَا!!) بحضرت عبدالحکیم عمر علیہا السلام بیوں



المرحوم سيد محسن الرفيعي يستقبل المؤلف في منزله عام ١٩٩٤

والله اعلم بالصواب

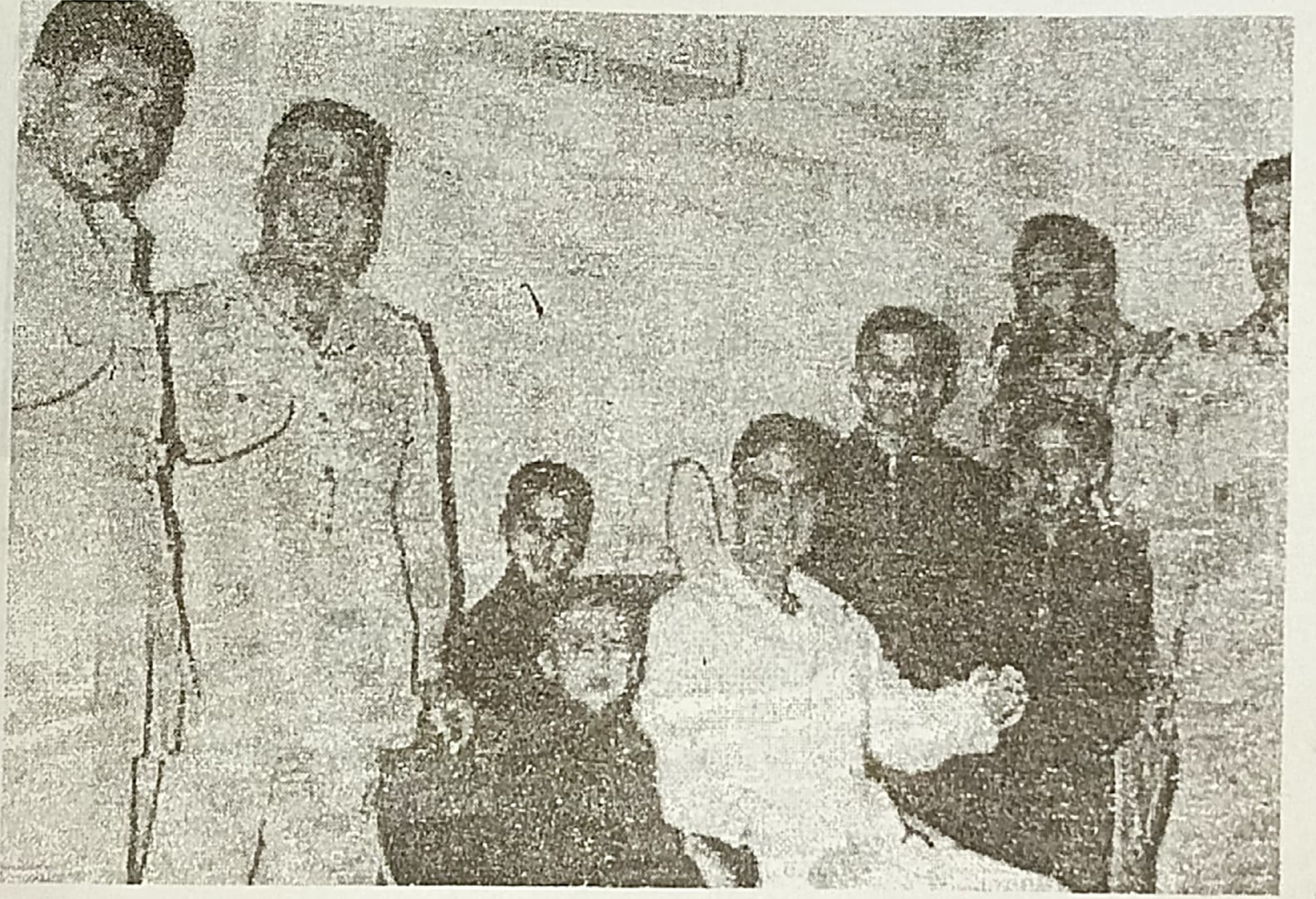


صورة نشرتها مجلة نيوزويك الامريكية لعدد من افراد الحرس القومي امام وزارة الدفاع



عبدالكريم قاسم مع المهداوي في جولة تفقدية لمدينة بغداد

عبدالكريم قاسم مع المهداوي في جولة تفقدية لمدينة بغداد

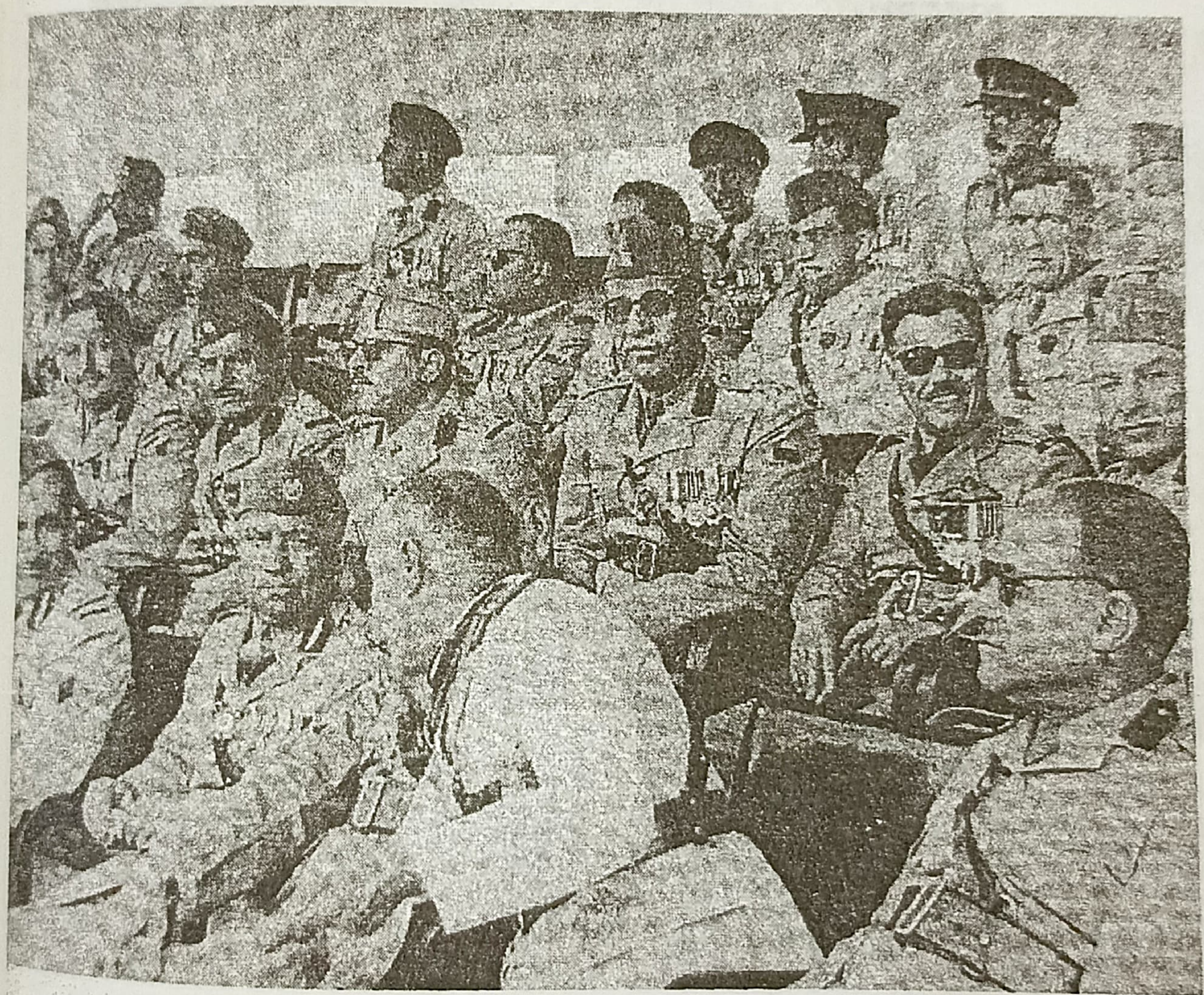


عبدالكريم قاسم راقدا في المستشفى يحيطه اولاد فاضل المهداوي ويقف من اليمين حافظ علوان والمهداوي والعميد
الركن اسماعيل العارف



صورة اريخية التقطت في الايام الاولى لثورة ١٤ تموز ويظهر فيها عبدالكريم قاسم ورفعت الحاج سري وجلال الاوقاتى

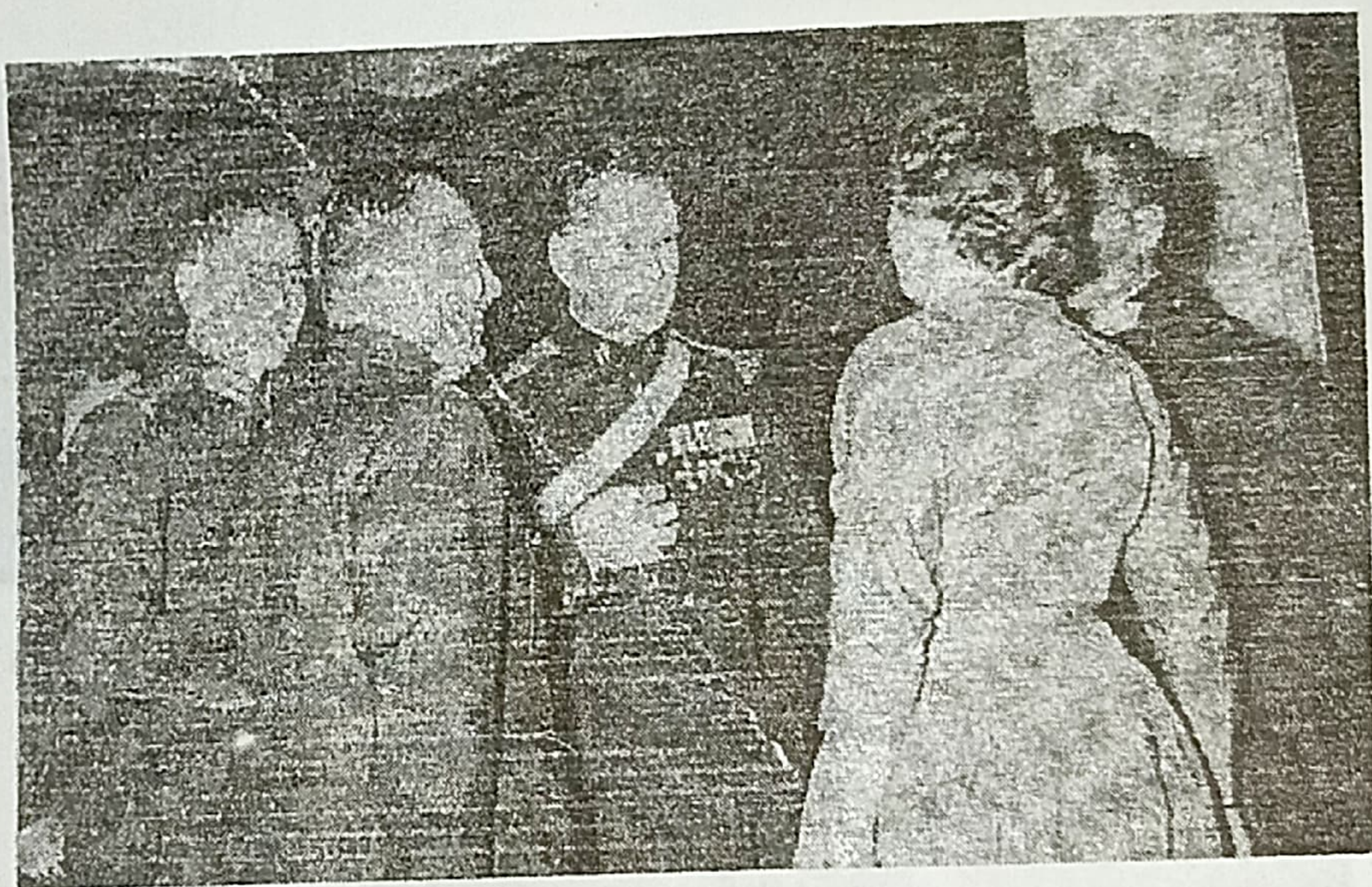
رئيسة اتحاد المرأة العربية (التي كانت في ذلك الوقت منسوبة الى اسمها) في اجتماعها مع السيدات في دمشق، ١٩٢١ (التي كانت في ذلك الوقت منسوبة الى اسمها) في اجتماعها مع السيدات في دمشق، ١٩٢١ (التي كانت في ذلك الوقت منسوبة الى اسمها) في اجتماعها مع السيدات في دمشق، ١٩٢١



صورة نادرة تنشر لأول مرة تمثل عبدالكريم قاسم جالسا في الصف الثالث وهو ينظر شزرا في احتفالية عيد الجيش في ٦ كانون الثالث عام ١٩٥٨ (من مجموعة المرحوم العميد الركن خليل جميل)



صورة نادرة للزعيم في احدى زياراته لمدينة الكاظمية وهو ينظر باستغراب ودهشة من سلوك المرحوم الشيخ محمد الخالصي الذي كان زعلانا مع الزعيم ولم يسلم عليه او يصافحه كالعادة !!



الزعيم الركن عبدالكريم قاسم في احتفال عيد الجيش ١٩٥٨/١١٦ والملحق العسكري البريطاني وزوجته



البكر وحازم جواد والوندأوي في حفل بعد نجاح الانقلاب



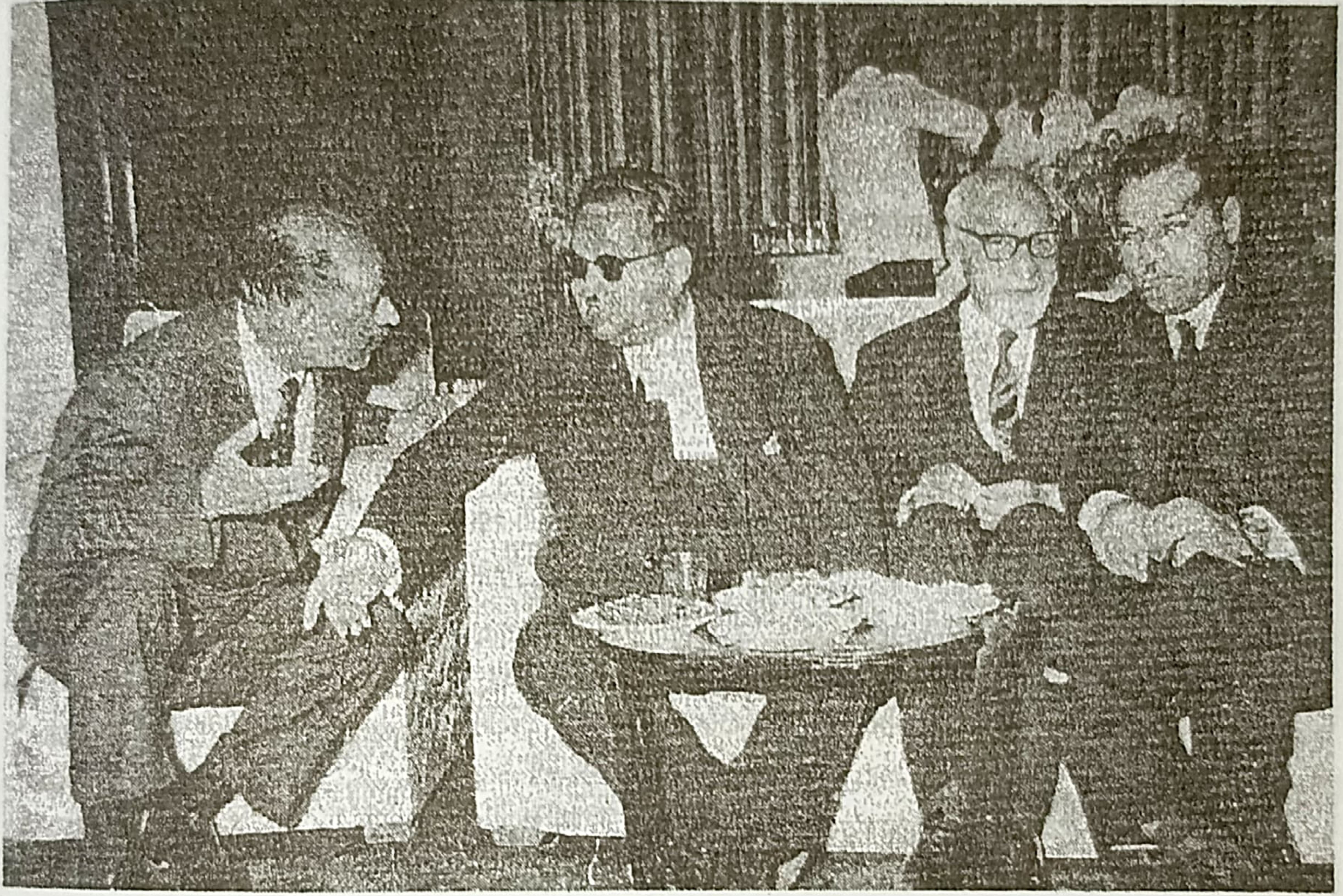
البكر في زي الحرس القومي عام ١٩٦٣

بكر في زي الحرس القومي عام ١٩٦٣



المرحوم العقيد سيد محسن الرفيعي مدير الاستخبارات العسكرية ١٩٥٩-١٩٦٣ وهو برتبة مقدم في اللبنانية

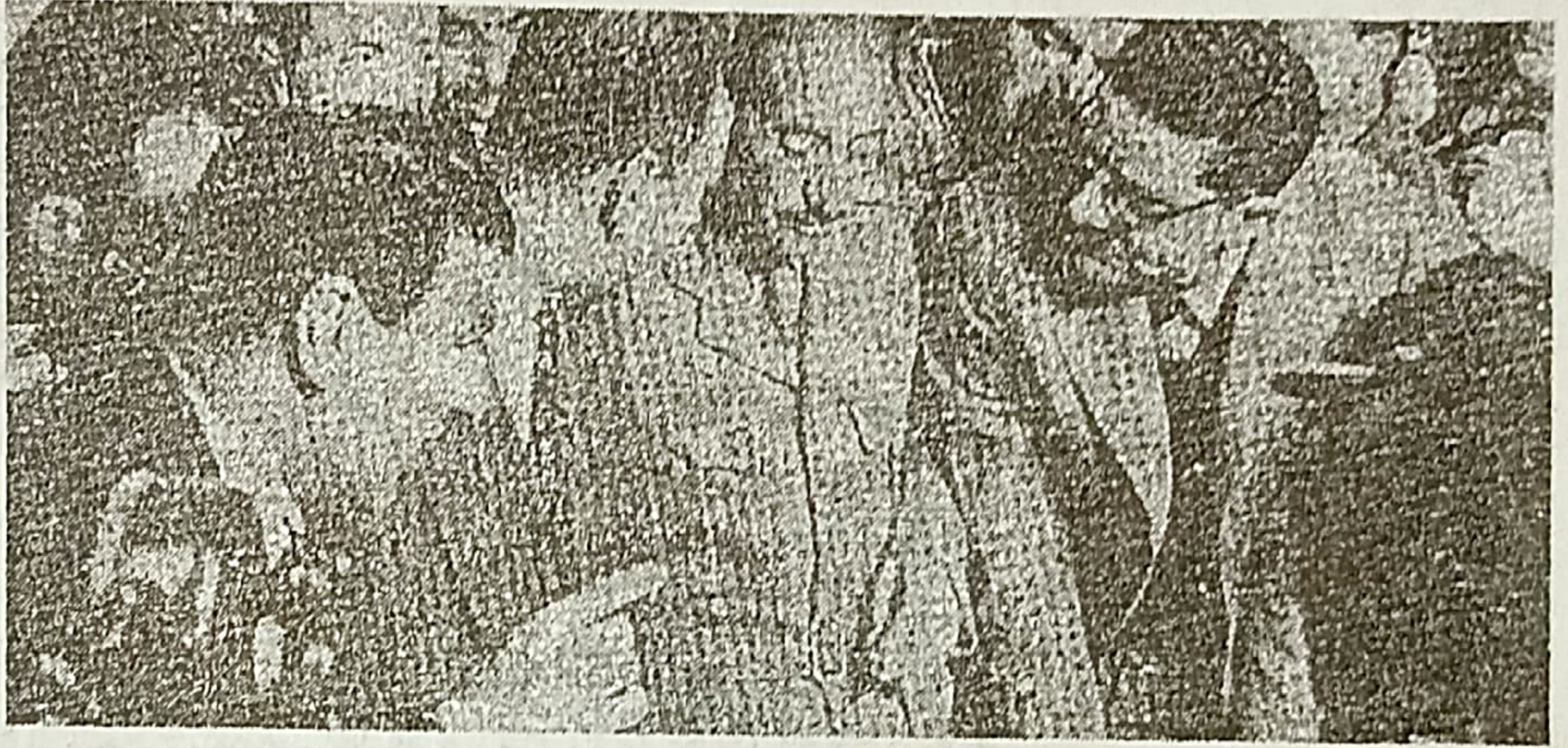
٧٧٧١ وفي حالة الاستعداد للخدمة في لبنان



العميد رشيد مصلح ورشيد عالي الكيلاني وطاهر يحيى ومنتحت الحاج سري في بهوالامانة عام ١٩٦٢



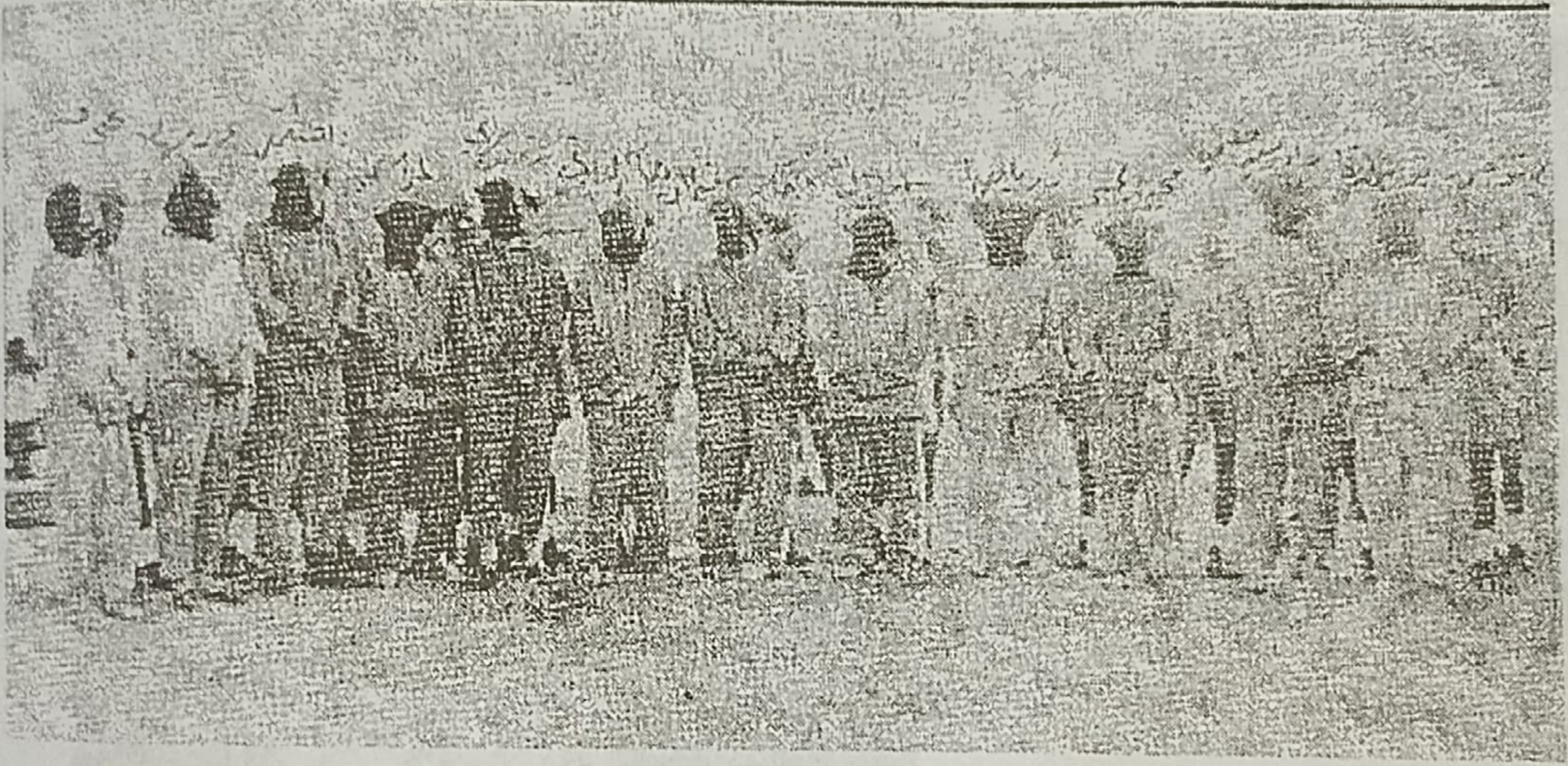
المشير عارف والعقيد البكر امام فندق بغداد بعد عقد مؤتمرها الصحفي اثر نجاح الانقلاب



المؤتمر الصحفي الاول لقادة الانقلاب : البكر وعارف



المرحوم فؤاد عارف يحضر حفلا رعاه عبدالكريم قاسم عام ١٩٦٠



المرحوم ناظم الطبقجلي ورفاقه في ساحة ام الطبول قبيل اعدامهم عام ١٩٥٩

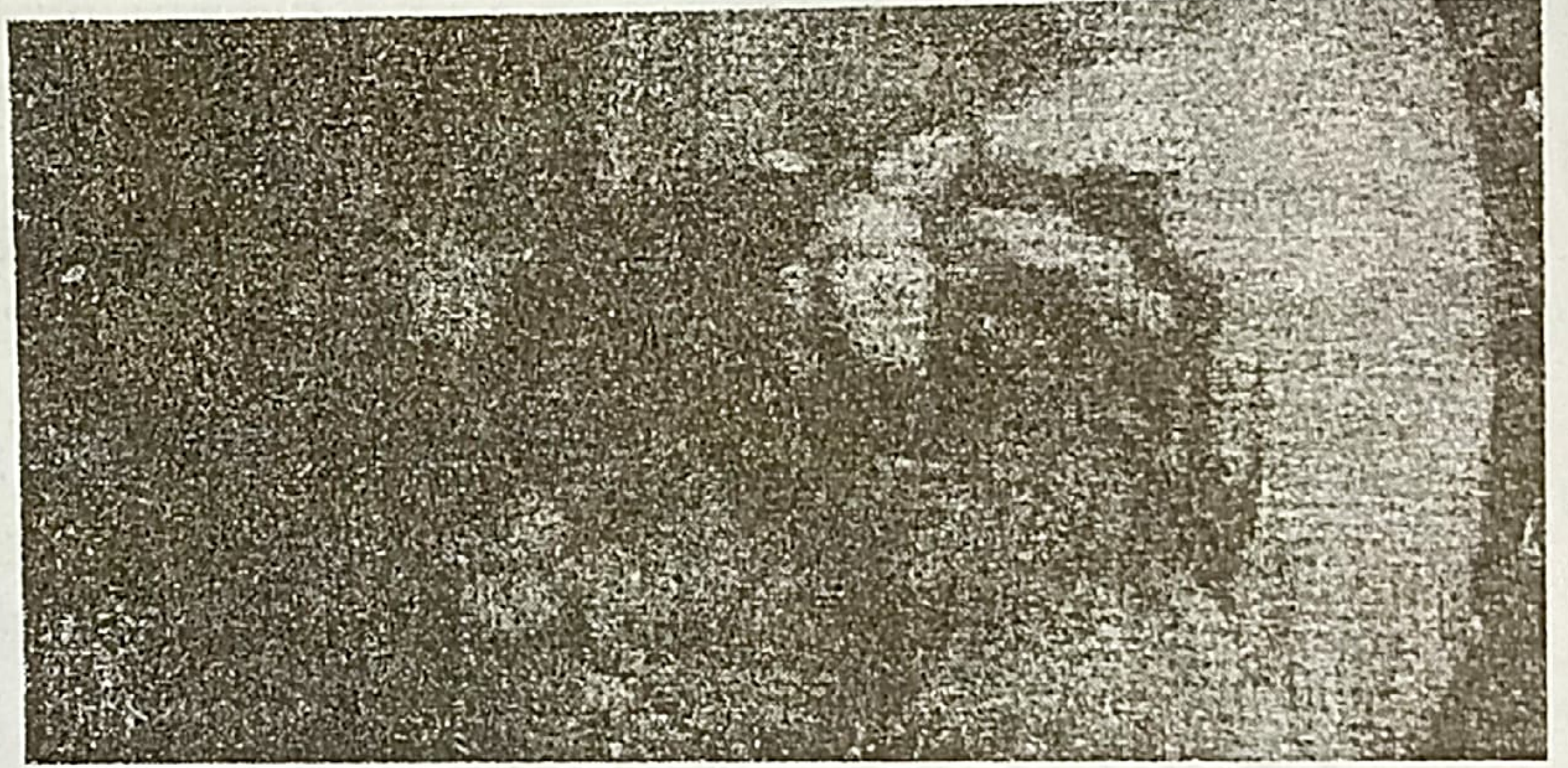
٢٢١ - وفاة نسيلا وولي الخليفة الحسين كاشف رستم وبنو سواد طائفة مومنين



انقلابيو ٨ شباط امام جامع اليزبك



المرحوم هاشم جواد وزير خارجية قاسم متوجها برفقة الحرس القومي الى اللجنة التحقيقية



انقلابي يدبر راس المرحوم عبدالكريم قاسم امام عدسة المصور بعد تنفيذ الاعدام ويظهر الى جانبه المرحوم العميد
الركن طه الشيخ احمد.

في انقلاب ١٩٦٨ في العراق
في انقلاب ١٩٦٨ في العراق
في انقلاب ١٩٦٨ في العراق



المؤتمر الصحفي الذي عقده علي صالح السعدي ومنذر الوندأوي بعد نجاح الانقلاب



بعد الانقلاب: احمد حسن البكر وعبدالعزیز العقيلي ورشيد مصلح

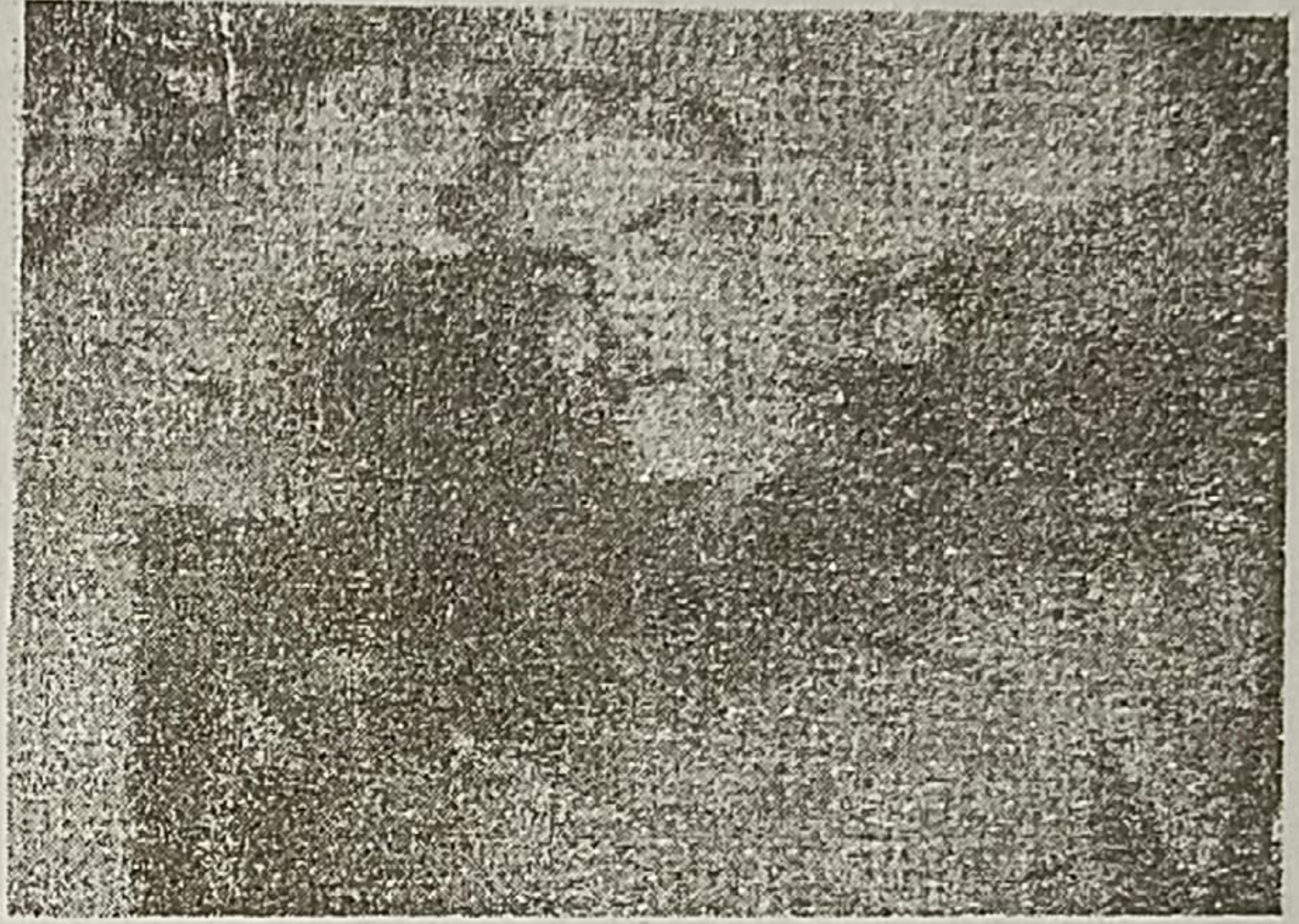
بكر، احمد حسن، البكر، وعبدالعزیز العقيلي ورشيد مصلح



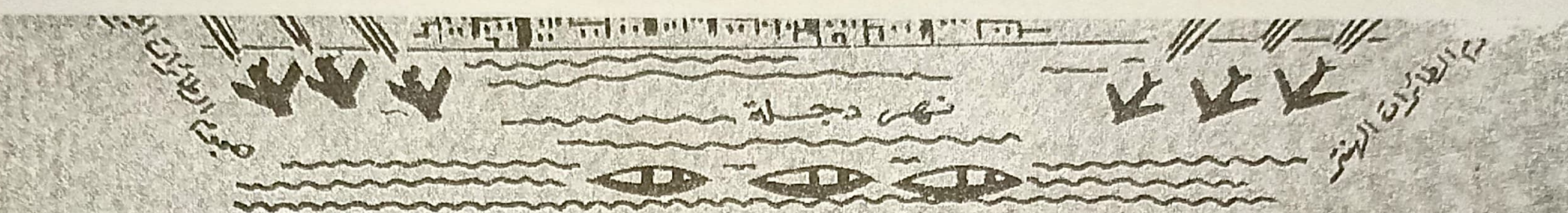
حازم جواد والمقدم الركن عبد الستار عبد اللطيف والبكر بعد نجاح الانقلاب



بعد نجاح الانقلاب: الفريق صالح - عماد وزير الدفاع والعميد رشيد مصلح الحاكم العسكري العام



جثة المرحوم عبدالكريم قاسم كما اظهره التلفزيون



المركز الخاص



الدفاع المضادة



الدفاع المضادة

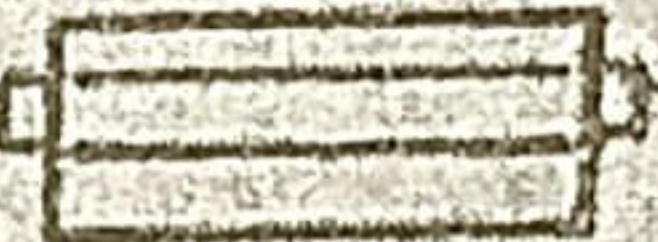
الجناح الخاص الجديد
(مقر عبد الكريم قاسم)

وزارة الدفاع والطيران

إدارة
التحركات
العسكرية

إدارة
التخطيط
والعمليات

قيادة قاسم



مدخل وزارة الدفاع

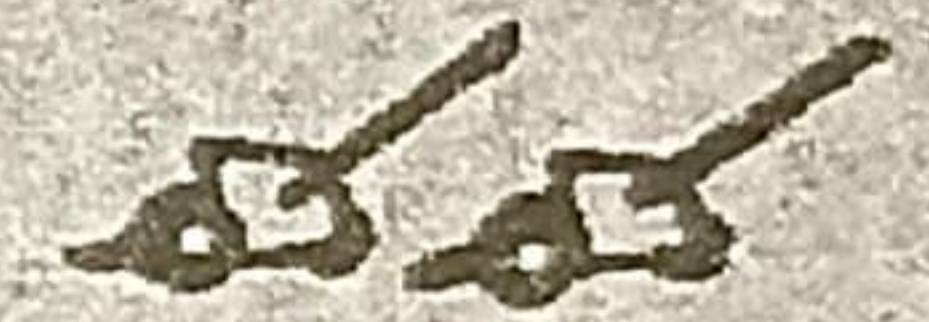
إدارة المخابرات الحربية

قيادة
الحرس

الساعة
الداخلية



١٥٠٠ جندي حرس



شاذ كساب



البوابة الرئيسية
ساحة باب المعظم

الرشيد

شارع



دار الجواهري

daraljawahere@yahoo.com

07702910090

تصميم الفنان
طلال عبدالكريم